تاريخ مكة المشرفة شرفها الله تعالى
للامام القطبي تغمد الله برحمته

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAĞIP P[illegible] KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 847

RAĞIP P
Ka. N.
983

٩٩٤ ط/٧١

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا ميسر و دبر يا كريم

الحمد لله الذي جعل المسجد الحرام امنا و مثابة للناس و امر بتطهير الكعبة البيت الحرام للطائفين و العاكفين و ازال عنهم الخوف و البأس و قيد لعمار حرمه الامين اعظم الخلفاء و السلاطين و اجلسهم على سرير السعادة اكرم اجلاس نحمده على حصول المراد و نشكره على الكرامة و الاسعاد طهر الحرم الشريف الذي سوا العاكف فيه و البادي و نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له البر السلام و نشهد ان سيدنا و نبينا محمدا عبده و رسوله المنزل عليه قد ترى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام و القايل من بنى مسجدا لله كمفحص قطاة او اصغر بنى الله له بيتا في الجنة اي دار السلام صلى الله عليه و على اله الكرام و صحبه العظام تحوم الدرس و فضح الظلام ما طاف بالبيت العتيق طايف و اعتكف بمشعر الحرام عاكف

اما بعد فلما وفقني الله تعالى لخدمة العلم الشريف و جعلني من جيران بيته المعظم المنيف تشوقت نفسي الى الاطلاع على علم الاثار و تشوقت الى في التاريخ و علم الاخبار المشتمل على حوادث الزمان و ما ابقاه الدهر من اخبار و قايع الدوران و احوال السلف ما انقضوا من الاثار و الاحداث بعدهم سار و الى الاحداث فان في ذلك عبرة لمن اعتبر و ايقاظا لحال من مضى و غبر و اعلاما بان ما كان الدنيا على جناح سفر و مفاكهة للفضلا و افادة لمن يأتي بعدهم البشر فان مر ادرج فقد كتب على عمر و من كتب و قايع ايامه فقد كتب ايام من بعده من حوادث دهره و من قتل ما شاهد فقد اثبت احوال عصره ما لم يكن في عصره و من كتب التاريخ فقد اهدى الى من بعده اعمارا و بوأ مسامعهم و ابصارهم ديارا ما كانت لهم مستقرا و لا دارا

فاني لري الديار يعيني فليعلم اري الديار يسمعني

و لقد

و لقد افادنا الامم الماضون باخبارهم و اطلعونا على ما درس و بقي من اثارهم فابصرنا ما لم نشاهده بابصارهم و احطنا بما لم نحط به بخبارا من اخبارهم فرحمهم الله تعالى اجمعين و بوأهم جنات عدن فيها خالدين

لقد عرسوا حتى اكلنا و اننا لنعرس حتى ياكل الناس بعدنا

فاردنا افادة من بعدنا ببعض ما رأينا و شهدنا و اعلامهم ببعض ما شاهدنا و علمنا من الله عاطفة و الارحام و طلبا للمثوبة من الله البر السلام

لم يبق منا غير اثارنا و تنمحي مر بعد اخلاقنا

و كلنا مرجعنا للفنا و انما الله هو الباقي

تنبيه لا يخفى على ضمير او بي الابصار و خواطر اهل الفضل البابصار ان المسجد الحرام هو حرم الانام زاده الله تعالى شرفا و تعظيما و مهابة و عظمة و مما يزيد تكريما و اعظم مساجد الدنيا و اشرفها و كان خصه الله تعالى بالشرف و العليا يجب تعظيمه و تكريمه على كافة الانام و خلايف الله في الارض على كافة بني آدم و قد بنى هذا المسجد و وسعه عدة من الخلفا لعز المومنين و تعظيم حرمه جملة من اكابر السلاطين كما سنشرحه ان شا الله تعالى و قد كان اخر ما شاهدناه من اخر الصبا الى الكهولة ما عمره الملك العباسي من زيادة دار الندوة للمعتضد العباسي و زيادة باب ابراهيم للمقتدر العباسي ثم ما تم الا و قد اتى الثلاثة من ايام الشرفي في المسجد الحرام من تشعيث و فارق السطح المتصل برباط المرحوم السلطان قايتباي و المدرسة الافضلية لصاحب اليمن التي صارت الان من وقف الجواجا بن عما دالله و صار و ايرجون ذلك من جانب السلطان الكبير الشريف في ايام السلطان الاعظم الاكرم السلطان سليمان خان عليه من الله الرحمة و الرضوان الى ان مال الى هذا الجانب الشرقي من ميلا ظاهرا محسوسا بحيث كان يخشى سقوطه ثم علقوه و انشا بالاخشاب في ايام السلطان الكبير الاحسان السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان

خان ار الله عليه شايبا الرحمة والغفران فعرض ذلك عليه فامر امر الشريف ببنا جميع المسجد
من جوانبه الاربع على احسن وجه واجمل صورة وامر ان يجعل مكان البسطيح قبابا محكمة
راسخة الاساس لان حسب السقف يبلى بتقادم الزمان وتاكله الارضة والقيام ممكن وازين
وذلك في سنة ٩٧٩ فلما وصل الحكم الشريف شرع فيه لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
الاول سنة ٩٨٠ على وجه جميل بغاية الاحكام والاتقان واسس على تقوى من الله ورضوان الى
ان تعلق سرير سلطنة الدنيا الى ملك لا يبلى وعز لا يفنى وسلطان لا يزول ونعيم لا يبيد ولا
يحول فجعله عاليه فيها عين جاريه فيها سرر مرفوعه واكواب موضوعه ونمارق مصفوفه
وزرابي مبثوثه ثم اكمل اتمام عمارة المسجد الحرام في ايام دولة السلطان الاعظم الطعام
اجل عظما ملوك الاسلام سلطان سلاطين الارض مالك بساط البسيطة بالطول والعرض
القايم بوظايف الستر والفرض خادم وذكار العالم وسلطانه وامير المومنين
الذي جلس على كرسي الخلافة فاقدر كرسي وابوابه الذي غدا بلسان حبا لعدله الاحسان
ونشا على عبادة الله وطاعته مذ كان وحتى الان واحب العلما والصلحا واكرمهم باخذ
احسان الى ان عجز عن القيام بحق شكر لسان كل ملسان مجدد معالم المسجد الحرام ومحيي
وحيد ومشيد مدارس العلوم الدينية وقد شملها سعده وجده ناشر الوية الامن
والامان في جميع الممالك والبلاد ظل الله الممدود على كافة العباد السلطان الاعظم
والخاقان المكرم والبحر العطوف السلطان مراد جعل الله تعالى السلطنة والخلافة
كلمة باقية فيه وفي عقبه الى يوم التناد وازال النور عدله ظلم الظلم والفساد وشتت بسيف
قهره شمل اهل الكفر والالحاد وهدم بعدله واياسه وسطوته الكنايس والبيع وعمرا
بصلبته معالم الشرع وصيد عدله وافره المساجد والجمع كما قال الله القوي القاهر في
محكم كتابه العظيم الباهر انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر وفي ذلك

اقول

ان السلطان مراد ظل الله في الارض بامر السلطان
ملك صار مرضيا من ملوك الارض لعطا جا عين المعالي
ملك وصوفي الحقيقة عنده ملك ضيع ضيعة الانسان
ملك عادل فعل ضعيفا وقوي في حكمه سبانا
سيفه والمنون طرفا رعين لحلو والعدو يبتدران
كمل المسجد الحرام حسنا فاق في العالمين كل المباني
هكذا مكذا والا فلا لا انما الملك في بني عثمان

ولما كان هذا البنيان العظيم الاركان اثرا باقيا على صفحات الزمان والاعلان من
امر بد من اعيان الانسان كما اشار اليه القايل في سالف الزمان شعر

ان البنا اذا تعاظم امره اضحى بدلا على عظيم البناني

جمعت في هذه الاوراق من اخبار ذلك ما رقى وراق تسيير بدر الركبان الى سير الافاق
وتسيير في صفحات الدهر كشمل الاشراق وتحفظ في خزاين الملوك والسلاطين كما تحفظ الاعلاق
فكان بحمد الله حسنا في بابه ممتعا لمن تعلق بسببه انيسا لحل موالستر وجليسا لاهل مجالس الستر
جمع ما بين لطايف تاريخه واحكام شرعيه وفوايد بارعة ومواعظ نافعة وسميته
الاعلام باعلام بيت الله الحرام وخلدت به ذخر ان كتب هذا السلطان الاعظم الشاب
الاعدل الاكرم المطيع لامر الله وامر خير الانبيا صلى الله عليه وسلم احد السبعة الذين
يظلهم الله يوم القيامة تحت ظله وتسلم من بغيض فضله العظيم فلا فضل الا فضله
خلد الله تعالى على الاسلام والمسلمين ظلال سلطنته القوي المتين لتاييد هذا الدين
المبين وانام الكافة في ظل عدله وامانه المكين والقاه على سرير السلطنة العادلة
دهرا طويلا وثبته على نهج الكتاب والستر ولن تجد لسنة الله تبديلا والله سبحانه
ان يكسو هذا المولف من حسن القبول جلبابا لا يخلق كر الليالي والايام ويجعلنا من المقبو

في باب العالي الفائز بالنظر الالهي وجعله الكريم في دار السلام امين وقد راينا ان نقسم
هذا الكتاب المسطاب الى مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة والابواب الى فصول بحسب الاحياء
اليها والى الله المرجع والمآب **الباب الاول** في ذكر وضع مكة
المشرفة شرفها الله تعالى وحكم بيع دورها واجاراتها وحكم المجاورة بها

الباب الثاني في بنا الكعبة المعظمة زادها الله شرفا وتعظيما

الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام

الباب الرابع في ذكر ما زاد العباسيون في المسجد الحرام

الباب الخامس في ذكر الزيادتين اللتين زيدتا في المسجد الحرام بعد الزيادة
الذي امر بها المهدي رحمه الله تعالى عليه امين

الباب السادس في ذكر ما عمره ملوك الترك في المسجد الحرام

الباب السابع في ظهور ملوك آل عثمان خلد الله سلطانهم الى انقضاء الدوران

الباب الثامن في ولد السلطان الملهوف بالرحمة والرضوان السلطان
الاعظم سليمان خان **الباب التاسع** في ولد السلطان الاعظم الخاقان
السلطان سليم الثاني **الباب العاشر** في سلطنة سلطان فريد العصر
والزمان مولانا السلطان مراد خان **الخاتمة** في ذكر المواضع المباركة
والاماكن المأثورة المشرفة **المقدمة** في ذكر سندنا فيما ننقله في كتابنا هذا
من اخبار بلد الله الحرام المأمون ينقل عنه الموثوق والاعتماد **اعلم** ان من
لسنة الفقهاء وما لم يكن هناك سند بين الناقل والراوي ومن ينقل عنه فلا اعتماد على
ذلك النقل ولا بد ان يكون رجال السند موثقا بهم والا فلا اعتبار لتلك الروايات واقدم
مورخي مكة الوليد محمد بن عبد الكريم الازرقي ثم الامام ابو عبد الله محمد بن اسحق ابن
العباس الفاكهي ثم قاضي القضاة السيد تقي الدين محمد بن احمد بن علي الحسيني الفاسي

ثم المكي شيخ الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن فهد الهاشمي العلوي المكي ثم ولده الشيخ
عز الدين عبد العزيز بن محمد بن فهد ومدار الاخبار ممن ادركناه ولنا عنه رواية فاما
الاولون فنذكر سندنا اليهم ليعتمد على نقلنا عنهم فاما الوليد الازرقي فروينا بواسطة
عن جماعة اجلاء اخيار وعلماء كبار منهم والدي المرحوم مولانا علاء الدين احمد بن محمد
ابن قاضي خان ابن بهاء الدين ابن يعقوب الحنفي الفاروقي الكرفاني المكي ثم المدني رحمه الله
وليس حديثنا هذا قاضي خان صاحب الفتاوى المشهور من علماء مذهبنا بل هذا غير
ذلك وهو عالم فاضل والذي اخبرنا به العز عبد العزيز ابن فهد عن شيخه قاضي القضاة
السيد تقي محمد بن احمد بن علي الفاسي المورخ قال اخبرنا ابو المعالي عبد الله بن عمر
الصوفي عن ابي زكريا يحيى بن يوسف القرشي الحافظ ان ابا الحسن علي بن هبة الله الخطيب
وعبد الله بن ظافر الازدي انبا عن ابي طاهر احمد بن محمد الحافظ قال انبا نا ابو
عبد الجبار المعروف بابن الطيوري قال انبا نا ابو طالب محمد بن علي بن الفتح العباسي
قال انبا نا بها ابو بكر محمد ابن ابي موسى الهاشمي قال انبا نا الوليد محمد بن عبد الله
ابن احمد بن محمد بن الوليد الازرقي رحمه الله **واما** ابو عبد الله محمد بن اسحق الفاكهي
فاني اروي مولفه عن الحافظ المسند المعمر ابو العباس احمد بن محمد الدمشقي
الشهير بابن بحقار اجازة قال انبا نا المسند المعمر زينب بنت احمد بن عبد الرحيم
اجازة قالت انبا نا بها الحافظ المسند ظهير الدين ابو الحسن علي بن هبة الله الحجازي
اجازة قال انبا نا الحافظ المسند ابو طاهر احمد بن محمد السلفي اجازة قال انبا نا
ابو بكر الحافظ محمد التجيبي كتابة قال انبا نا الحافظ ابو علي الحسين بن محمد الحائلي الغساني
احد اركان الحديث بقرطبة قال انبا نا ابو الحافظ الحكم بن محمد الحدادي عن ابي القاسم
ابن ابي عاتب الحمداني عن ابي الحسن الانصاري رحمه الله تعالى عن مولفه

الباب الاول في ذكر وضع حكمة المشرفة شرفها الله تعالى

اعلم ان بلد الله الحرام مكة المشرفة زادها الله شرفا وتعظيما بلدة كبيرة مستطيلة
ذات شعاب واسعة طولها شمالا وجنوبا فمبدؤها المعلاة وهي المقبرة الشريفة
ومنتهاها من جانب جدة موضع يقال له الشبيكة ومن جانب اليمن قرب مولد سيدنا حمزة
رضي الله تعالى عنه في الصوب مجرى العين بئر الماء من درج يقال له بازان وعرضها من وجه
يقال له الان جبل جرول اكثر من نصف جبل ابي قبيس ويقال له هذا الجبل الاخشبان
وسماهما الازرقي جبل ابي قبيس والجبل الاخر فانه قال الاخشبان مكة ابو قبيس وهو
الجبل المشرف على الصفا والاخر الذي يقال له الاحمر وكان يسمى في الجاهلية الاعرق
وهو الجبل المشرف على قعيقعان وعلى دور عبد الله بن الزبير انتهى فيكون قعيقعان
مما يشرف عليه الجبل المقابل لابي قبيس وقال ياقوت في معجم البلدان قعيقعان جبل
مشرف على مكة وحده الى ابي قبيس انتهى فيكون قعيقعان هو نفس الجبل واما يسمى الان
جبل خرا بكسر الجيم وفتح الراء وتشديد اللام لان طائفة من الجوش يقيمون هذا
الجبل يسمون بهذا الاسم يلقبون بالطبل واما موضع الكعبة المعظمة فهو وسط
المسجد الحرام والمسجد الحرام بين هذين الجبلين في وسط مكة وطها شعاب كثيرة
مرورة اذا الشرف الانسان من جبل ابي قبيس لا يرى جميع مكة بل يرى اكثرها وهي تسع خلقا
كثيرا خصوصا في ايام الحج فانه يرد اليها القوافل عظيمة من مصر والشام وحلب
وبغداد وبصرة والحسا ونجد واليمن ومن بحر الهند والحبشة وحضرموت وعربان
جزيرة العرب طوائف لا يحصيهم الا الله تعالى فتسعهم جميعهم وافنيتها وحيالها
ووهادها وهي تزيد عمارة وتنقص بحسب الازمان وبحسب الولاة والامن والخوف
والغلاء والرخاء ومبنى الامر بحمد الله تعالى في دولة السلطان الاعظم والغياث الاكرم
معز هذا العالم بالعدل والفضل والكرم السلطان مراد خان ملكه الله وجعل
بساط البسيطة ملكه في اعلاء درجات العمران والامن والرخاء بحيث ما رأينا منذ

اول العصر الى الان هذه العمارة ولا قريبا منها وكنت شاهدت قبل الان في ايام الصبا خلو
الحرم الشريف وخلو المطاف من الطائفين حتى اني ادركت الطواف وحدي من غير ان
يكون معي احد مرارا كثيرة كنت ارصد خلو الكعبة ثواب بان يكون الشخص الواحد
يقوم بتلك العبادة وحده في جميع الدنيا وهذا لا يكون الا بالنسبة الى الانسان
فقط واما الملائكة فلا يخلو عنهم المطاف بل يمكن ان لا يخلو من اولياء الله تعالى
ممن لا تظهر صورته ويطوف خافيا عن اعين الناس ولكن لما كان ذلك خافيا خلاف
الظاهر صار شاقا على اداء هذه العبادة بالانفراد ظاهرا كثيرا امن الصلحاء الا نادر
معنا عبادة يمكن ان يتفرد بها رجل واحد في جميع الدنيا ولا تيسر كغيرها في تلك
العبادة بعينها الا الطواف فانه يمكن ان يتفرد بها شخص واحد بحسب الظاهر والله
تعالى اعلم بالسرائر حتى حكى لي والدي رحمه الله تعالى انه ولي من اولياء الله تعالى
اصل الطواف اربعين عاما لا يفوته الطواف وحده في تلك المدة خلو المطاف الشريف فتقدم ليشرع واذا بحية تسارع في ذلك الطواف
فقال لها ما انت من خلق الله تعالى فقالت انا التي اصل هاهنا منذ كذا سنة بايدي عامة
فقال لها حيث كنت انت من غير البشر فلم اقرب بالانفراد بهذه العبادة من بين البشر
وانتم طوافون وحكى لي شيخ معمر من اهل مكة انه شاهد الظباء تنزل من رؤوس الجبال
الى الصفا وتدخل من باب الصفا الى المسجد ثم تعود وهو وصدق وعندي وكنت اراها
المسجد وقت الضحى خاليا من الناس عادة وكنت اراها القوافل تأتي بالخطر من بعيد فلا يجد
اهلها من يشتري منهم جميع ما حملوه فكانوا يبيعون ما جاؤا به بالاجل اضطرارا الى
ليعود البعد ذلك ويأخذوا الثمن ما باعوه وكانت الاسعار رخيصة جدا لقلة الناس
وعزة الدراهم واما الان فالناس كثيرون والرزق واسع والخير كثير والخلق
مطمئنون امنون في ظل السلطنة الشريفة خائضون في بحر النعم واحسانها

ونعمها الوريف ادام الله تعالى سلطنته الزاهرة واطال عمر الشريف وخلد دولته القاهرة
وخلافته الباهرة ومكة شرفها الله تعالى تحيط ظاهرا حيال الاسكلة الى الخيل والابل والاحمال
الامن ثلاث مواضع احدها من جهة المعلاه والثانية من جهة الشبيكة والثالثة من جهة
المسفلة واما الحيال الطريق فيسلك من بعض شعاب الرجال على اقدامهم لا الخيل
والجمال والاحمال وكانت مكة في قديم الزمان مسورة فجهة المعلاه كان بها حصار عريض
من طرف جبل عبد الله بن عمر الى الجبل المقابل له وكان فيه بابان من خشب مصفحا بالحديد
هذا وملك الحصار الى صاحب مكة وقد ادركنا منه قطعة جيدة وكان فيه كقوب
للسيل قصير دون القامة وهو على سمت قطعة جدار بن الى الجانبين سبيل على مجرى
ذيل عين حنين بناه المرحوم مصطفى ناظر العين باسم المرحوم المقدس السلطان سليمان
خان سقاه الله تعالى من الكوثر والسلسبيل في يوم العطش الاكبر يوم الميزان
وجعل فوق السبيل مظنة فيها بنابيك من رجاج تلا الارض تتزه الناس فيها وذلك
باق الى هذا اليوم وقد هدم ملعلاه وكان في جهة الشبايك ايضا سوران بين جبلين
متقاربين بينهما الطريق المسالكة الى خارج مكة وكان ذلك السور فيه بابان يعقد من
ادركنا احد العقدين تدخل منه الجمال والاحمال ثم تهدم شيئا فشيئا الى ان لم يبق منه
شيء الان ولم يبق منه الا فرد بين جبلين متقابلين فيه المدخل والمخرج وكان سور في
جهة المسفلة في درب اليمن لم ندركه ولم نذكر انا ان ودكر التقي الفاسي نقلا
عن من تقدم انه كان لمكة سوران من اعلاها دور السور الذي قد تقدم ذكره قريبا
من المسجد الحرام المعروف بمسجد الراية وانه كان من الجبل الذي الى جهة القرار ويقال
له لعلع الى الجبل المقابل الذي الى جهة السوق قال وفي الجبلين اثار تدل على ان السور
الثاني مطلق ولعله دور مكة كانت تنتهي الى هذا الموضع حيث وضع عليه
السور ثم اتصل العمران الى ان اجتمع الى سور المعلاه وقال التقي الفاسي رحمه الله ومن

اثار النبي صلى الله عليه وسلم مسجد بأعلا مكة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه عند بئر
حجير بن مطعم بن عدي بن نوفل وكان الناس لا يتجاوزونه في السكنى في قدم الدهر هذه
البئر وما فوق ذلك الى خارج من الناس وفي ذلك يقول عمرو بن ربيعة

• نزلت بمكة من قبائل نوفل • ونزلت خلف البئر ابعد منزل •
• حذرا على ما مر من قالة الوشاة • درب اللسان بقول ما لم يفعل •

قلت المسجد هذا هو مسجد الراية موجود يزار الى الان يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع
رايته يوم فتح مكة فيه والبئر موجود الان خلف المسجد وقد تجاوز العمران عن حد
البئر كثيرا الى صوب المعلاه واما حدود شاهدت الاسوار فقد قال التقي الفاسي رحمه الله ما
عرفت متى انتشيت هذه الاسوار بمكة ولا من انشأها ولا عرفت لها غير انه يبلغني ان الشريف
ابا عزيز قتادة بن ادريس الحسني جدد سادنا الله اقرانه مكة ادام الله تعالى عزهم وسعادهم تمام
هو الذي عمر ما قال اظن اني قرأت في ولاية عمر السور الذي بأعلا مكة وفي ولايته سمعت
العقبة التي بنا على السور بباب الشبيكة وذلك من جهة المظفر صاحب اربل في سنة تسع
وستمايه وتعلم بني السور الذي بأعلا مكة والله اعلم قال ورايت في بعض التواريخ
ما يقتضي ان كان لمكة سوران فقط من المقتدر العباسي وما عرفت هل هو هذا السور
الذي بأعلا مكة واسفلها او من اجل الجهتين قال وطول مكة من باب المعلاه الى باب
الماجن يعني درب اليمن بالمسفلة موضع السور الذي كان موجودا في زماننا طريق
المدعى والمسعى ووادي ابراهيم والسوق الذي يقال له الان السوق الصغير مع ما فيه
من دور واناث وثقبات للبيت على الاستقامة اربعة الاف ذراع واثنان وسبعون ذراعا
بتقديم السين بذراع اليد وهو نقص ثمن ذراع عن ذراع الحديد المستعمل الان
يعني الذراع الشرعي وطول مكة من باب المعلاه الى باب الشبيكة من طريق المدعى ثم
يعدل عنه الى سوق تقريبا الى الشبيكة من طريق المدعى اربعة الاف ذراع وثمانية ذرا

متى انتشيت

واثنان وسبعون ذراعا بتقديم السين على الباء ايضا وقال ايضا ذكر الزبير بن بكار
عن ابي سفيان بن وداعة السهمي ان سعيد بن عمرو السهمي اول من بنى بيتا بمكة والله
في ذلك شعرا منه قوله • واول من بنى بمكة بيته • وسور فيها مساكنا بناها •
قال وينبغي لمن يبني بمكة بيتا ان لا يرفع بناءه على بناء الكعبة الشريفة قال بعض الصحابة رضي
الله عنهم كان بناء ابن الزبير في واعا سميت الكعبة كعبة لانها بنيت بمكة بناء مرتفع
عليها ثم قال حدثني جدي عن ابن عيينة عن ابي شعبة الحجبي عن شيبة بن عثمان انه كان يشرف فلا
يرى بيتا مشرفا على الكعبة الا امر بهدمه ثم قال حدثني ما بنا العباس بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس رضي الله عنهم دار النبي صلى الله عليه وسلم قبل المسجد الحرام امروه ان لا يرفعوها
على الكعبة وان يجعلوا العلالي دون الكعبة ليكون دونها اعظاما للكعبة قال
الازرقي فلم يزل بمكة دار كبيرة او غيرها تشرف على الكعبة الا هدمها او اخربتها
الا منزل الدار فانها باقية الى اليوم انتهى واما حكم دور مكة واجاراتها فقد ذكر
الامام قاضيخان انه لا يجوز بيع دورها عند ابي حنيفة رضي الله عنه في ظاهر الرواية
وقيل يجوز مع الكراهة وهو قول ابي يوسف ومحمد رضي الله عنهما قال صاحب
الواقعات وعليه الفتوى وروى الحسن عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى ان بيع دور
مكة جائز وفي الشعر وهو قول ابي يوسف وعليه الفتوى ذكره في عيون
المسائل قال قوام الدين في شرح الهداية بيع بناء مكة جائز اتفاقا لان بناءها
ملك الذي بناه الا ترى ان من بنى في ارض الوقف جاز ان يبيع بناءه فكذا هذا واما
بيع ارض مكة فلا يجوز عند ابي حنيفة رضي الله عنه وهو ظاهر الرواية وهو
قول محمد وعند ابي يوسف يجوز ورجح الطحاوي قول ابي يوسف وقد رأينا
المسجد الحرام الذي هو العاكف فيه والباد لا يملك احد فيه ورأينا مكة على غير
ذلك فقد نصر النبي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل من دخل

دار

دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن فلما كانت مما يغلق عليه الابواب
ويبنى فيها المنازل كان صفتها صفة المواضع التي تحرز فيها الاملاك ويقع فيها
التوارث ولا يجوز احتجاج المخالف بقوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل
الله والمسجد الحرام الآية لان جميع ارض مكة انتهى ملخصا واما اجارة دور مكة فقد
ذكر صاحب التقريب وقد روى هشام عن ابي حنيفة انه كره اجارة دور مكة •
وقال لهم ان يأخذوا اجورا عليها في دورهم ان كان فيها فضل وان لم يكن فلا وهو قول
محمد رحمه الله تعالى انتهى وروى محمد في الآثار عن ابي حنيفة عن عبد الله بن زياد عن
ابي نجيح عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اكل من اجور بيوت مكة
شيأ فكأنما اكل نارا اخرجه الدارقطني باسناد ضعيف وقال الصحيح انه موقوف وروى
انه كره اجارتها لانه مال الموسم ولم يكن للمقيم لان اهل الموسم طهر ضرورة الى النزول
والمقيم لا ضرورة له وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه نهى ان يغلق بمكة
باب دون الحاج فانهم يقولون كلما راوه فارغا وعن عمر بن عبد العزيز في خلافته
الى اهل مكة ان لا يدعوا احدا يأخذ من بيوت مكة اجرا فانه لا يحل لهم وكانوا
يأخذون في ذلك حقيقة ومساءة وهذا مبني على اصل وهو ان فتح مكة ان كان عنوة
فتكون مقسومة ولم يقسمها النبي صلى الله عليه وسلم واقرها على ذلك فبقي
على ذلك لانتباع ولا تكرى ومن سبق الى موضع فهو اولى به وبهذا قال ابو حنيفة
ومالك والاوزاعي رضي الله عنهم ان كان فتحها صلحا فبقي ديارهم بايديهم ثم
يصير قولهم في املاكهم كقولهم في اسكانها وبيعها واجارتها وغير ذلك وبه
قال الامام الشافعي واحمد رضي الله تعالى عنهما وطائفة من المجتهدين وعلى
ذلك عمل الناس قديما وحديثا واما اسماء مكة المشرفة فانها سميت بالعديد من
مر قومها اشتقاق الفصيل مما في ضرع امه اذا لم يبق في ضرعها شيء ولذلك يسمى المعطش

اولاه تنقص الذنوب وتغفرها ومن اسمائها بكة لاطفائهم عناق الجبابرة اي تكسرهم ومنها العروض
بفتح المهملة ولذلك سمي علم عروض الشعر عروضا لان الخليل بن احمد اختبر عن بكة فسماه باسمها
والبلد الامين والبلد والقرية وام القرى قال ابن عباس سميت ام القرى لانها اعظم
القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها ومن اسمائها كوثى وام كوثى لان كوثى اسم لمحل من
قعيقعان وقارن والمقدميه وقاعدة النمل الكثيرة عليها والحاطمة لحطمها للجبابرة والواطئ
والحرم والعريش وبرة وصلاح مبنيا على الكسر كحذام وقطام ومن اسمائها طيبة ايضا
ومنها معاد بفتح الميم لقوله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد قال الى مكة
ومن اسمائها البلسة بالباء الموحدة والسين المشددة قال مجاهد لانها تبلس من الجبابرة اي تمنعهم
لقوله تعالى وبست الجبال بسا وتسمى الناشة ايضا بالنون والشين المعجمة اي تنشن بتشديدها
اخرها اي تطرد من الحد في وتنفيه وطها اسامي غير ما ذكرناه وللمجد الفيروزابادي رسالة
في اسمائها قال الامام النووي رضي الله تعالى عنه ولا نعرف في البلاد بلدا اكثر من اسمائها مكة
والمدينة لكونهما اشرف الارض وقال عبد السلام الرجاني رحمه الله في تاريخه للمدينة بعد
لاسمائها مكة ومن لخواص لقطع الرعاف اذا كتب بدم الرعاف على جبين المرعوف مكة وسط
الدنيا والله رؤوف بالعباد لقطع الدم واما فضل مكة شرفها الله تعالى فاعلم ان مكة
والمدينة زادهما الله تعالى شرفا وتعظيما افضل بقاع الارض بالاجماع وذكر القاضي عياض
ان موضع قبر نبينا عليه الصلاة والسلام اي ما ضم اعضاءه الشريفة افضل بقاع الارض بالاجماع
حلول سيد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام وفيه قال اسكري البحر البسيط

- جزم الجميع بان خير الارض ما ... قد حاط ذات المصطفى وحواها
- ونعم لقد صدقوا والساكن عنده ... كالنفس حين ذكيت ذكي مواها

ثم اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في ان مكة شرفها الله تعالى افضل ام المدينة اشرفها عظمها
الله تعالى فذهب الامام الاعظم ابو حنيفة واصحابه والامام الشافعي واصحابه والامام

احمد بن حنبل واصحابه رضي الله تعالى عنهم ان مكة افضل من المدينة زادها الله شرفا وتعظيما
لحديث عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي
هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة
صلاة في مسجدي رواه احمد بن حنبل وابن حبان في صحيحه ولا يرتاب في الفضائل التي انتهجها
الله تعالى للبلد الحرام فجعل في بيته المعظم الذي اذا قصده عباده حط عنهم من
اوزارهم ورفع درجاتهم وجعلها قبلة للمسلمين احياء واموانا وفرض الحج الى من استطاع
اليه سبيلا مرة في عمره وفي كل عام على الناس اجمعين فرض كفاية وحرمها يوم خلق السموات
والارض ولا يدخلها الا باحرام وهو مثوى ابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام و
اقدامهم مسقط راس خير الانام عليه السلام ومحل اقامته قبل النبوة وبعدها ثلاثة عشر
عاما وهبط الوحي وهو مظهر الامان والاسلام ومنها انخلفا الراشدين رضي الله تعالى
عنهم اجمعين وفيها الحجر الاسود والمقام وغير ذلك من المزايا العظام ولهذا قال
القائل

- ارضها البيت المحرم قبلة ... للعالمين لها المساجد تعدل
- حرم حرام ارضها وصيودها ... والصيد في كل البلاد محلل
- وبها المشاعر والمناسك كلها ... والى فضيلتها البرية ترحل
- وبها المقام وحوض زمزم تربها ... والحجر والركن الذي لا يجهل
- والمسجد العالي الحرام والصفا ... والمشعران لمن يطوف ويرمل
- ومكة الحسنات ضوعف اجرها ... وبها المسيء عن الخطايا يغسل

وقال الامام مالك رضي الله تعالى عنه المدينة افضل من مكة لما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال حين خرج من مكة الى المدينة اللهم انك تعلم انهم اخرجوني من احب البلاد
الي فاسكني احب البلاد اليك رواه الحاكم في المستدرك وما واجب التباع الى الله تعالى يكون
افضل وانظر من استجاب دعاءه صلى الله عليه وسلم وقد اسكنه الله المدينة الشريفة فتكون

افضل التباع ولد ادلة اخرى من الاحاديث الشهيرة وبين الطائفتين نزاع ومشاحنات
والله اعلم واما حكم المجاورة بمكة شرفها الله تعالى فقد ذهب امامنا الاعظم ابو حنيفة
رضي الله تعالى عنه وبعض اصحاب الشافعي وجماعة من الحنابلة في دين الله رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين كراهة المقام بمكة وذلك لخوف سقوط حرمة البيت الشريف في نظره وقلة
الاحترام بالانس والتبسط الذي يذهب من قلبه الاحترام والهيبة بالكلية فيصير بيت الله
الحرام في نظره كسائر البيوت والعياذ بالله تعالى او ينقص الهيبة والحرمة والاوبة
في نظره كما هو شان سائر الناس فان الاكثر الا من عصمه الله تعالى وحيثما كان هو الاكثر من الناس
احتيط له بحكم الكراهة فان المسلم في وطنه ومسقط رأسه وحيث حرمته في نظره خير له
والمسلم مرتقب مرتكبه من غير احترام لها او مع نقصان احترامه وهذا مختص امامنا
الشافعي رضي الله عنهم وطالما كان عمر رضي الله عنه يلبد ويرعى الحاج بعد قضاء النسك
بالدرة ويقول يا اهل اليمن بمكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم فانزجروا
لحر مدركم وقال ابو عمرو الزجاجي من جاور بالحرم وقلبه متعلق بما سوى الله تعالى
فقد ظلم حسرانه وقال بعض السلف كم من رجل بحر احسان وهو اقرب الى هذا
البيت ممن يطوف به وقيل

• وكم من بعيد الدار نال مراده • وكم من قريب للمرام كئيبا •

وقال ابن مسعود ما من بلد يؤاخذ فيه بالظن قبل العمل الا مكة وتلا قوله تعالى
ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ولقد اختار جلا الامر سيدنا عبد الله بن عباس
رضي الله تعالى عنهما المقام بالطائف وما حوله على مكة وقال لان اذنب سبعين
ذنبا بغير مكة احب الي من ان اذنب ذنبا واحدا بمكة وذهب بعض العلماء الى القول
بتضاعف السيات بارض الحرم كما تضاعف الحسنات وجاور ابو محمد الجوهري
ستة بمكة فلم يستند الى حائط ولم ينم فقيل له لم فقد رأيتك على هذا فقال صدقوا باطني

واعاني علي ظاهري وبقي ابو عمرو الزجاجي الصوفي اربعين سنة مجاورا بمكة لم
يقض حاجة البشرية في الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضاء الحاجة وهكذا يروى عن
الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه في مدة اقامته بمكة وكان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحجون ثم يرجعون ويعتمرون ثم يرجعون ولا يجاورون ذكره عبد ..... الرزاق
في مصنفه وروي عن وهب بن الورد المكي رحمه الله تعالى قال كنت ذات ليلة اصلي
في الحجر فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار خفيا فاستمعت فاذا هي تناجي وتقول الى الله
اشكو منكم اليه يا حجر يا ممن حوى ممن سمر ما م وتقلم بالغو وذكر احوال الدنيا والا
والخوض فيما لا ينبغي ظلم واللهو والغيبة لئن لم ترتدعوا عن ذلك لا تغضن التهاتة
يرجع كل حجر منكم الى اصله الذي قطع منه وسيل الامام مالك رضي الله تعالى عنه عن
الحج والرجوع احب اليك فقال ما كان الناس الا على الحج والرجوع وفيهم ابن
يريد ومن ههنا اقتضى كراهية المجاورة عنده والظاهر انه لا يقتضيه والله اعلم
وذهب الامام ابو يوسف ومحمد والامام الشافعي والامام احمد بن حنبل رضي الله
تعالى عنهم الى استحباب المجاورة لما في قولهم وانه الافضل قال وعليه عمل الناس
وحكى الغازي في منسكه عن المبسوط انه قوي على قولها وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من صبر على حر مكة ساعة تباعد النار عنه مسيرة مائة
عام وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه من مرض بمكة يوما كتب له من العمل الصالح الذي يعمله في
سبع سنين قال ابن كان غريبا ضعف ذلك رواه الامام الفاكهي رحمه الله تعالى
ومحصل ما ذهب اليه ابو حنيفة رضي الله عنه من كراهة المجاورة مبني على ضعف
الخلق من مراعاة حرمة الحرم الشريف وقصورهم عن الوفاء بقيام حق البيت
العتيق فمن امكنه الاحتراز عن ذلك وعرف من نفسه القدرة على الوفاء بحرمة البيت
الله تعالى وتعظيمه ووقف على وجه يبقى معه حرمة البيت الشريف وجلاله

وهيبته وعظمته في عينه وقلبه كما كان عند دخوله ذا الحرم الشريف ومشاهدته بيت الله
تعالى في اقامته هي الفضل العظيم والفوز الكبير ولا شك في تضاعف الحسنات به واما
تضاعف السيات فاكثر العلماء على عدم تضاعفها ولا شك في تردد سائر الاوليا اليها
في الاوقات الفاضلة فمن لم احدهم ظهر نال السعادة العظمى وورد انهم يحضرون الجمعة
والاوقات الشريفة ويحجون كل عام فكان داود والد بشير رحمه الله قبل ان يكف بصره
يبادر يوم النحر بعد رمي جمرة العقبة الى مكة ويجلس في الحطيم تجاه بيت الله تعالى ويلحظ
الطايفين بنظره ويستمر جالسا هناك الى صلاة المغرب فيطوف بعد صلاة المغرب
ويسعى ويعود الى منى فكان يقول الاولياء الله لابد ان يحجوا كل سنة ويفعل الافضل
وهو الاتيان بطواف الزيارة في اول يوم النحر وبادر الى النزول بمنى في ذلك اليوم
واجلس في الحطيم اتاهل الطايفين لعل ان يقع نظري على احدهم لو يقع نظر على يده
فيحصل لي بركتهم والعثور على ذلك لي ان توفي رحمه الله تعالى وان اولياء الله
تعالى يخفون انفسهم عن اعين الناس فلا يراهم الا من اسعده الله تعالى والله تعالى اسئل
ان يجعلنا من سعداء الدنيا والاخرة بمنه وكرمه ان الله تعالى ارحم الراحمين

الباب الثاني في بنا الكعبة اطهرها فرزادها الله تشريفا وتعظيما وتكريما

قال قاضي القضاة السيد تقي الدين محمد بن احمد بن علي الحسني الملكي الفاسي في كتابه
شفا الغرام لاشك ان الكعبة المعظمة بنيت مرارا وقد اختلف في عدد بنايها والمحصل
من مجموع ما قيل في ذلك انها بنيت عشر مرات وهي بنا الملايكة وبنا ادم عليه السلام
وبنا اولاده وبنا الخليل ابرهيم عليه السلام وبنا العمالقة وبنا جرهم وبنا قصي
ابن كلاب جد النبي صلى الله عليه وسلم وبنا قريش قبل بعثة النبي عليه السلام وبنا عمر الترقي
يوم مد حسن وعشرين وبنا عبد الله بن الزبير ابن العوام الاسدي واخرها بنا الحجاج
ابن يوسف الثقفي وفي اطلاق العبارة انها بنيت الكعبة بضعا وقال البعض لم يستوعب البنا

كابن

كاتبها الاخرون وهو بنا الحجاج انما هدم جانب الميزاب فقط واعاده وابقى الجوانب الثلاثة
وهي جهة الباب وجهة الحجر المستجار الذي يقابل الباب وجهة الصفا المقابل لجهة الميزاب
فانها باقية على بنا عبد الله بن الزبير واما الكعبة الشريفة وهو اول بنايها فذكر الامام
ابو الوليد الازرقي في تاريخه فقال حدثنا عبد الله بن مسلم العجلي عن ابيه حدثنا القاسم بن
عبد الرحمن الانصاري والامام محمد الباقر ابن الامام علي زين العابدين ابن الحسين ابن الامام امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم قال كنت مع ابي علي بن الحسين عليه السلام بمكة فبينما هو يطوف
واناوراه اذ جاء رجل طويل فوضع يده على ظهر ابي فالتفت الى الرجل فقال الرجل السلام
عليك يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اسالك فرد عليه السلام وسكت
ابي والرجل خلفه حتى فرغ من اسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب وصلى ركعتين ثم اسبوعه
ثم استوى قاعدا فالتفت الي فجلست الى جانبه فقال يا محمد ابن السايل فقلت ومازال الرجل في
مجلسي من بيني فقال له اني من ابنا قال من اهل الشام قال اين مسكنك قال ابيات المقدس
قال افراك الكتابين يعني التوراة والانجيل قال نعم قال الرجل يا ابا الشام احفظ عني الاربع عني
اما بداحد الطواف فان الله تعالى قال للملايكة اني جاعل في الارض خليفة فقالت
الملايكة اي ربنا تخلق خلقا منا ممن يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدما ولا نبا غضك ولا نتحاسد ولا
نتباغى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعظمك ولا نعصيك فقال الله تعالى اني اعلم
مالا تعلمون قال فقطن الملايكة ان ما قالوا ارادا على ربهم وانزل غضبا عليهم فرفعوا طوافهم فلا
بالعرش ورفعوا ابصارهم ينتظرون ويبكون اشفاقا من غضبه فطافوا بالعرش ثلاثا
ساعات فنظر الله تعالى اليهم وترحم عليهم ووضع الله سبحانه وتعالى بيتا وهو
البيت المعمور على اربع اساطين من زبرجد ابيض ياقوت احمر وقال للملايكة طوفوا هذا
البيت وصار هو على يمينهم من العرش ثم ان الله تبارك وتعالى بعث ملايكة وقال ابنوا لي

بيتا في الارض يحج اليه ويطاف به كما يطوف اهل السموات بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان ايمي قلت هذا الحديث الشريف يدل على ان بنا الملائكة عليهم السلام للكعبة الشريفة كان قبل خلق الارض ولنا احاديث دالة على ان الكعبة خلقت قبل الارض بالفي سنة في رواية وبالفي عام في رواية قال الامام ابو عبد الله محمد بن اسحق بن العباس الفاكهي المكي في اوائل تاريخ مكة حدثني عبد الله ابن ابي سلمة قال حدثنا ابن جريج عن بشر بن عاصم الثقفي عن سعيد بن المسيب قال قال علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه خلق الله تعالى البيت قبل الارض باربعين سنة وكان على الماء وقال الفاكهي وحدثني عبد الله ابن ابي سلمة قال حدثنا النضر بن عميل قال حدثنا ابن معشر عن سعيد ونافع مولى الزبير عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم انه قال الكعبة خلقت قبل الارض بالفي عام فقيل له وممن الارض فقال لا ندري كان على الماء ملكان يسبحان بالليل والنهار الفي سنة فلما اراد الله تعالى ان يخلق الارض دحاها من تحت الكعبة فجعلها في وسط الارضين قال وحدثني عبد الله ابن ابي سلمة قال حدثنا الواقدي قال حدثنا اسحق بن يحيى بن طلحة انه سمع مجاهدا يقول ان قواعد البيت خلقت قبل الارض بالفي سنة ثم بسطت الارض من تحته اقول وظاهر ما رويناه ان موضع البيت الشريف خلق قبل الارض لا تفسح بنا الكعبة فانه اول ما ابتنته الملائكة بامر الله تعالى كما سقناه والله اعلم الثاني في بنا ادم عليه السلام وقد ذكر الامام ابو الوليد الازرقي فقال حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطا ابن ابي رباح بفتح الراء والموحدة نحو ما الف ثم حاسبه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما اهبط الله ادم الى الارض من الجنة قال يا رب اني لا اسمع اصوات الملائكة قال لخطيئتك يا ادم ولكن اذهب فابن لي بيتا فطف به واذكرني حوله كما رايت الملائكة تصنع حول عرشي فاول ادم عليه السلام يتخطى الارض فطويت له ولم يضع قدمه في شيء من الارض الا صار عمرانا وبركة حتى انتهى الى مكة فبنى

البيت الحرام

البيت الحرام وقد رام الله تعالى من في الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما يطوف اهل السموات بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان ايمي قلت هذا الحديث الشريف يدل على ان بنا الملائكة عليهم السلام للكعبة الشريفة كان قبل خلق الارض ولنا احاديث دالة على ان الكعبة خلقت قبل الارض بالفي سنة في رواية وبالفي عام في رواية قال الامام ابو عبد الله محمد بن اسحق بن العباس الفاكهي المكي في اوائل تاريخ مكة حدثني عبد الله ابن ابي سلمة قال حدثنا ابن جريج عن بشر بن عاصم الثقفي عن سعيد بن المسيب قال قال علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه خلق الله تعالى البيت قبل الارض باربعين سنة وكان على الماء وقال الفاكهي وحدثني عبد الله ابن ابي سلمة قال حدثنا النضر بن عميل قال حدثنا ابن معشر عن سعيد ونافع مولى الزبير عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم انه قال الكعبة خلقت قبل الارض بالفي عام فقيل له وممن الارض فقال لا ندري كان على الماء ملكان يسبحان بالليل والنهار الفي سنة فلما اراد الله تعالى ان يخلق الارض دحاها من تحت الكعبة فجعلها في وسط الارضين قال وحدثني عبد الله ابن ابي سلمة قال حدثنا الواقدي قال حدثنا اسحق بن يحيى بن طلحة انه سمع مجاهدا يقول ان قواعد البيت خلقت قبل الارض بالفي سنة ثم بسطت الارض من تحته اقول وظاهر ما رويناه ان موضع البيت الشريف خلق قبل الارض لانفسح بنا الكعبة فانه اول ما ابتنته الملائكة بامر الله تعالى كما سقناه والله اعلم الثاني في بنا ادم عليه السلام وقد ذكر الامام ابو الوليد الازرقي فقال حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطا ابن ابي رباح بفتح الراء والموحدة نحو ما الف ثم حاسبه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما اهبط الله ادم الى الارض من الجنة قال يا رب اني لا اسمع اصوات الملائكة قال لخطيئتك يا ادم ولكن اذهب فابن لي بيتا فطف به واذكرني حوله كما رايت الملائكة تصنع حول عرشي فاول ادم عليه السلام يتخطى الارض فطويت له ولم يضع قدمه في شيء من الارض الا صار عمرانا وبركة حتى انتهى الى مكة فبنى البيت الحرام وقد رام جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الارض فكشف عن اساس تابت على الارض السابعة فقذفت فيه الملائكة من الصخر ما لا يطيق الصخر منه ثلاثون رجلا وانه بناه من خمسة اجبل من لبنان وطور زيتا وطور سينا والجودي وحراء حتى استوى على وجه الارض وهذا يدل على ان ادم عليه السلام انما بنى اساس الكعبة حتى ساوى وجه الارض ولعل ذلك بعد ان ابتنته الملائكة بامر الله تعالى ثم ان الله تعالى البيت المعمور لادم عليه السلام لينا لنبي بوضعه على اساس الكعبة ويدل على ذلك ما رواه الوليد الازرقي بحمد الله تعالى في تاريخه قال حدثني ابي عن جدي قال حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن سباع قال بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب يا كعب اخبرني عن البيت الحرام قال كعب ان الله تعالى بنا قبة من الياقوت احمر مجوفة مع ادم فقال لها يا ادم انا هذا بيتي انزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي وانزل معها الملائكة فرفعوا قواعده من خمسة جبال ثم وضع البيت عليها فكان ادم عليه السلام يطوف حوله كما يطاف حول العرش ويصلي عنده كما كان عند العرش فلما اغرق الله قوم نوح رفعها الى السماء وبقيت قواعده وقال الازرقي ايضا حدثني ابي قال حدثني محمد بن يحيى عن عبد العزيز ابن عمران عن عمر بن ابي معروف عن عبيد الله ابن ابي زياد انه قال لما اهبط الله ادم عليه السلام من الجنة قال يا ادم ابن لي بيتا حول البيت الذي في السماء تعبد فيه انت وولدك كما تعبد ملائكتي حول عرشي فسقط عليه الملائكة فحفرت حتى بلغت الارض السابعة فقذفت فيه الملائكة الصخر حتى ارتفع على وجه الارض وهبط ادم بياقوتة حمراء مجوفة طولها اربعة اذرع كان بيض فوضعها على الاساس فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمان الطوفان فرفعها الله تعالى وقال الازرقي ايضا حدثني محمد بن يحيى عن ابراهيم بن محمد عن ابي يحيى عن ابي الملیح انه قال كان ابو قبيس يقال له جاد ادم فقضى المناسك فلما جاء قال يا رب ان لكل عامل اجرا قال الله تعالى اما انت يا ادم فقد غفرت لك ولذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فبايديهم عمرته فاستقبلته الملائكة بالروم فقالوا برحجك يا ادم فقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال وما كنتم تقولون قالوا

كان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال وكان ادم عليه السلام اذا اطاف يقول
هذه الكلمات وكان طواف ادم سبع اسابيع بالليل وخمسة بالنهار قال نافع وكان ابن عمر رضي الله
يفعل ذلك **وقال** الازرقي ايضا حدثني محمد بن يحيى عن ابن عمر قال حدثني هشام عن عبد الرحمن
وسليمان المخزومي عن عبد الله ابن ابي سليمان مولى بني مخزوم انه قال طاف ادم عليه السلام سبعا
بالبيت ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم وقال **اللهم** انك تعلم سريرتي وعلانيتي
فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي
اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما
قضيت علي قال فاوحى الله تعالى اليه يا ادم قد دعوتني بدعوات فاجبتك الا ولم يدعني بها
احد من ولدك الا كشفت همومه وغمومه ورعيت الفقر من قلبه وجعلت الغنا بين عينيه واتجرت له
من كل متاجر وانته الدنيا وهي راغمة وان لا يريدها قال فمذ طاف ادم عليه السلام كانت
الطواف **الثالث** بنا اولاد ادم عليه السلام للكعبة المعظمة **روى** الازرقي بسنده الى وهب
ابن منبه قال لما رفعت الخيمة التي غوى الله بها ادم عليه السلام من جانب الجنة حين وضعت له
بمكة في موضع البيت وما تل ادم فبنى بنو ادم من بعده مكانها بناء بالطين والحجارة فلم
يزل معمورا بهم ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فتسفه الغرق وغير مكانه
حتى بوأ الله ابراهيم انتهى **قال** الحافظ ابو القاسم السهيلي في الفصل الذي عقده لبنيان
الكعبة وكان بناؤها الاول حين بنى شيث بن ادم عليه السلام انتهى **ولعل** مراد السهيلي
بالاولية بالنسبة الى بنا البشر لا الملائكة وابنا ادم عليه السلام انما هو الاساس الى ان
ساوى وجه الارض وانزل الله عليه من الجنة البيت المعمور فوضعه على ذلك الاساس والمراد
بالخيمة المشار اليها في خبر وهب بن منبه رضي الله عنه هو البيت المعمور ولعله رفعها
بعد وفاة ادم عليه السلام وابقى البيت المعمور الى ان رفع في زمن الطوفان وفي ذلك
من ارتكاب المجاز ما يصح به هذه الروايات المتباينة ظواهرها والله اعلم **الرابع** بنا

ابراهيم الخليل عليه السلام قال السيد الامام التقي الفاسي رحمه الله اما بنا الخليل عليه السلام فهو ثابت
بالكتاب والسنة الشريفة وهو اول من بنى البيت على ما ذكره الفاكهي عن علي ابن ابي طالب كرم الله
وجهه وجزم الشيخ عماد الدين ابن كثير في تفسيره وقال الازرقي عن مجاهد ان البيت كان مبنيا قبل
الخليل عليه السلام انتهى فهو منكر ما قدمناه من الاخبار واما على ما قدمناه من ان رفع ابراهيم
عليه السلام او مبني بالنسبة الى امر بنائه بعده لا اول حقيقة والله اعلم **قال** الازرقي رحمه الله
تعالى في خبر عن ابن اسحاق ان الخليل عليه السلام لما بنى البيت جعل طوله سبعة اذرع وجعل طوله من الارض
من قبل وجه البيت الشريف من الحجر الاسود الى الركن الشامي اثنين وثلاثين ذراعا وجعل عرضه في الارض
من قبل الميزاب من الركن الشامي الى الركن الغربي الذي يسمى الآن الركن العراقي اثنين وعشرين ذراعا وجعل
طوله في الارض من جانب ركن ظهر البيت من الركن الغربي المذكور الى الركن اليماني احدى وثلاثين
ذراعا وطوله عرضه في الارض من الركن اليماني الى الحجر الاسود عشرين ذراعا وجعل الباب لاصقا
بالارض غير مرتفع عنها ولا مسوحا حتى جعل لها تبع الحميري بابا وغلقا بعد ذلك وحفر ابراهيم
عليه السلام في بطن البيت عن يمين من دخله حفرة لتكون خزانة للبيت يوضع فيها ما يهدى الى
البيت فكان ابراهيم عليه السلام يبني واسمعيل عليه السلام ينقل له الحجارة على عاتقه فلما ارتفع
البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبني وحول اسمعيل عليه السلام في نواحي البيت حتى
انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال ابراهيم لاسمعيل عليهما السلام يا اسمعيل ائتني بحجر اضعه هنا
يكون علما للناس يبتدؤن من عنده الطواف فذهب اسمعيل في طلبه فجاء جبريل عليه السلام الى سيدنا
ابراهيم عليه السلام بالحجر الاسود وكان الله عز وجل استودعه جبل ابي قبيس حين طوفان نوح
فوضعه جبريل في مكانه وبنى عليه ابراهيم عليه السلام وهو حينئذ نور يتلألأ اضاء بنوره شرقا
وغربا وشاما ويمنا الى منتهى الحرم فكان ناطقا وانما سودته خطايا اهل الجاهلية والحجابة قال
ولم يكن ابراهيم عليه السلام سقف البيت ولا بناه بمدر وانما صدر صفا او ذكر سنده الى
عبد الله بن عمر ان جبريل عليه السلام نزل بالحجر على ابراهيم من الجنة وانه وضع حين انتم وانتم

لا تزال الوزن بخير ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا بها ما استطعتم فانه لا شك ان نبي الله جبريل عليه السلام فارق حجر من
جابر انتهى قال السيد الامام تقي الدين الفاسي رحمه الله ورضي عنه قلت قد ذكرنا ان الخليل عليه السلام بنى
البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وحرا قال وذكرنا ان قواعده من حرا
قال ويروى ان الخليل عليه السلام اسس البيت من ستة اجبل من ابي قبيس ومن الطور ومن الغدس ومن ثبير وكان
ومن رضوى ومن اجد وقال الازرقي رحمه الله قال ابو الوليد وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج
عن مجاهد انه قال كان موضع الكعبة قبل ان يدحى الارض وسط الطوفان فيما بين نوح وابراهيم عليهما السلام
قال كان موضعه الحمد الاعلى السيول غير ان الناس كانوا يعلمون ان موضع البيت فيما هنالك من
غير تعيين محله وكان بايدي المظلوم والمقهور من اقطار الارض ويدعو عنده المكروب وما دعي
عنده احد الا استجيب له وكان الناس يحجون الى موضع البيت حتى بوأ الله مكانه لابراهيم عليه السلام لما
اراد عمارة بيته واظهر له شعاره فلم يزل منذ هبط الله آدم الى الارض معظما محترما عند
الامم والملل قال الامام ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي في كتاب العرائس في قصص الانبياء عليهم
السلام لما نجى الله خليله عليه السلام من نار النمرود وامن بوعده ان يخرج منها حيا الى ربه وتزوج ابنة عمه سارة
وخرج بها يلتمس الفراديس والامان على نفسه ومعه فقد مر الى مصر وبها فرعون من العرعنة وكان
سارة من احسن النساء وكانت لا تعصي ابراهيم وبذلك اكرمها الله تعالى واتى ابليس الى فرعون وقال ان بها
رجلا معه امرأة من احسن النساء فارسل الجبار الى ابرام وقال له ما هذه المرأة منك فقال هي اختي وخاف
ان قال هي امرأتي ان يقتله فقال ابعث بها واسلها الي فرجع ابراهيم الى سارة وقال لها ان هذا الجبار قد
سألني عنك فاخبرته انك اختي ولا تكذبني عنده فاقبلت سارة الى الجبار وقام ابراهيم يصلي وقد رفع
الله الحجاب بين ابراهيم وسارة بحيث يراها ويسمع كلامها فلما رأت الجبار اكرم اهل الارض وطيبها قلب ابراهيم
فلما دخلت سارة على الجبار ورآها قد هش من حسنها وهم عليها فقامت الى ان صار بينها وبينه
بلاء على صدره فصار اذا اعظم امرا وقد رآها يده ركبه الطلق بحيث يراها فوالله اني لا اوذيك
فقالت سارة اللهم ان كان صادقا فاطلق يده فوهبت لها هاجر وهي جارية فاطلق يده فردها الى

ابراهيم فاقبلت اليه فلما احس بها انفتل من صلاته وقال مهيم فقالت كفى الله كيد الفاجر وهبني هاجر
وقد وهبت لك فلعل الله يرزقك مني ولدا وكانت سارة قد منعت ان تلد حتى اليست فوقع في
ابراهيم عليها هاجر فحملت وولدت اسمعيل وقام ابراهيم يباجيهم من ارض فلسطين من ابر ملد وهو ضيف
من باديته وقد اوسع الله عليه وبسط له من البر والمال والخدم فلما اراد الله تعالى اهلاك قوم
لوط بعث رسله بامره وبشرا بالخروج من بين ظهرانيهم ولم يعلم ان يبشر واقبشر وسارة باسحق ومن
وراء اسحق يعقوب فلما رأوا علمائم سرهم وقالوا لا بأس عليك هو لاء القوم الا انا نخرج في اهلك سحرا من مشوى
بالحجاز فقربوا اليهم فامسكوا ايديهم فنكرهم ولوجس منهم خيفة حتى علم بأكلوا من طعامه ثم قالوا
لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامر الله سارة فايقظتهم فبشروها باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب فضحكت سارة قال ابن عباس ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وكانت بلغت
تسعين سنة وبلغ ابراهيم مائة وعشرين سنة وقال مجاهد وعكرمة تقول العرب ضحكت المرأة اذا
حاضت قال السدي حملت سارة باسحق وكانت حملت هاجر باسمعيل وهي صغار وسنا العلاء بن
فتسابقا فسبق اسمعيل اخته ابراهيم واجلسه في حجره واخذ اسحق الى جانبه فغضبت سارة
وقالت عمدت الى ابن الامة فجلست في حجرك وعمدت الى ابني فاجلسته الى جنبك واخذها
باخذ السمام العوائر فحلفت لتقطعن منها بضعة ولتغيرن خلقها ثم عاد الى عقبها فتحير في
يمينها قال ابراهيم اخفضيها والقي اذاها ففعلت ذلك فصارت سنة في النساء والخفاض
بالمجوس للنساء كالختان للرجال ثم نضارت باسمعيل واسحق كما ينضار رأس الطفل فغضبت سارة
على هاجر وحلفت لا تساكنها في بلد واحد وامر ابراهيم ان يغرطها عنها فاوحى الله تعالى
الى ابراهيم ان بارئ اخرج واتجه الى مكة وذهبا حتى قدم مكة وهي اذ ذاك عضاة وسلم
وموضع البيت ربوة حمراء فمضى بهما الى موضع الحجر تسكون الجبل فانزلها فيه وامر بما ان يتخذا
عريشا ثم انصرف فتبعته هاجر فقالت لله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لن يضيعنا فرجعت عنه
فكان معها شن فقد فعطشت وعطش ولدها فنظرت الى الجبل فلم ترد احدا ولا احس

فصعدت على الصفا فلم تر احدا فهبطت وعنيت حتى ترلت الوادي فسعيت حتى
حتى صعدت من الجانب الاخر فاتيت المروة وترددت فلم تر احدا وترددت كذلك
سبعا فذلك قول الله ولقد راى ابراهيم عليه السلام قصر موضع زمزم بجناحه فنبع الماء فدهشت
هاجر اليه وحيست من السيلان كيلا يضيع الماء وفي لغط النبوق لولا انها عجلت لكان عينا معينا
فشربت وارضعت ولدها وقال لها جبريل لا تخافي الضيعة فان ها هنا بيتا لله عز وجل يبنيه
هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله قال الامام ابو عبد محمد بن احمد ابن ابي بكر القرطبي في
تفسيره لا يجوز لاحد ان يتعلق بهذا في جواز طرح ولده وعياله بارض مضيعة اتكالا على العزيز
الرحيم واقتداء بفعل ابراهيم الخليل عليه السلام فان فعل ذلك باحد الله تعالى وقد روي ان
سارة لما غارت من هاجر بعد ان ولدت اسمعيل خرج بها ابراهيم عليه السلام الى مكة واتزل ابنه وام
هناك وركب منصرفا في يومه وكان ذلك كله بوحي من الله تعالى وامازمزم من الشرف والحوا
والمزايا العظام ما لا يوجد لغيره ففي المستدرك من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا
ماء زمزم لما شرب له وروي موقوفا الا انه اختلف في ارساله ووصله واسناده اصح كذا في فتح الباري
لشرح البخاري وروى الدارقطني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له وان
شربته لتشبعك اشبعك الله تعالى به وان شربته لقطع ظمأك قطعه وهي هزمة جبريل وسقيا الله اسمعيل
وعن عكرمة قال كان ابن عباس اذا شرب من ماء زمزم قال اللهم اني اسالك علما نافعا ورزقا واسعا
وشفاء من كل داء وفي صحيح البخاري قال ابو ذر رضي الله عنه ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن
بطني وما اجد على كبدي سخفة جوع وذكر انه احتبس ابدا ما بين يوم وليلة وفي صحيح مسلم من حديث
ابي ذر انه طعام طعم واذا طيب لسقم في الوجه الذي اخبر به مسلم وشفاء سقم قال القاضي ابو بكر
ابن العربي رضي الله عنه وهذا موجود فيه الى يوم القيامة لمن صحت نيته وسلمت طويته ولم يكن كفا
باولا شربه مجربا قلت ومن عجيب ما اطلعت عليه في كتاب وفاء الوفا من اخبار دار المصطفى للسيد
نور الدين علي السمهودي الشافعي عالم المدينة في عصره ومؤرخها ومحدثها وقد احتاج من

احد منه فتروى عنه بواسطتين قال ان بالمدينة بيرا يعرف ببئر زمزم لم تزل اهل المدينة قديما وحديثا
يتبركون بها ويتبرعون من مائها وينقل غيرهم ماءها الى الآفاق كما ينقل ماء زمزم ويسمونها بئر زمزم
لبركتها انتهى رجعنا الى القصة قالوا ومر سيارة فقدموا جرهم يريدون الشام فراوا الطير يحوم على
جبل ابي قبيس فقالوا ان هذا الطير يحوم على ماء فتبعوه فاشرفوا على بئر زمزم فقالوا لها هل لك
ان تبيعينا معك والبنان والماء ولك نشر من ذهب فقالت لهم فتزلوا معها وهم اول سكان
مكة وتوفيت هاجر ودفنت في الحجر بسكون الجيم وبنى اسمعيل وتزوج من جرهم فتكلم بلسانهم
فتعرب فقال بنو اسمعيل العرب المتعربة وقال الجرهمي وقحطان العرب العاربة والعرب العربة
فكان لسان ابراهيم عبرانيا ولسان اسمعيل عربيا ثم ان ابراهيم عليه السلام استاذن سارة
ان يزور هاجر وابنها فاذنت له واشترطت ان لا ينزل عندها فقدم ابراهيم مكة وقد ماتت
فاتى الى بيت اسمعيل عليه السلام فوجد امراته فقال لها اين صاحبك قالت ذهب يصيد فكان
اسمعيل عليه السلام يخرج من الحرم الى الحل يصيد ما يعيشه به فقال لها هل عندك ضيافة
من الطعام او الشراب قالت ليس عندي شيء فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه مني السلام وقولي له
لغير عتبة بابك وذهب ابراهيم عليه السلام فلما جاء اسمعيل عليه السلام فقالت له امرأتي
شيخ صفته كذا وقال السلام وقال لك غير عتبة بابك فقال لها الحقي باهلك وتزوج غيرها
فمكث ابراهيم ما شاء الله ثم تعاهد سارة اغرورا اسمعيل فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل
فجاء ابراهيم الى مكة وقدم على منزل اسمعيل فوجد عاباني في الصيد فقال لامرأته اين صاحبك
قالت ذهب يصيد وحثت به وقالت له اجلس رحمك الله وجائته بلحم ولبن وماء فكل
وشرب وقال لها يا عم هلم حتى اغسل راسك والم شعثك وجائته بحجر وهو حجر المقام الذي
بنى عليه الكعبة فما بعد فما حبس عقبه فغاصت رجلاه في الحجر فغسلت شقه الايمن ثم الايسر
ثم اقامت الماء على راسه وبدنه الى ان فرغت من تنظيفه فقام من عندها وتوجه من حينه
جاوقال لها اذا جاء صاحبك فاقريه مني السلام وقولي له قد استقام عتبة بابك فالزمها

فلما جاء اسمعيل وجد زوجة ابيه فقال لها هل جاءك احد فقالت نعم جاءني شيخ من الشيوخ احسن الناس وجها
واطيبهم ريحا فوصفته وسقيته وعشته وهذا موضع قدميه وجبين يوتحبر اقراك السلام
وقال لك كذا وكذا فقال لها يريني ان اثبت عتبك وتقر موضع قدم ابيه من الحجر وحفظ تباركن
به الى ان يجيء علي فيما بعد ابراهيم عليه السلام الكعبة ما بناها هكذا في قصص الانبيا **وروي**
في ايضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال اشهد بالله ثلاثا مرارا اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لا ان طمس نورهما لاضاءا
بين المشرق والمغرب **ثم لما** امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء بيته الشريف قدم الى مكة وبناه كما
قد مناه فلما فرغ من بناء بيت الله الحرام امر ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما عسى ان
يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلي الابلاغ فطلع على جبل ابي قبيس ونادى يا عباد الله ان
ربكم قد بنى لكم بيتا وامركم ان تحجوه فحجوه واجيبوا داعي الله فاسمع الله تعالى صوته جميع من في
الدنيا ومن سيولد من هو في اصلاب الرجال وارحام الامهات الى يوم القيامة فاجابه من سبق في علم
الله انه يحج وبنى كل من يحج فمن حج في اصلاب وارحام الامهات **واما امر الله تعالى** بذبح ولده
اسمعيل عليه السلام فقد اختلف العلماء في ان المأمور بذبحه اسمعيل او اسحق فقال قوم هو اسحق وقد
روي عن عمر بن الخطاب وعلي ابن ابي طالب رضي الله عنهما وهو مذهب عبد الله بن عمر وابن المسيب والشعبي
ومجاهد والحسن البصري رضي الله عنهم انه اسمعيل **قال** الامام ابو ذكريا النووي رحمه الله
في كتابه تهذيب الاسماء اختلف العلماء رحمهم الله في الذبيح هل هو اسمعيل او اسحق فقال قوم الاكثرون
هو اسمعيل عليه السلام وممن رجح كون الذبيح اسمعيل عليه السلام الحافظ عماد الدين اسمعيل
ابن كثير رحمه الله قال في تفسيره وهو الصحيح **وروي** كعب الاحبار عن رجال قالوا لما رأى ابراهيم في
المنام انه يذبح ابنه وتحقق ان امر به حقا لا بد منه بنى حذا الجبل والمدينة وانطلق الى هذا الشعب
ليحتطب لاهله فاذا في حذا المدينة والجبل وتبع والده فقال الشيطان لبر لم افتن عند هذا الرجل
لا افتن احدا منهم فتمثل الشيطان رجلا في ام الغلام فقال لها اين ذهب ابراهيم بابنك

فان

قالت ذهب به ليحتطب لنا من هذا الشعب فقال لها الشيطان لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا
هو اشفق منه واشد حبا له فقال لها ان زعم ان الله امره بذبح ولدك قالت فان كان الله تعالى امره بذلك
فليطع امر ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال له يا غلام هل
تدري اين يذهب بك ابوك قال يحتطب لاهلنا من هذا الشعب فقال له والله ما يريد الا ذبحك
قال لاي شيء قال زعم ان الله تعالى امره بذبحك قال فليفعل ما امره الله تعالى سمعا وطاعة لامر الله
فاقبل الشيطان الى ابراهيم عليه السلام فقال له اين تريد يا شيخ فقال اريد هذا الشعب تحتطب
لي فيه فقال اني ارى الشيطان قد عكد عكد هذا المنام الذي رأيته انك تريد ذبح ولدك وقد ذبح
كبدك فقدم بعد ذلك رحيلا لا يقعد الندم فعرف ابراهيم فقال ابعد عني يا ملعون والله
لامضين فنكص ابليس على عقبه وركض هاربا وغيظه ولم ينل من ابراهيم شيئا فلما خلا ابراهيم في
الشعب وتعال ذلك في نفسه تبين له فقال لابنه اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ما ذا ترى فقال
يا ابتاه افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين قال فحدثنا ان اسمعيل قال لابيه اذا
ان اردت ذبحي فاشدد وثاقي كي لا اضطرب عليك من مدية في فقص اجري فان الموت شديد ولا امر ان اضطر
عند اذا رجعت الى امه واحمل سفرتك حتى تجد علي قتلني فاذا انا اضجعتني لتذبحني فاكفني علي وجهي ولا تضجعني لشقي فاني اخشى ان انظر الى وجهك فتجهز على ولدك الرقة فتحول بينك
وبين امر ربك ففعل وان اردت ان ترد قميصي الى امي فافعل فقال له يا بني اني اجدك سامحا
ابن نعم العون انت يا بني على امر الله تعالى وقال ان ترني اصبر كما امرتني فاصبر فاحمل وتقدم اسحق
سفرته ثم تلدد للجبين والقى التطرا الى وجه ابيه ثم ادخل السكين حلقه فقلبه جبريل عليه السلام
يده ثم احتبى بها اليه ونودي ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا فمده ذبحك لا ابنك فاذا هو
دونه واتاه بكبش من الجنة قيل رعى قبل ذلك اربعين خريفا **وقال** الفاكهي ذكر اهل
الكتاب وكثير من العلماء ان الكبش الذي فدي به اسمعيل عليه السلام كبش ابيض اقرن اعين
وقد روي مسندا عن ابن عباس رضي الله عنه انه هو العرق المعلق من احد ابني آدم

فانظر رحمك الله الى طاعة هذا الولد امر الله وامر والده والقياده كل ذلك راضيا مستسلما
باذلا وجد الله تعالى وانظر الى هذه الوالدة الشفيقة الرحيمة واطاعتها لامر الله تعالى واطاعتها
زوجها اللهم صل وسلم عليهم افضل صلاتك وسلامك وعلى سائر الانبياء وامرسلين
ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين والعنا بيركاتهم اجمعين وارزقنا التوفيق وحسن
اليقين امر قيل الازرقي ثم ولد لاسمعيل بن ابرهيم عليهم السلام مرزوحة السيدة
بنت مضاض بن عمرو الجرهمي اثني عشر رجلا منهم نابت بن اسمعيل وقيدار بن اسمعيل وقطور
ابن اسمعيل وكان عمر اسمعيل مائة وثلاثين عاما ومات ودفن في الحجر مع امه ثم تولى البيت
بعده نابت بن اسمعيل ونشأ الى العرب مع نابت وقيل افكروا ومواثم توفي نابت فولي البيت
بعده جل الامر مضاض بن عمرو الجرهمي وصهر ابن نابت بن اسمعيل وصار ملكا عليهم وعلى جرهم
وتزلوا بقعيقعان باعلى مكة وكانوا اصحاب بادية كثيرة وسقعقع فيهم وصار امرهم واحدا
وكانوا نازلين باسفل مكة الى جبل منهم ولوم ملكا عليهم يقال له السميدع وتزلوا بجياد
وكانوا اصحاب خيل وغزو وكان الامر بمكة لمضاض بن عمرو دون السميدع الى ان حدث بينهم
البغي فقتلوا فقتل السميدع وتم الامر لمضاض بن عمرو وفي ذلك يقول

- ونحن قتلنا سيد الحي عنوة ... فاصبح فيهم وهو حيران موجع
- وما كان ينبغي ان يكون خلافنا ... بما ملكا حتى انا السميدع
- فذاق وبال الامر حين حاول ملكنا ... وعالج منا عضة يتجرع
- فخلى عمرنا البيت كارها ... ندافع عنه مرة انا ونندفع
- وكنا ملوكا في الدهور التي مضت ... ورثنا ملوكا لا حرام فنوضع

ثم نشر الله ابنا اسمعيل وحوطهم وجرهم وكانت جرهم ولاة البيت لابنا ء اسمعيل
خولهم واقرانهم فلما ضاق على جرهم مكة البلد وافى الحاق فلا يتوقوما ولا يبرلون
بلدا الا ظهر الله عليهم بدينهم وملوك مبدلين ابرهيم حتى ملوا البلاد ونعوا على العالمين

وكانوا

وكانوا اولاة مكة وكانوا يضيعوا حرمة الحرم وانتهكوها واستحقوا بها فاخرجهم الله من ارض
الحرم قال ثم ان جرهما استحقت بامر البيت الحرام وارتكبوا الامور العظام واحدثوا فيها مالم
يكن قبل ذلك فقام فيهم مضاض بن عمرو خطيبا فقال يا قوم احذروا البغي فقد رايتم من كان
قبلكم من البغاة كيف استحقوا بالبيت فلم يعظموه فسلطكم الله عليهم فاخرجتموهم فقروا في
البلاد وتمزقوا كل ممزق ولا تستحقوا بحرم الله تعالى فيغير حكم من قبلكم ولوموهم باالعرو
وقالوا امر نجر جنا ونحن اعز العرب واكثر رجالا وسلاحا فقال لهم اذا جاء امر الله بطل ما
تقولون فلما رأى مضاض بن عمرو ذلك عمد الى عز البيت من ذهب كان في الكعبة وما حولها
فيما من الاموال التي كانت تهدى الى الكعبة ودفنها في بئر زمزم وكانت بئر زمزم قد نضب ماؤها
فحفرها بالليل واعمق الحفر ودفن فيها تلك الغزالتين والاموال وطم البئر واعفر جرهم وا
منهم بنو اسمعيل وكانوا قد اعتزوا ايضا حربخز اعة فاخرجتهم من البلاد وولت ايام
مكة وصارت الها فجاء بنو اسمعيل وسألوا خزاعة السكنى معهم فاذنوا لهم وسالمهم
في ذلك مضاض بن عمرو الجرهمي وكان قد اعتز الضاحي جرهم وقصاعة ولم يدخل بينهما
وبينهم ان ابناءهم ان يسبا كنهم في بطن خزاعة وقالوا من قرب الحرم من جرهم فمن هذيل وقد ارتحلت ابلا
لمضاض بن عمرو ودخلت مكة فاحتلها خزاعة وصارت بخزاعة وتاكلها فتح مضاض اشعرها
ووجرها ادخلت مكة فسلك الجبال حتى طلع على حيل الى قديس يتبصر اهل مر بطن وادي
فابصر الابل تنحر وتوكل ولا حسيب الا الله ورأى ان ان هبط الوادي قتل فولى منصرفا الى اهله

والسميدع يقول

- كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر
- ولم نر بطحاء استطابت نزوله ... لنا الخلق من ذي الاكر حاضر
- بلى نحن كنا اهلها فابادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر
- وابدلنا بعد الاسار وعزنة ... بها الذئب يعوي والعدو محاصر

وكما ولاة البيت من بعد نابت ... نطوف فهذا البيت والخير ظاهر
وكما لاسمعيل صهر او جرهم ... فابناؤهم منا ونحن الاصاهر
فاخر جنا من الملك بقدرة ... كذلك للناس تجري المقادر
وصرنا احاديثا وكنا بغبطة ... كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكي لبلدة ... بها حرم امن وفيها اشاعر
بواد انيس لا يطار حمامه ... ولا ينفر ان يوما مع الطير العصافر
وفيه تراب لا وحوش لنيسة ... اذا اخرجت منه فما ان تغادر
فيا ليت شعري هل نعمن بعدنا ... حيال تقضي سيرو الظواعن
ومل فرح يا ناي كيما نزوره ... ومل جزع تبكي مما نحاذره

وانطلق مضاض بن عمرو ومن معه الى اليمن ومعهم بخزينة الكعبة ومعادن مكة وصار تحت الحجر الاسود بئر في بيت الله الحرام وولاة امر مكة وقيمهم بنو اسمعيل لا ينازعهم في شيء ولا يطلبون الى ان كثر بنو قصي بن كلاب بن مرة وتولوا على حجابة البيت وامر مكة وكانوا قصي اول رجل من بني كنانة اصاب ملكا بمكة فكانت اليه الحجابة والرفادة والسقاية والندوة واللواء والقيادة وهو الذي جمع امر قريش فسميت مجمعا بكسر الميم المشددة وفي ذلك قول القائل

ابوهم قصي كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر
هم اهلكوا البطحاء محلا وسودا ... وهم طردوا عنها عراة بني عمرو

وقيل سميت قريش قريشا لتجمعها على قصي والتقرش هو الاجتماع وما كان يسمى قبل ذلك قريشا وقيل ان النضر بن كنانة كان يسمى قريشا والحر بنو قصي كنى لك الطبري من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وقد اطلنا الكلام في هذا المقام وموضع ذلك قطر من بحر فانتخبنا منه هذا المقدار الكثير على قول من لا يعتبر

الخامس والسادس بناء جرهم والعمالقة

ذكر الازرقي في ذلك وذكر بسنده الى سيدنا امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه

انزوى في خبر بناء جرهم الكعبة ثم انهدم فبنته العمالقة ثم الهدم فبنته قبيلة من جرهم قال وذكر الحاكمي بسنده الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اول من بنى البيت ابراهيم عليه السلام ثم انهدم فبنته جرهم ثم الهدم فبنته العمالقة قال السيد التقي الفاسي رحمه الله تعالى قلت هذا يقتضي ان جرهما بنت البيت الشريف قبل العمالقة والخبر الاول يقتضي ان العمالقة بنته قبل جرهم وبرجم الخبر الطبري في القرى وذكر المسعودي في مروج الذهب ان الذي بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الاصغر وانه زاد في بنا البيت ورفعه كما كان على بنا ابراهيم والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال وذكر الازرقي ايضا في خبر العمالقة يقتضي سقوطهم على جرهم فانه روى بسنده الى سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنه انه قال كان بمكة حي يقال لهم العماليق وكانوا في عز ومنعة وكانت لهم خيل وابل ومواشية تسعى حول مكة وما بينهما وصارت العطاة ملتفة والارض متعلقة وكانوا في عيش رخي فعاثوا في الارض واسرفوا على انفسهم واظهروا الظلم والالحاد وتركوا شكر الله فسلبوا نعمتهم وكانوا يكرون بكرا الظل ويبيعون الماء فخرجهم الله تعالى من مكة بان سلط عليهم النمل حتى خرجوا من الحرم ثم رماهم بالجدري حتى انعدمهم الله تعالى بمساقط رؤس اهل اليمن فتفرقوا وهلكوا وابد الله بعدهم لجرهم وكجرهم فكانوا اسكانا الى ان بغوا فيها فاهلكوا جميعا انتهى

السابع بنا قصي للكعبة الشريفة ذكر الزبير بن بكار قضى مكة في كتابه ان قصيا بن كلاب لما ولي امر البيت جمع قضاعة ومن ولده الكعبة فبناها بناء لم يبنه احد ممن بناها قبله مثله وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الله الشيباني في معاريض ان قصي بن كلاب بنى البيت الشريف وجزم به الامام الماوردي في الاحكام السلطانية فانه قال في اول مرجد بنا الكعبة الشريفة من قريش بعد ابراهيم عليه السلام قصي بن كلاب وقفي بحسب الدوم وجريد النخل اليماني قال السيد التقي الفاسي في شفا الغرام وما رواه القاضي الزبير ابن بكار ان قصيا بنى الكعبة على خمس وعشرين ذراعا نظر لما استقر في الاحكام ان ابراهيم الخليل عليه السلام بنى طول الكعبة تسعة اذرع وان قريشا لما بنت الكعبة زادت في طولها ثمانية

تستعد اذرع وان قصيا اراد ان يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعا فالمعروف ان عرضها من
الحجر الى الميزاب وعرضها ما بين الحجرين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعا ثلاثة
اذرع او اربعة وكان مربع الكعبة بعد ابراهيم عليه السلام لم يزد فيه الا على قواعد ابراهيم غير
ان قريشا اقتصرت من عرضها من جهة الحجر الشريف لامر اقتضاه الحال ومنع ذلك الحجاج بعد عبد الله
ابن الزبير عناد الرواللہ اعلم وكان مبدا امر قصي ان اباه كلابا بن مرة تزوج فاطمة بنت سعد
ابن يعمل فولدت له زهرة وقصيا فملك كلاب وقصي صغير وهو بضم القاف وفتح الصاد
المهملة تصغير قصي بفتح القاف وكسر الصاد بمعنى بعيد واسمه زيد وانما لقب قصيا
لانه بعد من اهله ووطنه مع امه لما توفي ابوه فانها تزوجت بربيعة بن حرام فذهبت بها الى الشام
فولدت له رزاحا فلما كبر قصي وقع بينه وبين اولاد ربيعة شر فهربوه بالعزيز وقالوا له
لا تلحق بقومك وكان لا يعرف ابا غير ربيعة بن حرام فمشى الى اخيه لامه رزاح فقال له
لدياو لدي انت اكرم ابا منهم انا ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فقدم
لمكة فعرف لقومه فضله وقدموه واكرموه وكانت خزاعة متولية على البيت وعلى
مكة وكان بمكة يومئذ خليل بن حبشية الخزاعي بيده البيت الشريف وسدانته فخطب الى خليل ابنته
فعرف خليل نسبه فزوجه ابنته حبي فتزوجها فقصي فكثر ماله وولده وعظم شرفه
واوصى بمفتاح البيت الشريف لابنته حبي فقالت لا اقدر على السدانة فخطب ذلك لابي
غبشان وكان سكيرا يجيء الخمر فاعوزهم في بعض الاوقات ما يشترون به الخمر فباع مفتاح
البيت بزق خمر فاشتراه منه قصي وصار في الامثال اخسر صفقة من ابي غبشان فلما صار
المفتاح الى قصي تاكر بخزاعة وكثر كلامه عليهم فجمع على حين غفلة من رجالهم واخراجهم
من مكة وولي قصي امر الكعبة ومكة وجمع في قومه فملكوه على النسماء وكانوا اكثر منه
ان يسكنوا مكة وتعظموها على ان يبنوا لها بيتا مع بيت الله تعالى وكانوا يكنون بها
ظهرانيها فاذا امسوا خرجوا الى الحل ويقولون لهم انكم ان تكثروا حول الحرم حانبكم

العرب ولا تستحل قتالكم ولا تستطيع احد اخراجكم فقالوا لانت سيدنا ورايانتبع لرايك فجمعهم
حول البيت وفي ذلك قول القائل

ابوكم قصي كان يدعى مجمعا ... بجمع الله القبايل من فهر

وانتم بنو ازيد وزيدا بوكم ... به سميت البطحا فخرا على فخر

واتبادروا فسدد ارا الندوة والندوة في اللغة الاجتماع وكانوا يجتمعون فيها للمشورة
وعبر بها عن المجلس فلا تنكح امراة ولا يزوج رجل من قريش الا فيها قال الازرقي ولم يدخل من
قريش ولا غيرهم الا ابن اربعين سنة وكان ولد قصي يدخلها كلهم اجمعين وقسم حجابة البيت
الشريف بين طوائف قريش فنوادوهم حول البيت الشريف من جهاته الاربع وتركوا الطواف لبيت
الله تعالى مقدار اتقاء ان يدا المفروش من حول البيت الشريف بالحجر المحوط المسمى بالمطاف الشريف وتركوا
ابوابا يتم الى نحو البيت وتركوا ما بين كل بيتين طريقا يمتد منه الى المطاف الى ان زاد عمر رضي
الله تعالى عنه في المسجد الحرام وتبعه عثمان رضي الله عنه وتبعهما غيرهما على ما ياتي
تفصيله ان شاء الله تعالى وكان قصي اول ملك من بني كعب بن لؤي اصاب ملكا فاطاع قومه
ولد كلمة تحكم توثر عنه من اكرم ليما اثر كرم في لؤمه ومن استحسن قبيحا ترك الى قبح ومن لم تصلحه
الكرامة اصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان وكان جمع لقصي مالم يجتمع لغيره
من اشياء وكان بيده الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء والقيادة فالحجابة
وهي سدانة البيت الشريف الى مفتاح بيت الله تعالى والسقاية اسقاء الحجيج كلهم الماء العذب وكان
عنده بمكة يجلب اليها وكانت وطيفة قومه والرفادة وذلك اطعامهم الطعام لسائر الحجيج ممن
لم يطعم الاسمطر في ايام الحج وكانت السقاية والرفادة مستمرتين الى ايام الخلفاء ومن بعدهم من الملوك
والسلاطين قال السيد التقي الفاسي رحمه الله ان الرفادة كانت في ايام الجاهلية وصدرا
من الاسلام واستمر ذلك الى ايامنا وقال ومن الطعام يصنع بامر السلطان كل عام يطعم
للناس حتى يقضي الحج قلت واما في زماننا فلا يفعل شيء من ذلك ولا ادري متى انقطع واما

اوب

الندوة وقد تقدم بيانها واما اللواء على رمح ويصبونه علامة للعسكر اذا توجهوا الى
محاربة عدو فيجتمعون تحته ويعاملون عندها والقيادة امانة الجيش اذا خرجوا الى حرب وهذه
كلها اجتمعت في قصي فلما كبر سنه وضعف بدنه قسمها بين اولاده وكان عبد الدار اكبر اولاده و
كان عبد مناف شريفا في زمان ابيه فقال قصي لعبد الدار لا يحتفك ما يبني به القوم وان شرفوا عليك فاعطه
الحجابة وسلم المفتاح البيت وقال لا يدخل رجل منكم الكعبة حتى تكون انا اقتحها بالدواعطاه السقاية
واللواء وقال لا يشرط احد الامر سقايتك ولا تعقدوا لواء قريش بحرب الا انت سيدك وجعل له الرفادة
وقال لا يأكل احد من اهل الموسم طعام الا من طعامك فكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش من اموالها
في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاما للحاج فيأكلون منه ليلة وليلة وكان قصي فرض
ذلك على قريش حين جمعهم وقال لهم يا معاشر قريش انكم جيران الله واهل بيته وامل حرمه وان
الحاج ضيف الله وزوار بيته ومن احق الاضياف بالكرامة فجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام
الحاج حتى تصدر عنكم فجعل قصي ذلك كله من ماله وكان امره مطاعا في قومه الى عبد الله وكان قصي يخالفه ولا يرد
عليه شيئا صنع لعظم شأنه ولقد سلطانه قال ابن اسحاق فلما هلك قصي قام على امره بعده
من بعده ثم ان بني عبد مناف وهاشما وعبد شمس والمطلب ونوفلا اجمعوا على ان يأخذوا ما
بايدي بني عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ويولوا انفسهم او ابناءهم اولئك منهم لشرفهم
عليهم وفضلهم ولم تفترق قريش وكانت ظئرة منهم بنو اسد بن عبد مناف واخوة من بني عبد الدار
على ما جعل قصي لابنائهم فاجمعوا على الحرب ثم اصطلحوا على ان تكون السقاية والرفادة لبني
عبد مناف وتحالفوا على ذلك فولي الرفادة والسقاية هاشم وكان عبد شمس سفارا مقلا
ذا ولد وكان ثم موسرا ومواليا من الرجلين لقريش حلف الشتاء ورحلة الصيف وهو
اول من اطعم الثريد بمكة واسمه عمرو وانما سمي هاشما لهشمه الخبز وثرده لقومه قال
الشاعل • عمرو الذي هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مسنتون عجاف •
• سنت اليه الرحلتين كلاهما • سفر الشتاء ورحلة الاصياف •

ثم هلك هاشم بغزة من ارض الشام تاجرا فورث السقاية والرفادة اخوه المطلب بن عبد مناف فكان
ذا شرف وكرم وكان يسمى الفيض لسماحته وفضله وكان اصغر من عبد شمس بمكة وتوفي بغزة
بالعراق ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فقام لقومه ما
كانت تقيم اباؤه من قبله وشرف في قومه شرفا لم يبلغه احد من اباءه فاحبه قومه وعظم خطره
فيهم وكان اكبر اولاد ابيه لحارث لم يكن اولهم غيره وبه كان يكنى فقال له عمه نوفل بن عبد مناف
يا عبد المطلب لقد طال علينا وانت قد ولدك فقال له عبد المطلب وبالعلة تعيرني فوالله
لئن اتاني عشرة من البنين لاخرن احدهم عند الكعبة فلما كمل له عشرة جمعهم ثم اخبرهم بنذره
ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فاطاعوه وقالوا له وفينذر كل وافعل ما شئت قال فاختر
كل واحد منكم قدحا فكتب فيه اسمه ثم ايتوني فعلوا ودخلوا على هبل وهو صنم كان لهبل في
جوف الكعبة فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على هؤلاء بقداحهم فاعطاه كل واحد
قدحه وكان عبد الله بن عبد المطلب اصغر بنيه سنا واجملهم له والد ثم ضرب صاحب القداح
فخرج السهم على عبد الله فاخذ عبد المطلب بيده واخذ الشفرة ثم اقبل به على اساف
وهو صنم كان على الصفا يذبح عنده فجذب العباس عبد الله من تحت رجل ابيه حتى اثر في وجهه
شجة ولم تزل في وجه عبد الله الى ان مات فقامت قريش في اندية وقالوا لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي
بابنه يذبحه فما بقي الناس على هذا ولكن اعذر فيه فقدبه بمائة وكان بالحجاز عرافة كاهنة لها
تابع من الجن فانطلقوا حتى قدموا عليها وقص عليها عبد المطلب نذره فقالت ارجعوا عني
اليوم حتى يأتيني تابعي وساله فرجعوا من عندها غدوا عليها فقالت كم الدية فيكم فقالوا
عشر من الابل فقالت ارجعوا عني حتى يأتيني تابعي فرجعوا عنها غدوا عليها فقالت ارجعوا عني
واليتم والكذلك الى ان يخرج السهم عن الابل فاخرجوها عنه فقد رضي ربكم ونجى ولدكم فرجعوا
حتى قدموا مكة فقدموا عشرة من الابل وضربوا القداح فخرج القدح على عبد الله فزادوا
عشرة فخرج على عبد الله واليتم وازيدوا عشرة عشرة حتى بلغت الابل مائة فخرج القدح

على الابل فاعادته ثانية ثم ثالثة فرجع على الابل فاتى بها فنحرها ثم تركتا لا يمنع من شجر مكة ولا يصاد
وحشها ولا طيرها قال الزرقي وكان عبد المطلب اول من سن دية النفس مائة من الابل فجرت في قريش
ثم تتابع العرب فاقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم الثامن بناء قريش للكعبة
المشرفة قال خاتمة الحفاظ والمحدثين جلال الدين السيوطي الشيخ محمد الصالحي قدس الله تعالى روحه
في كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وهو احسن كتاب للمتاخرين واسطر في
النساء من النبوة ولنا بداية اجمالية عامة رحمه الله ان امر الاجر ان الكعبة بالنجور فطار شرارة من مجمرتها
في ثياب الكعبة فاحرقوا كثيرا منها ودخل سيل عظيم وصدع جدرانها بعد توهينها
فاراد وا ان يشدوا بنيانها ويرهبوا بابها حتى لا يدخلها احد الا من اراد وا ذا كان البحر قد
رمى سفينة الى ساحل جدة لتاجر رومي اسمه باقوم نعوجة وقد مضمومة وكان نجارا فخرج
الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى جدة فابتاعوا خشب السفينة وكلموا باقوم الرومي ان يقدم
معهم الى مكة فقدموا اليها واخذ وا اخشاب السفينة واعدوها لسقف الكعبة قال الازرقي
كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم حمل في الخشب والرخام والحديد فجاء باقوم الى السفينة
التي احرقها الذين بالحبشة فلما بلغ قريبا من جدة عبث الله عليها ريحا فحطمتها فانتهى قلنا
لانه قطر من بيوت الروم والحبشة ممن في عليه الا ان يكون ملك الروم طلب ذلك من ملك مصر
يحمل هذا من بيت السويس او الطور او نحو ذلك قال ابن اسحاق وكان بمكة قبطي
يعرف بجبر الخشب وتسويته فواقعهم ان يعمل لهم سقف الكعبة وسيا علم باقوم قال وكانت
حية عظيمة تخرج من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يطرح في الكعبة تشرف على جدار الكعبة لا يدنو
منها احد الا كشت وفتحت فاهها وكانوا يهابونها ويزعمون انها تحفظ الكعبة وهذا بان
وان رسمها كراس الحديد وطبقها اسود وانها اقامت في خمسمائة سنة وقال
ابن عبد ربه ان الله تعالى طيرا فاختطفها وذهب بها فقالت قريش نرجو ان الله تعالى
رضي لنا بما اردنا فعلد فجمع رايهم على هدمها وبنائها قال ابن هشام فتقدم الى

ابن عمران بن مخزوم وهو خال ابو النبي صلى الله عليه وسلم فتناول حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع
الى مكانه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها الا الحلال الطيب ليس فيه مهر بغي ولا ربا
ولا مظلمة ثم ان قريشا اقتسمت جوانب البيت فكان شق الباب لبني زهرة وبني عبد مناف
وما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم ومن انضم اليهم من قريش وكان ظهر الكعبة
لبني جمح وبني سهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني اسد بن عبد العزى وبني عدي بن كعب
وجمعوا الحجارة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم حتى اذا انتهى الهدم الى
الاساس وضوا الى الحجارة حصرا لا سمر فضربوا عليها بالطول فخرج تبرك كادار يخطف البصر
فانتهوا عند ذلك الاساس ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن فحتضم فيه القبائل كل قبيلة تريد
ان ترفعه الى موضعه وكادوا ان يقتتلوا على ذلك فقال لهم ابو امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر
ابن مخزوم وكان يومئذ مطاعا اجعلوا الحكم بينكم اول من يدخل من باب
الصفا فقضوا ذلك فكان اول داخل من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه
قالوا هذا محمد الامين وكان ذلك قبل ان يوحى اليه رضينا الامانة وصل فرقوا اجمعوا رضينا
بحكمه فقصوا عليه قصتهم فقال عليه الصلاة والسلام هلم الي ثوبا فاتي به فاخذ الثوب
فوضعه بيده ثم قال ليأخذ كل قبيلة بطرف من هذا الثوب فجعلوه جميعا وانوا به وقعوه
الى الموضع الذي هو موضعه فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب ووضعه بيده الشريفة
في محله وفي ذلك يقول هبيرة بن وهب المخزومي

- لنا جار الاحياء في فضل حطه ... جرى طيره يوما بالخير من بعد اسعد
- تلاقوا بها بالبغض بعد مودة ... واوقد نار البغضاء شر موقد
- فلما رأينا الامر قد جد جده ... ولم يبق شيء غير سيل المهند
- رضينا وقلنا العدل اول طارق ... لحي ابطحي من غير موعد
- فجاءنا هذا الامين محمد ... فقلنا رضينا بالامين محمد

بخير قريش كلما امسى سبحة ... وفي اليوم مما يجد الله في غد
فجابا مر لم ير الناس مثله ... اعم وارضى في العواقب واليد
احذنا باطراف الردا وكلنا ... لرحضر من دفعها قبضة اليد
فقال ارفعوا اختي اذا ما علمتم ... اكفهم واني به خير مسند
وكل رضينا فعله وصنيعه ... فاعظم بمرمى رأي هاد ومهتد
وتلك يد مرت علينا عظيمة ... يزوح بها هذا الزمان ونغتدي

ولما بنت قريش الكعبة جعلت ارتفاعها من خارجها ثمانية عشر ذراعا فلما كان زمن ابن الزبير زاد عليها عشر اذرع من حجر الحجر لقصر النفقة الحلال التي اعدوها لذلك وجعلوا لها رفوفا وابوابا على الارض ليدخلوا منها وجعلوا في داخلها ست دعائم في صفين ثلاثة في كل صف من شق الحجر الى الشق اليماني وجعلوا في ركنها الثاني من داخلها درجة يصعد منها الى سطح الكعبة **تنبيه** اختلف في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنت قريش الكعبة فقيل كان ابن خمس وثلاثين سنة وهو اثمن الاقوال وروي ان ذلك قبل البعثة بخمسة عشر عاما والذي جزم به اسحق ان ذلك كان قبل البعثة بخمس سنين والله سبحانه وتعالى اعلم **الثامن** بنا سيدنا عبد الله بن الزبير للكعبة الشريفة في زمن الاسلام وسياقة تفصيل ذلك وما وقع له في الباب الثاني في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام ان الله تعالى **العاشر** بنا الحجاج بن يوسف الثقفي لعبد الملك بن سيدنا عبد الله بن الزبير وسياقة بيانه عقيب ذكر بنا عبد الله ابن الزبير للكعبة ان شاء الله تعالى وبنا الحجاج هو حجر اليزابا والحجر بسكون الجيم وتعدد جوف الكعبة ورفع الباب الشريف الذي في لصق الملتزم وسد الباب الغربي الذي يلصق المستجار وما على ذلك في الجهات الثلاث وهو وجه الكعبة الشريفة وجميع ظاهرها وما بين الركن اليماني والحجر الاسود فهو بنا عبد الله بن الزبير ما خلا الحجر فانه من زيادة عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام وسلم الكعبة وبنائها على قواعد ابراهيم عليه السلام **فصل** في تحلية الكعبة

الزبرجد

الزبرجد وباب الشريف بالذهب والعضد وقناديلها الشريفة **قال** ابو الوليد الازرقي رحمه الله اول من حلا الكعبة الشريفة في الجاهلية عبد الله جد النبي صلى الله عليه وسلم بالفرند الليث وحلى باب بئر زمزم حين حفرها ثم **قال** واول من ذهب البيت وابو الخلفاء عبد الملك بن مروان **وقال** المسبحي ما يقتضي خلاف ذلك فقال اول من حلا البيت عبد الله بن الزبير جعل على الكعبة واساطينها صفائح الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب **وذكر** الفاكهي ان الوليد بن عبد الملك بعث الجواليقي على مكة خالد بن عبد الله القسري فبعث ولاة بن الاثير الف دينار فضرب منها على باب الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى المساطين التي في جوف الكعبة وعلى اركانها من داخل **وذكر** الازرقي ان الامين بن هارون الرشيد ارسل الى عامله على مكة سالم بن الجحاف بثمانية عشر الف دينار ليضرب بها صفائح الذهب على بابي الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد على الثمانية عشر الف دينار فضرب بها صفائح لتمر على الباب وجعل مسامير في حلقة الباب واعتاد بمن الذهب **وذكر** ايضا ان مجلس الكعبة ارسلوا الى المتوكل يذكرون له ان زواياتين من زوايا الكعبة من داخلها تصفح بالذهب وزواياتين تصفح بالفضة والاحسن ان تكون كلها ذهبا فارسل المتوكل الى اسحق بن سليمة الصايغ بذهب وامره بعمل ذلك فكسر اسحق تلك الزوايا واعاد عليها من الذهب وعمل منطقة من فضة ركبها فوق ازار الكعبة داخلها عرضها ثلثا ذراع وفصل لها طوق من الذهب مفصلا لهذه المنطقة **قال** وكان اسفل الباب عتبة من خشب ساج قد تشاوكلت فبدلها بخشب الخرو البسها صفائح من فضة قال اسحق الصايغ فكان مجموع الزوايا والطوق الذهب ثمانية الاف مثقال ومنطقة الفضة وما عمل على الباب من الفضة وما حلي به المقام من الفضة سبعين الف درهم **وذكر** السيد القاضي تقي الدين الفاسي رحمه الله ما وقع بعد الازرقي في تحلية البيت الشريف فقال من ذلك ان المهتدي كتب الى المعتضد العباسي ان البعض ولاة ملته قلع ايام الفتنة عصادتي باب الكعبة وغيرها وسبكها دنانير وامر بها على دفع الفتنة فامر

المعتضد باعادة ذلك جميعه فى عدة اشكال اشار بدفاره من ذلك ان امر المقتدر الخليفة
العباسي امر غلاما له نوبيا ان يلبس اسطوانا ليبيت ذهبا ففعل ذلك فى سنة ٣٠٢ قال ومن
ذلك ان الوزير جمال الدين محمد بن علي بن منصور المعروف بابن الجواد وزير صاحب مصر القاهر فى
سنة ٣٢٠ صاحب الى مكة ومعه خمسة آلاف دينار يعمل بها صفيح الذهب والفضة فى اركان
الكعبة من داخلها قال ومن جملة ما حمله الملك المظفر العباسي صاحب اليمن ايضا ان الملك الناصر
محمد بن قلاوون الصالحي صاحب مصر حلى باب الكعبة الذي عمله بها بخمسة وثلاثين
الف درهم وان حفيده الملك الاشرف شعبان حلى باب الكعبة فى سنة ٧٧٩ انتهى ما ذكره
التقي الفاسي رحمه الله قلت الباب الشريف مصفح بالفضة وكان تحلس من فضة اوقات
العقلة من قبة دينه وخفر يده الى ان انكسف فعمل الباب الشريف عن خشبة الباب ومسكرا
من يفعل ذلك وحبسه وعمل له فعرض ذلك الابواب الشريفة السلطانية فى ايام المرحوم
المقدس السلطان سليم خان اسكنه الله فسيح الجنان فى سنة ٩١١ فبرز الامر الشريف السلطاني
بتصفيح الباب الشريف بالفضة الى ان يظهر الحرم الشريف المقيم بمكة فى منصب بطالة الحرم الشريف
المقيم بمكة يومئذ وهو مولانا الفاضل الكبير مصر الحرمين جلبي الطواشي صمار المرحوم محمد خان سليمان
دفتر دار مصر اذ ذاك رحمه الله وكان البدء وضع التصفيح مولانا جابي وضمنه من نظار
النظر والنشر ما يشتهي الطبع ومن محاسن السجع ما يخف على السمع وهو كتاب قصبوا
مبتدأ والبيت للطافروكان وصوله الى مكة فى اوائل شعبان سنة ٩٥٨ وكان فى البيت الشريف
خشبة من خشب سقف المسيف لكسرت وصار ما يزال من موضع الكسر الى جوف البيت
المعظم وكان قاضي مصر يومئذ قد توفي المولى العظام مولانا حامد افندي وهو الان
مفتي ممالك الاسلام بالباب العالي اطال الله عمره المديد وادام بقاه السعيد فجاء
الى بيت الله الكريم وقاضي مكة يومئذ المرحوم مولانا محمد بن محمود المعروف بخواجا زاده
اسكنهما الله فسيح الجنان وحقق بينهما بالروح والريحان فاطلعا على هذا الاختلال

طايفة حولهم لهوى والغرض فخالفوا ما راياه صوابا وحركوا طايفة من العلما الى الخلاف وارجوا
ان تعظيم البيت الشريف لا يتعرض لريب ميم ولا اصلاح وان قيام الكعبة الشريفة منذ المنة الملايين
والرياح تنسفها من الجوانب الاربع ولا يشرع دليل على ان قيامها ليس بقوة السايل الا بقدرة الله
تعالى وانه لا يجوز تغيير اخشابها الا اذا اسقطت بنفسها وغير ذلك من التمويهات والتمويلات
التي تتنوعن مسامع العقلا ومنعوا الامر على عوام الناس وغوغائهم وحاول ان يقوم
لذلك رفقة من العوام وكتبوا لان الشيخ شمس الدين احمد بن حجي تاليفا واسعا في الرد على
اولئك المعاندين واستدل فيه بنقول كثيرة وصمم على الجواز وجاى رحمه الله برضى على الثناء
على مصدر مني من القول بالجواز ونقل ذلك عن المحب الطبري في كتابه استقصاء البيان في مسئلة
الشاذروان بعد ذكره حديث عايشة رضي الله عنها في هدم الكعبة قال ناصره وملخص هذا
الحديث تصريحا وهو انه كما يجوز التغيير في الكعبة لمصلحة ضرورية وحاجة حسنة انتهى
ولما بلغ سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد الشريف شمس الدين احمد ابن ابي زيني
صاحب مكة اذ ذاك تغمد الله برحمته ورضوانه والكنه فسيح جنانه حضر بنفسه في البر
الى مكة الشرفة وسيدنا سلطان العلما الاعلام شيخ الاسلام شمس الملة والدين الشيخ محمد ابن مولانا
الشيخ الامام ابي بكر البكري تغمد الله برحمته وبارد ثراه بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عليه افضل
الصلاة والسلام ومولانا الاحمدي الاعظم قاضي مكة الشرفة وسيدنا ومولانا شيخ الاسلام
قاضي القضاة ومرجع اهل بلد الله الحرام القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن يعقوب المالكي
طيب الله ثراه وجعل الفردوس الاعلا مثواه وناظر الحرم الشريف المكي يومييذ احمد چلبي
المذكور فحضروا جميعا تجاه البيت الشريف عند مقام ابرهيم عليه السلام وسلم الباب الى سيدنا
ومولانا الشيخ محمد البكري ان يلقي درسا يتكلم فيه على قوله واذ يرفع ابرهيم القواعد
من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فتكلم عليه على جاري عادته بلسان
طلق فصيح ولفظ مستظرف مليح اقتدى به الحاضرون وادهش الناظرين وافاد واجاد

وقفر

وتلقى عليه الدرس الاجياد فلما انقضى الدرس اخرج الناظر الفتوى للناس وقرأها مولانا الشيخ
الاعظم الشيخ محمد البكري فقال وفقك الله لهذا امر الناس بذا وموعين الصواب ومحض الحق
فامر مولانا الشيخ احمد العمادي بالشروع في العمل فشرعوا وسكنت الفتنة ولله الحمد وكل ذلك
بتدبير المرحوم القاضي تاج الدين المالكي رحمه الله وكان عقلا مجسما ورايه صوابا محضا
ولبه فضلا تاما وفكره صايبا تاما توفي رحمه الله تعالى في ٩٦٠ وما كشف عن ساقها
في السقف الشريف وجد تاما مكسورا كما ظنوا فاصلحها باعواد جيدة في غاية الاحكام والاتقان
واعاد السطح والسقف كما كان بغاية الاتقان وبسط ثوبا باذ كان في صحايف المرحوم
السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان ثم بعد الفراغ طلبوا اشيا يمكن بها كتابة فكتبوا لهم
كتابا يتضمن التاريخ وهو الحمد لله الذي عمر الكعبة الشريفة بالشرف المحمدية فعمرتها ومنى البيت
المعمور حسا ومعنى وشيد قواعده ممن جدد سقفها فشيدها واذ يرفع ابرهيم القواعد
من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا واصلح الوجود بوجود من وجد فيه حلال ابن بيدار الغضنفر
فاقامه وخصه بكبرا ما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر فكان له بذلك
عظيم وكرامه وانا لله لحظ الاوفر من ملك حمير نبي الله سيدنا سليمان ابن السلطان
سليم خان الخاقان الاعظم من ملوك بني عثمان خادم الحرمين الشريفين انحا فتح الوهاب
نصر ورايات ظفر ونوالي فتح فلقد جدد سقف الكعبة المعظمة حفظ الله
دولته حفظ البيت المعمور والسقف المرفوع واصلح ارضها المقدسة وجدرانها
المحترمة قبلة للسجود والركوع وغرد طير تاريخ تجديد عمارته على غصون حساب
الجمل فكان تجديد سطح بيت الله مالك الملك ولد السلطان سليمان ملكه الله دور
الارض ومن عليها وجعل باب سعادته قبلة مسجد جباه المطالب ليها ثم لما فرغ من تجديد
سطح البيت الشريف وما يتعلق به شرع في تسوية فرش المطاف الشريف فان احجار
وصار بين كل حجر وحجر وكانت تلك الحفر تستدعي ان يملا بالنورة وتلك النورة بالرصاص

وليس بسامير الحديد فزال ما بين الاحجار من الكفر وخط طرف الحجر الى ان الصق بطرف الحجر الاخر ما
جوانب الاربع واحكم في فرش المطاف الشريف على هذا الاسلوب الى ان فرغ من ذلك واصلح
ابواب المسجد الشريف بالعقصد وفرش المسجد جميعه بالجص ثم ورد الحكم السلطاني
بتضفيح الباب الشريف بالعقصد واخرجوا جميع فضة الباب وزاد واعليها وفضة وجعلت
صفايح وضفح منها باب الكعبة الشريف وسمرت الصفايح بمسامير العقصد واعيد الحلق
الاربع على الباب الشريف واصلح الميزاب الشريف وضفح بالعقصد المموهة بالذهب الى
ان غير بعد ذلك وعمل الميزاب والباب السلطاني مضفحا بالذهب وارسل الى هنا فوضع
موضع الميزاب الذي كان في الكعبة وجعل الباب الخافي فوصل ووضع في الحرم الشريف
العامر وان عمارة المطاف الشريف وقع في سنة ٩٨١ وكنت قد امرت بتاريخ يكتب
على بعض مواضع المطاف فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان
امنا تعرب الى الله تعالى بتجديد فرش احجار المطاف وتسويتها بعد ان قدام الطائفين
في الطواف وتحلية الباب الشريف والميزاب المحفظ المنيف خليفة الله الاعظم سلطان
الروم والعرب والعجم اصطفاه الله تعالى واجتباه لخدمة بيته الكرام واختاره واتقاده
لخدمة الركن والمقام السلطان ابن السلطان الملك المظفر ابو الفتوحات والنصر
سليمان خان تقبل الله منه صالح الاعمال وبلغه ما يومله من السعادة والاقبال وما
يم عرب التاريخ طير الهنا عمر الله قبلتنا **فصل** في ذكر تعاليق الكعبة المعظمة
وكسوتها اما التعاليق فقد ذكر المسعودي رحمه الله في مروج الذهب ما نصه اول
ما علق على الكعبة اموال وجواهر في الزمان الاول كان بسارية من سواري المسجد عند الركن
المزدوج وجواهر وسيوف وذهب كثير الى الكعبة وقال الشريف التقي الفاسي
في شفاء الغرام بعد ان اورد كلام المسعودي ما نصه قلت ذكر ابن اسحاق
ان اول من علق على الكعبة السيوف والحلاه بالذهب والعضد وصيرت للكعبة
منها ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما افتتح مدائن كسرى كان مما اهدي
اليه سلاله ان فيها فعلقها في الكعبة ولعبا السفاح بالصخيفة الخضراء فعلقت في
الكعبة ولعب المتوكل على الله بستة مرزبة مكللة بالدر الفاخر والياقوت
الرفيع والزبرجد فعلق في سلسلة من الذهب في وجه البيت في كل موسم واهدى المعتضم
العباسي قفلا لباب الكعبة فيه الفا مثقال ذهب في سنة ٢٨٩ وكان والي مكة يومئذ من
قبل صالح بن العباس مات الى الحجة ليقبضهم القفل فابوا ان يأخذوه منه واراد ان يأخذ
القفل الاول ويرسل به الى الخليفة فابوا ان يعطوه ذلك وتوجهوا الى بغداد وتكلموا
مع المعتضم فترك قفل الكعبة عليها واعطاهم القفل الذي كان بعث به اليها
فاقتسموه بينهم وانكر القاضي اسحاق ما اهدي الى الكعبة طوق مرزبة مكللة
بالزمرد والياقوت معها ياقوتتين حمراوين حضرا ارسله ملك السند لما اسلم في سنة ٢٥٩
فعرض امره على المعتمد على الله وتبعه احمد الموفق بالله ابن اخي المعتمد على الله فامر
بتعليقها في البيت الشريف فعلقت قال الشريف التقي الفاسي رحمه الله وما
علق بعد الآن في قصة مرزبة قصة فيها كما بعث جعفر امير المؤمنين قدامة بن الفضل
ابن عباس في موسم اربعين سنة وكان وزن القصة ثلثمائة وستين درهما قصة وعليها
خارجا عن ذلك ثلاثة ادراج ملاته سلاسل من قصة ودخل الكعبة يوم الاثنين
لاربع ليال خلون من صفر فعلق هذه القصة مع معاليق الكعبة قلت وسبب
ان اول الرشيد كتب ان يكون ولي عهده بعده محمد الامين ثم عبد الله المامون
وبايع لهما على ذلك اعيان مملكته وكتبا بما عهدهما وارسل لينتخب ذلك العهد
وعلقهما في الكعبة ثم لما وقع بعد الاختلاف بينهما وارسل الامين عسكر القتال اخيه
المامون ارسل الى مكة واخرج كتاب العهد من الكعبة ومزقه فمزق الله ملكه وانكسر

عسكر وانتصر الى موسى وجاء الى بغداد وحاصر الامين الى ان امسكه عبد الله بن طاهر
وقتله واوصى برأسه الى المامون ومر جاء الى بغداد وحاصر الامين وسيأتي تفصيل
ذلك حيث ان شاء الله تعالى ثم طاف وقعت العين بكرة احدث تلك المعاليق من الكعبة فصرفنا
في ذلك وقد كانت الملوك ترسل بقناديل الذهب وتعلق في الكعبة وكانت تسمى
خدمة البيت الشريف اذا احتاجت اختلست منها ما تستدبر خلها وتدفع بدرقها
واحتياجها وقد ادركناه في زمن الصبا وقد حفت القناديل واد ركنا من سقوف الكعبة
مركبان بايتهم بذلك بل اخبرني بعلم انه عمل محيط لاحدهم مركبا من الخشب مربعا من عانه
اعواد طول كل واحد منها نحو ذراع تركب قطول ثم تعلق وتحمل في الكم فاذا دخل
الشيخ يوم فتح الكعبة ابتدا فدخل وحاله كما هو عليه سائر الكعبة وتركب ذلك المحيط
وترا قنديلا وفك تلك الاعواد وعفى ذلك القنديل وصعد في محمد الواسع ثم
اذن للناس بالدخول الى البيت الشريف وما يحمد على ذلك غير فقهم واحتياجهم والله
عنده افقدهم امير من امر احد قنديلا كان علق قريبا في البيت الشريف فكلم على
ذلك الشيخ واراد اماته فلم يعد على ذلك وتكلم الناس عليه وكان يقول المحافظ على
بيت الانسان او حريمه المحافظ على قنديل معلق في الكعبة لا يفعلها تعليقه ولا يحضرها
فعله وقد وصلنا الى حل المحفة فنعد في ذلك ان وقع فعلنا ما والبيت الشريف
الان ولله الحمد والشكر في غاية الصون في ايام هذا الشيخ الموجود الان بعفته وامانته
علقت في ايامه قناديل كثيرة من امداد الملوك الى الكعبة الشريفة وهي محفوظة معلومة
عند الناس بما قيد من وقفها في سقف البيت الشريف وقفا فتح الكعبة يرى الناس في قبل
وصل في وسط عتبة باب البيت الشريف لعالي السلطاني جاويش اسمه محمد جاء و
كان قبل ذلك كاتبا للحرم الشريف على عمال المسجد الحرام وكان توجه بيشان
امام عمل المسجد الشريف الى الباب العالي السلطاني مورجل في غاية الهمة وحسن

الخدمة وقضية الكتابة وحسن الخط والمروة وعلو الهمة رحمه الله تعالى واقبت عليه السلطنة
نعمة الله تعالى وانعمت عليه بانواع الانعام والترقي وغير ذلك من الاكرام وصار في عداد خواص
جاويشية الباب العالي وارسل الى الحرمين الشريفين بخلع الشريفة السلطانية مرارا حتى من الحرم الشريف
مرسوم العمان واجلسهم سيدنا ومولانا المقام الشريف لعالي سيد السادات الاشراف وصفوة
الصفوة مرسوم في عبد مناف السيد الشريف الحسيب النسيب المستغني بشرفه ذاته عن التوصيف بمعالي
والتلقيب بدر الدنيا مولانا السيد حسن ابن الى يحيى خلد الله تعالى ولتهما وسعادتهما ودام عز
وسيادتهما وكذلك شيخ مشايخ الاسلام سيد العلماء العظام وسند الفضلاء الكرام ناظر المسجد الحرام
ومدرس اعظم مدارس سلاطين الانام صفوة نجباء السيد المرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة
والسلام وقاضي المدينة المنورة سابقا بدر الملة والدين مولانا السيد حسين ابن الكبي المكي
لا زال حرم الله الله مسكونا في ايام مطارزا بالعز والتمكين وامل الحرمين الشريفين غارقين في بحر
احسانه كل وقت وحين وكذلك قاضي مكة المشرفة يومئذ لما قضى قضاة المسلمين اولي ولاة
الموحدين معدن الفضل واليقين وارث علوم سيد الانبياء والمرسلين مولانا قصيلة الدين الطيبي
بكل زين ذكر الله تعالى بالصالحات وافاض عليه سوابغ الخيرات امير العمان الشريفة
افتخار الامراء العظام معمر المسجد الحرام الامين احمد وفقه الله تعالى وسدده واكرمه واسعده
وحمى السلطنة الشريفة نصر الله بها الاسلام وابد بها بيضة دين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام
مع الجاويش الى اليه ثلاث قناديل من الذهب مرصعة بالجواهر امر بتعليق اثنان منها في سقف
بيت الله تعالى زاد الله تعالى شرفها وعظمها واثنان في الحجرة الشريفة النبوية بجانة الوجه
الشريف النبوي تعظيما لسيد الانام على ذلك الوجه المليح تحية من ربنا وسلام فلما وصل محمد
جاويش الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى بما في يده من الجامع والنشان شرفوا القناديل المعظمة
قوبلوا بغاية التعظيم والاجلال وعوملوا بغاية الاحترام والاقبال والبس الجامع الشريف
الفاخر وانعم عليه بالضيافات والانعامات الوافرة وحضر الى المسجد الحرام بنفسه

لطفه

قبالة

النقيب سيدنا ومولانا المقام العالي الشريف السيد حسن الطبلاوي الحضرة العالية ادام الله عزه وا
ومعه الاكابر السادة الاشراف وجلس في الحطيم الكريم تجاه بيت الله المنيف ومعه سيدنا ومولا
ناظر حرم الله تعالى الشيخ من يخ الاسلام القاضي حسين الحسيني المالكي خلد الله عظمته واجلاله لديه
وباقي من ذكرنا وسائر الاعيان والاهالي وكافة العلما والفقها والامرا واجتمعت الناس حول الكعبة
الشريفة واكملا لاكرم الشريف بذلك الموكب المنيف وفتح باب بيت الله تعالى واحضر المفتاح الشريف
السلطانية والقناديل الخاقانية السنية وقربنا لهم الشربة المطاعر في الاقطار
والجهات فوق منابر لطيفة بصوت جهوري يسمعه الخاص والعام والبس سيدنا ومولانا الشريف
حسن بصره الله تعالى خلعتين فاخرتين ثم مولانا ناظر الحرم الشريف ثم من كان له خلعة من السلطنة
ثم طاف سيدنا ومولانا الشريف حسن نصره الله تعالى بالبيت الخلعة على العقاد والرئيس المؤد
يدعو للسلطنة الشريفة ولدولتهم والناس كلهم يرفعون اكفهم للدعا الى ان فرغ
سيدنا ومولانا من الطواف ودعا بالملتزم الشريف ثم صلى ركعتي الطواف في مقام ابرهيم
ثم طلع هو ومولانا ناظر الحرم الشريف وبقية الاعيان الى باب بيت الله تعالى ودخلوا
الكعبة واحضرا لقناديل الشريفة واختاروا لها مكانا عاليا يقع نظر الداخل الى باب
بيت الله تعالى في اول دخوله الى الكعبة المعظمة عليها واحضر سلم فصعد عليه وعلقها
سيدنا ومولانا السيد حسن بيده الشريفة تعظيما لامر السلطنة العلية المنيفة وقربنا لهم الفواتح
في الكعبة الشريفة وحوطها ودعا الناس اجمعون ورفعوا اصواتهم وضجوا الى الله تعالى
بتضرع وابتهال وادم دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى
خلافته الزاهرة وابد ايام سلطنته القاهرة وجمع له سعادة الدنيا والاخرة ثم انفض
ذلك المجلس العظيم وانفض ذلك الموكب الشريف النعيم وكان يوما شريفا مشهودا ووقتا
مباركا مشتهرا مسعودا ارقته الليالي والايام في صفحاتها واوراقها واثبته في جرايدها دفاترها
واطباقها قال وانا المرء حدثا حسنا لمن روى

ثم

ثم توجه سيدنا ومولانا المشار اليه بالفتك بيل الذي يريد معرا الى المدينة المنورة ووصل الى تلك
الروضة الشريفة المطهرة واجتمع بالاكابر المقيمين بالمدينة الشريفة واعيانها وصلحائها واركانها
وشيوخها وفقهائها ومن بالجوار وقدم لهم ولهن هدايا وتحفا فحصل موكب عظيم في الحرم الشريف
النبوي وفتحت الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام وقربنا لهم الفواتح
وحصل الدعا من الجميع بدوام عز سيدنا السيد الامام عليه افضل التحية والسلام بدوام هذه السلطنة
الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى ملكه السعيد وابد معدلته وفضله واحسانه
المزيد فالله تعالى يطيل عمره ويسعده ويوفقه للخيرات ويرشده ويوفقه الى الاعمال التي
ترضيه الخير ويسدده وهو اولى من عول عليه في الذب عن الحرمين الشريفين من ملوك
ال عثمان خلد الله تعالى سلطنتهم وابد دولتهم الى انتهاء الزمان وقد سبق لهذه
المنقبة الشريفة لابائه السلاطين العظام وفاق بهذه المزية الكريمة اجداده الكرام
لا زال في تعاقب سلاطين العالم وخلفا بعد ما وقدما اقدام عزم تمام ملوك الدنيا
وعظمائها وفي ذلك قال

- هو العادل الظلام للمال والعلا • حرائره قد اقفرت وديارها •
- عليم بنور الله ينظر قلبه • فلن يغر ابرار العكوب استتارها •
- بردم مرالله الطلب وامله • ولا زال عنه وطيه ومدارها •

فصل في ذكر كسوة الكعبة الشريفة قديما وحديثا وحكم بيعها وشرائها والبركة في
ذكر الازرقي وابن جريج رحمهما الله تعالى ان اول من كسى الكعبة بيع الحميري من ملوك
اليمن فرأى ملكه تعظيما لها واسلم هذا التبع اسعد واندر اى في منامه ان يكسو
الكعبة فكساها الانطاع ثم رأى ان يكسوها فكساها خز اليمن وجعل لها بابا يغلق
وقال اسعد في ذلك

- فكسوا البيت الذي حرم الله • ملاء مقصبا وبرودا •
- واقاموا برفق اسعد عشرا • وجعلنا لبابه اقفالا •

وخرخامة الى حيث كنا ورفعنا لوآن المعقودا

قال الازرقي وحدثني ايضا حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة قال كان يديل للكعبة ديباجتين منها جعل فوقه ثوبا اخر ولا يترع مما عليها شيء وكانت قريش تبعث في كل عام ترفع كسوة البيت فيضربون على القباطي بالمقاصر حتى نما ابو ربيعة ابن المغيرة ابن عبد الله بن مخزوم وكان مرسا يتجر في المال فقال لقريش انا اكسو الكعبة وحدي سنة وجميع قريش سنة وكان بفعل ذلك الى ان مات فقسمت قريش العدل الا ان عدل قريشا وخلف كسوة البيت الشريف وقال البيهقي بنو العدل وقال ايضا اخبرني محمد بن يحيى عن الفضل بن الوافدي عن اسمعيل بن ابي حبيبة عن ابيه قال كسى النبي صلى الله عليه وسلم البيت الثياب اليمانية ثم كساه عمر وعثمان رضي الله عنهما القباطي وكان يكسى الديباج بعد ذلك انتهى وقال ايضا حدثني جدي قال كانت الكعبة كل سنة تكسى كسوتين فتكسى اول الديباج قمصانا يعني يوم التروية لا تحاط وتترك الازار حتى ينصب الحجيج للايام فتوتد فاذا كان العاشور اعلقوا عليها الازار واوصلوا بالقميص الديباج فلا يزال عليها الى يوم السابع والعشرين من شهر رمضان فتكسى الكسوة الثالثة وهي من القباطي فلما كان ايام خلافة عمر امر ان تكسى الكعبة ثلاث مرات كل سنة فتكسى الديباج الاحمر يوم التروية وتكسى القباطي اول رجب وتكسى الديباج الابيض في عشر رمضان واعتمد على ذلك ثم انتهى البيان الازار التي تكتنف الكعبة في العاشور البيض بالقميص الديباج الاحمر التي هو تكسى به يوم التروية لا يصير الى تمام السنة وانما يحتاج الى ان يجدد لها ازار في عشر رمضان مع قميص الديباج الابيض الذي تكسى به العيد فامر ان تكسى ازارا اخر في عشر رمضان ثم تبقى المتوكل على الله ان الازار التي قبل تمام شهر رمضان من كسوتين مس ايادي الناس فزاد ثمانية ازرين وامر بسبال قميص الديباج الاحمر الى الارض ثم جعل فوقه في كل شهر ازارا وذلك في سنة ثم جعل لكل من العاشورين وايام ومنهم وضعفهم كانت كسوة الكعبة الشريفة ثلاثة من قبل سلاطين

مصر

مصر وثلاثة من قبل سلاطين اليمن بحسب قوتهم وضعفهم الى ان استقر الكسوة الشريفة من سلاطين مصر الى السلطان الملك الصالح ابن الناصر قلاوون وقرر بين مصر وقفا على عمل كسوة الكعبة الشريفة اسما بليوس وسندلبيس واستمر سلاطين مصر من بعده ترسل كسوة الكعبة في كل عام وكانوا يرسلون عند مجيء كل سلطان مع الكسوة السوداء التي تكسى من جانب البيت الشريف وكسوة حصر الحجر الشريف النبوي على ساكنه افضل الصلاة والسلام مكتوب على كل من الكسوة السوداء والحصر لا اله الا الله محمد رسول الله لا الاله في قلب الا توقد اذ في حوأ تكد الا الا ايات اخر كتابة لواسما اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او تركن شاهد بحسب ما تؤمر به النساج فلما انتقلت سلطنة جمالك العرب الى سلاطين ال عثمان خلد الله ايام سلطنتهم القائمين ما دام الدوران والزمان واحل المرحوم المقدس السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان عليه الرحمة والرضوان مملكة العرب من الجراكسة بالسيف والسنان جهز كسوة الكعبة الشريفة داخلا وخارجا وكسوة الكعبة الشريفة على ما جرى به العادة وامر باستمرار الكسوة السوداء للكعبة الشريفة على الوجه المعتاد لما ان السلطنة العظمى الى المعقور الى المرحوم السلطان سليمان خان امر باستمرار الكسوة الشريفة على عوايد السالفة من ان قريتي سيوس وسلبير الموقوفتين على كسوة الكعبة الشريفة خربتا وضعفتا بسببهما على الوفاء بمصرف الكسوة وامر ان تكمل من الخزينة السلطانية بمصر ثم اضاف الى تلك القريتين الموقوفتين قريتين اخريين اوقفهما على كسوة الكعبة الشريفة فصار وقفا عامرا فيها مستمرا وذلك من اعظم مزايا السلاطين العظام الذي يفتخرون بها على ملوك الانام ولا يصل الى ذلك الا الاعظم السلاطين الفخام وهي الامر بخصوصيات ال عثمان خلد الله تعالى عبر ايامهم اجياد الليالي والايام وخلد ذكر محاسنهم في صفحات دفاتر الدهر الى يوم القيام ان شاء الله الملك العلام

واما تسبيع كسوة الكعبة الشريفة المقطعة وتقسيمها بين الناس فقد ذكر الازرقي في رحمه الله تعالى قال حدثني جدي عن سالم بن خالد ان امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان

يتزع كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحاج **وقال** ايضا حدثني جدي حدثنا عبد الجبار بن
الورد المكي قال سمعت ابا ابي مليكة يقول كان على الكعبة الشريفة من كسوة الجاهلية ما بعضه فوق بعض
فلما كسيت في الاسلام من بيت المال حفقت عنها تلك الكساوي شيئا واولا مرظ ما كسوت
امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما كان ايام معاوية بن ابي سفيان كساها الديباج مع القباطي
ثم انه بعث الى بكسوة ديباج وقباطي وحبرة امر شيبة بن عثمان ان يجرد الكعبة عن الكساوي
ويطيبها بالطيب ويلبسها فجردتها وطيبتها بالخلوق وكساها تلك الكسوة
التي بعثها معاوية وقسم الثياب التي كانت عليها من اهل مكة وكان سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله
عنه حاضرا في المسجد الحرام فما انكر ذلك ولا كرهه قال وجاءت شيبة بكسوتها حتى راى على امرأة
حائض من كسوتها فانكر ذلك عليها **وقال** ايضا حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الله
عن عبد الله ابن ابي فروة عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار قال قدم مكة معتمر افحدثت اليه
عبد الله بن عباس في صفة زمزم وشيبة بن عثمان يجرد الكعبة وراته يخلع حبرة ويلبسها وراته
يتناول الحبرة التي جردها عنها قال وضعتها وراى شيبة بن عثمان يومئذ فلم ار ابن عباس انكر شيئا من ذلك فيما
صنع شيبة بن عثمان **وقال** ايضا حدثني جدي حدثنا ابراهيم بن محمد بن يحيى حدثنا علقمة عن امه
عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان شيبة بن عثمان دخل عليها فتجرد ما من خلقانها وحفر
لها حفرة بفناء بيتها ما يلي منى ولا يليها الى الحائض والجنب فقالت لها عائشة رضي الله عنها
ما اصبت فيما فعلت قال العدل في ذلك فان ثياب الكعبة اذا نزعت من عليها لا تصلح
من يليها من حائض ولكن بعها واجعل ثمنها في سبيل الله تعالى وابن السبيل ومذهب عثمان
رضي الله عنهما في ذلك رجوع امر من الى السلطان **قال** الامام فخر الدين قاضيخان رحمه
الله في فتاواه لو وقف من قناديل الكعبة اذا صارت خلقا يبيعها السلطان ويصرف
ثمنه في امر الكعبة لان الواقف انما وقف ليصل نفعه الى الله تعالى **وفي** تتمة الفتاوى عن الامام محمد رحمه
الله تعالى في ستر الكعبة يعطى منه انسان فان كان ثياب الستر عن الاول احق وان لم يكن لها ثمن لا يكون

فار

قال الامام نجم الدين الطرسوسي رحمه الله تعالى في منظومته

وما على الكعبة من لباس ... ان ثم جاز بيعه للناس

ولا يجوز احد بلا شرا ... للاعتياض لا ولا للفقرا

قال الامام الفقيه ابو بكر الحدادي في السراج الوهاج لا يجوز قطع شيء من كسوة الكعبة
ولا تعليقه ولا بيعه ولا شراؤه ولا وضعه بين اوراق المصحف ومن حمل شيئا من ذلك فعليه
الرد ولا عبرة بما يتوهمه الناس انهم يتبركون بذلك فان هذا شبه فاسد لا يلتفت اليه الفقيه
روي عن ابن عباس وعائشة انهما قالا يبيع ذلك ويجعل ثمنه في سبيل الله **وروي**
في الحديث الصحيح لولا حداثة قومك بالكفر لانفقت كنز الكعبة في سبيل الله تعالى **قال**
القرطبي من علماء المالكية رحمه الله تعالى كنز الكعبة المال المجتمع مما يهدى اليها لا تفقر ما
تحتاج الكعبة اليه وليس من كنز الكعبة ما يحتاج بدنه من الذهب والفضة لان حلي الباب حلس عليها
كحصر وقناديلها لا يجوز صرف شيء من ذلك الى غير ما اتخذ له فعلى قول القرطبي تكون كسوتها حائطا
حلسا عليها كحصر وقناديلها فلا يصلح لها احد ثم **قال** الزركشي من علماء
الشافعية رحمه الله تعالى في قواعده قال ابن عبد الحكم ان امتنع من بيع كسوة
الكعبة واوجر رد من حمل منها شيئا **قال** ابن الصلاح هذا الى راي الامام والذي
يقتضيه القياس ان العادة لو استمرت على قطعها بانها تبدل كل سنة ويباع بعض شيء تلك
العتيقة فيفوض قول في بيعه وغيره وتقويم الامير على ذلك في كل عصر ولا تردد
في جوازه والذي يقتضيه نظائره ان كسوة الكعبة الشريفة ان كانت من بيت مال
المسلمين فامرها راجع لمن يعطاه من قبله من ارباب السيفيان وغيرهم وان كان من
اوقاف السلطان وغيره فامرها راجع الى شرط الواقف فيها فمهما امكن العمل
جعل شرط الواقف فيها عملا بما تقرر في سائر الوقوف **قال** الزركشي وعلى
هذا فكسوة الكعبة الشريفة الان ومن اوقاف السلطان ولم يعلم شرط الواقف

وقد جرى عادة بني شيبة انهم يأخذون بالقسم الكسوة العتيقة بعد وصول الكسوة الجديدة
فيقول على عادتهم فيها وللعلماء المتأخرين مرسيان في حكم كسوة الكعبة ثم يتيسر لي الان الوقوف
على شئ منها **الباب الثالث** في بيان ما كان عليه وضع المسجد
الحرام زاده الله شرفا وصفة الكلام وبيان ما احدث فيه من التوسيع والزيادة في زمن
سيدنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزمن سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
وملخص عبد الله بن الزبير بنا قريش الكعبة واعاده على قواعد ابراهيم عليه السلام
ثم هدم الحجاج جانب الحجر والمنبر امر الكعبة واعاده على ما بنته قريش في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم قبل بعثته الشريفة **اعلم** ان الكعبة الشريفة لما بناها سيدنا ابراهيم عليه
السلام لم يكن حولها دار ولا جدار ثم كذلك في ايام العمالقة وجرهم وجرا غرة ولا يستجري
اهل البيت عليه دار ولا جدار احترام للكعبة الشريفة فلما الم البيت الى قصي بن كلاب واستولى على
مفتاح الكعبة كما تقدم بيانه جمع قصي قومه واذن لهم ان يبنوا بمكة حول البيت الشريف بيوتا
من حجارة الاربع وكانوا يطمون الكعبة ان يبنوا حولها بيوتا او يدخل الكعبة على جنابذ وكانوا
يقيمون بها فاذا اصبحوا خرجوا الى الحل فقال لهم قصي بن كلاب ان سكنتم حول البيت هابتكم
الناس ولا تستحل قتالكم والهجوم عليكم وبنى هو دار الندوة من الجانب الشامي كما تقدم
بيانه وقال انها محل مقام الحنفيد الذي يصلي فيه الامام الحنفي الصلوات الخمس وقسم قصي
باقي الحرم بين قبايل قريش فنزلوا ورهمه وشرعوا ابوابهم الى نحو الكعبة الشريفة وتركوا
للطائفين مقدار الطواف الشريف حيث يقال ان العبد المغرور لو ان ابا بحر المنحوت الى حائط
المطاف الشريف الان وجعلوا بين كل دار من هذه الدور مسلكا شارعا فيه باب يسلك منه
الى بيت الله الحرام ثم كثرت البيوت واتصلت الدور من النبي صلى الله عليه وسلم قول عليه الصلاة
والسلام على اثمار الاقوال بشعب بني هاشم بقرب من المحل المسمى الان بباب علي وكان عليه الصلاة
والسلام يسكن دار سيدة النساء خديجة الكبرى رضوان الله عليها ثم لما تمام الاحلام وكثر

المسلمون

المسلمون استمر الحال على ذلك الوضع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمان خليفة سيدنا ابي بكر
الصديق ثم زاد ظهور الاسلام وتكاثر المسلمون في زمن امير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله
عنه فراى ان يزيد في المسجد الحرام **فاول** زيادة زيدت في المسجد الحرام زيادة سيدنا
بذكرها فنقول وبهذا السند المذكور سابقا في المحدث عن الامام ابي الوليد الازرقي **قال**
اخبرني جدي قال اخبرنا مسلم عن جالد عن ابن جريج قال كان المسجد الحرام ليس عليه جدار يحيط به
وانما كانت دور قريش محدقة به من كل جانب غير ان بين الدور ابوابا يدخل منها الى المسجد الحرام
فلما كان زمان امير المؤمنين عمر بن الخطاب وضاق المسجد بالناس لزم توسيعه فاشترى دورا حول
المسجد وهدمها وادخلها في المسجد وبقيت دور لم يحتج الى ادخالها في المسجد وابى اصحابها من
بيعها فقال لهم عمر رضي الله عنه انتم ترتلتم في فناء الكعبة وبيتم بها دورا ولا تملكون فناء الكعبة وما
ترتل الكعبة في سوحكم وفنائكم فقوموا الدور ووضع ثمنها في خوف الكعبة ثم هدمها وادخلها في
المسجد ثم طلب اصحابها الثمن فسلم اليهم ذلك وامر بناء جدار قصير احاط به وجعل فيه ابوابا كما
كانت بين الدور وقبل ان يتم جعل في محاذاة الابواب الساقة ثم كثر الناس في زمان امير المؤمنين
عثمان رضي الله عنه **فامر** بتوسيع المسجد واشترى دورا حول المسجد وهدمها وادخلها في
المسجد وابى جماعة من بيع دورهم فعمل كما فعل عمر رضي الله عنه وهدم دورهم وادخلها
في المسجد فضج اصحاب الدور وصاحوا فقام عثمان وقال لهم انما جرينا كم حكم عليكم امير فعل
بكم ذلك عمر رضي الله عنه فلا اضج بواحد ولا اصلح عليه وقد احدثتم حدثا فصبرتم فيه وصبرتم
على ان امرنا لم الى الحبس فشفع فيهم عبد الله بن خالد بن اسيد فتركهم ولم يذكر الازرقي رحمه الله متى
كانت زيادة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعثمان امير المؤمنين عثمان بن عفان
رضي الله عنه **وذكر** ابن جرير والطبري وابن الاثير والجوزي في تاريخهما ان زيادة امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت في سنة ١٦ من الهجرة بتقديم السين وان زيادة امير المؤمنين
عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت في سنة ٢٩ من الهجرة **اقول** زيادة امير المؤمنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه وعمارته كانت للمسجد عقب السيل العظيم في ١٧ من المحرم وتخريبه معالم الحرم الشريف
وقال ذلك السيل سيل ام نمسل قال الشيخ شيوخنا حافظ وقد الشيخ عمر الحافظ التقي محمد
ابن احمد الهاشمي العلوي رحمه الله تعالى كان ابو الغيث بن مرزوق شيخ العرب ام العربي مرجوا دث سنة ١٧ شرفيا
جاء سيل عظيم لم يعرف بسيل ام نمسل من اعلا مكة ومر طريق المروم فدخل المسجد الحرام واقتلع مقام
ابرهيم من موضعه وذهب به حتى وجد باسفل مكة وغير مكانه الذي كان فيه وما عفاه السيل
فاني به وربط بنطع الكعبة من وجهها وذهب السيل بام نمسل بنت عبيدة بن سعيد بن العاص بن امية
ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب فماتت فيه وانحدر حتى باسفل مكة وكان سيلا لم
فكتب بذلك الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالمدينة الشريفة فامر لذلك
وركب فر عامر عوبلا الى مكة فدخلها المحرم في ثمان من رمضان عامها وصلى الظهر بمكة ووقف على حجر المقام
وهو ملصق بالبيت الشريف متحولا من ذلك المكان ثم قال انشد الله عبدا عنده علم من هذا المقام فقال
المطلب بن وداعة السهمي رحمه الله تعالى اتاني يا امير المومنين عندي علم بذلك فقد كنت اخشى
عليه مثل هذا الامر فاخذت قدرا من موضعه الى ياجور وهو موضع قريب الى زمزم فحفظ وهو
عندي في البيت فقال له عمر رضي الله عنه اجلس عندي فارسل اليها واتاه فعلمني ذلك ووضع حجر
المقام في ذلك المحل الذي هو فيه الان واحكم ذلك واخبر فيه الى الان قال وفيه وسع امير
المومنين رضي الله عنه المسجد الحرام بلبن ورصاصا الا وهلما وادخلها المسجد وذكر ما قل منه
انه قال وفيه عمل امير المومنين عمر رضي الله عنه الردم الذي باعلا مكة صونا للمسجد بناه
بالصغير والصخر العظام وكبسه بالتراب فلم يعلم سيل بعد ذلك يخبر انه كان سيل عظيم في
زمنه مكشف عن بعض احجاره وشوهدت فيه صخور كبار من عظمها لم يرمثلها والا قد مون
يسمون هذا الردم درم بخيح بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهملة وميم بطن من
قريش ينسبون الى بخيح بن عمرو بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك اقول المراد بهذا
الردم الموضع الذي يقال له الان الملاعي وهو مكان كان يرى منه البيت الشريف اول ما يرى وكان

الناس خصوصا حين يرد الحج في يسر الله ومولانا اذا وصلوا ذلك المحل شاهدوا منه البيت
الشريف والدعا مستجاب عند رويته البيت الشريف ومع ذلك يقف الناس للدعا الله تعالى
وكانوا يقصدون ذلك للدعا واما الان بعد ما حالت الابنية عند رويته البيت الشريف يقف الناس للدعا
فيه على العادة القديمة وعن يمينه وبسارة ميلان للاشارة الى انه الملتزم قال مولانا القاضي
جمال الدين محمد ابو الفتح ابن الضياء الحنفي في كتابه البحر العميق في مناسك الحج الى بيت الله العتيق اذا كان
يرى في زمننا سور الكعبة لاجل ما هدم اساس الردم يعني الملاعي فان ظهر له شيء فليدع وليسال الله
تعالى حاجته فان الدعا مستجاب عند رويته الكعبة وسيل حافظ الدين النسفي رحمه الله تعالى
في المنافع عن صاحب الهداية رحمه الله تعالى انه سئل عن شيخ له شكاه فقال اذا اوصلت سوء
كذا ورايت الكعبة فدعوته تعالى ترجيك مجاب الدعا فان من راها اولا ودعا كانت دعوته
مستجابة انتهى وكان القاضي ابو الفتح ابن الضياء المذكور في واسط اي بلد الى سنة ٩٠٢
في سنة ٩٠٢ ولا شك ان في عهد الصحابة رضي الله عنهم الى زمانه كانت الناس يقفون
ويدعون عند ما هدم تمام الكعبة ولا اعلم من وقف النبي صلى الله عليه وسلم فيه ام كان ذلك
المحل لم يقع في عهده عليه الصلاة والسلام وما وقع الى سيدنا عمر رضي الله عنه بالردم الذي
بناه وارتفع عن الارض وصار البيت الشريف يشاهد حينئذ فوقف الناس عنده تعبدا لذلك المشاهدة
البيت الشريف منه وبالجملة فلا ارى البيت الشريف منه ولكني انظر في جميع ما مر في المدعي يقف الناس
فالله يوفقنا لاستمرار وقوف الناس عند المحل الشريف والله تعالى اعلم ولما ردم هذا المكان صار
السيل اذا وصل مرتفعا لا مكة لا يعلو هذا المكان بل كان ينحرف عنه الى جهة الشمال المستقبل البيت
الشريف للناس الذي بناه عمر رضي الله تعالى عنه فلا يصل هذا السيل الى المسعى ولا الى باب السلام
الى الان فصارت هذه الجهة مرتفعة عن مجرى السيل وصار السيل الكبير
كله ينحدر الى جهة السوق ويمر بجانب الكتبي من المسجد الى ان يخرج من اسفل مكة وهذا السيل
وادي ابرهيم ويراكم ويدخل المسجد الحرام ويقع مثل هذا السيل عليه مرة كل عشرة اعوام تقريبا

مرة فيدخل المسجد الحرام ويخرج الى التنظيف وتبليط الحصا ونحو ذلك وقد عمل المتعممون والمتاخرون
لذلك طرقا واهتموا غاية الاهتمام فلذلك تراعاهم بطول الزمان ولم تغط الملوك بعدهم لذلك
واستمرت السيول العظيمة كل مرة تدخل الى المسجد فحسن الآن نصدد شرح ذلك **واما** ولاية امير المؤمنين
عثمان رضي الله عنه في المسجد الحرام **فقد ذكر** الامام ابو بكر الخوري نقلا عن ابي الوليد الازرقي في اخبار
اقضى القضاة الماوردي في كتاب الاحكام السلطانية وغيرهم من الائمة المعتمدين رحمهم الله تعالى
وفي كلام بعضهم زيادة على بعض قالوا ان المسجد الحرام فكان كذا حول الكعبة للطائفين ولم
يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر حائط يحيط به وكانت الدور محدقة به وبين الدور
ابواب يدخل الناس منها من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكثر الناس وسع
المسجد واشتراى دورا وهدمها وزاد في المسجد حائطا قصيرا دون القامة وكان السراج
توضع عليه وكان عمر رضي الله عنه اول من اتخذ جدارا للمسجد الحرام فلما استخلف عثمان رضي الله عنه
اتبع منازل ودورا وسعها واتقنها وبنى المسجد الحرام والاروقة وكان عثمان رضي الله تعالى عنه
اول من اتخذ للمسجد الاروقة انتهى **قال** الحافظ النجم عمر بن فهد في تاريخه حوادث سنة ٢٣ ثلاث وعشرين منها
اعتمر امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه من المدينة في ليال خلت منها فطاف وسعى وامر بتوسيع
المسجد الحرام فذكر ما قد مضاه قال وجدد ايضا الحرم وكلم اهل مكة عثمان رضي الله تعالى عنه
ان يحول الساحل من الشعيبية وهي ساحل مكة على ما هي عليه في ساحلها اليوم وهي حد ثغرها
من مكة فخرج عثمان رضي الله عنه الى جدة ورأى موضعها وامر بتحويل الساحل اليها ودخل البحر
واغتسل فيه وقال اللهم ارزقنا معاد ظلوا البحر للاغتسال ولا يدخله احد الا عاجز
ثم خرج من جدة على طريق عسفان الى المدينة وترك الناس ساحل الشعيبية وذلك الزمان والى اليوم
جل تجار مكة لا الا ان بمكة المشرفة وهي على مرحلتين طويلتين من مكة تسير الاثقال سهوة عجلا
الليل كله وايام اعتدال الليل والنهار وتزيد المرحلة الثانية على جميع الليل بثلثي ميل ولما
الراكب المجد واساعي على قدميه فيقطعها في ليلة واحدة وما رايت من عمانيا من صرح

يجوز القصر

يجوز القصر فيها بل رايت من ادركت من مشايخي الحنفية كانوا يطلون الصلاة واما انا فاري
لزوم القصر فيها لان مدة القصر عندنا ثلاثة مراحل تقطع كل مرحلة في اكثر من نصف يوم
بسير الاثقال وهاتان المرحلتان يكونان على هذا الحال ثلاثة ايام فاذا ضممتم رايتي في موطا الامام
مالك رضي الله عنه حديثا صحيحا يدل على صحة ما جنحت اليه صورته عن مالك ان بلغه
ان ابن عباس كان يقصر الصلاة في مثل ما بين مكة والطايف وعسفان في مثل ما بين مكة
وجدة انتهى والله تعالى اعلم **ثم وقعت** زيادة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ما هو صحابي
احد العشر المشهود لهم بالجنة وامه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه ذات المنطقين
وخالته عايشة الصديقة رضي الله عنهما ولد بالمدينة بعد عشر سنين من هجرة النبي صلى الله
عليه وسلم وهو اول مولود للمهاجرين بعد الهجرة ففرح المسلمون بولادته فرحا عظيما
الا ان اليهود زعموا انهم سحروا المسلمين فلا يولد لهم ولد وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتمرة لاكها وسماه عبد الله وكناه ابا بكر باسم جده الصديق رضي الله عنهم وكانوا لا
صوامقوامها طويل الصلاة وصولا للرحم عظيم النجدة قوي القلب لا يثنيه الا ثلاث
فليلة يصلي قاعدا الى الصبح وليلة يصلي وليلة يصلي ويستمر راكبا الى الصبح وليلة يصلي ويستمر ساجدا
الى الصبح وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثين حديثا وكان ممن ابى البيعة
ليزيد وفر الى مكة واما عند اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عن طاعته
الا اهل مصر وان تام فانهم بايعوا ليزيد فلما هلك اطاع اهلها عبد الله بن الزبير ثم
خرج مروان بن الحكم فتغلب على مصر والشام الى ان ولي عبد الملك فجهز جيشا كثيفا على ابن
الزبير وامر عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي فحاصره ورمى بالمنجنيق وقتل ابن الزبير واصحابه
فخرج ابن الزبير وقاتل قتالا عظيما الى ان استشهد رضي الله عنه في سنة ٧٣ من الهجرة وانشأ
فيه ابن بغيه الجعدي

مكيت لنا الصديق فيما وليتنا ... وعثمان والفاروق فاخت وعلم

وقعة عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما

وسويت بالارض بالحق واعتدل ٠ وعاد صباحا حالك اليوم اليوم ٠
وكان لما حاصر الحصين بن نمير في عسكر حمير بن يزيد النجاء المسجد الحرام نصب عليه المنجنيق
واصاب بعض حجارة الكعبة الشريفة فتهدم بعض جدارها واحترق بعض اخشابها وكسوتها
واعتزم الحصين بعسكره طلاق ابن يزيد وبلوغ خبر نعيه فرأى عبد الله بن الزبير ان يهدم
الكعبة ويحكم بناءها ويبنيها على قواعد ابرهيم عليه السلام لما سمع من رجل بناها عائشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة لولا ان قومك حديثو عهد بشرك
لهدمت الكعبة فارقمها بالارض وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع
من الحجر فان قريشا استقصرت حين بنت الكعبة فان بدا لقومك ان يبنوه من بعدي فهلمي لاريك
ما تركوه فاراها قريبا من سبعة اذرع اخرجه الشيخان في صحيحهما وفي رواية عن مسلم عن عطاء
قال قال ابن الزبير سمعت عائشة رضي الله عنها تقول اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو
ان الناس حديث عهد بكفر وليس عندكم من النفقة ما يقوى على بنائه لكنت دخلت فيه من الحجر
اذرع انتهى واستشار عبد الله بن الزبير من يعجم الصحابة رضي الله عنهم في ذلك فكان منهم من
ابى ومنهم من وافقه على ذلك فصمم واقدم على ذلك ولما اراد هدم البيت الشريف وبناءه
خرج اهل مكة من مكة خوفا وبلك العمال عن ذلك فاتى عبد الله بن الزبير عبد اسود فتق الساقين
وعبيدا من الحبوش يميد ميدا من رجاء ان يكون فيهم الحبشي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة قال الامام عبد الله بن الزبير اراد ان يجعل الطين
الذي يبنى به الكعبة من البورس فقيل له لا انه لا يتمسك مثل البنيان كما يتمسك بالجص
فارسل الى اصفهان اليمن فطلب منها جصا فطيخ محكما فاتوه فبنى الكعبة فلما اكملوا امدادها
كشف عن اساس ابرهيم عليه السلام فوجد الحجر داخلا في البيت فبنى البيت على ذلك الاساس
وكان لزاد الاستار اعلى فمن البيت فكان البناء يلتوي من مراد ذلك الناس والناس يطوفون
من خارج فادخل الحجر في البيت واصق بابه بالكعبة بالارض ليدخل الناس منه ويفتح بابا غربيا

في مقابلة هذا الباب ليخرج الناس منه كما كان عليه ما وجد من قريش الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم وخصوا النبي عليه الصلاة والسلام وعمره الشريف خمس وعشرون سنة وكانت الكعبة قصيرة
بقريش لما بنوا الكعبة يومئذ فاخرجوا الحجر من البيت وجعلوا عليه جايطا قصيرا علامة على انه
من الكعبة فازال عبد الله بن الزبير ذلك الوسم واعاده على ما كانت عليه في ايام نبينا
وبنى على قواعد ابرهيم عليه السلام وكان طول الكعبة قبل قريش بسبعة اذرع فلما كمل عبد الله
ابن الزبير طولها ثمانية عشر ذراعا عرضه لاطول لها زاد في طولها لتسعة اذرع فصار
وحاز جميع ما على الشاذروان من البناء وكساها من الديباج وبقيتها من الحجان بقية قريش حول البيت
الشريف نحو عشرة اذرع وكان فراغه من عمارة البيت الشريف في رابع عشر رجب سنة ٧٣
من الجحر النبوي فخرج الى التنعيم وهو واهل مكة معتمرين شكرا لله تعالى وذبح ما يذبح
وذبح كل واحد على قدر سعته وكان ذلك اليوم عيدا مشهودا وبقيت هذه العمرة سنة عند
اهل مكة الى اليوم يجتمعون للاعتمار فيه ولا يكادون يتخلفون عن العمرة في هذا اليوم في كل
عام ويأتون من البر بقصد هذه العمرة وكان اعتناء الناس بهذه العمرة قبل الاسلام
واعظم من الاعتناء بها بعد الاسلام قال الامام صاحب المنبع يوم مذ السيد فتان بن ادريس بن مطاع عن
جده سادات الاشراف ولاة مكة الا ان ادلهم الله تعالى عزهم وسعادتهم لما علم من امر
مكة يومئذ وهم طائفة الخزرج من بني حسن يقال لهم الهواشم لانهما كانهم على اللهو والله
وكثر الظلم من عبيدهم على الناس وابتلاهم الغرور عليهم وتمرد العلوج عنهم وعلم
توجههم الى الهوان البلاء رتقبة المرتقبا اليوم السابع والعشرين من رجب واعتنم الفرصة
لاشتغال اهل مكة بهذه العمرة وخروجهم بجملتهم الى التنعيم لعيد وذوبهم وحل
عليه من اعلاها ومنع ولاة السابقين من الدخول اليها وكانت مكة يومئذ مسورها
وولاتها يومئذ من بني حسن الهواشم اخو مهم الشريف مكثر بن عيسى بن قتادة قمر بن معد الحسني

اليمن وتمكن السيد فتانة من البلاد وذلك في ٩٦ هـ واستمرت الولاية في ولد الحجاج الى الان والحمد
لله ارث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وفي سنة ٨٦ من الهجرة كتب الحجاج الى عبد الملك
ابن مروان يذكر له ان عبد الله بن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها واحدث فيها بابا اخر فكتب اليه
عبد الملك بن مروان يعيبه على ما كانت على عمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدم الحجاج من
جانبها الشامي قدر ستة اذرع وبنى ذلك الجدار على اساس قريش وكبل ارضها بالحجارة التي
فضلت ورفع الباب الشرقي وسد الباب الغربي وترك ما سوى ذلك مما لم يغير منها مما هي الان حتى
اللهم من بناء عبد الله بن الزبير والجانب الرابع الذي بناه الحجاج وهو ظاهر ان يتصل على بناء
عبد الله بن الزبير فلما فرغ الحجاج من ذلك وفد عبد الملك بن مروان وحج في ذلك العام
الحارث بن عبد الله بن ربيعة المخزومي وهو من ثقات الرواة فحدثني في امر الكعبة فقال عبد
ما اظن ابن الزبير سمع من عائشة ما كان يزعم انه سمع منها في امر الكعبة فقال الحارث انما
سمعت ذلك من عائشة رضي الله عنها تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قومك
استقصروا في بناء الكعبة ولولا حدثان عهد قومك بالكفر عند فعلهم ما تركوا واعدت ما
كان عليه في زمن ابراهيم عليه السلام قال بلغني ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا منه
فاراها قريبا من سبعة اذرع وقال عليه الصلاة والسلام وجعلت لها بابا يدخل منه الناس
وبابا يخرج الناس منه فقال عبد الملك انت
سمعتها تقول ذلك قال نعم انا سمعت هذا منها قال فجعل ينكت الارض بعصاه في يده متفكرا
ساعة طويلة ثم قال وددت والله اني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك كذا ذكره الفاسي
عمر بن محمد وقد ذكرنا ذلك جميعه بالاستدراك على الفوائد المهمة والحمد لله يجزل
رجعنا الى ما نحن بصدده وذكر زياد سيدنا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام وسنده
المتقدم ذكره متصلا مرفوعا الى الامام ابي الوليد محمد بن عبد الله بن محمد الازرقي قال
حدثني جدي قال كان المسجد الحرام محاطا بجدار قصير غير مسقف وكان الناس يجلسون

حول الكعبة بالغداة والعشي يبيعون الا ما فاذا اقاموا من المجالس قال وحدثني جدي قال
حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن هاشم ابن عمه عن ابيه قال زاد عبد الله بن الزبير في المسجد فاشترى
دورا وادخلها في المسجد وكان مما اشترى بعض دار ابن بعينه دار ابن الازرق وكانت لاصقة
بالمسجد الحرام وبابها على باب بني شيبة على يسار الداخل الى المسجد الحرام وكانت دورا كثيرة
لم ار بعضها بيضعة عشر الفا دينارا وادخلها في المسجد الحرام وكتب لنا بذلك اخيه مصعب
ابن الزبير بالعراق وبدفع الينا قال وركب جبل منا الى العراق فوجد وامصعبا يقاتل عبد الملك
ابن مروان فلم يثبت الا يسيرا حتى قتل مصعب فرجعوا الى مكة فصار ابن الزبير بعدها يدافعنا
حتى جاء الحجاج بن يوسف وحاصره وقتله ولم نزل منه في خير قال وذكر جدي انه سمع بعض
مشيخة اهل مكة يذكر ان عبد الله بن الزبير سقف المسجد غير انهم لا يدرون اكله سقفه ام
بعضه قال ثم عمر عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه لكنه رفع جداره وسقفه بالساج
وعمر عمارة حسنة قال وحدثني جدي عن سفيان بن عيينة عن سعيد ابن ابي سعيد قال كنت
على عمل المسجد في زمان عبد الملك بن مروان فامر ان اجعل في رأس كل اسطوانة خمسين مثقالا من
الذهب قال وروى جدي عن سفيان عن عمرو بن دينار عن يحيى بن حصين عن جدته ام الحسين
ابن بروح قال مسجد الكوفة فذكر تشعث جدرانه وذلك في زمان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ذكر عمارة الوليد بن عبد الملك للمسجد الحرام قال
لحافظ السيوطي رحمه الله كان الوليد جبارا ظالما اخرج ابو نعيم قال عمر بن عبد العزيز
الوليد بالشام والحجاج بالعراق وعثمان بن عفان بالحجاز وفرقد بن زيد بحر امتلأت
الارض جورا قال الحافظ السيوطي رحمه الله لكنه اقام الجهاد وافاء مدودة وفتح في
دولته الفتوحات العظيمة كايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابن عيينة وابن منبه
الوليد افتتح الهند والسند واليمن والاندلس وبنى مسجد دمشق وكتب بتوسيع المسجد النبوي وبنائه
قال ابو الوليد الازرقي قال جدي الوليد بن عبد الملك ونقض عمل عبد الملك

وعمل عملا محكما وكان اذا عمل المسجد خرفه وموه اول من جعل الاساطين الرخام وسقفه
بالرواح المخرف وجعل على رؤس الاساطين صفائح ورصاص المسجد بالرخام وجعل للمسجد رادفات
قال النجم عمر بن فهد رحمه الله تعالى بعث الوليد بن عبد الملك الى واليه على مكة خالد
ابن عبد الله القسري يستقدمه وثلاثمائة الف دينار ليصرفها على باب الكعبة صفائح الذهب وعلى
ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في باطنها وعلى الاركان التي في جوفها وتعال الى المدينة النبوية حتى
الوليد بن عبد الملك الكعبة هي ما كانت في ايام سليمان بن داود من ذهب وفضة وكانت
قد احتملت مع طيطلة من خزائن الاندلس على نجل تفتح بها وكانت تطوف مع بيوت ذخائر
الباب الرابع في ذكر ما زاد العباسيون في المسجد الحرام لما
انطوى بساط ملك بني مروان والى بني العباس الامر والسدد الطيبين من قضايا امية كل ممزق
سعوا للامر حلل اسمائهم ومزق وحرق بنار الناس بلباسهم وخرق وكان لهم الدهر وصفو وكان
تغور اعوامهم مواسم وغزرا يمم بصوفا اللهو مواسم وريا غرامهم في ارض عرطهم نوا
وكانت تضيق بجوسهم الصفا وبحر بحيلي حسب مطلوبهم خيول القدر والقضاء آخرق غيهم
الايام فاطمئنت غرر انوائهم وازوى بلمسيا العكس بانيع اورائهم فاقامتهم بصواعق عزائمهم
واسرائهم فلم يدفع عنهم الريح ولا الحسام ولم يشفع مشيوخهم من المين الجسام واذا قوا الموت
الاحمر مروا الحمام وتوعد من بحث الملك عافر الحمار فما بكت عليهم السماء والارض وما بقي ظهر
الا ما قد هوى من تعالى وفرض وترعوا من الارض بطن الزاب وسيقوا الحساب الى يوم الحساب
صوفا للذباب اوفاء في البنيان ولا بقاحا في تمنيها وكنيان ولا ارتقى فيها على مجلسها ذلك عزة
عاد وهل من قصر شداد واحرق ارم ذات العماد فاعلى الذباب وزخرفها والحذار
الحذار من مجموم مرفها وتصرفكم نادبهم حذار من بطشي وفتكي وكم صاحت عليهم
لا تغرنكم والضحكي ولا تغركم في البسام فقولي مضحك والفعل مبكي وكانت مدة ملكهم الف
شهر وكان ما تحلوم من العز والتعمر لتلك المدة كما مر وجعل الله لبيت النبوة عوض ذلك

ليلة القدر خير من الف شهر قال الحافظ السيوطي رحمه الله في الدر المنثور اخرج ابن ابي حاتم
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ولد الحكم بن العاص على المنابر كانهم القردة
وانزل الله في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة يعني الحكم وولده
واخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لمروان بن الحكم سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لابيك وجدك انكم الشجرة الملعونة في القرآن واخرج ابن مردويه عن الحسن
ابن علي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبح وهو مهموم فقيل له مالك يا رسول
الله قال اني رايت بني امية ينطون على منبري هذا فقيل يا رسول الله لا تهتم فانما هي دنيا
تنالهم فانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال ابن عطية في تفسيره
ولا يدخل في هذه الرؤيا عثمان رضي الله عنه ولا معاوية ولا عمر بن عبد العزيز انتهى وما كانت
فتنة بني امية للناس قال الملك بعد هذا من ال العباس واضحكم الدهر بعد
العبوس والباس والتبسم حلل الامر والنهي وافرحهم بذلك الابلاس والتبسم بعد الوحشة
وما دلهم ذلك الا ابلاس وهكذا الدنيا تتداول وما زال الكل زمان دولة دولة
فاول من ولي منهم السفاح ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه
وكان اصغر من اخيه ابي جعفر المنصور قال ابن جرير الطبري كان ابو العباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم العباس عم ان الخلافة تؤول الى ولده فلم يزل ولده
يتوقعون ذلك الى ان بويع لابنه محمد سرا فلما مات محمد عهد الى ولده ابراهيم فلجند مروان
وقتله في الحبس وعهد ابراهيم لاخيه عبد الله هذا وبويع له في الكوفة في ثالث ربيع الاول سنة
وكان مولده سنة ١٠٨ وتوفي بالحميمة في سنة ١٣٦ وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يومن
وكان ابيض ربعة اسفا كان قتل بمن بقي من امية وابناء عمهم ما لا يحصى كثرة ولو طالبهم
الملك الى الرؤيا التي اقصى الغرب وكان عمره ثمانية وعشرين عاما ومدة امارته اربع اعوام
وجرت عادة الله في الملوك اقصر اعمارهم اسفكا لدماء منهم **وولي بعده اخوه ابو جعفر**

ولاية السفاح العباسي

ولاية المنصور

عبد الله المنصور وهو احسن من اخيه وبويع لمحمد من اخيه في اول سنة ١٣٧ وكان طول
غيبته ما هو اول من اوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وقتل الاخوين محمد وابراهيم ابناء عبد الله
ابن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم وكانا خرجا عليه واذا بسببهما خلق كثير امر ابعباد قتلا
وضرب ممن افتى بجواز الخروج عليه منهم الامام ابي حنيفة رضي الله عنه اكثر من مائة فاضربي فحبسه
فمات في السجن وقيل انه سمه في السجن لكونه افتى بجواز الخروج عليه وسيجيء تجلد ابا الدوانيقي طول مدته
والسنين على الدقيق والجبن وقتل ابا مسلم الخراساني وهو الذي قام بدعوة الناس الى بني العباس
وشرح ذلك يطول وله ولد اسمه المهدي وداشتد الامصار ولم يخرج عنه حتى عزل عن الامر
ملكها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي وانفرد بالاندلس وطالت
مدته وملكها ابنه وابن ابنه من بعده مدة وفي المحرم سنة ١٣٨ قيل وفي سنة ١٣٩ امر ابو جعفر المنصور
بالزيادة في المسجد الحرام قريبا من شقة الجبل الذي بدار الندوة وزاد في طوله الى ان اتصل الى
الطاق الذي في ركن باب بني سهم ولم يزد في الجانب الجنوبي شيئا لان السيل الوادي وصعوبة
البناء فيه وعدم ثباته اذا قوي السيل عليه ولان لم يزد في اعلاء المسجد ويشتري ما بين
دور بني سهم ومنازلهم وادخلها في المسجد الحرام وكان الذي ولي عمارة المسجد لابي جعفر امير مكة
يومئذ من جانبه زياد بن عبد الله الحارثي وكان امر شرطة عبد العزيز بن عبد الله بن مالك بن جناح من
ابن عبد الله اليشكري وكان زياد احضر بلال شيبة بن عثمان وادخل اكثر ما في الجانب الشرقي من المسجد
فتكلم مع زياد في ان يميل عليه قليلا ففعل ذلك وكان في هذا المحل اروقة في المسجد
وامر ابو جعفر المنصور بثمان منائر هناك فعملت واتصل عمله واعلاء المسجد بعمل الوليد
ابن عبد الملك وكان عمل ابو جعفر طاق واحدا باسطين الرخام دائرا على صحن المسجد
وكان الذي زاد فيه مقدار الضعف مما كان قبله وزخرف المسجد بالفسيفساء والذهب وزينه
بانواع التفويش وزخرفه بالحجارة المهملة المكسورة ثم الجص وما حول من زخرفة وكان
كل ذلك على يد زياد بن عبد الله الحارثي والي الحرمين والطائف من قبل المنصور وفرغ

من ذلك في عامين وقيل في ثلاث اعوام وكتب على بابي حمي احد ابواب المسجد الحرام من جهة الصفا
بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم
ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني
عن العالمين امر عبد الله امير المؤمنين اكرمه الله تعالى بتوسعة المسجد الحرام وعمارته
والزيادة فيه نظرا منه للمسلمين واهتماما بامورهم والذي زاد فيه الضعف مما
كان عليه قبل وفرغ منه وفرغ الايدي عنه في الحجة سنة ١٣٩ وذلك بتيسير الله تعالى على
امير المؤمنين وحسن رعايته وكفايته واكرامه له باعظم اكرامه واعظم الله تعالى
اجر امير المؤمنين في توسعة المسجد الحرام واحسن ثوابه وجمع له بين خيري الدنيا
والاخرة امين رب العالمين وحج المنصور في ذلك العام واحرم من الجحفة وبذل الاموال على بني الاموال
العظيمة واعطى الاحرار فريضة لكل نفر منهم الف دينار واعطى اهل البلد شيئا عظيما لم يعطها
احد كان قبله وما قضى الحج والزيارة توجه الى زيارة بيت المقدس ثم سلك الى انبار حتى
نزل الرقة وتوطنها كذا ذكر الحافظ عمر بن فهد رحمه الله **وذكر** حكاية مفيدة اذكرها
استطرادا وان كانت خارجة عن المقصود لعظم فائدتها وهي طلب المنصور كان يخرج
من دار الندوة الى الطواف آخر الليل ليطوف ويصلي وطلع يوما فاذا طلع الفجر طلع الى
دار الندوة فيجيء اليه نوفل ويسلمون عليه ويودنون الفجر ويصلون الصلاة فيخرج ويصلي
بالناس فخرج ذات ليلة في السحر وجعل يطوف فاذا سمع رجلا عند الملتزم يقول اللهم اني
اشكو اليك ظلم نوفل الربيع والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع
فارعوى المنصور في مشيته حتى ما اسمع منه كلاما ثم خرج من الطواف الى باب المسجد ثم
ارسل الى ذلك الرجل بطيبة فصلى ركعتين وقبل الحجر واقبل مع الرسول وسلم على المنصور فقال
له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقوله من ظلم الربيع والفساد في الارض وما يحول بين

حكاية
دعاء الخضر عليه
السلام

الحق واسدد الظلم فوالله لقد حشوت مسامعي ما اقلقني وامرضني واشغل خاطري فقال
يا امير المومنين ان امتنني على نفسي واصغيت الي باذن واعيه ابنتك الامور من اصلها والا
احتجت عنك لقدرة الله تعالى ولم تصل الي واقتصرت على نفسي فيما يشغلني عن غيري
فقال انت امن على نفسك فقال فاذني الفي عليك السمع وانا شهيد بالقلب فقال الرجل دخله
الطمع حتى حال بينه وبين الحق ومنع من اصلاح ما ظهر من الفساد والبغي في الارض ما انت
فقال اما الرجل كيف يدا خلني الطمع والصفرا والبيضا بيدي والحلو والحامض في قبضتي
وقد حجبت بيني وبين ما اريد من ذلك فقال ما مراد اخل الطمع احد من الناس ما دا خلك يا امير
امير المومنين ان الله عز وجل استرعاك امور المسلمين وانعشهم واموالهم فاغفلت امورهم
واسمتهم تجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والطين وابوابا من الحديد
والحديد ومحجابا معهم السلاح والخشب وورد الجند واعوان ظلمة رسبت لانفسهم
ان احسنت لا يعينونك وقويتهم على ظلم الناس لاموال والسلاح والرجال وامرتهم
ان لا يدخل عليك غيرهم من الناس ولم تامر بايصال المظلوم اليك ومنعتهم ان دخل
للمهوف عليك وحجبت الجايع والعاري والمخلج عنك وما احص منهم الا وله حق
في هذا المال فزال الهجوا النقم الذين استخلصتهم لنفسك وانتهم على عيبك وامرتهم الا
يحجبوا عنك يقولون لو رفع اليهم منا فحان الله فما لنا لا نخونه فاقتصوا على ان لا يصل
اليك من اخبار الناس الا ما اردوه ولا يخالفك منهم عامل الا اقصوه عنك وابعدوه
فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمتهم الناس وهابوهم واكرموهم وكان اول من صانعهم
ودارا هم من كان اذا قدر وزوه من عنك ليظلموا من دونهم فامتلات بلاد الله بالظلم
والغم وزاد طمعهم وغيهم وكثر فسادهم واضرارهم وصاروا شركاءك في سلطانك
وانت غافل فان جاءك متظلم حيل بينه وبينك وبينهم وسوء ما يلقاه منهم اذا اراد رفع قصته اليك وضرب بين
يديك ضرب مبرح ليكون نكالا لغيره وانت تنظر بعينك ولا ترحم بقلبك فقال اتمام

عفوك واسع الادب فادبناه وجهل فعالك فصبرنا له فابقى الاسلام بقاء عاظهور منه الظلم
والاثام فاني سافرت لارض الصين فعدت منها وقد اصاب علكهم افراد هبت سمعه في جبل بكى فيه
لرو زراه ما لك تبكي لا بك عينا ك فقال اني لا ابكي على فقد بصري ولكن ابكي على المظلوم يصرخ بين يديك
ليطلب رفع ظلامته فلا اسمع صوته وحيث ذهب سمعي فان بصري يديه فصفق وقال الناس الا
يلبس احمر الا مظلوم لا مين بالنظر فاعينه وكان يركب كل يوم ليرى المظلوم ويسمع كلامه
ويرفع عنهم ظلامتهم انظر يا مسكين هذا مركب بالله غلبت سرافته بالمركبين على سرافتك يا مسلم
وانت تومن بالله وابن عم نبيك صلى الله عليه وسلم وان الامور لا تجتمع الا لواحد من ذلك امور ان
قلت اجمع لولدي فقد امرك الله تعالى بعد ابن والطفل يخرج من بطن امه عريانا ما له على وجه
الارض مال ولا مامن مال الا وهو يذيب تحويده وتصونه عن كل احد فما زال الله يلطف بذلك
الغلام حتى يسوق اليه ما قد ولد من اجل فيملكه ويحويه كما حواه غيره وليست الدنيا تجمع
بالله تعطي من يشاء وتمنع من تشاء ما منع لما اعطى ولا معطي لما منع وان قلت اجمع المال ليتدبر به
سلطاني فقد امرك الله تعالى بعبادة من كان قبلك ممن اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وما اعدوا
من السلاح والكراع وما صيرك ما كنتم فيه فوالله ما فوق ما انت فيه من التدبر الا العمل
الصالح واعلم انك لا تعاقب احدا من رعيتك اذا عصاك باعظم من القتل والله تعالى يعافي من
عصاه بالعذاب الاليم وانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فكيف يكون وقوفك غدا
بين يديه وقد ترع ملك الدنيا من يديك ودعاك الى الحساب هل يغني عنك ما كنت فيه شيا
قال فبكى المنصور بكاء شديدا حتى ارتفع صوته ثم قال كيف احتيالي فيما تحولت ولم امر الناس
الا جانبا فقال امير المومنين عليك بالاعلام الراشدين قال ومن هم قال العلماء العاملون قال فاين هم
قد فروا مني قال نعم فروا منك حذرا ان تحملهم على مظالمك لهم من طريقك فاذا فتحت الابواب وازلت
الحجاب ونصرت المظلوم ومنعت الظالم وطهرت بالعدل وانشرت الفضل فان ناصحا من امرك
منك ان يعود اليك وجاهز بذلك الهود نور وسلموا عليه واذنوا للفجر واقاموا فاقام المنصور

البخاري عن ابي حافظ ابي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي قال اخبرنا محمد بن ناصر اخبرنا المبارك بن عبد الجبار
اخبرنا محمد بن علي بن الفتح حدثنا ابو نصر محمد بن محمد النيسابوري عن ابرهيم بن احمد الخشاب حدثنا
ابو علي الحسن بن عبد الله الرازي حدثنا المسيب بن سلمة القرشي قاضي اليمن قال سمعنا ابا المهاجر المكي
يقول قدم ابو جعفر المنصور مكة وكان يحرم من وسط دار الندوة واذا الطواف اخر الليل
وساق الحكاية بطولها **قال** النجم عمر بن فهد رحمه الله وفي سنة ثمان وخمسين عزم على الحج ابو جعفر المنصور
وكان بريد قتل سفيان الثوري رضي الله عنه فلما وصل الى بئر ميمون بعث الى الخشابين فقال لهم ان
رايتم ضيفا الثوري فاصلبوه فجاؤا وقصبوا الخشب وكان جالسا بفناء الكعبة وبركة زمزم فجر
فضيل بن عياض وجرير في حجر سفيان بن عيينة فقيل لهما يا ابا عبد الله قم واختف ولا تتعرض الاعداء
فتقدم الى ستارة الكعبة واختفى ثم قال بعضهم ان دخل ابو جعفر وعاد الى مكانه ذكروا ابو جعفر
من بئر ميمون فلما كان في الحجون سقط عن فرسه فاندقت عنقه فمات عند بئر ابي ذئب الحجون وقت السحر
فحفروا له ما يقبر ودفنوه في واحد منهم ليعلم قبل عن الناس ويرثه منهم قسم عباد سفيان
فانظر الى عباد الله المخلصين واذلالهم على باب قدس رب العالمين وكيف حال اهل الدنيا المغرورين
وكيف تضمحل عظمتهم في عظمة سلطان السلاطين وما احقر سلطنة البشر المخلوق فرحم الله امرءا عرف
اسرع زوال الملك وطيرورة عين للمتعاين ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وعظة لمن اراد ان يتعظ
عوافي هذا الاعتبار ويعلم ان الملك لله انواع الثمار الشريك له في الملك ولا ولي له من الذل على الدوام
والاستمرار والمنصور هذا الذي بنى مدينة بغداد وسورها في ثلاث سنين ومات ملكا اثنتي وعشرين سنة
وثلاثة اشهر وعاش اربعا وستين وكان يرى في منامه ان اجله قرب جلد فعمد الى اولاد محمد وسار الى
الحج وتوفي كما ذكرنا **ووفي بعد الملك والخلافة** وهذا ابو عبد الله المهدي بالله محمد بن الخليفة ابي جعفر من العباسيين
وقام بالبيعة له بعد ما مات ابو الربيع بن يونس الحاجب واسرع باسمال الخاز البيرقوصل
الى الخبر من بغداد فكتم الهم ثم جمع الناس فخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان المنصور المنصور
دعي فاجاب وامر فاطاع ثم نزل فاضجع في لحده وصار الى رحمة الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من سوء الخاتمة

ولاية المهدي

الى الصلاة فصلى بالناس واذا بالرجل قد غاب عن بصرهم فلما فرغ من الصلاة قال عمر فقالوا
ذهب فقال الم اقل لكم ان توفي دعاء فتكم عفا بالمدينة فاذهبوا فلم يقدروا عليه فمضى
اليه بكر بن فقال انطلق معي والا هلكت وملكك معي فقال كلا لست اذهب معك فقال اندعني
ان لم اتيك فقال كلا اندعك الا ان تعيد علي ذلك واخرج من جيبه ورقة وقال اصمد ذا جيبك فلا
يصيبك منبي فاندعا الفرج فاذا ومادعا الفرج قال دعا الزبير قد الله تعالى له للسعد امين دعا
بدصباحا ومساهما من نوبة واجيب دعاؤه وبسط الله تعالى له رزقه واعطاه املة واعانه
على عدوه وكتب عند الله صديقا قال الفرج فاخذت عنك واللقنه منك فقال قل **اللهم** يا
لطيفة بعظمتك ودوام لطفك وعلو بعظمتك على العظماء وعلمك باحوال خلقك كما علمك
فوز عندك وكان وساوس الصدور كما لعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك افاقة
كل شيء لعظمتك وخضوع كل سلطان لسلطانك وصار الامر الدنيا والاخرة كلها بيدك اجعل لي
من كل هم امسيت فيه فرجا ومخرجا **اللهم** ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على
قبيح عملي اطمعني ان اسالك ما لا استوجبه منك وقصرت ان ادعوك امنا ولا اكلك مستانسا وانك انت
المحسن الي والمتفضل علي في جميع حالاتي فيا بني وبينك انواد وبعض الكيد ولكن التقريب حملني على
الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك الي انك انت التواب الرحيم قال فغرائر واحتفظت
الورقة في جيبي واذا بامرءة قد تسعى الي فاتتني واذا امو حمر تلحظني فلما وقع نظرها علي سكن غيظها
وبيلها وقالت ويلك انت بحمس البحر قلت لا والله يا امير المومنين ثم قصصت عليه امري عن قاله
ما قال لو قد قتلوه لتلك اياها فحدثا وصار يقبل ان يبلغ الخبر وامر لي بعشرة الاف درهم ثم
قال اتعرف الرجل قلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام قلت واني اروي هذه الحكاية عن
الشيخ علاء الدين احمد العلائي السمرقندي الحنفي تزيل مكة المشرفة رحمه الله تعالى قال
اباني هذه الحكاية الغرعبد العزيز النجم بن محمد عن والده عن القاضي زين الدين ابو بكر ابن
الحسين العثماني المراغي عن ابي حافظ يوسف بن عبد الرحمن قال اخبرنا الامام ابو الحسن علي بن احمد

البخاري

فارقت عظيما وقلت جسيما فحسبك امير المومنين وبر العصر على امور تقليد المسلمين
وتراقب بعد الناس واول من جمع بين تغريبه وتمثيله ابو دلامة ان عمر حيث قال

عيناي واحدة ترى مسرورة ٭ بامير حدي واخرى تذرف ٭
تبكي وتضحك ذا وذا شانوهما ٭ ما انكر وبرها ما اتعاف ٭
فسوهما مولاي غير محرما ٭ وبرها ان قام هذا الخلف ٭
ما ان رايت ولا راينا مثلها ٭ شعر اسر حر واحر انتفا ٭
هذا احباه الله فصل خلافة ٭ ولذا لاحبانا العمم تزخرفا ٭

وكان المهدي كاتبا ولاه ابو طرسان والري وما يليها فتاب وتاب وجالس العلماء وكان كريما
مليح الشكل تجاه عالما للعلماء وكان يقول ادخلوا العلماء والقضاة واحضروهم عندي فلعلهم
يكفون احصارهم الارذال المظالم احيانا منهم لكان خيرا كثيرا وقدم عليه مروان بن ابي حفصة الشاعر
فانشده قصيدة فلما وصل الى قوله

الكف قصرنا النصف من صلواتنا ٭ مسيان ثم تمم تمم نواصله ٭
وما نحن نخشى ان نجب مسارنا ٭ اليك ولكن امنا البر عاجله

فضحك المهدي وقال كم بيت قصيدتك فقال سبعون بيتا فامر له بسبعين الف درهم قيل
ان اتم انشاد ما قال شعر رقيق لطيف احسن من شعر ابيه واولاده بكثير ومن ذلك الصوت
وهو

ما لي اراك عنا ٭ ما يريد الناس منا ٭ انا مسلمون ان ٭ يفتنوا اما قد فتنا ٭
لو سكنا باطن الار ٭ ض لكانوا احبكا ٭ ان ارادوا كشفنا ٭ قد تركناه كشفنا

ومن بعض هذا البيت من غزل ابيات نظمها في جارية كان يحبها جعلت هذا وهو

اما يكفيك انك تملكيني ٭ وان الناس كلهم عبيدي ٭

وكان المهدي يحب الحمام فدخل عليه عيال وكان يروي الحديث فقال روى عن ابي هريرة
رضي الله عنه كنت اتبع النبي صلعم فراوبصل ونزاد فيلو جماح فقدم المهدي البر ووضع له هذا الديباج

في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بالرد فاعاد وامر له بعشرة الاف درهم فلما قام
قال المهدي لاسماعيل ان فعاكد فعاكد ثم امر بذبح ما عندك من الجباح فذهب ذكر غير واحد
من علماء الحديث منهم الحافظ السيوطي رحمه الله وكان نقش خاتم المهدي الله ثقة محمد وبه يوثق
وحكي الربيع قال عرض علي المنصور يوما خاتم ابن مروان بن محمد وكان من جملة ما اتى عمر
الفاعد ياب حق فاخرج فيها توبا واحدا ودعا بالخياط وقال فصل من هذا جبة لولدي محمد فقال الاجي منه جبتان فقال فصله جبة وقلنسوة وفضل ثوب اخرج ثم باخر فلما افتقد
الخلافة قال لولده محمد امر بتلك الثياب بعينها فغيرت جميعا في عيده وخلع مرة ساخطة
واحدة وكان جوادا سخيا عاقلا لبيبا وكان لا يكون الا ذكر وقتل منهم خلقا
كثيرا واوصى ابنه الهادي بقتلهم حيث وجدهم قال النجم عمر بن فهد في حوادث سنة ١٦٩
وفيها حج المنصور امير المومنين المهدي العباسي وحمل الامير محمد بن سليمان التاج حتى وافى مكة وهذا
شيء لم ينعم لاحد قبله ورد المهدي الى الندوة وجاه عبد الله بن عثمان بن ابراهيم الحجبي في ساعة
تحاليه لتضفا لتي فدخل عليه فقال ارمح يا عبد الله بن عثمان الى اهل قبلك وكشف له عن الحجر الذي في
صورة قديمي خليل الله ابراهيم عليه السلام وهو الذي يرى الان في مقام ابراهيم فسر المهدي وقبله
وتمسح به وصب فيه ماء فشربه واكرم الى اهله واولاده فتمسحوا به وشربوا الماء منه واحتملوا واعاد
الى مقام ابراهيم واعطاه المهدي جزاير كثيرة واقطعه ضياعا بوادي نخلة قال ابن الفقيه فما
بعد ذلك بسبعة الاف دينار وذكر حجبة الكعبة للمهدي انه راكم على الكعبة كسوتين احداهما هي
وبنى فوق على جدارها من تحت عرضا فتر عرضا حتى تعيب بحرة ووجد كسوة هشام من
الديباج الخسرواني وكسوة مروان عليها من الديباج العبقري فجعل كسوة هشام في داخل الكعبة
بالقاليه والمسك والعنبر وصعد الخدام على سطح الكعبة من الجوانب الاربع وتعاونوا بالبكرات
التي تخاط عليها ثياب الكعبة ومنع محمول الطيب على الكعبة الى ان عبروها واستوعبوا هم كسوتين
تلك كساوي من الديباج الخسرواني وكسوة المهدي في الحرير بين الرقمين احوال اعظيم وهي

ثلاثون الفا الف درهم وصل اليه معزم العراق وثلاثة آلاف دينار وصلت اليه من مصر وثمانية
الف دينار وصلت اليه من اليمن وماية الف ثوب برود ذلك جميعه على
اهل الحرمين الزيعين والمتدعي قاضي مكة يومئذ وهو محمد الاموي وقصد امير محمد بن عبد الرحمن المخزومي
وامر ان يشتري دورا في اعلا المسجد ويهدمها ويدخلها المسجد الحرام واعلى ذلك الوادي الاعظم
فاشترى القاضي جميع ما كان من المسجد الحرام والمسعى من الدور والحوانيت والاوقاف
اشترى للمسجد الحرام بدلها دورا في فجاج مكة والمشترى كان ذراع عسكر في مقدار ما دخل في المسجد الحرام
بخمسة وعشرين دينارا وما دخل في سيل بخمسة عشر دينارا وكان جملة ما دخل في ذلك الهدم دار الارقم
وهي دوبلة تقرب المسجد الحرام من اعلاه على يمين الخارج من باب بني شيبة وكان ثمن بابها ثمانية عشر
الف دينار وكان اكثر ما دخل في المسجد الحرام في زيادة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ودخلت فيها
دار حبيبة بنت ابي لهب بالحجر الغربي وكان ثمنها ثمانية وارعون الف دينار دفعت اليها وكانت شارعة على
المسعى بينها وبين الصفا دخلت ايضا دار جبير بن مطعم ودار سعيد بن العاص التي جميع ذلك
وصلم وادخل في المسجد وجعل دار القوارير حيث باب المسجد الحرام والمسعى ثم اقطعها جعفر
البرمكي من الرشيد لما اخلافه اليه فبناها دارا عظيمة صارت الى حماد البربري فعمرها وسكن باطن بابها
وباطن باب الرحام والغسيفسا قلت وبذا ونحن لا ندري على اي بعد ذكر لنا ان صار شا
وباطن قبالة الصفا اجل مما كان يعرف برباط المراغي والثاني كان يعرف برباط السدان فاشتراهما
السلطان قايتباي فبناهما مدرسة وباطا في ٨٨٣ هـ ووقف عليها مستغلات بمكة واقطاعا
عصر وموباقي الى الان صدقة جارية على سكانه غير انه شرع في اواخر القرن الحادي عشر
على ما ذكره الله عز وجل في الحسن الصالحين نظرها وهذه الزيادة الاولى المهدي في اعلا المسجد كذلك كان
في اسفله الى ان انتهى الى باب بني شيبة ثم الى الان باب العمرة والباب الصغير وباب ابراهيم وكذلك كان في الجانب الشامي الى الميتزاب الان وكذلك زاد في الجانب اليماني الى ضيق قبة الشراب
وتسمى الان قبة العباس والى حاصل الزيت وكان بين جدار الركن اليماني وجدار المسجد الحرام الذي يلي

الصفا

الصفا لبعد واربعون ذراعا ونصف ذراع وكان ما وراء سيل الوادي في تلك الزيادة كلها الى
الاول المهدي وامر بالاساطين فنقلت من مصر والشام وحمل اليه رجل في موضع كان في ايام الجاهلية
ساحلا لمكة وتقال لها الشعيبة فوجد هناك ان مرساة قريب الف قنديل رجل لان مرساة الذي
تقف فيه السفينة بعيد عن البر وصارت اساطين الرخام تحمل منها على العجل الى مكة وتحاكى العربان في ذلك
الى الان بقايا اساطين رخام ونسمع الترخ بالرمل والله اعلم بحقيقة ذلك وعمل الاساس لتلك الاساطين
حيث حفرها في الارض جدرانا على شكل الصليب اقاموا كل اسطوانة على موضع التقاطع كشفا عنه
السيل العظيم الواقع في عام ٦٥٩ في المهدي من ذلك العام وشامل الكعبة المعظمة البيت في وسط
المسجد بل في جانب منه ورأى المسجد قد انتسع من اعلاه واسفله ومن جانبه الشامي وضاق من الجانب
اليماني الذي يلي سيل الوادي ثم ليكون رواق صنعائم يصعد والى الصفا وكان المسعى في موضع
المسجد الحرام وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر العابد على حد ركن المسجد اليوم عند موضع
المنارة ان غدر في جر الوادي فيما علم المسعى وكان الوادي يمر دوغا في بعض المسجد الحرام الكبير
دور محمد بن عباد بن جعفر العابد وجعلوا المشعر والوادي فيما وكان عرض الوادي من السيل الاخضر
الملاصق للمادنة التي في الركن الشرقي للحد الى الميل الاخضر الملاصق الان لرباط العباس وكان
هذا الوادي مستطيلا الى اسفل المسجد الان يجري فيه السيل ملاصقا جدار المسجد اذ ذاك
وهو الان باطل المسجد من الجانب الشمالي فما رأى المهدي اتسع المسجد الحرام ليسع الاسواق رأى الكعبة
البيت في الجانب اليماني من المسجد جمع المتمنكسين وقال لهم اني اريد ان ازيد في الجانب اليماني من المسجد
لتكون الكعبة في وسط المسجد فقالوا له لا يمكن ذلك الا بان تهدم البيوت التي على حافة السيل
في مقابلة هذا الجدار اليماني من المسجد وينقل السيل الى تلك البيوت ويدخل السيل في المسجد كما
قدمناه ومع ذلك كان وادي ابراهيم له ممرا عن يمنه وهو وادي حفر وخافوا ان جوزنا
عن مكانه ان لا يثبت الى ان فسحه على ما نريد من الاحكام فتذهب بر السيول وتعلو السيول
فيرو تنقض في المسجد ويلزم هدم دور كثيرة وتكثر المؤونة ولعل ذلك لا يتم فقال المهدي

لابدال زيد هذه الزيادة ولو انفقت جميع بيوت الاموال وصمم على ذلك وعظم شبه وشاش
رغبته فصار يلح به فمثل هذا لم يجز لك بحضوره وربطوا الرباط ونصبوا على
اسطحة الدور من الاروقة باخره وربطوا المسجد من فوق الاسطحة في وسط
المسجد وراوا ما تقدم من البيوت وجعل مسيلا محلا للسعي وتخصوا لذلك بالمر
المربوط من الاسطحة وروا ذلك لمن بعدا خرج عنه رضي بذلك ثم توجه الى العراق وخلف
الاموال الكثيرة لشراهة البيوت والصرف على منزل العمان ومنزل الزيادة الثانية للمجد
في المسجد الحرام وهذا ملخص ما ذكره الازرقي والفاكهي والحافظ تقي الدين الفاسي في تواريخهم
وهاهنا اشكال عظيم ما رايت من تعرض له وهو ان السعي بين الصفا والمروة من الامور
التعبدية التي اوجبها الله تعالى علينا في ذلك المحل المخصوص ولا يجوز ان العدو الغدر ولا
تغير هذه المعاني الا في هذا المكان المخصوص الذي سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وعلى
ما ذكروه انفقا ادخال ذلك السعي في الحرم الشريف وحوائط ذلك السعي الى دار ابن عباس
كما تقدم واما المكان الذي يسعى فيه الان فلا تحقق ان بعض ذلك المسعى الذي سعى فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم او غيره فكيف يصح السعي فيه وقد حوط عن الحرم كما ذكر هو
ذلك والدور بعد ذلك في بعض عرض المسعى القديم فمنهم من ادخل بعضها
في المسجد الحرام وترك بعضها للسعي ولم يجز تحويلا كليا والا لتكن على الدين الاربعة
والمجتهدين رضي الله عنهم مع توفر هممهم ادركوا وكان الامام ابو يوسف ومحمد
ابن الحسن رضي الله عنهما والامام مالك بن انس رضي الله عنه موجودين يوميذ وقد
اقروا ذلك وسكتوا عليه وكذلك من بعدهم ذلك الوقت في مئين الحج وكالامام الشافعي
واحمد بن حنبل وبقية المجتهدين رضي الله عنهم فكان اجماعا منهم على صحة السعي من غير
نقل عنهم وبقي اشكال في جواز ادخال بعض المسعى في المسجد وكيف يصير ذلك مسجدا

وكيف

وكيف يصير حال الاعتكاف وحكم بان يجعل حكم المسعى حكم الطريق العام وقال علماؤنا
يجوز ادخال الطريق في المسجد اذا لم يضر باصحاب الطريق فيصير مسجدا ويصح الاعتكاف فيه
حيث لم يضر بالسعي فاعلم ذلك ومنذ اما تقرر تبيانه ولله الحمد على التوفيق لتبيانه

فصل ومما يلايم ما نحن فيه مراجعة ما تقدم في التعديل على السعي الشريف واعتصابه ما وقع
قبل عصرنا بنحو مائة عام في ايام دولة الملوك الجراكسة في سلطنة الملك الاشرف قايتباي
المحمودي ساحة الله تعالى ومحصله ان الزماجر يستخدم قبل سلطنته في زمان امارته اسمه
الخواجا شمس الدين محمد بن عمر بن الزمن كان مقربا منه لعلو سلطنته وتعاطى الزماجر مع دينه
وخيريته وماثر الجميلة واعتقاده في العلماء والصلحاء وانتشاره بطيب العلم ايضا وكان
السلطان قايتباي ارسله الى مكة لتعاطي الزماجر ويعمر له مدرسة ويعمر جانبا من الحرم
الشريف ومن الجبل الشريف ومرجوحة الكعبة ومواضع الزحام بعمارة المسجد الشريف النبوي بعد
الحريق المشهور الواقع في سنة ٨٨٦ وبنى بها المدرسة التي في المدينة الشريفة واجرى عين الزرقا
بالمدينة وعين خليص من ظهر قناة المدينة وعين عرفات وغير ذلك من الخيرات الجميلة الى
الان غير ان جاه وقدر الامر اوقعه فيما يكره وهو انه كان ابن السلطان مسيطا امير
يعلم السلطان الملك الاشرف شعبان ابن الناصر حسن بن قلاوون وكان في مقابلة نائب
من الشرق يسوق الناس ومن الغرب المسعى الشريف ومن الجنوب مسيل وادي ابراهيم
الذي تعالى الدار الان سوق الليل ومن الشمال دار سيدنا العباس رضي الله عنه الذي هو الان
رباط كيمكة الصغرا واستاجر الخواجا شمس الدين ابن الزمن المسعى وعمل به وسلم مرتبا
المسعى معمارا ثلاثة اذرع وحفر اساسه ليبني عليها رباط السكن الفقراء فمنعه من ذلك قاضي
القضاة بمكة علم المسلمين وقاضي الشرع المبين القاضي برهان الدين ابراهيم بن علي بن ظهيرة
ان في فلم يمنع من ذلك فجمع القاضي المترسم بحضرة احاد فلا حضر عما المذاهب الاربعة ومن
اجلهم مولانا الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي رئيس العلماء الحنفية يومئذ والشيخ

شرف الدين محمد بن عبد الحق والقاضي علاء الدين الزواوي الحنفي وبقية العلماء المكيين والقضاة
والفقهاء وطلبة الخواجا شمس الدين ابن الزمن وانكر عليه جميع الحاضرين وقالوا الذي وصل ان عرض
المسعى كان خمسة وثلاثين ذراعا واحضر النقل من تاريخ الفاكهي وزرعوا من ركن المسجد الى المحل الذي
وضع فيه ابن الزمن اساسه فكان سبعة وعشرين ذراعا فقال ابن الزمن المنع فاضربوا او بجميع النكير
فقال له القاضي امسك الان لانك مشغول في هذا الحال هذا الفعل الحرام وامر العامل ايضا بان لا
يعمل به ويوجه القاضي بنفسه الى محل الاساس ومنع البنايين والعمال من العمل وارسل عرضا ومحضرا
فيه خطوط العلماء الى السلطان قايتباي وكتب ابن الزمن ايضا اليه وكانا بالجزاكسة ايضا لهم
تعصب وقيام في مساعدة من يلوذ بهم ولو على الباطل فما وقف على ذلك دار الحوال الى السلطان
قايتباي نهر ابن الزمن وعزل القاضي ابرهيم ووبخ خصمه المنصب وامر امير الحاج ان يضع الاكل
على مراد ابن الزمن ويقف عليه بنفسه وكان امير الحاج يشبك الجمالي فوصل في موسم سنة ٨٨٢
ووقف بنفسه بالليل او قد الشاعل وامر البنايين والعمال بالبناء فوقف عليهم فنزل الى اصعب وابسط وجه الارض وجعل ابن الزمن ذلك رسيلا وبنى في جانبه
دارا وحفر البيضاء وجعل لها بابا من خشب سوق الليل وجعل في جانب البيضاء مطبخا يطبخ فيه
الى الشيشم ويقسم على الفقراء ووقف على ذلك دورا كثيرة ومزارع بمصر والشرقية الى انقطع ذكره
المطبخ في عملنا وبقيت الدور على يد الله ورسوله الى يومنا هذا ابن الزمن وما ذكرناه من فضله
وخيره كفى الله شره بمنه وكرمه ايها المحرم يا جماعة المسلمين طالب بالثواب وكيف بمن تعصب للسلطان عمره
الاشرف قايتباي مع انه احسن ملوك الجراكسة عقلا ودينا وخيرة وما هو يامر بفعل هذا الامر
المجمع على حرمته ولا مشعر من شاعر الله تعالى وكيف يعمر قاضي الشرع الشريف الكون على عين منكر
ظاهر الانكار فرحم الله الجميع وسامحهم وغفر لهم وان هذا شيء يحكى عن انوشروان العادل
وهو من قبيل الكفر فما اراد المهندس تسويته انوشروان ذاك قطعة ارض يجوز بعد ان يبذلوا
لها اضعاف ثمن ارضها فاين فاما مر بعدهم التعرض لها واضح فبقي في انوشروان ذاك فتحا

ذلك فقال هذا الامر واجب من الاستقامة وصار ذلك مثلا يذكر بعد الوفاء من الانسان

واما المرحليا بعد ... فمن حديث حسنا لمن روى

فصل قال الحافظ تقي الدين عمر بن فهد في حوادث سنة ٦٧٠ ما ملخصه في مدة الدولة الزنكية
اشتريت لتوسعة المسجد الحرام والزيادة فيه الدار التي للمملوك فيما هو الكتدار محمد بن عبيد وجعلوا
المسعى والوادي في وهو ما بين الصفا والوادي من البلاط وحرموا الوادي من
وضع الدور حتى اوصلوا المجرى الى وادي العقيق في الاجياد الكبير وهو الان الطريق
الذي عن يمنة الذاهب الى دور بني الاشراف امر مكة الشرفة عمر الله بهم البلاد وازال الجود منهم
مواد الفتنة والفساد وابدل وامن بني هاشم من اعلاء المسجد ويقال ان باب علي
رضي الله عنه ووضع المجلد عند الى اسفل المسجد وجعل في مقابله هذا الباب باب في المسجد يعرف
الان بباب الحزورة ويجرفون العوالم ويسمونه باب عزورة لان السيل اذا زاد على مجرى
الوادي ودخل المسجد خرج من هذا الباب الى اسفل مكة فاذا طبع عن ذلك خرج من باب
الخياطين ايضا ويسمى الان باب ابرهيم عليه السلام فيمر السيل ويصل الى اجياد الكعبة الشريف
من الجانب اليماني فكان من جبل الكعبة الى اجياد اليماني من المسجد المتصل بوادي بسعة
واربعون ذراعا ونصف ذراع فلما زيدت هذه الزيادة ان بنيد فيه صار من جبل
المسجد اولا الى الحد الذي عمل اخرا وهو باق الى اليوم بسبعون ذراعا فاتسع المسجد بهذا
الاتساع وادخل في قرب الركن اليماني في المسجد من قوله دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
ويقال الان الباب الذي فتح هناك بدار العباس وان دار هارون رضي الله عنه كانت بقرب هذا
الباب داخل المسجد الحرام الان ومن هذا الباب يدخل الى المسجد شرقي محلة الحسن بن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه وكانت عند دار ام هاني رضي الله عنها بنت ابي طالب هبيرة مخزومي كان اسلم
احد اذن النبي صلى الله عليه وسلم فاتت تلك الباب ايضا في المسجد الحرام وحفر المهدي
عوضها بين خارج باب الحزورة ويقابلون عند الى الوزير من الفقراء الان ومن ابواب المسجد الحرام

من اسعد يا بني تمام يعرف الان باب العمرة لان المعتمرين من النعيم يدخلون منه الى الحرم الشريف بمكة
بالنسبة للذاهبين الى المسجد الحرام من اعلاه مكة كما هو السند المشهور وسياتي ذكر بقية المساجد الحرام عند ذكر
العمرة السلطانية العثمانية حمد الله تعالى ملكه كلا طبق الاصل فيما ان شاء الله تعالى والحمد لله رب
العالمين والممدكيون في بناء هذه الزيادة وضع الاعمدة الرخام وتسقيف المسجد الحرام بالخشب
الساج المنقش بالالوان البقرائي في سنة الخشب كما ادركناه وكان في غاية الزخرفة والاحكام بالذهب
فيه لون اللازورد في غاية التزويق الصقاب بالنسبة الى لازورد هذا الزمان واتمر عملهم المذكور
الى ان توفي الممدكي رحمه الله تعالى بعد من الحرم سنة ١٦٩ قبل اتمام عمارة المسجد الحرام على الوجه الذي
اراده وكان مولده في جمادي الاخرة سنة ١٢٦ ومدة ملكه احدى عشرة سنة وعشرة ايام واربعين سنة
وعمل الامر لولده موسى الهادي **فصل في ولاية ابي موسى الهادي** بن المهدي بن ابي المنصور
العباسي ولد بالري في ١٤٦ سنة واسمه ولقبه الخيزران والدة هارون الرشيد وكان جبان موتاه الله
بجرجان وقد عمل قبر ابوه بالاقدوا حمل له البيعة اخاه هارون الرشيد لما مات ابوه ولم يل الخلافة
قبله احد في مقدار سنة وركب خيل البريد من جرجان الى بغداد لما بويع له بالخلافة وما ركب عليه غيره
وكان طويلا جسيما ابيض لشقرة العين تفلص مكسر اللاك فتح فمه وتعقل عن ذلك فيتسع فمه مفتوحا
فوكان ابوه في صباه كلما راه مفتوح الفم قال الله موسى اطبق فيطبق على نفسه ويضم شفته فلقبه
الناس موسى اطبق فعرف بهذا اللقب وكان وصاه ابوه بقتل الزنادقة فقتل منهم خلقا كثيرا وكان
شجاعا كريما يحب المدح ودخل عليه مروان بن ابي حفصة فانشده قصيدة في مدحه فلما بلغ الى
قوله • لشابه ابوه ما بوسه وفوالله • فما احد بالذي لابيه افضل •
فقال الهادي قبل ان يتمها اي احب اليك ثلاثون الفا معجلة او سبعون الفا موجلة فقال بل ثلاثون
الفا معجلة فقال الهادي لكن الموجل والمعجل وعجلنا لك هذا وامر له بمائة الف ومدحه ابراهيم الموصلي
بقصيدة اولها • سقى منزلا بالغمر صوب سحاب • فان لم تكوني انيا •
فاعطاه سبعمائة الف درهم وكان الكمال المسجد الحرام اوان امر الهادي وبادر الموكلون الذاك الى

ولاية الهادي

الحامد ويحلو الى ان اتصل بعمارة المهدي وهو البعض اساطين الحرم الشريف من جانب باب السلام
بالحجارة ثم طليت بالجص فكان العمل في خلافة الهادي دون العمل في خلافة المهدي في الاستحكام
والزينة والاهتمام ولكن بقيت عمارة المسجد الحرام على هذا الوجه الذي كان بافيا الى هذا الاوان
وما يزيد على ذلك الا الزيادة كما نشرحها ان شاء الله تعالى ومن الاساطين الرخام جلبت الحجارة
من بلاد مصر والشام واكثرها مجلوب من بلاد اجنابهم من اعمال مصر وهي على خراب الان من بلاد
اقليم مصر العتيد عمر كثير الرخام بجلب منها الى مصر والى غيرها والله تعالى اعلم وكانت مدة ملكه
سنة وشهرا وتوفي باعمال الري وعزل سنة في منتصف ربيع الاول سنة ١٧٠ واختلف في سبب موته
فقيل انه وقع له دعاء عليه فتعلق به فوقعا معا في مقصبة فدخلت قصبة في فخذيهما فماتا جميعا
وقيل انه شمه الحبر الا ان عمل على قتلها واراد قتل اخيه هارون الرشيد ليخلو العهد للاصغر
مراولاده عمر عشرين سنة وكان امر الخيزران قد استبد بالامور العظام وكانت الموكلون بقتل
علي بابا فرجوا الهادي عن ذلك وقالوا ان وقعا لعبد على بابك ضربت عنقك اما لك معه
لشغلك او مصحفا وسخة تذكرك فقام من عنده غضبي فعبا له طعاما مسموما فاطعمه
لكلب فاكله فمات فعلم على قتله ما وعك وامر بجواريه بان يعمل على وجهه بساط حتى
على جوانبه فانسل تحت الليل ان مات **وولي بعد الخلافة بعهد ابيه اخوه هارون الرشيد**
العباسي الخامس من خلفاء العباسيين ليلة السبت لاربع عشر ليلة بقيت من ربيع الاول سنة ١٧٠
وولد في الري لما كان ابوه امير عليها وعلى خراسان في سنة ١٤٧ واما الخيزران ام الهادي
وهي قال مروان ابن ابي حفصة الشاعر

• ياخيزران رضاك الله من منك • اضحى رسول العالمين ابوك •

وكان فصيحا بليغا اديبا كثير الصيام كثير الحج والعمرة وفي ذلك يقول سعد الله

• فمن يطلب لقاك او يرده • فتى الحرمين وافضى العتوبا •

وكان يحج عاما ويغزو عاما وقد جمع بينهما في عام واحد وكان يصلي كل يوم في خلافته مائة ركعة

ولاية الرشيد

الا لعنة ويتصدق كل يوم بالف درهم ويحب العلم واهله ويعظم حرمات الاسلام ويبغض عن بني العباس
انه كان يحول خلق القرآن فقال ابن طفر بيده لا ضرن عنقه وكان يأتي جعفر الى بيت الفضل ابن عياض رحمه
الله عنه ويعظمه وكان يبكي على نفسه وعلى اسرافه وذنوبه وكان قاضيه الامام ابو يوسف رضي الله عنه
وكان يعظمه كثيرا ويمتثل امره وروي عن ابي معاوية الضرير قال اكلت مع الرشيد يوما سبعين لونا
اعرفهم ثم قال لي الرشيد اتدري من نصب علينا قلت لا قال انا اجلا للعلم واراد الرشيد ان يوصل
ما بين بحر الروم والقلزم ليتم له الدور ببلاد الروم فقال يحيى بن خالد البرمكي لو فعلت
ذلك دخلت سفاين الروم ارض العرب واختلطوا بالمسلمين وكانت ايام الرشيد ايام خير كلها
اعراس واخبار في اللهو واللذات كما لا يحصر الله تعالى ولا مناقبه لا تحصى ومحاسن لا تستقصى
واسند الصولي عن يعقوب بن جعفر قال خرج الرشيد في السنة التي ولي فيها الخلافة الى اطراف
الروم فغزا اهلها وظفر وعاد فبات ليلة آخر السنة وفرق بالحرمين مالا كثيرا وكان يراه الخضر صلى
الله عليه وسلم في النوم فقال له اسعد الامراء صار اليك في هذا السفر فغزوج ووسع على
اهل الحرمين ففعل هذا كله في عام واحد واخلاقه ذكر ذلك الحافظ السيوطي وغيره
قال الحافظ النجم عمر بن فهد رحمه الله في حوادث سنة اثنتين وتسعين ومائة حج بالناس
وفرق مالا كثيرا وكان حجه مباركا على اللبود تقريبا ومن الاجمة وقيل الخبت الصحيح فيها ماشيا
هي حجته في ٧٧ سنة قال وفي بعض حجاتها رأى الرشيد اعرابيا يسعى فيه فتعلق بعلقه وهو يسعى
ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوقف له هارون الرشيد
واقبل عليه فصاح بدبا هارون فقال لبيك يا عم قال ارفق على الضعفاء فلما ترقى قال ادم
بطرفك الى البيت قال فعلت قال لم نبن بيتي الحجيج ومن يحصيهم الا الله تعالى فاعلم يا هارون
ان كل احد مرهون بخلاقه يحاسب عن خاصة نفسه ويسأل عنها وحلها يوم القيامة واما
انت وحلك فنسأل عنهم اجمعين فانظر كيف جوابك حين تسأل يوم القيامة فبكى هارون
بكاء شديدا وجلس وخلع نعليه وقال ما بعد هذا البعد وما بعده بعد فقال له وا

اقوطا

اقوطا لكن قال قال عم فقال الرجل اذا آتاك التصرف في مال الحجر عليه فكيف تصرفاتك في مال المسلمين
وتسمى التصرف فيه وانت تحاسب بين يدي الله عز وجل على جميع ذلك فازداد بكاء وكان يخبر
واراد ان يطلق الرجل عنه فكتمهم عنه الى ان فرغ من صلاته وقام عنه بنفسه وهارون
يبكي ويتضرع ويستغفر **فصل** وفي ايام دولة الرشيد قدم الخيزران ام الرشيد والهادي
الى مكة قبل الحج في الاقامة التي حج بها وعملت الخيزران والرشيد وابا عصمة
الى جانب الدار الارقم المخزومي التي تشتمل على مسجد تعرف بدار الخيزران النبي صلى الله عليه وسلم
كان يدعو فيه الى الاسلام خفية من صولة المشركين في اول البعث وسلم فيه جماعة من الصحابة رضي
الله عنهم ولما اسلم فيه عمر رضي الله عنه اظهر الاسلام وفي الان فيه ومزاراته في قبة العباس وهذه
الدور التي للشرع الخيزران متصلة بهذا المزار الشريف ويسمى الى الان دار الخيزران وكانت قبل
ان تؤل الى بعض الاشراف من بني حسن ثم اشتراها هاجنا المرحوم المغفور المبرور الحاج المسكور الاثير
الى بعض الاشراف من بني حسن ثم اشتراها هاجنا المرحوم المغفور المبرور الحاج المسكور الاثير
اما معمر باجراء عين عرفة الى بلد الله المعمور الباذل نفسه وماله ولاده في سبيل الله طلبا
لنيل الثواب والاجور فقد اورد مصرها بقاصاحب اللواء السنطاني المنصور السعيد الشهيد
المسهود المذكور بالاحسان الى يوم النشور ابرهيم بيك ابن تغري بردي الحمدان اسكنه الله
تعالى في دار القرار جنات عدن تجري من تحتها الانهار ثم سلكها من الحرم بطرق الحل تغمده الله
المرحوم رجب علي افندي ناظر الصدقات السليمية حضرة السلطان الاعظم سلطان ملوك العالم
ذي الخلق الحليم والطبع الكريم المرحوم المغفور السلطان سليم تغمده الله بالجنان العميم
وملكه ملكا اعظم من ملكه فملكه وهو منه زاده يوما قبل ان يلي تخت السلطنة العظمى
فقرحها كثيرا والمتبسر يحصوها ونجى ان يشتغل فيها عمارة وخيرات وجهات تعرف الى
فقراء الجهات فلم تعل عليه ذلك وزاحمه لعور الملك والسلطنة ومجامدة الفارس واشتغاله
قبرس وغيرها ولم يمكنه الزمان الجاير ولا ساعده الله من العاد الغابر ولكن حصل الرجوا
ما نواه من الخير قال الاعمال بالنيات والله اعلم بما في ضمائر عباده والعاقبة للمتقين

فصار هذه الدار من املاك ملك العصر والزمان سلطان سلاطين الدنيا فخر الاوان صاحب
تخت السعادة والاسعاد وارث سرير الملك من الآباء والاجداد السلطان الاعظم الاكرم السلطان مراد
خلد الله تعالى ايام سلطنته القاهرة الى يوم الحشر والتناد واطعمه العدل في الرعية احسن ما رسوم المعدلون
العباد **قلت** ولم اطلع للرشيد مع كثرة خيره على انه عمر في ايامه شيأ من المسجد الحرام غير ان عامله
بمصر موسى بن عيسى الهادي بمكة المشرفة منبرا منقوشا مكللا بالرسيع درجاته فجعل في المسجد الحرام
واحد المنابر الاربعة الذي كان يخطب عليه بمكة ووضع في عرفة وذلك في اول حجاته الرشيد في سنة
وقيل في عرة من المحرم ووصل الى مكة المشرفة منبر صغير له ثلاث درجات ووضع في دار الخيزران
الذي يخطب عليه معاوية بن ابي سفيان وهو اول منبر خطب عليه بمكة على منبر وكانت الخلفاء والولاة
قبل ذلك يخطبون بها فيما على اقدامهم في وجه الكعبة وفي الحجر **قال** ابو الوليد الازرقي
حدثني جدي عن عبد الرحمن بن حسن عن ابيه قال اول من خطبها بمكة على منبر معاوية بن ابي سفيان وهو
ما قدمناه في ذلك ثم قال وذلك المنبر الذي جاء به معاوية من عاخر باد وكان بعير ولا يراد فيه
حتى حج الرشيد فاتى له بمنبر له تسع درجات وخطب عليه وكان منبر مكة لم يغير الى ايام ابو الوليد بن
العباس فزاد ان يجعل له ثلاث درجات فصار منبر مكة ومنبر بالمدينة ومنبر بعرفات وحج
وخطب عليها وفرق باكر ميان على اهلها مالا كثيرا وفي ايامه التي ادركناها من الشباب الى المشيب
شاهدنا منبر عمل لسلاطين عصرنا وسنذكره في محلها ان شاء الله تعالى **فصل** اعلم ان مما يتحقق
العاقل ولا ينكره الا الجاهل ان الدنيا دار الاكدار ومحل الهموم والغموم والاحزان وان
اخف الناس بلاء ايا الفقراء واعظم الناس تعبا وعناء هم الملوك والكبراء والامراء وان
لكل منهم قائمة من الهم **وقيل** لعل تقتضي همتي بالحمول • وصدق عمر الزمان لعاليه •

وقيل ايضا

• وما حملت طيء طعم الفلا • ولكنها تورث العافيه •
• تعلل بالصعود فيكون الهبوط • فلا الك والربا العاليه •
• وكن في مقام اذا ما رضيت • تقوم وجاك في عافيه •

ولطالما رضيت الملوك والسلاطين بحال الفقراء والضعفاء والمساكين **وقيل**

• في كل بيت كريم ومصيبه • ولعل بيتك ان ابيا قلما •

فارض بحالك وافتقرك واشكر الله تعالى على حسنة طهرك ولا تغتر بطهرك وقف على حد ذلك واعتقد
حقيقة ما في الله اليك وراقد ورحمة فاصبح الله تعالى من حيث ان يطلعه عليك فاعتبر بهذه الكلمات
وحد نفسك خطا واقلع عن هذه العظائم وذلك ان هارون الرشيد من اعقل الخلفاء العباسيين
واكملهم رايا وتدبيرا وفطنة وفقوه واتساع مملكته وكثرة خزائنه بحيث يقول السحاب امطري حيث
شئت فان خراجك الارض التي تمطرين فيها الي ومع ذلك كان انعم الناس خاطرا واسلمهم فكرا واتعلم
قلبا وكان من اولاد المهدي محمد الامين ابن زبيدة بنت ابي جعفر القاسم **فقسم** الرشيد مملكته
بين ولديه الامين والمامون وكانت زبيدة قد استولت على عقل الرشيد تتصرف فيه كيف اراد
وكان ولدها منه محمد الامين شديد الترف والدلال كثير اللهو واللعب مغلوبا على عقله لا يصلح للملك
ولا يستحق الخلافة وولده الثاني من جارية سوداء اسمها مراجل مرجوا المطيع مائة في نفاسها وعبد الله
المامون عاقلا وادبا واصح تدبيرا واكثر فضلا ومعرفة فيه صلاح تدبير الملك واهله
لان البصير خلفا عن ابيه في خلافته وما قدر ابوه ان يجعله ولي عهد الملك بعد محاذرته على خاطر ابنه
على ذلك فجعل محمد الامين ولي عهده في سنة ٧٨٦ وولاه الجزيرة والثغور وما وصى وغيره
المؤمنين وقسم مملكته بين هذين الثلاثة فكانت العقد التي بينهم واضر الرعية بهم **قال**
عبد الملك بن صالح الله قد هارون خلافته • لما استطعفه فاجي الدين والسلطنا •
• وقدم الامر هادي لرافته • بنا اميا وماونا وهو عمنا • زاد
وطوى الرشيد الملك عن ولده الرابع وهو محمد المعتصم ليكون اميا فاراد الله تعالى خلافا
ما اراد الرشيد على يد عبد الله المامون وصارت الخلافة بعد المعتصم الى محمد المعتصم ساقها الله تعالى اليه
وجعل الخلفاء كلهم من صلبه ولم يجعل احدا من نسل من اولاد الرشيد وان الملك بيد الله يؤتيه من يشاء
الرشيد طاهر عمله لاولاده الثلاثة فجمع الجموع ولم يلم عما فعله اولاده الذكور في امر الرعية بهم وعلى هم

وكتب بذلك كتابا محكما وامر امرا وضع الاعيان والاكابر والاركان والامراء الكبار خطوطهم عليه
وحمد الله تعالى وامر بتعليقه في وسط الكعبة الشريفة ليشاهده الوفود ولا يقع خلافه وفي
ذلك قال ابو سليم الموصلي

خير الامور معيته • واحكم امرا بالتمام •
امر قضى احكامه • مولاي ذو المجد العظام •

ولم ينفع ذلك التدبير عما قدر التقدير ولله على كل شيء قدير شعر

• ولو كانت الدنيا تنال بفطنة • وتدبير راي نال اعلا المطالب •
• ولكن الاقدار تجري بقدرة • من الله لا يجري بتدبير طالب •

قال شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ذكر محمد بن الصباح الطبري ان ابا شيخ الكرماني
خرج من الري الى النهروان فجعل يحادث في الطريق ويشكو للرشيد هموما ويتنفس عند نجابات الصدر الى
ان قال له يا صباح اظنك الا تراني هجلا فقلت لا يا امير المؤمنين ولكنه بار وراض
ويعيش بالمال الا قال فما لك لا تدري ما احدث فقلت لا والله فقال فاني اخبرك ما احضرني عند ك
وتحيل عن الطريق واوردني الا من موعد بالنجح عندك وهم مقودون بطوق حتى قال اما انه اليه
يا صباح اكتم امري فقلت نعم فكشف عن بطنه فاذا عصابة حرير عريضة معصوبة على بطنه فقال هذه
علة اكتمها عن كل احد وحدثك بها وكل احد اولا دي يعلمون الغاية فمرورد فيها ما مور وجد بل
ابن يختشوع رقيبا الا بان وقال وعلي الغلو لتسترقيبك عني وكل منهم يحصي ايادي وساعاتي ويستطيل
عمري وحبكوني بطعام ذلك لان منهم قالي اطلب منهم برد دون لكرة فاقول بردا اعجلوا ضعيفا يريد في
علتي ويضاعفها على مرض ثم طلب منهم برد دون لكرة فاقول بريد دون عاجز منقطع بتعذر اكبر كما ذكرته
وما ويلا زعم ويصير على مكابدا منهم فتطر الاقطع من مكروساوركيد ذلك الرد دون فقبلت رجله
وودعته وفارقته وهام يتطرون الاقطع خفت عاقبته وكفاني الله تعالى شرهم واستتم الرشيد
عليلا الى ان بلغني وفاته بطوس رحمه الله تعالى انظر الى هذا الملك الجليل والمخلوق النبيل والسلطان
الذي كان لو جد له مثيل او عاجز في دينه غلبه مغلوب عليه ملكه وسلطانه متحسر على عظم شانه على

علو مكانه بين مخر بالارض وما يملك منها فقير او لا فاطمار الذل عليه على ما كان ربك قدر او ما شاء
للنفوس الحمام على ما هو ان ومزقها بمشرشل الرشيد فخالها الناموس وخلعت عليه خلع الخلافة والسلطان
وعسكر بالرقة مع الجيوش وخطب بخطوط اعماله وادر جنده واكمال حصاله وجلاله وتقلد من سريره
السعود الى احد الخدود فقضى كل امر كان مذكورا وكان امر الله قدرا مقدورا وقد حكى ان الرشيد كان
راى في منامه انه يموت بطوس فمضى وصل الى طوس وقد عبد عليه ابو عكر عرفانه ستبكي اخبار النفس مدة
وقال احفروا لي قبرا في هذا المحل فحفروا وقبر وعوني شعاره محمولة في قبته الى ان تطوى الدهر فسالت عبرته
وقال يا ابن ادم الى هذا تصير ولا بد من هذا المصير والمرء ان يتدبر الاكدار مريع اختمر وقد علموا ذلك وما علموا
ابنه صالح والحد في القبر بطوس لثلاث عشرة من جمادى الاخرة سنة ١٩٣ وتقدم ان مولده بالري وكانت مدة
ملكه ثلاثا وعشرين سنة وستة اشهر وستة عشر يوما رحمه الله تعالى فصل لما توفي الرشيد ولي الخلافة

ولده محمد الامين وكان مليح الصورة ابيض مضيحا جميلا اديبا فاضلا سخي اليدين كثير الذم ضعيف الراي
ارعن الصيت الى قول الشعراء ولما ولي الخلافة اتخذ اللهو شعارا وسمر الخمر جهارا واوضح الصدر في الغناء
وعلا ذكره في الغناء بالوتر وكان اسحاق بن ابراهيم المهدي يعبر في الوتر بالغناء وعن الخاه الموخلع
الخاه الماموس وارسل الى الكعبة المعظمة حاه يضعه عند ولده لدواحوته فمزقاه وعملا
والله رضيع سماه الناطق بالحق ودعا على المنابر وممن بضع الامين ومنعه من هذا العلو والخلاعة
خادم كان خرج عليه فقال له يا امير المؤمنين لم تضحك دهرك ولم تغتنك مرضعتك واي الضحك ادوم
واصدق ولا الذي يضحك الاخرى العواد على الخلع فيخلعوه ولا تجعل على نفسك العمل فتكون
عملك وان العلو شوم وانك على عتوس وصلح الحق مظلوم وجرعان الله ينصر المظلوم
ويوجر العلو الجور فرضة التغير ولذلك ناس في الظاهر والباطن فاي الامين منه ونبذا
كلامه وعمل برايه السقيم وسمع على ذلك اثل نصيحة واتل جيشا مع علي بن عيسى على اخيه المامون
على تمام الربعين الفا واسند الماموني لقائد طاهر بن الحسين ومعه اربعة الاف مقاتل فالتقوا
عيسى على وقتل وذبح وانتشت عساكر وجاطاهر بن الحسين براسه الى المامون وكم من فتنة

قليل غلبة فيه كثير باذن الله فقوي قلب المامون لذلك وكثر اتباعه ومال الناس اليه فجمع
الجموع وسار الى بغداد فقال اخيه الامين ولم يزل الامر المامون يحسن حتى بدا بين واليان الناس الى بيعة
امر الامين بكثرة طعمه وتقصيره وتغير القلب عنه الى ان حصر في بغداد وتفرق عنه جنوده ومال
منه الى المامون كل ذلك والامين في لهوه وغفلته ولعبه مع نسائه يحضرهن واحتجابه عن ارباب دولته الى
ان هجم طاهر بن الحسين وخل بغداد فجاء مسرور الخادم الى الامين وهو في حجر حوض مع جواريه يصيد
معهن السمك في ذلك الحوض وكان وضع في الحوض سمكة ذهب فكل من صادت
من جواريه سمكة كانت له نظير التي في الحوض فجاء الامين ليريه مسرور فقال طاهر بن الحسين دخل
بعسكره الى بغداد فقال عني فان الجارية قد اصادت مئتين وان ما صاد شيأ فرجع مسرور اليه فاخبره
واذا بالجند قد احاطوا بالقصر الخلافة فرموه بالنبل واسكنوا طاهر بن الحسين الامين بين يديه وجلس قدام
ان هذا الامين هذا الحال فقال طاهر بن الحسين يا طاهر اعلم انه ما قام لنا قائم قط وكان جزاه عندنا الا
السيف فانظر لنفسك او دع يا طاهر مسلم الخراساني وامثاله الذين يرتعون في الدماء ويقومون في قيام الدولة
فكان كلامهم الى القتل ومنع عادة الله تعالى في تغيير الدول وكم من سعيد اقام دولة عبد الملك بن مروان
فقتله ولد مسلم الخراساني قام بدولة السفاح فقتله المنصور وكعبد الله القائم بدولة العبيديين
فقتله عبد الله المهدي وامثال ذلك كثير فلما ذكر طاهر هذه الكلمات في قلب طاهر وصار يحدث
منه الى ان كان الغد قتل بعد المامون ولما رأى طاهر بن الحسين بعد الاسئلة على الامين وجلس عنده ما
سكون الفتنة دخل عليه لا يعرفون اللسان على الامين وامروا بقتله فقتلوه وقطعوا راسه وطبقوه
في مدينة بغداد ونودي على هذا راس المخلوع على ان سنة الفتنة وكان ذلك في المحرم قال محمد
ابن سلام الجمحي ابراهيم بن المهدي اينكما مع الامين ما حوصر قال فطلبني في ليلة مقمرة فجئته فقال
ما ترى في حسن هذه الليلة وضوء هذا القمر فانشدته بيتا فقلت نعم فسقاني ثم طلب جارية يريد مغنية
فجاءت بجارية اسمها صعيف فنظرت منها وغنت بشعر الناجر الجعدي

• كليب لعمري كان اكثر ناصرا • واليوم ينا منك لمرح باللام •

نظر

فنظر من ذلك وقال غني غير هذا فغنت

• ابكي فراقهم يوما فارقني • ان التفرق للاحباب بكا •
• ما زال مجدد علينا ريب دهرهم • حتى تعاونوا وريب الدهر علا •

فقال لها لعنكي الله اما تقرين غير هذا فقالت

• اما ورب السكون والحرك • ان المنايا كثيرة الترك •
• ما اختلف الليل والنهار ولا • دارت نجوم السماء في الفلك •
• الا لنقل السلطان عن ملك • قد زال سلطان الا لملك •
• وملك ذو العرش دايم ابدا • ليس بفان ولا بمشترك •

فقال لها قومي لعنك الله فقامت فغنت في كل بلور فكسرته فازداد نظر فقال لها ابرهيم ما اظن
امري الا قد قرب واذا الصوت سمعناه من الرابع فقضى الامر الذي فيه تستفتيان فقام مغتما وقمت عنه
فاخذ يبكي و قتل تجاوز الله عنه وعظم قتل الامين على المامون وكاتب يرسل طاهر
ابن الحسين يحرضه فيه فحقد ذلك من طاهر حتى عاش طاهر بعيدا والامر الى المامون

فصل

ثم قام على الامين ياتم وكان على حامد زيد الله تعالى ثم ان الملك لله يا عبد الله المامون بعد قتل اخيه
في سنة ١٩٨ وكان من رجال بني العباس حزما وعلما وحلما وفراسة وممن سمع الحديث على جماعة
وتاديب وفقه وبرع في فنون التاريخ والادب ولما كبر اعتنى بالفلسفة وفنون الاوايل
فضل واضل ومحن الناس بالقول بخلق القرآن ولولا ذلك لكان بعد من اجل الخلفاء وكان ينظر
المثل علم ومن الصافات ان رأى النبي صلى الله عليه وسلم احيا بالحلاقة من غير مبايعة فشكره نفسه
وتفويض الامر اليه على عيني الكظم وهو الذي يعبر بالرضا وضرب الدراهم والدنانير باسمه
وزوجه ابنته وامره بترك السواد ولبس الخضرة وجعله ولي عهده في الخلافة فاشتد ذلك
على بني العباس ومرجوا عليه وبايعوا ابرهيم بن المهدي ولقبوا المبارك فسار المامون عليه
فهزمه واختفى ثم ان ابرهيم جاء المامون في صفر سنة ٢٠٢ وتوفي علي بن عيسى الرضا في سنة

والايه
المامون

واسمه علي المامون واراد اقامة عذر عنه وذكر الصولي ان بعض اصحابه قال له انك ذكرت ولاية علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه والامر فكيف اقدم عليهم والامر فيهم وكلمة العباس في اعادة لبس السواد
في فكروا عليه ذلك وقالوا ان اجابهم الى ذلك واعاد شعار السواد وكان كثير الجهاد وهو
الذي فتح قرن حصار وكان كثير العبادة قبل ان يختم في شهر رمضان ثلاثة وستين ختمة وكان العباس
ممحوبا وابا مجبرهم على القول بخلق القرآن فدعوا عليه فمات مسكر الله تعالى وبحال الكرب
موت الله المتمكن اكل بمكر لتسمى الزعاد ان الملك احد اخذة الناقصة مرة عن لتشد بردها
فاكل منه فمات لوقته وما امر العامون ما طاهر بن يحيى ونقام من الملك حتى مات المصون وولاه الخلافة
عن الحجاب وكان على العيون ورجع الامر بيد الكريم المتعال لله وانا اليه راجعون وكانت
وفاته لاثني عشر ليلة بقيت من رجب سنة ٢١٨ بمرض الروم ودفن بطرسوس وفيه قال

ابو سعيد
• مات ابن الجهوم اغتث عن الما • مورا وعن ملكا عاسوس •
• خلفوه بعرصتي طرسوس • مثلما خلفوا ابا بطوس •

فصل لما مات المامون ولي بعده الخلافة ابو اسحق محمد المعتصم بن هارون الرشيد
ولد سنة ١٨٠ وكان يقال له المثمن لانه ثامن الخلفاء وثامن اولاد الرشيد والثامن من اولاد العباس
والخلافة ٢٠٨ وملك ثمانية اعوام وعاش ثمانية واربعين سنة قال الصولي كان مع المعتصم غلام في
الكتاب يتعلم معه القرآن فمات الغلام فقال الرشيد يا محمد مات غلامك فقال يا سيدي قد كان اوان
الختام قال ويلك ان الكتاب يبلغ منك هذا المبلغ وقال المعتصم اتركه لا تعلمه شيئا فانه شاعر مات كتابه
مضبوط وقراءته ضعيفة وقال الطبري كان المعتصم من اشد الناس قوة وبطشا كان يحمل الرجل
الرجل بين اصبعيه فيكسرهما فقال له الحافظ السيوطي وتلك قوة عظيمة ما وصل اليها احد وما
اول من ادخل الاتراك الدار واول من اشتراهم وكان يفتخر على الاعاجم ويقول انا اكثر منهم عددا
لا يسمر قند وفرغانة ابناء الاتراك والديلم اطواق الذهب والديباج وكانوا يطردون
الخيل في بغداد ويؤذون الناس ويضايقونهم فشكاهم اهل بغداد الى المعتصم واجتمعوا

ولاية المعتصم

على بابه وقالوا انا نخرج جند كل الاتراك عنا حاربناك فقال كيف تحاربوني وانتم عاجزون عن حربي
فقالوا نرمكم بسهام الاسحار ونسل عليكم سيوف البوار فقال عافاكم الله لا اطيق ذلك ولكن اقطروا بي
لا تطرقي بلدا انتقل اليهم فيها ولا تستقر رواياي وكفوا عني سهام دعائكم فبنى لهم مدينة سر من راى فانتقل بها
بغداد وانتقل اليها في سنة ٢٢٣ وللمعتصم غزوات مع الكفار منها انه غزا عمورية ظهر عليها
في اليد البيضاء ونصر فيها الملة المحمدية الغراء وخذل فيها الكفرة اعداء الدين واعز فيها الاسلام
والمسلمين وملخصها ان ملك الروم ارسل كتابا الى المعتصم يهدده فاستشاط غضبا وامر
يحوابه فكتب له الجواب فلم يرض حتى جاء ومزق الكتاب الذي ورد عليه وامر ان يكتب في ظهره قطعة
منه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي نقرؤه ونسبح الكافر امره عجل الله داره وجعل نساءه
المجون فقالوا ان الطاغية يخشى فعلوا ما يخشى عليهم لا علينا وتلاقى العسكر ووقع فيه حرب عظيم
قتل فيه ستون الفا من الفريقين واسر منهم ستون الفا ومزق ملكهم وتحصن بحمورية وسمى المعتصم
وتراجع الى ان فتحها واسر ذلك الملك الكافر وقتله وكان ذلك فتحا عظيما من اعظم فتوح الاسلام
ومدح الشعراء القصايد طنانة واحسن ما قيل فيه قصيدة ابي تمام التي سارت بها الركبان
وطنت حصاها في الاسماع والاذهان وهي هذه القصيدة

• السحب اصدق انباء من الكتب • في حده الحد بين الجد واللعب •
• بيض الصفايح لا سود الصحايف في • متونهن جلاء الشك والريب •
• والعلم في شهب الارماح لامعة • بين الخميسين لا في السبعة الشهب •
• ابن الرواة وبل الرجوم وما • صاغوه من زخرف فيها ومن كذب •
• ولو تبين امر قبل موقعه • ما حكمت حكم الاوتار والسلب •
• فتح تفتح ابواب السماء له • وتبرز الارض في اثوابها العجب •
• لله يعتصم بالله منتقم • لله مرتغب في الله مرتقب •
• لم يرم قوما ولم ينهض الى بلد • الا تقدمه جيش من الرعب •

لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لغدا • من نفسه وحدها في جحفل لجب •
عداك حر الثغور المستضامة عن • برد الثغور وعن سلسالها الحصب •
حتى تركت عمود الشرك منعفرا • ولم تعرج على الأوتاد والطنب •
إن الأسود أسود الغاب همتها • يوم الكريهة في المسلوب لا السلب •
خليفة الله جازى الله سعيك عن • جرثومة الدين والإسلام والحسب •
إن كان بين صروف الدهر من رحم • موصولة أو ذمام غير منقضب •
فبين أيامك اللاتي نصرت بها • وبين أيام بدر أقرب النسب •

انظر إلى هذا الدر المنضود والجوهر الذي يزري بجواهر العقود وتأمل في رياض ألفاظه ومعانيه واجتن ثمار البلاغة من معاطف أغصانه وجوانبه وحل بالحظ الوافر من ذوق تراكيبه ومبانيه وكان المعتصم من أغلظ الخلفاء الذين ألزموا الناس بالقول بخلق القرآن ومنع من أعظم خلال الردية مع أنه كان عاميا لا حظ له في العلم بل حمله على ذلك مجرد الجهل والعصبية وما كان عنده هو وأخوه عن العلم إلا لهذه الجملة ... وما طمع والدخول في هذه المسالك الضيقة ضلالا وعيا وما حملهم على ذلك غير الجهل والغرور ... نظرا ولا الظلم ... مع علمه ... المعتصم ظهور الحسن ولا منع من حسام الحمام مال ولا بنون

شعر

كل حي لاقى الحمام فمودي • ما لحي مؤمل من خلود •
لا تهاب المنون شيئا ولا تر • عى على والد ولا مولود •
يقدح الدهر في شماريخ رضوى • ويحط الصخور من هبود •
ولقد تترك الحوادث والأ • يام وهنا في صخرة الجلمود •
كانا كالزرع يحصد الناس فمن • بين قائم وحصيد •
يحكم الله ما يشاء ويمضي • ليس حكم الإله بالمردود •

ليس

ليس يحمي من المنون حصون • عاليات ولا حصار جليد •

ومن أرجح دعائه لما احتضر اللهم إنك تعلم أني أخافك من قبلي ولا أخافك من قبلك وأرجوك من قبلك ولا من قبلي فيا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه وتوفي رحمه الله يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة من ربيع الأول سنة ٢٢٧ فصل في ولاية الخلافة بعد المعتصم أبو جعفر هارون

ولاية الواثق

ولقب الواثق بالله ولي في تاسع ربيع الأول سنة ٢٢٨ وهو ولد لعشر بقين من رجب سنة ١٩٦ وأمه أم ولد رومية اسمها قراطيس واستخلف تركيا اسمه أشناس ولقبه بالسلطان وهو أول خليفة خلف سلطانا وألبسه وشاحين مجوهرين وتاجا مجوهرا وتبع أباه في الأمر بالقول بخلق القرآن فحمل إليه رجل ممن خالفه في هذه المحنة وابن أبي داود حاضر فقال الرجل وهو مكبل في الحديد أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتم الناس إليه هل هو شيء علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يدع الناس إليه أو هو شيء لم يعلمه فقال ابن أبي داود بل علمه فقال الرجل فوسع النبي صلى الله عليه وسلم أن يسكت عنه ولم يسعنا فأمر أن يعطى الرجل ثلثمائة دينار وأن يرد إلى بلده ولم يمتحن أحدا بعد ومقت ابن أبي داود من يومئذ ولم يرتفع له شأن والرجل هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الأزدي شيخ النسائي وكان الواثق عالما بالشعر حاذقا كثير الأكل أكثر بني العباس رواية للشعر ومن شعره في واقعة حال

هذه الأبيات

حياك بالنرجس والورد • معتدل القامة والقد •
فألهبت عيناه نار الهوى • وزاد في اللوعة والوجد •
أملت بالملك وصالا له • فصار ملكي سبب البعد •
مولى تشكى الظلم من عبده • فأنصفوا المولى من العبد •

قال الصولي أجمعوا على أنه ليس لأحد من الخلفاء مثل هذه الأبيات في الرقة واللطافة بسر من رأى يوم ... لست بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٢ وحكي أنه لما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرذ وأكل عينيه وأكلها فسبحان العزيز المتعال وتبارك الصمد القادر ذو الجلال الذي بيده الملك لا يزول ولا يزال ثم ولي بعده أخوه المتوكل على الله ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي مولده ٢٢٥

ولاية المتوكل

وبويع لدبا بخلافة في اليوم الذي مات فيه اخوه وامرام وللترك اسمع بجاح وكان كريما ناما عطا
خليفة شاعرا اعطاه المتوكل وكان بنيا سخيا اطعم السنة واكرم علما الحديث واما البدع
ومنع القول بخلق القرآن والزم النصارى بلبس وشنع على الجهمية والمعتزلة وامر بنا بيد بمصر
ان يعلق خنزيرا في مصر محل ابن ابي الليث ويطوف السواق على حمار لانه كان جهميا معتزليا يقول
بالجهمية وخلق القرآن فعمل بذلك وما فعله الشيعة انهدم قبر الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه في سنة ٢٣٦ وسلم ما حوله من البلد وروحل مزرعة ومنع من زيارته فمال الكل من ذلك
وكتبوا على الحيطان وقيل فيه

- فلقد اتاه بنو ابيه بمنكر ... هذا لعمري قبيح محدث وما
- اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما

وهذا الفعل السيء محا جميع محاسنه وصار ما عابه من زوال احسانه مغلوبا ما جاجة وكانه
وعلى عليه مثل الزلة اقبح فقبحه وهذه الحكاية الشنيعة اقبح قبحه وقد قيل في ايامه على بيا
منع ان النجوم ماجبت في السماء وتناثرت الكواكب كما جراد ولم يعهد قط مثل ذلك ورجحنا قرنية
السويدا باجية من جبال اليمن عليه من الثلج الى جبل اخر وقع في جبل طابر ابيض دور الجمد
وصاح يا معشر الناس اتقوا الله الربيع من وجامر الغد فعمل كذلك فكتبوا خبر ذلك على ابواب
الجوامع والجبانات وكتبوا فيه ثم اذا حسابه الناس يعود ذلك كذب فذاكر في رمضان الاخير وحصل
الزلازل وغارت عيون مكة فارسل المتوكل الى مكة مالا لعمارة العين فيما ذهب الاعراب عن عرفات الجبال
فصرفوا في الى الجبر بما كذا ذكره السيوطي رحمه الله تعالى وذكر الحافظ نجم الدين عمر بن فهد
في كتابه الحافل الوري بمن ولي ام القرى وحوادثها ان العين غارت عين سلوان وهي عين بمكة
فتبع ثمن القبة درهما فوجد المتوكل على الله جعفر بن المعتصم مالا فانفق عليه حتى جرت
كذا ذكره ابن الهائم في تاريخه وقد العين من عمل ابين وهي عين بزال ظنا انتهى قلت
عين سلوان موجودة الى الان وهي جملة العيون التي تنصب في ذيل عين حنين وهي

تجري وتضعف احيانا لقلة المطر ومحلها معروف ولما كثر الممالك الاتراك في بغداد واد خلوا
في امر الملك المتوكل واعلى المملكة وصار بيدهم الحل والعقد والولاية والعزل الى ان حملهم
الطغيان على العدوان وسطوا على الخليفة المتوكل لما اراد ان يصادر مملوكه ابيه وصيفا التركي
لكثرة اموالهم وخزائنه فتعصب له باغر التركي واخر فالاتراك عند فدخل باغر عليه ومعه عشرة اتراك
ومعه في مجلس انسه وعنده وزيره الفتح بن خاقان بعد ما مضى من الليل ثلاث ساعات فصاح
الفتح ويلكم هذا سيدكم وابن سيدكم وهرب من كان حوله من الغلمان والندماء وحموا
ويلجا الى بيت وحده والمتوكل غاية عن نفسه من السكر فضربه باغر بالسيف على عاتقه فقعده
ايحصره وقطع الفتح يده عليه فضربه ثانية فقتله جميعا فلما معاذ بسط
ومضى مرو ومعه ولم ينتظر في ذلك ثانيا وكان قتله في ليلة الاربعاء لليلتين مضتا من شوال
سنة ٢٤٧ في القصر الجعفري وكان بناه المتوكل ولما قتل فرق فيه مال وورثه ابنه المعتز
ابن خاقان الذي قتل معتز رحمهما الله تعالى وكانت ولايته وخلافته عشر سنين عاما وعمره
احدى واربعون سنة وولي بعده ولده محمد ابو جعفر المنتصر بالله ابن المتوكل على الله

والد المنتصر

ابن المعتصم بن هارون الرشيد بويع لدبا بخلافة بعد قتل ابيه ولم يتمتع بالملك لاستيلاء
الممالك الاتراك على المملكة وقيل انه واطأ الاتراك على قتل ابيه ليلي الخلافة بعده والله اعلم
بذلك وكان على جانب من الاتراك ويسيء ويقول هو لا قتلة اخي فلم يؤمنوه واراد
قتله فما امكنهم الاقدام على ذلك لشدة محاذرته منهم فقال يوما لابن طيفور تلاذ
الغد بنا عند تو عكبر ليسمم فقصد بعض مسموم فاحس بذلك واراد قتل الطبيب فقال
انك لتصبح طبيبا وتندم على قتلي فما مضى الا اليسير فاصبح ميتا ويحكى انه بات ليلة وعليه
وانيته فرعاء وهو يبكي فسألته امره ما يبكيك فقال افسد امر ديني ودنياي ورايت الله
وهو يقول قتلتني بمحمد لاجل الخلافة والله لا تمتع بها الا اياما قلايلا ثم مصيرك الى النار
فاقام بعده ستة اشهر فما عاش بعد ذلك الا اياما قليلة وذكر ابن يحيى المنجم

ان المنتصر جلس يوما للهو وامر بفرش بساط مرقوم باثر بديع اثر دولة الملوك فقرش فراى فرشه
راس ابى عليه بساج وعليه كتابة بالفارسية فطلب من يخرج تلك الكتابة فاحضر له الكاتب رجلا من
الاعاجم فقراه بلسانه وعبس عند قراءته فسأله المنتصر عنها فقال لا معنى لها فالح عليه فقال
ان الملك شيرويه بن كسرى بن مرمز قتل ابى فلم اتمتع بالملك ولا بعد الاشتراك شهرا ومنى مشهور
فتغير وجه المنتصر لذلك وقام من ذلك المجلس وترك اللهو الذى اراده وصار مغتما
لذلك ومتهما به وكان على خلافه فراى ابيه فى ايام ابى طالب واعاد قبر الامام الحسين رضى الله عنه بعد ما
كان هدمه ابيه وامر بزيارته وورد على الحسين حائط فدركه وقصد مشهده وهو حائط يشبه
الشيعة على سيدنا ابى بكر الصديق رضى الله عنه وانا فعل ذلك بجد شاعر وبنى صلى الله عليه وسلم
ورضى بدينه على ابن ابى طالب ولم يقض له لكان الحكم لما الت الخلافة اليه لعلمه بذلك وهو الحق
وما ذا تعدل الحق الا الضلال وكانت خلافة المنتصر ستة اشهر كما تقدم قلت ابو منصور المتوكل
فى العجايب اعراق الاكاسرة فى الملك كسرى بيه قتل ابيه فلم يعش بعده الا ستة اشهر انتهى قلت
وكل منهما مات مسموما وكانت وفاة المنتصر بعضيخ مسموم كما قدمناه بخمس مضين من ربيع الاخر
سنة ٢٤٨ وكان عمره ستا وعشرين سنة ثم ولى بعده ابو العباس احمد المستعين بالله ابن المعتصم بالله
عم المنتصر اخو المتوكل على الله وانما قدمنا الاتراك واختاروه وعدلوا عن اولاد المتوكل
لانهم كانوا اقتلوهم فخافوا ان يختاروا احدهم اولا فيثأر لابيه واختاروا اولا
المعتصم المستعين بالله وهو ولد سنة ٢٢٠ هـ وامه ولد اسمها مجارف وكان ابيض اللون خلافا لما
الاسم وكان اسلم ابناء الاتراك المتولين على الملك وكان الامر جميعه بوصيف التركى وبغا التركى
وقيل فى ذلك

خليفة فى قفص ... بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له ... كما تقول السمعا

واشتهر ذلك وهو ان بين صلاحها فظفر بوصيف التركى فقتله وبقى باغر التركى الذى كان سلطى
على المتوكل وفتك به فتنكر حاله الاتراك فخرج عليهم ممن مال الى المعتز فارسلوا اليه ليقعدوه

ولاية المستعين

ويبايعوه على العود الى سامرا وهو محل الاتراك فامتنع فيهم وكان المستعين قد ضلا اذ
اخبارا مطلعا على التواريخ متجملا فى ملبسه وهو اول من احدث الاكمام العراض فجعل الكم
ثلاثة اشبار وهو الان مشعار دائما اثر افى مكتبتى حسل عز نام الله تعالى وما الى المستعين
عن العود الى الاتراك الا دسائس اوصلت الاتراك خلعوه وتوالى الحبس والتخريج واما ابا محمد
عبد الله ابن المتوكل على الله وامه قبوة المعتز بالله وبابغوه وعمن لستعد عشر عاما
ولما الخلافة اصغر سنا منه وخلعوا المستعين بالله فى اول سنة ٢٥٢ وجلسوا المعتز بالله
جلس كما يأتى المستعين بالله وقاتلوه وقاتلهم ودام القتال شهرا واكثر القتل وغلت
الاسعار وعظم البلاء وتلاشى امر المستعين بالله الى ان خلع نفسه واشهد القضاة والشهود
على نفسه بذلك فاخذوه والخدم وابعدوه الى واسط وحبسوه لستة اشهر ثم قتله سعيد الحاجب
قتله فى الحبس فى شعبان سنة ٢٥٢ ولبث بعد خلعه ثلاثة عشر شهرا وستة اشهر ثم قتله سعيد الحاجب
بالحلة المليحة بقيت من رجب سنة ٢٥٦ ولد بضع وثلاثون سنة وصار صالح بن وصيف يحتج
ام المعتز وعنبه حتى اخذ منها الف الف دينار ذهبا جيدا ونصف ذلك دينارا بلولو ومثله
زمرد وسكل ذهبا قوما احمر ثم خرج الى مكة واقام بها الى ان مات وقيل انه تغلظ

ولاية المعتز

ولاية المهتدى

على حيث ظهر هذا الى عند ثم وتحته على ولدها وكان الطاهر كثير العفاف ليس لامر
الامرتي وكان قد اطرح الملاهي ومنع الظلم من المظالم فاتفق الاتراك على خلعه وبويعوا عليه فرج
اليهم وقاتلهم بنفسه الى ان امسكوه بالبدو عصروا على بطنه الى ان مات في رجب سنة ٢٥٥ وكانت
خلافته ستة اشهر الا عشرة ايام رحمه الله تعالى ثم ولي الخلافة بعده ابن عمه ابو جعفر احمد

والد المعتمد

ويلقب المعتمد على الله وسيأتي ذكر قريبا ان شاء الله تعالى

الباب الخامس

في ذكر الزيادتين اللتين زيدتا في المسجد الحرام بعد تربيعه الذي امر به المهدي المنصور رحمه الله
وشرع فيه قادر كته الوفاة قبل التمام وتم في ولاية الهادي على ما هو المذكور محققا سبق شرح
ذلك مما تعلم ووقع ترميم في الجانب الغربي من المسجد الحرام قبل الزيادتين في ايام المعتمد
على الله العباسي ثم بنيت الزيادة الكبرى من الجانب الشامي من المسجد الحرام ايام المقتدر بالله فلنذكر
تراجم هؤلاء الخلفاء ونذكر ما احدثوه في المسجد الحرام من تجديد وزيادة وترميم على الترتيب
ان شاء الله تعالى مع ما نذكره من ضمن ذلك من العوائد المستطرادية تشويقا للمتصفح تسبيبا
لحصول العوائد ولتوفيقنا على احوال الدهر وتعريفنا بما يحدث من الحوادث في كل عصر ليلا
يعتمد العاقل على هذه الدنيا وتغتر بمن تبلد في غدر مناها المجبول الحيا ومثل القوم
في الحقيقة تلك الاخبار لتعتبر المعتبر حال المتقدمين كأنا غابرون من هذه الدار وان قولهم
الحكمة ان افعال الفاعل الواحد متشابهة الآثار والله تعالى هو الفاعل المختار
والعبد العاجز غير مختار وبكل يفعل ما يشاء ويختار ٠٠

٠ وقد حان محل الشروع اذا سعد ٠ فان وجد لسان قائلا فقل

لما قتل متعلد العبيد الاتراك الخليفة المهتدي بالله صبرا عمد والد الحليس فخرجوا
منه ابن عمه ابا جعفر احمد ابن الموكل على الله ابن المعتصم بن الرشيد العباسي ولقبوه
المعتمد على الله وبايعوه على الخلافة في رجب سنة ٢٥٦ مولده سنة ٢٠٩ وامه ام ولد

والد الموفق

رومية اسمها فتياك وكان ابوها ملك على اللمو واللذات فقدم اخاه طلحة ابن

المتوكل على الله والقب الموفق بالله وجعله ولي عهده وولاه المشرق والحجاز واليمن
وفارس وطبرستان وسجستان والسند وكان ابوه ولد صغير اسمه جعفر لقبه المفوض
الى الله وولاه المغرب والشام والجزيرة وعقد لهما لواءين ابيض واسود وعقد لهما البيعة
وشرط على اخيه الموفق انه اذا احدث به الموت وولده صغير كان الموفق ولي عهده
وان كان ولده كبيرا كان ولده ولي عهده وكتب بذلك ميثاقا كتب كل منهما
خطه عليه وكتب عليه القضاة والعدول خطوطهم واشكل الامر لتعلق في الكعبة
فعلقت مع ما تعلق ومع ما نذر مع هذا الدابر حل من قلب وما وقع الاتفاق من الله تعالى
وكان الموفق عاقلا مدبرا شجاعا مستقلا بامور المملكة مستقلا بامور الرعية عارفا
بمتقلات امور المملكة فكره الناس واحبوا اخاه طلحة الموفق بالله وظهرت فيه شجاعة
كبيرة وكان مبجلا للفقهاء مظفرا في الحروب وكان ظهر في ايام المعتمد على الله طائفة الزنج
وتغلبوا على العراق وكان لهم رئيس اسمه خبيث ادعى انه ارسله الله تعالى الى الخلق
وادعى علم الغيبيات وفتك في المسلمين بحيث كثر الصياح والعجيج من فعل الفاتك وجماعته
الفاتنة مسلم وكان ينغار على المسلمين ويقتل من يحسن الاماء ويبني على العلوية وانتشر
بلدهم جدا وكان عند الزنج عن نساء الف بطاهن ومن يتعلمن في الحال مدة ثمانية وكان
ذلك من اعظم المصائب في الاسلام وتملك هذا الكافر مدينة كبيرة من بلاد المسلمين واستباح
اهلها وجعلها دار مملكته كواسط وما حولها والاهواز فانتدب لقتاله الموفق فجمع
وجمع الجموع والعساكر من جملة وقايع الحروب وكثرة قوارع الخطوب فاختلفوا جنبا
وبلا ورضي بهم رجالا عبادا عضدا وتعصبت بعمود الاسلام واعد السيوف والرماح
والسهام فرض نجمه ملك الكفرة اليهام الى ان انتقل الفتيان على حوم الحرب وتسافيا كؤس
الطعن والضرب فجاء نسوان من رجال الصوام الابيض وولوا الادبار للفرار كما
يفر الليل الاسود من ابيض النهار وانهزموا ما بين مقتول وماسور ومجروح ومكسور

الى قتل كبيرهم المخلوع ووجوه عسكره المخذول ونصر الله تعالى عبده الاسلام ومحى الله تعالى بنوره تلك الظلام واستمر ملكه الذي اخذها بالكفر والعناد كواسط وبرامهر مزو وغيرها من البلاد واطمأنت المسلمون وكف العباد وتقوى الناصر لدين الله وصار كخليل لقبان ودخل الى بغداد في نصره وعلو شان وبراس ذلك الكافر على رمح وروس كبار عساكره على الرماح ودعا له المسلمون وقصد الشعراء بالقصايد والامداح واجتلى الناس وجه صيته وكثر في بابه المداح واستغل امره ولاح له السعاد والفلاح واستمر اخوه المعتمد على حاله منهمكا على لهوه ولذاته وله اسم الخلافة وجميع الامور تبلغه الى الموفق يصدر منشوره ويكمل غاية السداد وفي ايامه في سنة ٢٧٣ وقع ومن في بعض جدران المسجد الحرام من جانب الغربي قبل زيادة باب ابراهيم وكان في جانب الجدار الغربي من المسجد الحرام الشريف باب يكان يقال له باب الخياطين وكان يقرب دار تسمى دار زبيدة بنت جعفر المنصور فسقطت تلك الدار على سقف المسجد الحرام فانكسر خشابه واعمدته من اسطوانات من رخام الشاطبي الحرم الشريف وما تحت ذلك من الناس من خيار الناس وكان عامله بمكة يومئذ هارون بن محمد بن اسحق وقاضيها يعقوب بن يوسف القاضي فلما وقع امرهذا الطعام الى بغداد امر ابو احمد الموفق بالله عامله على مكة هارون المذكور بقطع ما عندهم من المسجد الحرام الشريف وحمر اليه مالا يسير في ذلك وشرع في عمارته وجدد له سقفا من خشب الساج ونقشه الالوان المختلفة واقاموا الاسطوانات الشاقطيان وبنى عقودها وركبها وسقفوا وركبت في ايام عمارته سراة وبين العمارة والبناء بين الناس ليسير هجر عظيم من المسجد الحرام الى ان اكمل ذلك في سنة ٢٧٣ وركب الخشب وجدد المسجد الشريف في ذلك الجانب ونقش على احد عمدها بالنقر ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم امر ابو احمد الموفق بالله الناصر لدين الله وولي عهد المسلمين اطال الله تعالى بقاه بعمارة المسجد الحرام رجاء ثواب الله تعالى والزلفة اليه وتم ذلك على يد عامله على مكة هارون بن اسحق بن موسى في سنة ٢٧٣ وعلى اللوح الذي نقر فيه تلك الصورة بسم الله الرحمن الرحيم امر الناصر لدين الله وولي عهد المسلمين ابو احمد الموفق بالله اخو امير المؤمنين اطال الله تعالى بقاه القاضي يوسف بن يعقوب بعمارة المسجد الحرام الذي في ذلك الجانب

الله تعالى اجر الله تعالى ثوابه واجره وتم ذلك على يد محمد بن العلاء بن عبد الجبار في سنة ٢٧٣ والجزء المذكور لا وجود لها الان بل محاها الدهر والزمان وغيرها مما القديم الجديد ليس بباق غير ما من العبر والبنيان ودار على الدوران ولا يبقى الا ثر بعد ذهاب الزمان

مفرد

• الدهر يفجع بعد العين بالاثر • فما البكاء على الاشباح والصور •

وقد نقلت صورة ما ذكر ذلك الكتابة من تاريخ مكة للامام ابي عبد الله محمد بن اسحق الفاكهي رحمه الله وكان للموفق بالله ولد نجيب هو احمد ابو العباس جعله الموفق وليا عهده واستعمله في حروبه واخطاره وظهر به نجابة وقوة فحمي على نفسه وعلى اخيه المعتمد ما راى من تجبر عمه واستئثاره وبطشه بالجيش وكل من يتقي بأسه في امره واستمر محبوسا طول ايام الزمان الذي قدر الله له ذلك وقويت الوحشة بين الخليفة المعتمد على الله واخيه الموفق بالله المذكور وبدا غضب كل منهما وتمالا الصدور وكان الرياسة الدنيوية لا تقبل الاشتراك والعين على الملك والسلطنة اسرع شيء لوعر صدور وكان الرياسة الدنيوية لا تقبل الاشتراك والعين على الملك والسلطنة اسرع شيء لوعر صدور وكان الرياسة الدنيوية لا تقبل الاشتراك والعين على الملك والسلطنة اسرع شيء لوعر صدور

وقيل

• وما هي الا حية مستبلسة • عليها كلا بها من احبلاظها •
• فان تجتنبها كنت سلما من اهلها • وان تجتلبها تلق عنك كلا بها •

ولما كان المعتمد على الله مع كونه عاجزا عن اخيه الموفق كان يريد هضمه لاستيلائه على المملكة ورضا الناس عنه واستقلاله بالخصائص عن احوال الرعية عن الملاهي والملاذ واستعمال المعتمد على الله في هضم جانب اخيه لصاحب مصر يومئذ احمد بن طولون وكان ملكا شجاعا فاتكا صاحب جيوش وجنود كثيرة الاموال واكثر ايام مستقلا بمملكة مصر باخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة اهلة كثير المحصول الرفيعة بزعيته وتقوية طمعه وعدم طلعه وجوره عليهم وكان يحمل منها اموالا كثيرة جدا بسبب عمارتها وكانت كالروض اليانع على زهرتها ونضارتها وكانت خرابا اكثرها ماوى البوم والصدا ولا يفرق اهلها وزعيتها مجور ولا يد احد عمرها الله تعالى بعمارة السلطان الاعظم وخليفة عصرنا الاكرم الاقدم الذي عم عدله البلاد وملطان السلاطين

السلطان مراد الحكم الله تعالى العدل والرفق بالعباد ومحى بسيفه الصارم اماثل الظلم والفساد
واطال عمره ودولته حتى يلحق الاحفاد بالاجداد وكاتب المعتمد على الله احمد بن طولون وامره
ان يقاتل اخاه الموفق ليخفف من عليه ذلك ويعاون وجرى بينهما من ذلك سجال وكان الموفق
بذلك عن اخيه وصار يواريه تارة ويبارزه اخرى تارة وبلا نيه ومضى على ذلك ايام واقتضى
عليه اعوام الا ان حالة فتاة حياة المذكور كل الميل ولزم بطور العراش وجد سول سوا بق الخيل
ووهي حبل ومنتقواه وماصار حصانه ووفاه

وخانه بن عن حمله قلما ... من بعد حطم القنا في لبة الاسد

فلما اشتد حاله وتحقق عبد علي ذلك ماله وبادر وبلا الحبس وكسروه واخرجوا امره ولده
المعتضد واووه ونصروه وجاولا والده الموفق فلما راه ايقن بالموت وتحقق وقال
لرباه ولي يطفلا اليوم خبانك وفوض الامر واوصاه بعهد المعتمد وكان ذلك قبل موت
الموفق بثلاثة ايام فعطف الموت على الموفق عطفا لنسوق فركب طبقا عن طبق الى
اطباق الثرى والعتق ومضى عن الدار الفانية لدار البقاء والتحق وكانت وفاته
رحمه الله تعالى في سنة ٢٧٨ وتحقق في موته اخبر المعتمد وظن انه استراح من الموفق
وما علم انه عن قليل يلحق وحسبانه صفى له دهره وما علم ان الصفا يعقبه الكدر
وان الدهر ما يبقي لاحد من البشر وان صروف الدهر تاتي بالغير والعبر واما لا تبقي ولا
تذر وما حال على الخول حتى استلبته كذا الطول والحول ولم يكن له بعد خذلان الناصر من قوة
ولا ناصر ولا طال عمر القصير ولا استطال حول الدهر وما بقي للمعتمد عاد ولا اعتمد
على الدهر الخوان الغادر وقد تنقل من سرير الملك الى خطر الهلك ومضى كان لم يكن ما ملك
وكان امر الله قدرا مقدورا وكانت وفاته ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى
رحمه الله تعالى ووفي بعهد الخلافة في تاريخه ابن اخيه ابا العباس احمد المعتضد
بالله بن طلحة الموفق بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن هارون الرشيد العباسي مولده سنة ٢٤٢

ولده المعتضد

وبويع

وبويع له بالخلافة بعد عمه المعتمد في تاريخ وفاته المذكور اتفاقا وامدام وللاسمما صواب
وكان ملكا مهيبا ظاهر الجبروت وافر العقل شجاعا تقدم على الاسد وحل شديد السياسة
قليل الرحمة اذا غضب على احد اتفاقا في حضرم وطمر عليه التراب وكان اسقط الكوس في
ايام مرو رفع الظلم عن البرية جدد ملك بني العباس بعدها مني وبيرو اظهر من عزم الملك
بعده ما تزلزل وامتهن وكان يسمى السفاح الثاني لجدد جدد كل منهما ملك بني العباس وفي
يقول ابن الرومي هنيا بني العباس امر مسلم ... محا يابي العباس الشر مكمكم
امام يطيل الاسد تشتو فرائسه ... تاسف ملهوف وتشتاق غلغل
وقال عبد الله بن المعتز
اما ترى ملك بني هاشم ... عاد عزيز العد ما ذل لا
يا طالبا كالملك كن مثله ... تستوجب الملك والا فلا
وكان مع سطوته وباسه يتوخى العدل ويبرز امور الرفق وصورة الخير وتاو العفا
وهو في الباطن محق فيما يفعله وهذا هو الرأي السديد الحكم الرشيد يجوز ما يليق بسياسة
الدنيا وما فطر عليه ويحق عند الله وقد نقل الحافظ السيوطي رحمه الله في تاريخ الخلفا
عن عبد الله بن حمدون قال خرج المعتضد يوما للصيد وانا معه فمر بعقاة فعاين بعضهم جثو
فيها فصاح صاحبها واستغاث بالمعتضد فاحضره يسأله عن سبب صياحه فقال الله الله
مر غلمانك يتركوا المقاة فاخرجوها فامر عبيده باحضارها فاحضروا فاقبل عليها فامر وضعها
وهو يجاذبني فقال اصدقني يا عبد الله ما الذي يكون الناس مرجوا فقلت لا يشكون
الا ما كثير فقال ما شككت في ما خرا قط فقلت له يا بني ذبحت احمد بن الطيب فقال الله
الى الالحاد وظهر بالحاد فقتلته لنصوح الدين فقتلته فقال لله در هؤلاء الذين يتركوا المقاة
الا ريما استخلف دماهم فاحضرهم بالعسكر وما هدتهم ثم امر باعادتهم الى الحبس وكذا

يليق تدبير السياسة واظهار النصفة وتحويفها لكنه ومن معجلته انه كتب الى الافاق بابطال
ديوان المواريث والامر بتوريثها ذوي الارحام وكانوا يجرمون مع الميراث وكانوا يتوانون
على مختلفات الاموال ولا يتصل الوارث بحميع حقه من الارث بل يوخذ كثير من غير حقه بانواع
التعللات وكان يحصل على الرعية ظلم كثير بسبب ذلك وبعض الظلم باق الى الان
يسر الله تعالى ازالته على يد سلطان عصرنا وفقه الله لاحيا المكارم واسدا المراسم
واعانه على ابطال المظالم ولما امر المعتضد بابطال ديوان المواريث بيده وشا
مملكته فرح الناس بذلك واحبوه ودعوا له وام مملكه وصار له بسبب ذلك
صيت عظيم واجر جميل عند الله الكريم ولعله هو الذي يتعدد به يوم ارثه واد خله
الله جنات النعيم وكان من قضاته الامام العالم العلامة القاضي ابو خازم بالخاء المعجمة
والزاي وهو من اكابر العلماء اهل الدين والتقوى وكان من بعض نضبا ته في الدين
ان يخصا انكسر عليه مال كثير وثبت ذلك عليه عند القاضي احد كور فامر بتوريع ماله على
غرمايه بالمحاصة وكان قد انكسر على ذلك المذكور مال للخليفة المعتضد بالله فلما
المعتضد الى القاضي ابو خازم يقول له اكتر كفي مع غرمايه هذا المذكور بالمحاصة فابى
الى ان اضر به في دمته فحبسه فكلمه غرمايه فقال ابو خازم اني لا احكم لمدع بدين
بينة عادلة او اقرار منه او يمين فان صاحبكم لتكون بسببه غرماء هذا المذكور
فاحكم لكم بعد سماع الدعوى والبينة والتزكية سرا وجهرا فامر المعتضد بسماع
ليشهد واعند القاضي وكان من اكابر امرايه فحضر احد منهم الى القاضي خوفا من
سخطه وتهدده ولم يحكم القاضي للمعتضد ان يكون بسببه غرماء ذلك المذكور فاعجب المعتضد
ديانة القاضي وثباته على الحق وتصميمه على ذلك وعلم ميله اليه وما احوج هذا الى
قاض مثل هذا لا سيما في اطراف البلاد ان يقول الحق ويثبت ولا يميل الى خواطر
العباد وكان المعتضد انشد شعرا حسنا اهداه جارية درين وهو هذا

يا حبيبا لم يكد ... يبعد الا عند حبيب
انت عيني بعيد ... ومن القلب قريب
ليس بعدك شيء ... من الهموم نصيبي
لك من قلبي علة ... قلب وان عتبار قيبا
لو ترا اني كيف حالي ... فرط عويل ونحيبا
وفوادي حشوه ... من حرق القلب لهيبا
لتيقنت بانني ... فيك محزون كيبا

وقال لما احتضر

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى ... وخل صفوها لما صفت ودع الرنقا
ولا تأمن الدهر الذي امنته ... فلم يبق لي حقا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ادع ... عدوا ولم امهل على جسد خلقا
واخليت دار الملك عن كل بازل ... وفرقتهم عربا وفرقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة ... ودانت قناة الخلق اجمع لي رقا
رماني الردى سهما فاخمد جمرتي ... فيا ليتني اذ لم اكن في جمرة عدا

واقبل ثناء دنيا يحمد ودينه ... فمن ذا الذي ممن عصره اشقى
فيا ليتني شعري بعد موتي ما اري ... الى رحمة الله ام لي النار القى

ومما وقع في ايام المعتضد من عمارة المسجد الحرام زيادة دار الندوة واد خالها
في المسجد الحرام من الجانب الشامي وهو اول الزيادة بن وهي صحن مربع بابه مقابل
مرجوانة الاربع اصفة الى المسجد الحرام يفضي وسط الجانب الشامي منه صفة الى الحرم
الجانب المذكور وهذا المسجد يسمى دار الندوة وهي كانت في زمن الجاهلية دار يجتمع
فيها صناديد قريش عند حادث يهم لا ستشارتهم حتى يقع ذلك الحادث على حكم
عليه ان يجمعوا على كونه صوابا فيأتونه بعد ذلك وكانت دار الندوة مما تشاجر

بقريش في ايامه عليه وكان قد اجتمع في قصي بن كلاب الرفادة والسقاية والعمارة والندوة
واللواء فقرقها في اولاده فاظهر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وامره كثير من قريش
واجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في قتله صلى الله عليه وسلم فاظهر لهم ابليس لعنه الله
في صورة الشيخ النجدي واختار لهم من الرأي ما اختاره فجاءه الله تعالى من كيد المشركين فاذن
لهم في الحج كما هو مشهور مذكور في كتب السير وذكر الله تعالى في كتابه العزيز حيث قال واذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
وليست الرفادة هي عين دار الندوة بل محلها في تلك الاماكن لاعلى التعيين من خلف مقام الحنفي
الى الغرض الزيادي وكانت دار الندوة بعد ظهور الاسلام وكثر شأنها الدور بمكة دورا
واسعة تشرف في الخلفا اذا وردوا مكة ويجوز فيها الى المسجد الحرام للطواف والصلاة
وكان بها فناء واسع صار بسبب طرق في القيام فاذا حصل الامطار الغزيرة سال من الجبال
التي في يسار الكعبة مثل جبل قعيقعان وما حوله من الجبال سيول عظيمة لاذ لك الفنا
وحملتها وكاهدة وقاية لدار الندوة والى المسجد الحرام واحتيج لانتظيف تلك الاماكن
والقيام من المسجد الشريف لحكم سالت السيول هذا الجانب الشمالي وصار ضررا على المسجد الحرام
فكتب قاضي مكة يومئذ من قبل المعتضد العباسي القاضي محمد بن عبد الله المعدل به وامير مكة
يومئذ من قبله القاضي عجيف بن عنبر مولى المعتضد المذكور مكاتبة تالى وزير المعتضد يومئذ
وهو عبيد الله بن سليمان بن وهب يتضمن ان دار الندوة قد عظم خرابها وتهدمت وكثيرا
ما يلتقي فيها القيام حتى صار ضررا على المسجد الحرام وحيطانه واذا جاء المطر سالت السيول
من يمنا على بطن المسجد وحملت تلك القيام الى المسجد الحرام وانها لو اخرج ما فيها من القيام
وتهدمتا وبنيت مسجدا يوصل الى المسجد الحرام وجعلت ساحتها مصلى للناس فيها وينتفع الحجيج
بها لكانت امكن متهما لاحد غير الخلفا لبعد الهدم والمعاداة ومنفعة قايمة وشرفا واجرا
فايجابا على طول الزمان وان بالمسجد خرابا كثيرا وان سقف بيت السيل من المطر اذا جاء المطر

فان وادي مكة قد انكبس بالتربة فعلت الارض كما كانت وصارت السيول تدخل من بين الكعبة
ايضا الى المسجد الحرام ولابد من قطع تلك الارض وتمهيدها او يرسلها الى حد معروف منه
السيول فيحدث عن الجور الى المسجد الحرام ووقد ايضا على بغداد سدنة الكعبة ورفعوا
الى ديوان الخلافة فان وجد حول الكعبة من يطمع قال تشعبا وان الرخام المفروش
عندها ضيع قال تكسر وان عضادتي باب الكعبة كانتا من ذهب فوقعتا فتنة عظيمة
بخروج بعض العلويين فقلع عامل مكة يومئذ معدار الربع من الذهب الذي كان مصبغا
على باب الكعبة ومن اسفله وملأ على القائلين بذلك الشريفا وامسح بالحجر يدرج في ايام الحج
تبركا بذلك الى المكان الشريف وذهب ما صبغ الذهب وانكشف العضادة فيجدد كل عام
شدة والمناسبا عن ذلك ذهبا صرفا كما كان ام ارخام الحجر بسكون الجيم تكسر وتجار
الى البيت دوان يلاط المطاف حول الكعبة الشريفة لم يكن مبلطا وتجبى الى ان يتم من جوانبه
كلها وان ذلك من اعظم القربات واكثر المثوبات وقد رفع ذلك الى الديوان العزيز
للعباد ان يتبع ذلك والامر راجع الى ان الخليفة الشريفة والسلام فلما اشرف على
هذه المكاتبة كاتب الخليفة المعتضد بوميذ الوزير عبد الله بن سليمان بن وهب
الكاتب وكان من اهل الخير لقدم راسخ في فضل الجميل وفعل الخير اثاره جميلة
في احراز الاجر والمثوبات فبادر الى عرض ذلك على اسماع الخليفة المعتضد وحسن له
اغتنام هذه الفرصة والمبادرة اليها وبذل المعونة والمساعدة فامر المعتضد الله
والاعلامه المومى باحسن بعمل ما رفع اليه من هدم الكعبة الشريفة والحجر والمطاف
والمسجد الحرام وان يتمم دار الندوة ويجعل مسجدا ملحقا بالمسجد الحرام ويوصل
بها وان يعود الخير الوادي والمسيل والمسعى وما حول المسجد الحرام ويعمق حفيرا الى ان يعود
الى الحالة الاولى ويحيط ما السيل فيه ولا يدخل شيء منه الى المسجد الحرام فيتصل المسجد
بذلك دخول السيل البيوان يحكم ذلك عاينة الاحكام ويحسن عمارته على

وجه الاتقان والاحكام وامر ان يحمل من خزائنه ما لا غير لهذا العمل وامر قاضي بغداد
يومئذ وهو القاضي يوسف بن يعقوب بان يرتبه لذلك ويحضر لعمله من يعتمد عليه وامر بحمل المال
اليه فحضر بعضه تقدما في ايام الحج مع ولده ابي بكر عبد الله بن يوسف وكان معه ما يحتاجوا
اليه في الطريق ومصالح طريق الحج وعمارة واسرسل بنائين في المال يوسف المذكور ليتمما ما
مر كتب اسمه من تلك السقايح بمكة وعاين معمر هذه الخمسة رجال يقال له ابو الطيب
ابن جمال الاسكاف له امانة وخبرة ودراية وديانة حسنة فوصلوا الى مكة المشرفة في
موسم سنة ٢٨١ فجدي بالذهاب الخاص بالكعبة الشريفة وحج وتخلف بعد الحج بمكة ابو الطيب
المذكور ومن معه من العمال والاعوان وعاد عبد الله ابن القاضي يوسف مع الحجاج الى
بغداد ثم رسل اليه مما يحتاج اليه من العمال المذكور فشرع ابو الطيب
في حفر الوادي وما حول المسجد فحفر حفرا جيدا حتى ظهر من درج المسجد الحرام اثنا عشر
الوادي وبنى بئرا خارج مكة ونظف دار الندوة من القاذورات والازبلة وهدم ما حفر
الناس وبنيتا وجعلت مسجدا وادخل فيه ابواب المسجد الكبير ستة ابواب بجدار سمكه كل باب
خمسة اذرع وارتفاع كل باب من الارض الى عتبة السماحة عشر اذرعا وجعل من الابواب
الكبار ستة ابواب صغار ارتفاع كل باب ثمانية اذرع وسمك كل باب ذراعان وخصص
في هذه الزيادة بابا بطاقين يسار عشر الى الدرج في جانبه الشمالي وبابا بطاق
واحد في جانبه الغربي واقيمت ارفقه وسقوفه من جوانبه الاربعة وركبت
سقوفه على اساطينه وسويت سقوفه بخشب الساج وجعل لها منار وفرغ من
عمارته في ثلثمائة يوم ولعل الكمال في ٣٨٤ الا انه ما استمر على هذه الهيئة بل غيرت
بعد قليل الى وضع اخر احسن منه بعد المعتضد المذكور قال محمد بن اسحق الفاكهي
في تاريخ مكة ان ابا الحسن محمد بن نافع الخزاعي ذكر في تعليقه ان قاضي مكة محمد بن موسى
القاضي لما كان يحمل الدر لعمير البلد جدد بناء دار الندوة وغير الطاق الذي

كانت فتحت في جدار المسجد الكبير وجعلها مساوية واسعة بحيث صار كل من في زيادة دار الندوة
من مصل ومعتكف وجالس بمكة من اهل البيت الشريف وجعل اساطينه حجرا امدورا
وركب عليها سقوفا من خشب الساج منقوشا مزخرفا وعقودا مبنية بالاجر والجص
ووصل هذه الزيادة بالمسجد الكبير وصولا احسن من الاول وجدد شراقاته وبيضه واتم عمله
ذلك في سنة ٣ انتهى وما كان ابتدأ هذه الزيادة الكبيرة من عظيمة ومنقبة كرم بها ابو العباس
المعتضد بالله وان ابقى فيها على ضيق هذا المكان ما فاز بها سواه وفعل الخير لا ازال بمكة
وصاحبه عليه بالنشر الجميل والشكر وقد بلغ غطامر تخت الثرى بالاغفر ما تمن تلك
بالجميل العبارة تقيد وما عاش من عاش بالشر يذكر

ما عاش من عاش مذموما ولم يعش من مات الا محمودا

واستمرت تلك الاساطين من الاحجار السود على السقف الساج المزخرف المنضود
مشيدة باقية الى ان ادركها في عصرنا هذا بناء الاساطين المسجونة من الرخام الابيض
المرمر مما بنيت به الزيادة والسبب في بياض الاصفر بعقود محكمة الاتقان من عقود الجدد
وجعل عرض السقف الذي يلي حشبة كل جدار قيام وفوقه شرفة للناظرين في
الاتقان والتزيين في زمان سلطاننا الاعظم ودولته قاهان الاكرم سلطان
سلاطين الزمان السلطان مراد خان ابن سليم خان ابن سليمان خان ابن عثمان خلد الله
سلطانه وافاض على العالمين بره واحسانه ترجمة الاماكن فيه من اخبار المعتضد العباسي
وما وقع لهم من الباس الذي ليس منه ناجي وما اعتصب المعتضد المذكور الا عاضد ووقع عرق
حياته ما ضيع الزمان الحاسد ولا حمته عن الحمام قوته ولا منعته عنه منعته ولا هيبته
قاتلته يا للعجب يا مرير الخلافة والملك واكبته سرير الارض الى اجداث القبور
والهلاك ودفنته في بيته عمله الصالح وستره ثوب طاهر من ثيابه العاج ومن اعجب
ما حكاه المسعودي عن المعتضد في وفاته ان اعتل علة افرطت فيه لكن الجماع

وطالت علته وعثي عليه فشكا مرجولة يده وكان لا يجسر احد عليه لشاة هيبته فتقدم
الطبيب يحيى بن يحيى بن ماسويه فقبض على يده فغمز فصل الطبيب برجله فشنه فداحاه
اذرعا فقال الطبيب ما رأيت المعتضد مرتاعا عنه وكانت وفاته يوم الاثنين لثمان بقين
من ربيع الآخر سنة ٢٨٩ وخلف من الاولاد اربعة ذكور واحدى عشرة بنتا وكانت مدة
المعتضد تسع سنين وتسعة اشهر وبضعة عشر يوما رحمه الله تعالى

فصل في ولاية المكتفي

الامر بالمعتضد جعل وليّ عهده من بعده ولده ابا محمد ولقبه المكتفي بالله واخذ له البيعة
قبل موته بثلاثة ايام فلما توفي المعتضد الى رحمة الله تعالى كان المكتفي بالله غائبا بالرقة
فمضى بابا البيعة له الوزير ابو الحسن علي بن عيسى بن الجراح القاضي بن عبد الله وكتب اليه فوصل الخبر
مدينة الرقة في سابع جمادى الاول وكان يوم وصوله يوما مشهودا ازينت له بغداد
وتركت دار الصيافة وخلع على الوزير المذكور سبع خلع عظيمة ومدح الشعراء والمغنون
عليهم بجوائز السنية في غرة ربيع الاول سنة ٢٩٠ وامر ولده تركيه اسمه جيكر
وكان مليح الصورة يضرب بحسنه المثل وفيه قال القائل يصف الدنيا

ميراث باين جمالها وفعالها ... فاذا الملد حرباً لعباً حرالتقي
والله لا اختار ملوانها ... كالبدر والشمس الوكالمكتفي

وكانت سيرته حسنة وافعاله جميلة فاحب الناس وفرحوا بالخلافة وكان معلما
للمكتفي قبل ان يلي الخلافة فلما افضت الخلافة الى المكتفي كتب اليه مدين البيتين

احق الناس ديباج الثوب ... عند اهل الحجى وامثل العروض
واحق الرجال ان يحفظوا اذا ... كان برعون امثل بيتا للثوب

ومن اعظم الحوادث في ايام المكتفي ظهور القرامطة بالكوفة من اعداد الدين فاول من خرج منهم يحيى بن مهرويه القرمطي وسلخ خرجهم وذا ركهم
ومع طائفة اباحيه مستحلون دماء الحجاج والمسلمين يدعون ان الامام الخلق بعد النبي

صلى الله عليه وسلم محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويتسبون الى الباطنية
وتسمى ورايته اقاويل باطلة لا اصل لها ويكفرون من عدا هم وهم الكفرة الفجرة
قاتلهم الله تعالى وظاهرهم بالكوفة يحيى بن مهرويه وبير عسكر الخليفة اليهم فقتل وسبق
الى جهنم وبئس المصير فقام بعده اخوه الحسين واظهر شامة بوجه الاسود وزعم
انه اية وظهر ابن عمه عيسى بن مهدويه وبلغ عامل الري وزعم انه المراد بالسورة الثر
القرانية ولقب مظلوما بالمطوق بالنور ليسمى امير المؤمنين وزعم انه المهدي وادعى انه
على اثر واحد بالشام وما نافع فهو بوا وقتل الثلاثة وخرب وسلم وطبرستان
في البلاد في سنة ٢٩١ وخلف من بعده من خلفاء من مفاسد كما ياتي ذكره استطرادا
وتبعا مسلوبا كثيرا في امرهم الى ان قطعهم الله وسنذكر ذلك قريبا ان شاء الله تعالى ولم
يطل زمان المكتفي بالله وكانت مدة ملكه ست سنوات ونصف وتوفي مرض الموت
ويقيء الغثاء والقيء فسال عن اخيه ابي الفضل جعفر ابن المعتضد فقيل انه احتلم
والتقى ذلك عند فجعله ولي عهده ولقبه المقتدر بالله وبويع له على ان يكون
الخليفة بعده قال الصولي سمعت المكتفي يقول في علته التي مات فيها والله ما اسي
الف دينار صرفتها في بيت مال المسلمين في ابنية وعمارات لا احتاج اليها على ابو منصور
التعالبي قال حكى ابراهيم بن نوح ان الذي خلفه المكتفي مما جمعه وورثه لا غير مائة
الف الف دينار غير ولا ولي وعقارات وكان مدة خلافته الا ستة اشهر ثلاث وثلاثون الف الف
دينار خرقبي من بيت خزائن السموات والارض واليه ترجع جواهر اجلة المحتوم المقدر
وتلك اجالة ان اجال الله اذا جاء لا يؤخر القصف عصف شبابه العشيب وليس
عود جماله النضر الرطيب فصار بلدة كما له محسوفا وعاد بعد محياه المشرف بلقاء
مطلوبا مكسوفا فانتقل من دار الفناء الى دار الخير والبقاء في ليلة الاحد لثنتي عشرة ليلة
خلت من ذي القعدة الحرام سنة ٢٩٥ رحمه الله تعالى وخلف ثمانية اولاد ذكور

ولاية المقتدر

وثمان مائة **وولي للعلم باستخلاف** اخوه ابو محمد علي المقتدر بالله ابن المعتضد
ابن الموفق بالله ابن المتوكل على الله ابن المعتصم ابن هارون الرشيد العباسي بايعه
الناس وعمره ثلاث عشرة سنة ولم يل الخلافة قبله لصغر سنه ذكر الجذامي الشيوطي
وامه ام ولد تسمى مغيثا وولي الخلافة ثلاث مرات الاولى وله ثلاث عشرة سنة
لصغر سنه فتغلب المخلوع عليه واتفقوا على خلعه فخلعوه وعقدوا البيعة لابي العباس
عبد الله بن المعتز ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد وبقوه الغالب بالله وبايعوه
لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة ٢٩٤ والخبر خليفة ان ابن زكريا بايع بالخلافة
المعتز لعصر خلافته لا ينبغي عدم الخلاف ولكن يذكر لفضله وادبه وما اصغر سني العبد
بل اشعريته هاشم على الاطلاق واكرمهم ادبا وحلما ومعرفة بعلم الموسيقا واشعر
الشعراء على الاطلاق في التشبيع انا ملتمكن الغريبة المخترعة المرقصة التي لا يشق غبارها
وفيها احد هو له من شعبان سنة ٢٩٥ قال المعافا بن زكريا بايع لابن المعتز دخلنا
على شيخنا محمد بن جرير الطبري العالم المفسر المحدث المؤرخ رحمه الله تعالى فقال لي يا
اخي فقلت بويع بالخلافة لعبد الله بن المعتز قال فمن تريد ان ترسخ في رواية قلت محمد بن داود
قال فمن في صيرقلت ابن المتنبي وطرق قليلا ثم قال هذا الامر لا يتم فقلت ولم لا يتم قال
كل واحد ممن ذكرت دونه شان عظيم متقدم في علم وفضل وعقل وان الدنيا
موليه والزمان مدبر ولا مناسبة لاحد ممن ذكرت بن ياسر في مثل هذا الزمان وما
ارى هذا العقد الا الى الاختلال والاضمحلال فقدر الله تعالى انهم خلعوه في ذلك
اليوم وتلاشى امر من قال عبد الله بن المعتز ما عقد له الخلافة ارسل الى المقتدر
يامر بخلاع دار الخلافة وان يهب الى دار محمد بن طاهر ليستظر في امن فخلعوها اثر
الى المقتدر وبلغه الرسالة قال ليس عندي جواب الا السيف وليس السلام وزر كتبا
موجها عن قليلة في خلع وهم مستسلمون للقتل في غاية الخوف والرعب وهم

على عبد الله ابن المعتز فاعلم ذلك والقى الله في قلبه الرعب فانهزم هو ووزيره وقاضيه
وكل من في ديوانه ان خلفه هو لا اعوان ولا انصار وقبض المقتدر على عبد الله بن المعتز
وعلى بعض الامراء والفقهاء وسلمهم الى بونس الحارسي وقتل من اراد وحبس عبد الله بن المعتز ثم
اخرج من الحبس ميتا واستقام الامر للمقتدر وهذا ولايته الثانية فسار احسن سيرة
واستقام امره بعد الاضمحلال وطلعت شمس سعادته بعد الزوال والى البدر فلا حرج من
ارخ الكمال والغرر له الكبير المتعال وحيا بخير الكلام لما ذكر عبد الله بن المعتز فلا بأس
بتتميم هذه العجالة وتزويقها بذكر بعض اشعار المستظرف ليعلم
البلغاء فريد في البلاغة واقتدار على الكلام ونور قصيد يزري في الحماسة التي
فاخر بها آل النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ان الاقدام على مثل ذلك ادعى فوت الطبع كان
الادعا مثل هذا المطلب العالي مرامه المحجوج مستور في الطباع فاذا برز مع
ذلك في قالب مطبوع دل ذلك على فوق طبع اشار عما قال الادب المغوه ابن الرومي

في زخرف القول تزيين الباطله ... والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه ... وان يعب قائل ذاك الدهر يذمر
مدحا وذما وما جاوزت وصفها ... سحر البيان يري الظلماء كالنور

وهذا منتخب تلك الفصول البائية وقد فاز فريقها بان فوق مدح بني العباس وان
بني المطلب رضي الله عنهم في الخلافة وما انصف فيما ادعاه ولكنه اتى بشيء بليغ
في معناه فقال

الامن لعين تسكابها ... تشكي الغداة وبكاهبها
تراءت بها حادثات الزمان ... ترى في القضي بشتابها
وبارزه بسنة كاسيوفها ... بقطع ارقابنا اصحابها
وكم وقعت الهزم من نفسه ... فمزقت حلقاته ثابها
وان فرصة امكنت في العدو ... فلا تبتدعها ولا تابها

فان لم تسالح يابن مسرعا ... الاكد عدو كمر بالها
وما نافع سلم بعدها ... وتاميل اخرى والى بها
وما ينتقص مرشيا بالرجال ... يزدنى بها وابا بها
تميلتاني رحمر ناصحا ... نصيحة بر بالنساطها
وقد ركبوا بغيهم وارتعوا ... معارج تهوى بركابها
فلا موا فرايس اسد الشرا ... وقد نشبت بين انيابها
دعوا الاشد تفرس ثم ابتغوا ... بما تفضل الاسد فى غابها
قتلنا اميه فى دارها ... ونحن احق بها سلابها
وما ابى الله ان يملكوا ... قضينا اليها وقنا ظها
ونحن ورثنا شبابا النبى ... فكم تجدون باهدابها
فكم رحم يابنى بينه ... وبين بنى العم اوبابها
فمهلا بنى عمنا الهفا ... عطية ترباحبانا بها
فكانت تزل زل فى العالمين ... فشلت لدى تيبا باطنابها
واقسم انكم تعلمون ... بانا طها خير ارباسها

فرد عليه شاعر زمانه وفصيح اوانه الصفى الحلى بقوله

لاقل لسر عبيد الاله ... وطائح قرابس وكذابها
انا تغاخر ال النبى ... وتجحد حقا حق انسابها
بكم يا اميل المصطفى ام بهم ... فردوا العداة باوصابها
اعنكم نفى الرجس اذ عنهم ... لطهر النفوس والبابها
اما الشرب واللهو من دابكم ... وفرط العبادة من دابها
هم الصائمون مع القائمون ... هم العاطفون باذابها

هم الزاهدون هم العابدون ... هم الراهدون هم الحجابها
هم قطب هذه دين الاله ... ودور الرحى باقطابها
تقول ورثنا شبابا النبى ... فكم تجذبون باهدابها
وعندك لا تورث الانبيا ... فكم ذا حظيتم بانوابها
ابوهم وصى نبى الاله ... واهل الوصية اولى بها
احل الدين رضى بما قلتم ... وما كان يوما بحزابها
وكان بصفين من حزبهم ... حزب البغاة واحزابها
وصلى مع الناس طول الحياة ... وحيد رى فى وسط محرابها
فما لا تقيصها جلدتم ... وهل كان من بعض خطابها
واذ جعل الامر شورى بهم ... فهل كان من بعض ارباطها
وقولكم انهم بنو البيته ... ولكن بنى العم اولى بها
نبوا البيت ايضا بنو اعمه ... وذلك ادنى لانسابها
وقلتم بانكم القائلون ... اسود امية فى غابها
كذبتم ولولا ابو مسلم ... لغوتم على جهل طلابها
وقد كان عبد الحميد لكم ... راى عين كم قرب انسابها
وكنتم اسارى بطور الجبوس ... وقد شغلتم لم اعتنابها
فاخر حلم وحبا كم زعما ... وقصكم فضل حلبابها
فجار بنيه اشر الجزا ... لطغوى النفوس ولعبابها
فدع فى الخلافة فضل الخلاف ... فلستم لولا الركابها
وما انتم والفحص عن ما بها ... وما فصوك بانوابها
وما شاور تك سعدى شاعر ... فما كنتما هلا لبابها

ودع ذكر قوم رضوا بالكفاف ... وجاوا القناعة من بابها
عليك بلهو كدأبا لغانيا ... وخل المعالي لأربابها
ووصف العذار وذات الخمار ... ولثم العقار بأعنابها
فذلك دأب لكل امرئ ... وجرب الجياد بأحسابها

ومن السحر الحلال الذي عمد في سلك اللآل وبرقم بعلم البلاغة على صفاح الأيام والليال هذا الموشح الذي يصلح وشاحا لكواكب الجوزا وإكليلا على تاج المجلا يجوم الثريا شاعر شابه الريحان وتناقلته الرواة بالسنة الزمان

أيها الساقي إليك المشتكى ... قد دعوناك وإن لم تسمع
وندامى همت في غرقه ... وشربنا الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته ... جذبا الزق إليه وانتكى

وسقاني اربعا في اربع

ما لعيني عليلة بالنظر ... أنكرت بعدك نوم السهر
وإذا ما استيقظت فاسمع خبري ... عشيت عيناي من طول البكا

ويكي بعضي على بعضي معي

عصفت بان مالك حيث الهوى ... ما تشتهي من هواه من فرط الجوى
خفق الأحشا موصول بالعين ... كلما فكر في البين بكا

وبحيه يبكي لما لم يقع

ليس لي صابر ولا لي جلد ... يا لقومي لعذلهم واجتلدوا
أنكروا شكوى لما أجد ... مثل حالي حقها أن يشتكي

كملا ليأس ودل الطمع

كبد حرى ودمع يكف ... يدر فالدمع ولا يغرف

أيها المعرض عما أصفا ... قد نهتني حبه تعليلي وذكا
لا تقل في أيها الي ملحي

ومن استوفى مائة الأربعة والسبعين الفاخرة قوله

ومعرطق يسبح في السدما ... بعقيقة في دن بيضاء
والبدر في أفق السما كدرهم ... ملقى على يافوتة زرقاء

وله في المثلث وهو من بديع

خليلي طاب الراح مر بعد طيخها ... وقد علمت بعد الكرى والعود أحمد
فهاتا عقارا من قميص زجاجة ... كما فوتة في دن تتوقد
يصوغ عليها أي شباك فضة ... لها حلق بيض تحل وتعقد

وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب مفاكهة الإخوان وكتاب الصيد والجوارح وكتاب السراري وقيان الشعر به وكتاب اشعار الملوك وكتاب طبقات الشعراء وديوان شعره وغير ذلك ومن كلامه البلاغة في المعنى ولم يطل شعر الكلام واشعاره البليغة وتشبيهاته الغريبة كبيتين شهيرين لا نطول بهما هذا المجال ولما

تقرر الأمر للمقتدر في التمكن والاقتدار واستقرت خلافته ثم استقر الوزير ابو الحسن علي ابن محمد بن الفرات فسار احسن سيرة واستبقى في الخلافة سنة ٣١٦ فخرج مونس الخادم على المقتدر فركبا وركب معهما الجيش والامراء وجاءوا الى دار الخلافة فهرب جواص المقتدر من داره وعبر الى دار الخلافة وكان مما عاب به الخادم على المقتدر

على التفسير بخلع لاربع عشر ليلة خلت من المحرم سنة ٣١٧ واحضر ابا منصور محمد ابن المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد وبايعه مونس والامراء ولقبوه القاهر بالله ووضعت الوزارة على ابي الوزير ابي علي ابن مقلة الكاتب المشهور وحبس المقتدر يوم السبت وكتب الوزير ابن مقلة الى سائر البلاد وعمل يوم الاثنين الديوان في العسكر وطلبوا

منذ انعام الجلوس فارتفعت الاصوات فمنعهم الحاجب من الدخول الى الخليفة فقتلوا الحاجب
ومالوا الى دار مونس واخرجوا المقتدر من المجلس وحملوه على اعناقهم الى دار الخلافة فجلس
على السرير وانو باخيه محمد القاهر له وهو مغمور بيكي ويقول الله الله يا اخي فيروحي في
المقتدر وقبل بين عينيه وقال له لا بد لك وانت مغلوب على امرك والله ما يأتلك
في مالك وقط بعسا وقرعيا وطار الى رؤوس الى اخاه قال الذي اخوك فلا تنتقش على كان نوا
يعلوى وبذل المقتدر الاموال للجند واسترضاهم وثبت له الخلافة وهذه ثانية مرة والله اعلم
ومن جملة محاسن المقتدر انه زاد في المسجد الحرام زيادة بدار ابرهيم وهي الزيادة الثانية الخارج
الغربي من المسجد الحرام ويقال لها زيادة باب ابرهيم وليس المراد به سيدنا الخليل بل ابرهيم هذا جد
يجلس عند هذا الباب عمر دهر افعرف به وكان قبل مد الزيادة باب متصل بباب وقته المسجد الحرام
تقريبا باب الحزورة تقال له باب الحباطين وتقريبا باب شبان يقال له باب بني حجي وخارج هذين البابين
ساحة بين دار ابن الزبير ام الامير شيبان في سنة ٣٠٨ وما بقي لتلك الدار من اثر الا ان والذي يظهر
ان دار ابن الزبير كانت حداما في الجانب الذي في مكان رباط المرو كي الان وكانت الاخرى
تقابلها من الجانب اليماني من تلك الزيادة وهو رباط مرامشتا الذي يعرف الان برباط ناظر الخاص
مدة الى حد الزيادة التي بين الدارين في المسجد الحرام وابطل الباب الذي يعني بالحباطين وباب بني حجي
حيث حدا في المسجد الحرام وجعل عوض الباب باب كبار وهو المسمى بباب ابرهيم وهو غربي هذه
الزيادة قال الحافظ نجم الدين عمر بن محمد رحمه الله وحوادث سنة ست وكانت اتخاذ الوزير
باحبار ام الغربي وفيها اراد قاضي مكة يومئذ محمد بن موسى المرجاني قطعه عند باب الحباطين
وباب بني حجي وهي استوى الذي يقال له بئر ام العوسجي وعمل تلك الوصلة بالمسجد الكبير
وطول هذه الزيادة من الاساطين التي في دور جدار المسجد الحرام الى العتبة التي عليها باب
ابرهيم سبعة وخمسون ذراعا الا سدس ذراع عرض هذه الزيادة من جانب الشمال الى الجانب
وذلك من جدار رباط الكوراني الى جدار رامشتا ثنان وخمسون ذراعا وربع ذراع

وفي هذه

وفي هذه الزيادة من جانبها الشرقي والمتصل بالمسجد الكبير ضعفت على اساطين منجونة من الجانبين وكذلك
في جانبها الشمالي تسيل ما وصل براقة وكانت بعد هذه الزيادة مئذنة ذكرها التقي الفاسي في شفاء
الغرام قلت اما المئذنة فلا ادري من بناها ولا متى هدمت واما السيل فلم يوجد الى سنة ٩٨٣ فهدم عند وصول العمائر الشريفة السلطانية اليه واعيد بناء سيلا
كما كان وهذه الزيادة الثانية وقعت في ايام المقتدر العباسي رحمه الله تعالى وعفى عنه ومن
جملة محاسن المقتدر ايضا انه ابطل مرتبا انه اختلم اهل الذمة من اليهود والنصارى وابطل
نصر فيهم في الاموال السلطانية واعاد الامر بتوريثها وفي الاحكام في سائر ممالك الاسلام
واتلف كثيرا من الاموال وافرغ خزائن بيت المال وباع كثيرا من الضياع حتى ارضى الجند بالمال
اعطيتهم وكان يصرف في يوم عرفة كل يوم من الابل والبقر اربعين الفا سوى الغنم حسبما ذكر
الفاسي كذلك ذكر الجمال يوسف بن تغري بردي في تاريخه مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة
والخلافة وقال ابو المحاسن بن تغري بردي رحمه الله كان المقتدر يصرف في كل سنة ذخيرة
مكة واكثر من ثلثمائة الف دينار وخمسة عشر الف دينار وقال الحافظ السيوطي
كان ابتداء علي المقتدر فاخرج علي بن جهور جواهر الخلافة وتفاليحها واعطى خطابا
الدر اليتيمة وكان وزن ثلاثة مثاقيل واعطى زبيدة القمر مائة وسبعة جواهر مثل
وكان في دار احد عشر الف غلام خصي غير الصقالبة والروم والسودان وكان مبلغ
النفقة على حمام سنة ام المقتدر في كل عام سبعة الاف دينار وانفق حسبة مرة واحدة
في ختان اولاده ثمانية الاف دينار وقدمت رسل ملك الروم طيبا بالطب الهدية فعمل المقتدر
موكبا عظيما لاجل العيد وفاقم ما تة وسبعين الفا مقابل بالسلاح الكامل سلاطين وزيه
السابغة لابد الخلافة بيعلاه غير الرجال بينهما في هذه المسافة وافاقم بعدهم الخدام وهم
بسبعة الاف خادم ثم الحجاب وهم بمائة حاجب وكانت الستور التي قد نصبت على جميع
دار الخلافة ثمانية وثلاثين الفا كلها من الديباج وكانت البسط الفاخرة التي فرشت في

الاثير وغيره البساط وفي المختصر ما يربع ذلك السل الذهب والفضة وغير ذلك
وزاد الحاوي يوسف بن تغري بردي من جملة الزينة نحو صيغا وصنعة من الذهب والفضة
واعضاء تماثيل البر كلها مصنوعة على الاعضاء طيور ذهبا وفضة يصفر الريح فيها
فتسمع لكل طير تغريد وصفير خاص وهذا بعد هذه الدولة العباسية وصنع كيف
كان ربما في ايام قوة دولتهم في كمال وصنع فسبحان من لا يزول ولا يزال ولا يفنى ملكه
ولا يعتريه الزوال لا تغيره السكون ولا تحوله الاحوال وهو الله الكبير المتعال لا اله الا
الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا مثال كورت الاحوال وقدرها تقديرا وهم الجهل
صاحبه ولا وبر اتقاي شانه وعلا سلطانه علوا كبيرا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا **فصل** اول مظاهر
في وهن الخلافة في ايام المقتدر ظهور الطائفة الملحدة التي تسمى القرمطية اعتقادها
يؤدي الى الكفر ويجوز دعاة الاسلام ويلتقي مع دعوة محمد بن الحنفية مرارا ولا سيما على ان
ابي طالب رضي الله عنه وبرز رضي الله عنه كافة المسلمين في والخمس حنيفا ظهر منهم ابو طاهر
القرمطي وبنى دار الهجرة سماها دار الهجرة اراد نقل الحج اليها لعنه الله تعالى واخزاه ولكن فتنة
في المسلمين وسعد ذلك المؤمنين بالاشتغال بالخطب والتقطع اجزاء ايام حوفا من شر ومن
طائفة الحاج والتشويش عليهم في اخر عام ٣١٦ سنة ٣١٦ لم يسع الحجاج يوم التروية بمكة الا
وقد وافاهم عدو الله ابو طاهر القرمطي في عسكر جرار فقتلوا الحاج وسلبوهم وسلبوا حمام
بالمسجد الحرام وصعوا السيف في الطائفين والمصلين والمجاورين فجروا في الحرم الى ان
قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها ثلاثين الف انسان وتملكوا مصيبة ما اصيب
الاسلام بمثلها وركب ابو طاهر بسيفه مسماه ذو الفقار وهو سكران بغرسه عند البيت
الشريف قبالة ميزاب الحاج يطوف حول بيت الله الحرام والسيوف تشتمل الى ان
قتل في اثناء الطواف الشريف الى وسعاية طائفة حرم ولم يتطيب طواف علي بن ابي بويه وجعل

يقولون ويوبخونه ترى المحاريب مرعى ودياركم كعشية الكماة لا يدرون كيف يتوا
والسيوف تقعقع الى ان سقط منها حجر الله وطمس بالسلام الحجر زمزم وما بمكة من اباره
قد ردمت بهم وطبع ابو طاهر الى باب الكعبة وقلع بابها وصار يقول

انا بالله وبالله انا يخلق الخلق ويفنيهم انا

وصار يرد الحجاج باسمهم انهم يقولون ومن دخله كان امنا فاين الامان وقد فعلت ما فعلت فاجتمع
شخص بالحجام فرسه وقال له استشهد للقتل ليس معنى الاية الشريفة ما ذكرت واني معناها من
دخل فامنوه فلوى ابو طاهر عنان فرسه عنه ولم يلتفت اليه وصار الله تعالى يركه
بذلك تقسيرا في سبيل الله والرد على هذا الكافر فاخزاه الله تعالى واراد قلع الميزاب وكان اخر
مر ذهب فوطئ قرمطي تعلق فاصيب بهم مرجل الى قبلس في احد طاحن وحرمتنا واما
مكانه فسقط مرفوق الى اسفل على راسه فمات ناشا عن الاقدام عن القلع فمضى ابو طاهر
وتركه على ما هو عليه وقال اتركوه حتى يأتي صاحبه يعني المهدي الذي يزعم انه يخرج فيملأ الارض
وكان ممن قتل عكبة امير مكة ابن محارب والحافظ ابو الفضل محمد بن الحسن بن احمد بن محارب
المهروي احد قتلة السيوف وهو معلق بيده بجلقة باب الكعبة حتى سقط راسه على باب
بيننا الله تعالى وامنوه امام العقيم الحقيقة العقيلة ابو سعيد احمد بن الحسين البزدعي
والشيخ ابو بكر ابن عبد الرحمن بن عبد الله الزاوي والشيخ الصوفي والشيخ محمد بن خالد
البزدعي من اهل مكة وجماعة كثيرة من العلماء والصلحاء والصوفية والحجاج من اهل خراسان
والمغارب وبعضها من العالم وسبيتا ساء ما يحكمون وذرارهم بعضهم وبعضهم ورؤساء الناس وقتل
من وجد من اهلها الا من اختفى في الجبال ومن هرب من مكة يوم دخلها فاضعاف من بقي بمكة
ابن هارون الفرغاني مع عياله بالشعب وادي المجاز وهجنا الفرغاني مطوف بدبان وتياب
واموالهم ما قيمته الف دينار وخمسون الف دينار فغير بعد تلك البرية وكان لكل
نهبة ولم يمل مكة بالا اصار اليها في محمل بجاز من تلك الواقعة فقراء يتسعطون ولم يحج

ولم يحج في هذا العام احد ولا وقف بعرفة الا قدر يسير فانزوا بانفسهم وتحموا اما روا
فوقفوا بدوى امام واغلقوا جميعهم مستسلمين للموت واخذ ابو طاهر خزانة الكعبة وجميع
وما نهبه من اموال الحجاج فقسمه بين اصحابه واراد اخذ حجر المقام الذي فيه صورة
سيدنا ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه وعلى انبياء الله ورسله الكرام فلم يطق به لان
سدنة الكعبة الشريفة غيبوه في بعض شعاب مكة وقام بذلك واستدعى يحيى بن ابي علاق
البناء وامره ان يقلع الحجر الاسود من مجلده فقلعه بعد العصر يوم الاثنين رابع عشر ليلة
خلت من ذي الحجة ذلك العام وصار بيده فمكث يتقلقله الله تعالى واخراه شعر

• فلو كان هذا البيت لله ربنا • نصب علينا النار من فوقنا صبا •
• لانا حجينا حجة جاهلية • محللة لم تبق شرقا ولا غربا •
• وانا تركنا بين زمزم والصفا • جنايز لا تبغي سوى بهن ربا •

وقلع ذلك الكافر قبة زمزم وبابا الكعبة واقام بمكة احد عشر يوما وقيل ستة ايام
ثم انصرف بالحجر وحمل معه الحجر الاسود بردايا يجول الحجر الى مسجد الضرار الذي سماه دار الهجرة وعلقه
في الاسطوانة السابعة مما يلي صحن الجامع من الجانب الغربي من المسجد وبقي موضع الحجر الاسود
من البيت الشريف خاليا يضع الناس ايديهم فيه ويلمسونه تبركا بملامسته وامر هذا الغراب ان
يخطف لعبد الله المهدي اولاد الخلفاء العبيديين الفاطميين وكان اول ظهوره فتح عبد الله
المذكور ذلك فكتب اليه ان العجب العجيب ما ذكرت بشأن ابينا مما ارتكبته في بلد الله
الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذي لم يزل محرما في الجاهلية والاسلام وسفكنا
فيه دماء المسلمين وقتلت بالحجاج والمعتمرين ولعلنا وتجرأت علينا بذلك الله تعالى
وقلعت الحجر الاسود الذي ما وعد الله به في الارض لصالح عباده وحملته الى مقرك
ورجوت ان تشكر لك ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من تبع المسلمين
من الباغين والظالمين ولم يزل يوما بعد يوم ما يتجرع به غصة فلما وصل كتاب عبيد الله المهدي الى

فقسمه

ابي طاهر القرمطي وعلم ما فيه خر وعرطا عنه واستعفى الحجر عندهم اكثر من عشرين سنة يستجلبون
الناس طمعا ان يحول الحجر الى بلدهم ويأبى الله ذلك والاسلام وشريعة محمد عليه افضل الصلاة
والسلام ومن اعظم مصائب الاسلام واشدها وابرزها في الدين مرارة ليكفن في
الايام ذابتطها الحجاج العبيدي وعمت فتنتها في الحاضر والبادي الى ان دمر الله تلك الطائفة
الفاجرة واتى على البوطاهر النحس هذا بالكلية فصار يتناثر لحمه بالدود وما تاشى
هو مقر الى الخلود ويعذب بانواع البلاء في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى وروى ان
القرامطة عن تحويل الحجر الاسود الى الهجر ردوا الحجر الاسود الى محله وورد بذلك
الى مكة في يوم النحر يوم الثلاثاء سنة ٣٣٩ ومعه الحجر الاسود فلما صار بفناء الكعبة حضر معه
امير مكة يومئذ وهو طنا ابو جعفر محمد بن الحسين بن عبد العزيز العباسي فاطمأن سقط
اخرج منه الحجر الاسود وعليه ضباب من فضة في طوله وعرضه يضبط شقوقا
حدثت فيه بعد قلعه واحضر معه حصا ليسد به فوضع حسن الهجري الحجر في
مكانه الذي قلع منه وقيل انه وضع سنا بين وقال احدثناه بعد ما قدرة الله تعالى
واعاده بعشيته وقد احدثناه بعد ورددناه بامره وقطر الناس الى الحجر فقبلوه
وتلثموه وحمدوا الله تعالى وحضر ذلك محمد بن يوسف الخراعي وقطر الحجر الاسود
وتامله فاذا السواد في راسه دوائر بين وبياض البيض وحضر معهم ممن حج
تلك السنة محمد بن عبد الملك بن صفوان الانداسي وشاهد الحجر الى مكانه
ورأى عيد الحجر الاسود الى مكة حمل على قعود من ابل قشير وكان بها صفوان بعد ما تخته
اربعون جملا وكان من امر الحجر ان عند القرامطة اثنين وعشرين سنة الا اربعة ايام وكان
المنصور ابن اخي ابن العبيدي الحمل ابن ابي سعيد القرمطي اخا طاهر بخمسين الفا
ذهب الحجر الاسود ويرده فلم يفعل وبذل حكم التركي بعد ذلك الخلافة بخمسين الف دينار
للقرامطة على رد الحجر الاسود فابوا وقالوا اخذناه بامر ولا نرده الا بامر الله ان اراد الله

تعالى يرد على الوجه الذي ذكرناه وفي التواريخ صور اخرى طعن القضية برانيا ما شاهده
وهذا اصح ما روي فيها فاعتمدنا عليه فحض عليه بالتواجد ان يخيفه خافوا على
الحجر الاسود من سبطا لذلك جاءين البيعة لعدم استحكام بنايه فقلعوه وجعلوه في البيعة
الشريفة حفظا له وصوبا عمل اراد له سبوء ثم امر واصانعين فصنعا له طوقا
من فضة وزنه ثلاثة الاف وسبع وثلاثون درهما فطوقوا به الحجر وشدوا عليه
واحكما بناؤه في محله كما كان ذلك قد يما وكما ما والى ان اصيب كل ذلك وكان قلع الحجر الاسود
في ايام المعتضد ثم وقع بينه وبين يوسف حرب فقتل في المعركة فقبره واحد من
اكابر من خلفه فسقط على الارض فقال الضابط يا ويحك انا الخليفة فقال انت المطلوب
وذبحه بالسيف ورفع راسه على الرمح وكتبوا عليه ويقي مكتوفا لعورته
حتى ستر بحصيرة ثم حفر له مكان ودفن وعفي اثره فسبحان المعز المذل السميع
البصير الحكم وحده لا شريك له وهو على كل شيء قدير وكانت مدة خلافته
اعتقد اولا وثانيا وثالثا خمسا وعشرين سنة وقيل ثمان عشرة سنة وقال ثلاث سنين
ووطئ اخوه ابو منصور محمد ابن المعتضد ولقب القاهر بالله وتمام القاهر المعتضد
وسمل عينيه وجاوا بابي العباس محمد ابن المعتضد بالله ابن المعتضد ولقبوه
الراضي بالله وبايعوه في سنة ٣٢٢ وصار خليفة بلي ان مات في سنة ٣٢٩ وبويع لاخيه
ابي اسحق ابرهيم ابن المعتضد ولقب المتقي بالله وقبض عليه نوزر التركي وسمل
عينيه في سنة ٣٣٣ وبويع بعده ابن عمه ابي القاسم عبيد الله ابن المكتفي بالله ابن
المعتضد ولقب المستكفي بالله وكانت في خلافته سنة واحد وامكنه من امراته
معز الله ولد ابن بويه وتسمل عينيه وضمه بلي المتقي بالله والقاهر بالله وصاروا
ثلاثة اباء في العمى ووبويع بعده الخليفة ابو القاسم الفضل ابن المقتدر ولقبا
المطيع لله وبويع له بالخلافة في سنة ٣٣٤ وكان سر الحجر الاسود مربلا في

ولاية القاهر

ولاية الراضي

ولاية المتقي

ولاية المستكفي

ولاية المطيع

الى مكانه من البيت الشريف في ايام المطيع لله وهذا تم امن على ضعف الخلافة ومنعها
والستيلا بني بويه على الملك وطالنا يامد يلا ان خلع لقسر وبويع لولد ابي بكر
عبد الرحيم في سنة ٣٦٣ ولقب الطايع لله وكان مغلوبا عليه من قبل امرايه وما كان
له الا الفطمة طا من لا غير يجبى لها ويرد في سنة ٣٦٩ رسول العزيز بالله ابن المعز العبيدي صاحب
مصر الى بغداد لينال عضد الدولة من بويه وهو يومئذ مكتب السلطنة من الطايع
ويلبسه امر المملكة ان يزيده في القابه ويقال له تاج الملة ويجد عليه الخلع ويلبسه التاج
فاجابه الى ذلك فجلس الطايع على سرير عال وقف حوله مايه سيف مسلول بين يديه
مصحف عثمان رضي الله عنه وعلى كتفه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه قضيب عليه السلام
وهو مقلد بسيفه وكان ذلك جميعه مما يتوارثه الخلفا ويجعلونه مواكبهم العامة
واحتجب بستان حتى لا يقع عليه نظر احد قبل رفع الستان وحضر الجند من الاتراك والديلم
ووقف بباب الستان صفين ثم اذن لعضد الدولة فدخل ثم رفعا الستان وقبل
الارض وادخل رسول العزيز صاحب مصر فاراه ما راى وقال له عضد الدولة
اهذا ما والله تعالى فقال له هذا خليفة الله في ارضه ثم استمر يمشي ويقبل الارض سبع
مرات فانتقل الطايع الى خلوته المقربة عنده واسمه خالص وقال له استدنه فقربه الى
رجل السرير وقبر رجله فمتى الطايع يده على راس عضد الدولة وامره ان يجلس على
كرسي مرصع وضع له دون السرير واستعفى عضد الدولة من ذلك فاقسم عليه ليجلس فقبل
الكرسي ثم جلس عليه فلما استقر جالسا قال له الطايع قد فوضت لك ما وكل الله تعالى
الي من امور الرعية في شرق الارض وغربها فقال له عضد الدولة اعني الله على طاعة امير المومنين
وقبل الارض فامر له بفاخر الثياب عليه وسبع خلع فافيضت عليه وهو يقبل الارض في كل مرة
وامر فاس خلفه وقدامه ما مر وه والعظموا اماما هذا وما كانت هذه
العظمة الا صورة صناعية وكلفة اصطناعية حقيقتها واهيه وقوتها واهنة

ولاية القاهر والطايع

ولاية القادر

قال السلطنة على الدنيا فخر الدين بويه ركب الطايع لله وخلع عليه وسيع خلع وطوقه بطوق مجوهر وسوره بسوارين ولقبه بالدولة وضيا الملة في سنة ٣٨١ وفي سنة ٣٨٣ جاء الدولة لي الطايع وقبل الارض بين يديه وجلس على الكرسي وتغرغلامه من الديلم فخلعوا الطايع من سريره ولعنوه في كل وامره بالدولة ان يخلع نفسه ففعل وأتى بابي العباس احمد ابن المقتدر ولقبه القادر بالله وبويع له بالخلافة لعشر مضين من رمضان في ذلك العام وكان على غاية من العباده والديانة والفضل وصنف كتابا في الرد على القايلين بخلق القران وامر ان يقرا في كل جمعة في حلق اصحاب الحديث بحضرة الناس وعلى ابن الصلاح مر على الشيخ وذكره في طبقاته وطالت مدة خلافته حتى انه توفي في سنة ٤٢٢ هـ وولي بعده بعهد منه

ولاية القايم

ابو جعفر عبد الله ابن القادر بالله ولقب القايم بامر الله وكان خيرا دينا وبويع له بالخلافة وفاته صلى عليه الامام الكبير الوزير الاستاذ موفق ابي اسحق الشيرازي احد اركان الائمة الشافعي رضي الله عنه وكان خيرا دينا مرجعا خلف بني العباس وصالحهم ومن جملة صلاحه وبركته ان السلطان ملكشاه من آل سلجوق قصد انه يحكم عليه ويظلم الخليفة على الخليفة المذكور فارسل اليه وهو يقول لابد ان تترك لي بغداد وتذهب الى اي بلد شيت فارسل الخليفة يلطفه في ذلك فابى الا شدة وعنفا فقال الرسول له اسالك المهلة لي ولو شهرا قال وفارقك عنه فارسل اليه وزيره واستمهله عشرة ايام فامهله فصام الخليفة يصوم الدهر ويقوم الليل ويتضرع الى الله ويضع خده على الارض ويناجي الارباب ويدعو فينفذ دعاؤه وهو مظلوم يقود السهام المسمومة نحو كبد الظالم فيستجيب الله تعالى دعاءه وتقبل مرثغة في ملك السلطان ملكشاه قبل مضي عشرة ايام وكفاه الله شره ومات بكل نظام للعبيد وعلى ذهن كل امر للخليفة المقتدي وهذا غيظ كل ظالم ومفتاح فرج الله تعالى من

قال

وكم لله من لطف خفي ... يدق خفاه عن فهم الذكي

ولاية المستظهر

ولاية المسترشد

ولاية الراشد

ولاية المقتفي

وكم فرج اتى من بعد عسر ... وفرج كربة القلب الشجي
وكم هم يسا بد صباحا ... فثق بالمسمى بالعشي
اذا ضاقت بك الاسباب يوما ... فثق بالواحد الاحد العلي
تمسك بالنبي فكل هم ... يزول اذا تمسكت بالنبي

وكذلك من قال

لا تشغل بهموم القلب مكتئبا ... ولا تبيتن الا خالي البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها ... يغير الله من حال الى حال

وولي بعده ابنه ابي العباس احمد ولقب المستظهر بالله بويع له بالخلافة يوم البيعة وكانت امه ام ولد تركية اسمها الطون وكان كريم الاخلاق حسن الخط الفا وهو احد من كتابته حافظ للقران عالما فاضلا وقد غلب عليه ملوك آل سلجوق وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وتوفي يوم الاربعاء لستة بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٥١٢ هـ وولي بعده ابو منصور الفضل ابن المستظهر بالله ولقبا المسترشد بالله وبويع له بالخلافة يوم مات ابوه الا ثلاثة ايام ولد باشتي بها وكان سعيدا مشغولا بالعبادة حفظ القران والحديث ونظم الشعر ومن شعره

لنا الاشعار المعنوية والبلاغة ... ومن ملك الدنيا بغير مزاحم

وكان هذا التجمل من حيث لا تؤاتيه فانه ما ملك من الدنيا ولا افاد ان وخرج الى قتال مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي فلم تقاتل معه احد فقاتله وحمل عليه ان قتله في ذي القعدة سنة ٥٢١ هـ وولي بعده ابو جعفر منصور ابن المسترشد ولقبا الراشد بالله وبويع له بالخلافة يوم قتل ابوه ولم تطل مدته بل قبض عليه السلطان مسعود السلجوقي وخلعه من الخلافة في يوم الاثنين لاثنتي عشر ليلة بقيت من ذي الحجة من السنة المذكورة وحبسه وقتله في حبسه وولي بعده عمه ابو محمد ابن

ولاية المستضيء

المستظهر بالله ولقب المقتفي بالله وبويع له يوم خلع ابن اخيه وكان عالما فاضلا حسن السياسة ذا مهابة واخلاق سنية توفي يوم الاحد لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة ٥٧٥

ولاية الناصر

وولي بعده ولده ابو محمد الحسن ابن المستنجد بالله ولقب المستضيء بالله وبويع له يوم وفاة والده وكان حسن الصورة كريم النفس اسقط المكوس في ممالكه وكان محبا للخلق عليه توفي في مستهل ذي القعدة سنة ٥٧٥ ووطئ بعده ابنه العباس احمد ولقب الناصر لدين الله وبويع له بالخلافة في الثمان مضين من ذي القعدة وهو اليوم الثاني من وفاة والده وفي ايام مظهر السلطان صلاح الدين ابن ايوب واستخلاصه لبيت المقدس من ايدي الفرنج واستيلائه على مصر وازاله دولة الفاطميين سنة ٥٦٧ خطب هذا الناصر العباسي على منابر مصر ووقع بينه وبين السلطان صلاح الدين ابن ايوب ما فتن بسببه تلقبه بالناصر لدين الله وكان صلاح الدين يتلقب به والفاطميون ويقال لهم العبيديون اربع عشر خليفة اولهم عبيد الله المهدي واختلفوا هل هو خوزي في نسبهم وهم منتسبون الى فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها والكثر ذلك كثير من المورخين ومعتمدهم بانهم من اولاد الحسين بن محمد ابن اسمعيل الديباج وقالوا كان الحاكم العبيدي المذكور مجوسيا وتسمى بالمنصور وتسمى القائم وبامر بعهم المعز وهو الذي انتقل من بلاد المغرب الى مصر وملكها من الاخشيديين وبنى القاهرة المغربية واستمر ملوكهم من بعده من العبيديين بمصر الى ان كان اخرهم العاضد وهو الرابع عشر منهم توفي في يوم عاشوراء سنة ٥٦٧ وذلك بعد استيلاء صلاح الدين ابن ايوب على مملكته وخطب على منابر مصر للناصر لدين الله تعالى وانقرضت دولة العبيديين وكان نوارا سائسا ومنهم ملهتك كالحاكم بامر الله ويحكى عنه كغرائب عجيبة واكثر المورخين على نفي نسبهم والله اعلم بحقيقة ذلك وطالت مدة خلافة الناصر فجيء برسوم الخلافة فتمثلت امامه وكان ذا فكر صليب وكان يتمنا ايام من عمر الزمان وكان له احسان الى اهل الحرمين الشريفين وكانت الكعبة الشريفة تكسى

الديباج الابيض في زمن ايام هرون الى اواخر ايام الناصر فكساها الديباج الاسود ثم كساه الحمام بيابا كثانة وعزله عن سرير ملكه وتخت سلطانه وله من العمر نحو ستين سنة وعمر بطول الاعمار وماله من قوة ولا ناصر وكانت وفاته في سلخ شهر رمضان سنة ٦٣٢

ولاية الظاهر

ووطئ مكانه بعده ولده ابو نصر محمد ابن الناصر ولقب الظاهر بالله وبويع له بالخلافة في يوم مات ابوه بعهد منه اليه فاظهر العدل والاحسان وابطل المكوس وقرر وجوه الارحام وكان يعمل للديوان بكل ما يقدر عليه من ابطال المظالم وكتب الى جميع البلدان بكل ما يكتبونه من ابطال المظالم فعرف ذلك وكتب الى جميع البلدان للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يطففوا ولكن اذا تمموا يعبرون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال الوزير ان تقاوت الكيل يوفى على ذلك بالف دينار فقال الظاهر ولو كانت ثلثمائة الف دينار وفرق ليلة عيد النحر على الفقراء مائة الف دينار فلما مر الوزير على ذلك قال اتركني افعل الخير فاني لا ادري كم اعيش فلم يلبث الا ان وافاه الله تعالى واثنى عليه عند الصباح وقد دفن فتعاسر حمله وماتت سعلى

ولاية المنتصر

وولي بعده ولده ابو جعفر منصور ابن الظاهر ولقب المنتصر بالله وبويع له بالخلافة يوم مات والده فنشر العدل وبذل الانصاف وقرب اهل العلم والدين وبنى المساجد والربط والمدارس وهو الذي بنى المدرسة المستنصرية ببغداد التي لم تبن مثلها في مدائن الاسلام ولم يوجد في المدارس اكثر كتبا منها ولا اكثر اوقافا عليها وكان ابتداء المدرسة اربع مدارس يدرسون فيها على المذاهب الاربع وبرتب فيها الخبز واللحم والحلوى والفاكهة وكسوة الشتاء والصيف وجعل للايتام نصيبا ووقف على ذلك ضياعا وقرى كثيرة سردها الذهبي وغيره وكان قد امل الخير كثيرا طيب الزمان ووقتهم ينشر العدل والقسط والميزان وكان مدارس بغداد تضرب بها الامثال في ارتفاع البنى ودوام الزمان وطيب الماء واللطف

الهواء ورفاهية الطلاب وسعر الطعام والشراب وغير ذلك من الاسباب وقد حكي ان اول
مدرسة بنيت في الدنيا مدرسة نظام الملك بن في بغداد فبلغ علما ما وراء النهر فحذوا
للعلم ماثما وحزنوا على سقوط حرمة العلم فسيلوا عن ذلك فقال العلم ملكة شريفة وحيلة لا تطلبه
الا النفوس الفاضلة الشريفة بجاذبة الشرف الدنيوية والمكانة الطبيعية وما جعلنا عليه احرص تطلبه
النفوس لرفعه وتجعله مكسبا لحطام الدنيا وتزاحموا لتحصيل شرف العلم بل بتحصيل الدنيوية
الفانية زال العلم برد التهم ولم يشرفوا لان يحيلوا علم الطب فانه مع كونه علما شريفا
تعاطته اراذل اليهود زال برد التهم ولم تشرفوا اراذل اليهود بشرف علم الطب وهذا حال
اكثر طلبة العلم في هذا الزمان الفاسد وهذا شان اطلاب مدارس العلوم المتداخلة الان في هذا
السوق الى ان تكاسدت تلك السوق بكثرة المتاجر فيها وكثرة على قبول العلم والادب
يراد كل وقت عجبا وكبرا وتفاخرا على كل احد تبجحا وفخرا ولم يتفوهوا بطلب الاخلاق الحسنة
الجميلة والخبايا الفاضلة الكاملة الجليلة وعن كسب العلوم غير التحلق بحسن الاخلاق والعمل
بمقتضى طبيعة الصواب والاعراق فالله تعالى يصيرنا بعيونه ويسير علينا معايب ذنوبنا
وينور بصر بصائرنا وبذلل عوائر قلوبنا ويرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل
باطلا ويوفقنا لاجتنابه قلت وحبذا بحرنا الكلام الى ذكر نظام الملك فلنذكر
حكاية لطيفة ذكرها صاحب كتاب فضل الخطيب وتتمة اللبيب قال ذكر ان نظام الملك
لما استوزره السلطان الب ارسلان ابي الفتح السلجوقي قام بالدولة احسن قيام وشيد اركانها
واسس بنيانها وولى الاولياء واستعمل الاعلاء وعم احسانه العدو والصديق والقريب
والبعيد وكان اقبل قبولا اعظما على العلماء والصلحاء والفقهاء وبنى المدارس العظيمة
والخانقاهات العالية واجرى الخيرات الكثيرة والكساوى الجليلة الفاخرة لطبقات
طلبة العلم والمشايخ الصوفية وغيرهم ممن ينتمي فيه الصلاح وعمر بلاد كثيرة
الاقطار من بلاد العراق التي هي الحرم الشريف بحيث كان يخرج من خاصة الخاصة السلطان

والخزائن الدينية في هذه الوجوه ما ينوف وعشرين الف مثقال ذهب غير الذي يفرقه من خاصة
اهواله ومحصلات غلاله وما يدخل عليه من الهبات وغيرها ولعله كان يقرب من
القدر الذي يخرج من اموال السلطنة وضياعه في الافاق وكثر حسناته ولا يخلو السعداء
من الحساد في كل زمان كما هو مشاهد ومرئي بالعيان في كل اوان وما وجد السلطان على نظام
الملك طريقا غير المجاهرة في الاخراج من الاموال السلطانية في هذه الوجوه فوسوس الى السلطان
السلطان ابي الفتح من طرق شتى وكرر وفي سمعه نظام الملك اخرب بيت المال وان هذه
الحصار التي تخرج في هذه الوجوه يمكن ان تصرف في جمع جيش كثير يكثر به سواد
قسطنطينية وكانت يومئذ تملكة النصارى وهي الى ان يحمل الله تعالى لم ملك
ملك الاسلام عمر ما الله تعالى بعدل السلطان الب ارسلان طيب الله ثراه وجرسما بالنصر والتائيد الى
يوم القيامة والله يمكن ان يجعل ذلك الجيش كثيرا من ابناء الملوك والاقاليم ويتسع بها المملكة
ويكثر الخراج والاموال فلما تكرر ذلك على السلطان اثر كلامهم في قلبه واعتقد
نصحهم وكل كلام تكرر على السمع قبله القلب والطبع وان كان ذا هنا وامنا
في نفس الامر فطلب نظام الملك وقال له يا ابي وكان يخاطبه بالتعظيم لكبر سنه وعظم
يلتقي الكل يخرج من بيتي الى يوم لا يبقى منا ولا منك فيه ولا ضير فيه
نظام الملك وقال يا بني ان شيخ محمد لو نودي على السوق ما سويت خمس دنانير
وانت شاب تركي لو نودي عليك في عسكر تساوي ثلاثين دينارا وقد اختارنا
الله تعالى وفوض لنا امور عباده وبلاده الينا فلم نقابله بالشكر ولا عرفنا
قدر نعم الله فاستمر بنا في تخاتني وضبطي وانت منهمك في لهوك ولذاتك
واكثر ما يطيعك الله تعالى في معاصيك دون طاعاتك وشكرك وجهودك
الذين لعدد تمام للثواب اذا احتشروا يوما كما في حواشي عنك السيف طوله
ذراعان وسمك لا يعلم قدره وعلم مع ذلك انه ممكون في المعاصي والخمر

اليوم وتقلد المعتصم بالله وهو اخر الخلفاء العباسيين فبزوال التاسع دولتهم من
الدنيا كما سنذكر ان شاء الله تعالى وحسبنا والله المعتصم بالله الخ ٦٣ وهو ام ولد اسمها
ماجرو وكان زفها في جمادى الاخرة الى الدور ومعرستة الاف خلعة وتصدق بنحو
ستمائة الف دينار وعلى ستمائة جمل ركب بغداد تلك الستة وكانت مائتي الف وعشرين الف جمل
ثم عاد ثلثها الى بغداد رحمها الله وما جرت عادة الله تعالى بالتعرض للزوال واضمحلال
العز والبقاء بالله عز وجل الذي دولته لا زوال لها ولا تعرض فيها للزوال وغيرها
الغير وتاتيهم النوايب وحالتهم الاحوال وهو الذي دولته غير دولهم ولكل زمان
دولة ورجال وقال بعض الحكماء

ما بين غمضة عين وانتباهتها ... يغير الله من حال الى حال

ولكل شيء سبب من الاسباب وعلة من العلل وسر على التقلب والانقلاب وكان سبب
بني العباس استيلاءهم لنكبهم وامر بهم عليهم وتفويض جميع امور المملكة اليهم وهو
بالتقاء السلطان وفرط اذلالهم على موالهم وامتهانهم عامة الامة حتى ان الى ان
صاروا اسماء بلا مسميات وصورا بلا بنية يقضوا فيها بالمحو والاثبات وصار
امرهم ونهيهم ونصبهم وعزلهم الى اغراضهم الى سلة ما يرشونهم
فلما توفي المعتصم بالله كان ابنه الواثق بالله هارون الحكم بما يسمع بالخفاجي
وكان يستدنيه الرأي عاصف الامر والناهي المعتصم بالله وكان هيثم حواج
الرأي فاختار الامير افشين الاشروسني على اخيه الخفاجي ليستبد بالامور ويستقل بالحكم
والايالة لكبره وعظم المعتصم به ولانجذابه كما يجذب الحديد من اخيه الخفاجي فلما
توفي المستظهر بالله احتفى الامير افشين هو نحو عشرين يوما حتى دبر لولاية
المعتصم وبويع له بالخلافة وفر اخوه الى العربان وتلاشى امر عامة الامة ان
سبب زوال الدولة ان محمد بن محمد بن عبد الملك العلقمي صار وزيرا للمعتصم

والملاهي ولم يزل القمر عن نزول الفتح والنصر فتحت لك حيثا كثيفا وعسكرا منيعا
يسعى حيث الليل وعسكر السحر اذا ان منحيوشك الليل فتى منهن لحيوش على اقدامهم صفوف
بين يديه بزمام وارسلوا دموعهم واطلعوا بالدعا الستهم ومدوا الى الله تعالى
اكفهم فرواتهم ما تخرق السموات والاصباح وتحلوا السيوف تعمل في كل حال طوال الاسنة
الى الصباح فانت وجيوشك في حفارتهم تعيشون وبركاتهم تطرون فكل السلطان
ابو الفتح نكاية واوقال عاما سكن اتباعا ستكثر من هذا الجيش فانه هو الذي لا بد
منه ولما كان كل منهما بقية الخير معجونا بما ذكر عدلت عن ذكر كلام الحساد مع تكرره الا
فاثر ضعفا وزاد في الحال وعاد الى حد الجلال الذي جيل عليه واتعظ الله تعالى
على ما فرط من تقصيرهم وخصه الله تلك الالوية الطاهرة ومتعه بالنظر الى
وجهه الكريم في الدنيا والاخرة فلهذه الدواعي ما زال الناجحون هم تروى واحتشامهم
الحسنة تلبس على السنة الرواة وتطوى عدا الى ما كافيه ومن جملة خلافة المستنصر
بالله تعالى الامير شرف الدين ابو القاسم المستظهر العباسي بنى بمكة مدرسة على
اسمه بالقرب من المسجد الحرام من باب السلام ووقف فيها كتبا كثيرة في ٦٣٠ وذهبت
عند احد او احد ورسته باقية الى الان وقد صارت رباطا وفيها محل الدرس وبه
كتب وقفها بعض فقهاء اهل الخير ممن اجاور بها رحمهم الله تعالى ويقضل لكونه
الشرقي في وسط مقام ابراهيم عليه السلام حجر من الرخام الازرق اصفى ونقوة
غير بمثلها ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم امر بعون الله هذا العطاف الشريف
وصوله الامام الاعظم الغرض الطاعة على كبير الانام ابو جعفر المنصور المستظهر بالله
تعالى امير المومنين بنصر الله اماله وختم بالصالحات اعماله وذلك من شهور سنة
٦٣٠ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وهذا اللوح باق الى زمان ليس هذه
الرسالة وكانت وفاة المستنصر بالله لعشر بقين من جمادى الاخرة سنة ٦٤٠ فبويع له ولده

وكان مرتضى مستوليا على المستعصم عدو الدولة مثل السنة يدبر رأيهم في النظام
وينافقهم في الباطن وكان يدبر على ابن الخليفة فخر عن ابن العباس واعادتي الى
وطمس ان زال مثل السنة واطمأنوا سرهم وتقوى بدار مثل البدعة واليوم دبارهم فضرب
بكتابها هولاكو خان ويطمع في ملك بغداد ويطالعه باخبار بغداد يخبر عن
صورة احوالها وضعف الخليفة واختلال العسكر عنه وصار يحسن للمستعصم توفير
الخزينة وعدم الصرف على العسكر والاذن لهم في التفرق والذهاب الى اوطانهم
ازراقهم وشتلتهم بحيث اذن من لعشرين الف مقاتل الى ما دونهم الى ان اراد ووفر
علوفاتهم في الخزينة واظهر للمستعصم انه وفر من علوفاتهم حتى ان اموالا عظيمة في
بيت المال فرح المستعصم برايه وتوفيره وكان يحب المال ويجمعه وما علم انه يجمعه لعدوه
وقد سلبت بنو اميه بعد ملكهم ما الذي كان شيعة بني العباس قد ذهبوا بالملك عنكم
قالوا اقواما ان اعتمدنا على اموالنا استوهبها بالرجال فهو فرق اموالنا وقتلنا الرجال
فاختل العدد والمال وتقوى بهم على بني العباس الصديق واعتمد على صداقته وقربنا
العدو واتجال بحجة فضل الصديق على وابا بعاد وما تصور عدو ابا استجلاب

احذر عدوك مرة ... واحذر صديقك الف مرة

فلربما انقلب الصديق ... فكان ادرى بالمضرة

وكان من قضاء الله وقدره ان هولاكو سلطان المغول وجنغيزخان من دشت قبجاق
زحفوا على بلاد الاسلام وجاوا بعسكر جرار لا يعلم عددهم الا الله تعالى وكان
اقوى سلاطين الاسلام اذ ذاك السلطان علاء الدين خوارزم شاه وكان يملك
من العراق الى اقصى بلاد المشرق وكان له قوة وسوكة وعسكر وافر وجنود متكاثرة
فنظم هولاكو قتلة مراد خوارزم شاه وهو يكسر له ان قتل هو واولاده وجنوده
وتشتيت كثيرا من بلاد الاسلام وقتل شرقها بالقتل العام وصار يحول هولاكو في

الدنيا حتى في عيد الاشتغال والمستعصم ومن معه في غفلة عنه لما بلغه اخبار ابن العلقمي عنه
سائر الاخبار الى ان وصل هولاكو الى البلاد واتاه اصل من بغداد قتلا واسرا ونوصل الى بغداد
وارسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستفظ الخليفة من يوم الغرور وندم على غفلته حيث لا ينفعه
الندم وجمع من قدر عليه وبرز لقتاله وجمع من اهل بغداد وخاصة عبيده وخيله فاجتمع
ما يقارب اربعين الف مقاتل لكن مرفهون بلين العيش ما دربوا على سفك بغداد في ظل
وما معين وفاكهة وشراب واجتماع احباب واصحاب ما كابدوا حربا ولا ذاقوا
طعنا ولا ضربا وعساكر المولى يتوقدون على ما بني العلقمي نار البوس ويتناولون العدى
باشكال الحدى فيقطعون المسافة الطويلة في ساعة قليلة يخوضون الاوحال
ويتعلقون بالحبال ويصبرون على العطش والجوع ويصبرون على الغمض والهجوع ولا
يبالون بالبرد والحر والسهل والوعر والبر والبحر طعامهم كف شعير وشرابهم من
طرف الليل يكاد احدهم يتقوت بطرف فرسه ويقطعه ويكفيه نباته ويصابر على
ذلك اياما على ما يريد ويبيع فاهو وفرسه يتقوت على الارض مما يلقاه فوقع المصاف والتحم
القتال ووقع الطراد والنزال وخرج الجيش في يوم الخميس عاشر محرم الحرام سنة ٦٥٦ وثلثمائة
لبغداد مع شرافتهم على حد السيوف وصيرهم مضطرين على طعم الحتوف واعطوا الله
حقها واستمطروا الغمام بسهامهم ونبلها ودرقها واستقبلوا الحر وجوههم حر صيوف
الحرب وبروقها ازر قوا في تلك الامكنة الفوز بالسهام وارتقوا في دار الاحزان
السعداء وجادوا بانفسهم في سبيل الله وجادوا احسن الجاد واستمروا كذلك
من اقبال الفجر الى ادبار النهار فصبروا عن الاصطبار وانكسروا اشد انكسار ولو الادبار
بالادبار واتاهم هواه ما اغنى عنهم الفرار ولزمهم الطراد الى قتال الحد بالحد
فصار الفرار مضمونا متسانيا الاعضاء فيه بالاسهم جهد عبار وسهام بارد حار الموت قتلا
وخلعا فيختارون واتموتا اضطرارا وغرق كثير منهم في دجلة وقتل اكثرهم اشد قتلة

واعقبهم النار ووضع السيف فيهم والنار وقتلوا من المسلمين في ثلاثة ايام ما ينوف على الف
الف وسبعين الف نفس وسبوا النساء والاطفال وانهبوا الخزائن والاموال واخذوا كل جميع
النقود والامر بحراق الباقي وبرموا اكثر مدارس بغداد وفي بحر الفرات وكانت كثيرة جدا فصار
عليها كالجبال وشاهد وتغير لون الماء بسواد الكتابة وكانت هذه الفتنة من اعظم مصائب الاسلام فلا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واستولى المستعصم هولاكو وجماعته واتوا بابه الا هولاكو اكراما
لذليل فقير احقر افسجال العز المذل السميع البصير القادر القاهر تعالى شانه الباهر وعلا
سلطانه على كل ذي سلطان قاهر فاستقبح هولاكو الخليفة اياما الى ان استقبح اموالهم وخزائنه
وذخائرهم ثم ترى قتلا ولاه وذبحه واتباعه ومتعلقه والمر ان يوضع الخليفة
في عدل ويرفس بالارجل الى ان يموت ففعل به ذلك والمستعصم رحمه الله في يوم الاربعاء
عشر ليلة خلت من صفر سنة ٦٥٦ وانقطعت خلافة بني العباس وهم سبع وثلاثون خليفة اولهم
السفاح واخرهم المستعصم ولعله صار المسلمون بلا خليفة ولم ينل ابن العلقمي ما اراد من
نقل الخلافة الى من اراد ولم يعد غير ذلك فتامل المحلة من الكتب والفضل عسى عليه ترحم فان
محمد الدين محمد بن الحسن بن طاوس الحلي وسلار الديلمي ابو يوسف بن المطهر الحلي ارسلا دعاتهما
الى هولاكو على يد ابن العلقمي وفيه كلام يرد وتر عن امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
صور تراه اذا جاء العصابة التي لا خلاق لها تخرس يا ام الظلمة ومسكن الجبابرة وام البلايا والويل
لك يا بغداد والدمار كل العامرة التي طالما اختزى لطواويس عاملين كما عمال الملح في اواني
بلوقنطورا ومقدمهم جوماري الصوت عظيم وجوه كالجراد المطرقة وخراطيم كخراطيم الفيلة
لم صيل الى بلدة الا فتحها ولا برز الا انتصر فلما وصل الخليفة الى هولاكو اراد ان يرحمه فلما
قراه امر طهر بسيهم الامان وسلموا بسلبه لكن من العتاد والنهب وبالعلقمي باعه واتم
من ظلم بنيه وكان من اهل النار ويعلم الكافر لمن عقبى الدار قلت واما هذا الكلام
فليس على طلاقه من كلام سيدنا علي رضي الله عنه ولا حاله وتدري انا الوضع على ظاهره

وطلبهم

وكيف هم اخترعوه بعد وقوع الطامة وعند حصول هذه الفتنة العامة والا لاشتهر ذلك
قبل الوقوع وتناقلته الرواة في كل مجموع والله اعلم بالسرائر وما تخفي الاحشاء والضمائر

فصل كان محمد بن احمد بن شيرزاد هو المؤمن بن العباس احمد ولقبه المستنصر ابن الظاهر
ابن المستضيء ابن المستعجد ابن المقتفي بالله العباسي فوصل الى مصر واقبل على شاطئ اذ ذاك
وهو الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة ٦٥٩ فخرج السلطان بيبرس الى لقائه
واكرمه واتبته بسبره فهو كبير عظيم فيه قضاة الشرع الشريف واعمل الظاهر بجلس وقرر
الى بغداد ووصل الى العراق في ذي القعدة سنة فقاتله فرده نائبه هولاكو على بغداد
فقتل المستنصر ولم ينج منهم الا القليل فلم يتم لهم امر ثم وصل بعد ذلك الى مصر من بني العباس
ابو العباس احمد وتلقبا بالحاكم بامر الله ابن الامير ابي سليمان ابن المستكفي بالله ابن المستظهر بالله ابن المقتدي بالله العباسي
فاكرمه الملك الظاهر ايضا واتبته بسبره من قضاة الشرع بحضرته وبايعه بالخلافة وكتب له
عليه تقرير وسكن بمصر وليس له من الامر شيء واتى باسم الخليفة ولو لاه من بعده على هذا النمط
ليس له الا اسم الخلافة ويتولى بعده السلطان الذين يريد ويولي فيما يعن له ويقول له
ويملك السلطنة هكذا كانوا يلقبون الخلفاء واحدا بعد واحد وكانت ملوك الاقاليم
يبايعون كتبوا به ويرسلون اليهم احيانا يطلبون منهم تقويض السلطنة باللسان فيكتبون لهم
تفويضا ويعملون ويلبسون بالسلطنة عملا ويولونه كذلك اجابة الى ما هو يطلبه فيبقى
لهذا التفويض ويعين به ولا ينفع ارهو لا ليس لهم الخلافة ولا الصورة كما كان للخلفاء
العباسيين ببغداد المحجور عليهم من تجاه ابراهيم صورة الخلافة فقط وهو لا ليس لهم ولا لملوك
الصورة ايضا واني لهم الاسم المجرد عن المعنى من كل وجه ولكن شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي
رحمه الله عدهم من جملة الخلفاء العباسيين وكتب تاريخ الخلفاء ذكرهم وهو من جملتهم وقام بنشائهم
واعتبارهم ولنذكر من ذكرهم في تاريخ الخلفاء المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز بن المعتضد بالله
بويع له يوم الاثنين السادس والعشرين من المحرم سنة ٨٨٩ بحضرة السلطان الاشرف قايتباي

والقضاة والاعيان بالقلعة من مصر ثم ركب من القلعة الى منزله وكان يوما مشهودا وبه ختم كتاب
تاريخ الخلفاء وبذيله في تاريخ الطيفي للحافظ السيوطي الضياء سماه النور الذكي في الوفيات في سنة ٨٩٣
مائتين في المحرم وفي الخليفة المتوكل على الله ابو العز العباسي المصري رحمه الله قلت والعز يعقوب
المستمسك بالله خليفة الى ان كبر سنه وضعف نظره ودخلت ايام الله والدنيا غير العثمانيين وفتح
السلطان الاعظم والخاقان الافخم الهمام الاقدم السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان مصر القاهرة
وقهرها وانزال الاعادي لمظالم الجراكسة وعمرها وعاد مع الفتح والبشر الى دار السلطنة البهية
مسطنطينية العظمى توفي الخليفة المذكور عصر يوم الخميس من ربيع الثاني سنة ٩٢٣ وولي بعده ولده
ابو عبد الله ابن يعقوب ولقب بالمتوكل على الله وكان السلطان سليم خان رحمه الله لما افتتح مصر
احتاج كسيا الى ان يطمئن على يعقوب المستمسك بالله لكبر سنه وذهاب نظره فلما توفي
السلطان سليم رحمه الله عاد المتوكل على الله فاستقل بالامر وصار خليفة بها واستمر الى ان توفي
الى رحمة الله تعالى لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ٩٥٩ في ايام المرحوم داود باشا الخادم
صاحب مصر وعوته انقطعت الخلافة العباسية الصورية ايضا بمصر وكان المتوكل هذا
فاضلا اديبا له شعر حسن منه قوله

لم يبق مستحسن يرجى ولا حسن ... ولا كريم اليه مشتكى الحزن
وانما صار قوم غير ذي حسبا ... ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني

ضمن قول الطغرائي من لامية العجم

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني ... حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

وقد اجمعت عليه واحدى عشرة رحلتي الى مصر لطلب العلم الشريف في سنة ٩٣٠ وكنت حينئذ
مستحونذا بالعلي العظام مملوءة بالقصد الفخام ميمونة بيمن بركات المشايخ الكرام
كالشيخ عروس تتهادى بين افخاذ وسموس

ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانها وكانهم احلام

ولاية المتوكل

الباب السادس في ذكر ما عمر به ملوك الجراكسة في المسجد الحرام لان بعضهم او
اكثرهم عمر في المسجد الحرام وسبق لهم من الترميم والنظام ما صار وامن بلاد طيلان الاسلام وا علم
ان الجراكسة جنس من الاتراك وهي بالارطس طهم مدايين عامتهم ولهم جمال ومزارع يرعون الغنم
ويزرعون وهم تابعون السلطان سراي قاعدة ملك خوارزم وملوك الطوايف ملك
سراي كان رعية يقاتلونهم وليسبون منهم النساء والاولاد ويجلبون الى اطراف البلاد
والاقاليم هكذا ذكر المقريزي في عقوده قال واستكثر الملك المنصور قلاوون صاحب
مصر من مملوك الاتراك بعد الايوبية ملوك الاتراك اصحاب مصر من شراء الملمالك الجراكسة وكذلك
ولده وبنوه واخلوهم في الخدم الخاصة فصاروا الحجارة وحملة البندقية وحاملة الكبريتة والمراة
وكبروا عمائمهم وسلكوا طريق اساتذتهم من مملوك الاتراك ودخلوا السلطنة وغلبوا عليها
واستقلوا بها واستكثروا من جنسهم وعملوا الطاقوانية وقواعد تنظم بها دولتهم وولي
منهم ومن اولادهم السلطنة بمصر اثنان وعشرون ملكا وكانت مدة ملكهم مائة وثمانية
وعشرون سنة وهم السلطان الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد برقوق بن انص العثماني الجركسي كما
ذكر المقريزي في عقوده وخططه قال الجمال ابو سعيد بن تغري بردي وهو جركسي قائم
بدولة الجراكسة جلبه عثمان بن مكافر ولذلك يقال له برقوق العثماني فاشتراه الاتابك ططغا
العمري وهو من جملة الاتراك الذين هجم التتر على ممالك بني ايوب المعلمين عمائمهم بمصر
ومات ططغا وهو من صغار مماليكه وانما سمي برقوق بحوظ في عينيه وتنقلت به الاحوال الى
ان صار امير ملية مقدم العساكر ان اتابكا للملك الصالح حاجي ابن الاشرف شعبان ابن الملك المحمد حسين
ابن الناصر محمد بن قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الاتراك من ملوك الايوبية الاكراد
المعلمين عمائمهم غير الجراكسة وكان سر الملك الصالح حاجي ماوك السلطنة عن اعوام
ليس لهم من السلطنة غير الاسم فالزم الامر الاتابك برقوق الى ان خلع الملك الصالح وبقي السلطنة
بعد مخلعه بعد عشرة ونصف عشرة وذلك في يوم الاربعاء سابع عشر شهر رمضان عشر ٧٨٢ ومن اتابكية

ولاية الظاهر برقوق على الجراكسة

ابتداء السادس

مدرستان ما عصر بن القصرين كان مشد عمارتها بحجر كبس الخليلي فقيل في ذلك العمل

قد ان الظاهر السلطان مدرسته ... فاقت على اترابها من سر عز العمل

يكفي الخليلي بان جاب نحت منه ... صم الجبال نظامها عشي على عجل

وجاء الى الحرم المكي من لا لعمان ما تقدم من المسجد الحرام وسار الركب الرجبي من مصر الى مكة بعد طول
والقطاعة واستكثار من الممالك البحرية الكسرة وستمر واستعلاس على ملك مصر الى ان كثر ظلمهم
وزاد عسفهم فاراحهم الله بعد ذلك باسيوف الصارمة العثمانية وتشرفت بدولتهم
القاهرة مصر والحجاز اليوسفية الكنعانية ملكهم الله تعالى الكافر البسيطة وجعل معدلتهم
وارفتهم عامرة بسائر الارض محيطة وكان الظاهر برقوق منتخبا من المملكة جميع الاعوان
والحرابين واكثر من شراء المماليك البحرية الكسرة فتملكوا من الملك فتلاعبت بعض المماليك البحرية
على ملك مصر وصاروا ملوكها وكل طبقتها بالعتق والغلبة والاستيلاء وكانت تقع فتن
وحبال وجلاد وقتل نفوس وحريق بيوت الى ان استقر الامر على سلطنة واحد منهم فركبا
في شعار السلطنة واصطحبوا على هيئة خاصة لحد وما من الملوك الاكراد الا يتبرزوا
فيها ويقضوا وكان ذلك الوضع مقبولا عندهم قال العز فحسن وقبح وان كانت صورة
مضحكة عند من لا يفهمها ولكل اقليم وضع خاص وتلك طبقين ذلك الاقليم لاتمام تلك الهيئة
المماليك وكان من شعار تلك الطبقة البحرية الكسرة عصابة كبيرة ملفوفة قصيرة بصنابع
في مقدمها ويمينها وشمالها شكل سنة قرون بارزة من نفس العمامة ملفوفة من نفس الاطلس
يتميز السلطان في موكبه وديوانه وليس قفطان ناصر فلتر الثياب يكون على كتفه
اليمين قطعة طراز مركبة بالذهب وكذلك على كتفه اليسار الا ان ذلك ليس مخصوصا
بالسلطان بل يلبس ذلك من الامراء ومن دونهم ويخلع بها السوباط على من اراد
ويعمل على راس السلطان قبعة صغيرة لطيفة وفي وسط ذلك صورة طير صغير نظلا
السلطان تلك العقبة والذي يعلو على راس السلطان هو امير كبير وطبقة ان يكون السلطان

بعد ذلك واكابر امرائه اربعة وعشرون امير الطبلخاناة تنزل على باب صبحا وعصرا كل واحد
منهم امير مائة مقدم الف يجتزئ البكلر بكيه عندهم وليس كل منهم عمامة بأربع قرون
وذوهم الخاصكية يكون لابس فرس وخلم وعلى راسه ربط عليه عمامة بعذبة يديرها
من تحت حنكه دور الجبهة ومنهم مشاة على رؤسهم طوارق من جوخ احمر ضيق من موضع
يدخل في راسه وسيع من اعلاه لاسيطر براسه وملبوس اكثرهم اعلوطة البيضا المخفو
يكون على كتفه طراز من مخمل او اطلس او مزركش وفي اوساطهم شد وبيض مصقولة
ليس وفي اوساطهم وسيلة وطرفها الى اضافسوقهم وكانت التجار تحيل الى المماليك البحرية
من بلاد جركس ويتغالون في اثمانهم الى ان كثروا وابصروا وبلغوا من عدد الف فارس الى يزيدون
الفا وكانت طبقهم اصطلاحات في تربيتهم وكانت طبقهم الاطباء ويوظفون فيها للمسلمان من حفاظ
القرآن وكانت الحيلة بذلك سبيل اولا الى الطبقة للخط والاستخراج والتصدي والتقرب
بحسب ما يليقه فمنها يفوق في الخط ومعرفة القرآن والفقه ولعود به ثم يترقى الى معرفة
الثقافة والصراع ورمي السهام ثم يترقى الى الفروسية الى ان يتبرز في سائر انواع الحرب والصيل
والخداع واللعب بالسيف والعود والسهام ثم يترقى الى الخاصكية ثم الى الامرة ثم الى الدوادارية
والمقدمية ثم الى السلطنة وكان جبال السلطنة وعود مناخ كل واحد منهم مرجان يجلب الى
السوق ليباع الى ان هو تحتاري واجد من الكليان جلبا وهو حقير في حس القرعة في حس
العرف قال الذي اكل الذي يبيعه هل وبي الاعرج الاقرع سلطان في مصر وبالجملة فقد كانوا
طوائف سلوك طمع سماحة وحماسة وصلافة من صاد قوم وكانت ارزاق مصر بيدهم
وكانت اهل مصر تتلاعب بهم فيما بينهم من الامرزاق وكانوا بيدهم ما يهم ومباشريهم
فيكون اكثرهم مباشرين من المصريين للمصارف فيكون للمجلب الفقيه يعلمه القرآن واما صبي
ومكتب ومباشر يكتب دخله وخرجه وخاصة تذكار وتركة بلد وحاصلا ومحتارا وحراج
وحلاف وكاليس وغير ذلك فاذا ترقى الامير للامرة ترقى معه حاصله ومن يتولى له ما هو

حلاوي وفواكهات وكانوا في رفاهية وكانوا اهل مصر يعيشون في ظلهم دهرا على الحجبيات اسمطتهم
كانت تكفي سائر جيرانهم وكانت خدامهم تبيع ما يفضل من طعامهم بثلاثين الدجاج والوز
وسائر النفايس وكان لهم سوق يباع فيه ما يفضل من اطعمتهم التي احتكها خدامهم من اسمطتهم
يتفاخرون ببنا البيوت الفاخرة والمدارس والجوامع والترب والربط وكانت لهم خيرات زايدة
وميرات عالية الى ان فشا فيهم الظلم والعدوان وكثر منهم المصادرات وغلبت سيئاتهم
على حسناتهم وفرطوا لمهم على احسانهم ومالوا الى العوايد والمفسدين واخلوا
شعاير الشرع والدين فاستجاب الله تعالى فيهم دعا المظلومين ومزقهم كل ممزق وصار دار
الظالم خراب ولو بعد حين والملك يدوم بالكفر ولا يدوم بالظلم والله لا يحب الظالمين
وان الملك لله يوتيه من يشا والعاقبة للمتقين وكانت مدة سلطنتهم بمصر [illegible] وهذا
كلام وقع في البين ولنرجع الى احوال الملك الظاهر فنقول انه بعد سلطنته استمر على انه
سلطانا الى ان اختلف عليه الامرا ووقعت عليه حروب كثيرة ثم خلع وحبس في الكرك ثم تحيل
من الحبس وجمع الجيوش وقاتل وغلب على المملكة واعيد الى السلطنة وصار يتتبع اعداه
ومن خرج عليه وخالفه وتعليم من وافقه الى ان اصطفاهم وما صفا له الزمان وظن انه
امن واين الامان في دار الحوادث وما تمت سلطنته الى الزوال المحتوم بل حياته
ولا بد من المحتوم بعد الكمال حرف بحرف الزوال على برقوق وشاهد اهل القضاء
ثم عهد بسلطنته الى ولده الناصر فرج بن برقوق وطلب الخليفة والقضاة والامرا
واستحلفهم على القسم انه ترك السلطنة لولده فرج وسنه عشرة اعوام وعين الاتابك
ايتمش البجاسي لتدبير المملكة وتوفي الى رحمة الله تعالى في ليلة الجمعة وقت التسبيح منتصف
شوال سنة ٨٠١ وفي ذلك يقول احمد المقري

ولاية الناصر فرج الجركسي

مضى الظاهر السلطان اكرم مالك ۰ الى ربه يرقى والخلايق بالمدح ۰
وقالوا اتنا الى الشام بعد موته ۰ فاكرمهم ربي وما جاسوا فرج ۰

وخلف

وخلف الظاهر برقوق من الذهب العين الفي الف دينار واربعماية الف دينار ومن القماش والفرو
والاثاث ما قيمته الف الف دينار واربعماية الف دينار ومن الخيول المسومة والبغال الفارهة
ستة الاف ومن الجمال البختية ستة الاف جمل وفي ايام الناصر فرج بن برقوق وقع حريق في المسجد الحرام
في ليلة السبت لليلتين بقيتا من شوال سنة ٨٠٢ وسبب ذلك ظهور نار من رباط رامشت
الملاصق لباب الحزورة من ابواب المسجد الحرام في الجانب الغربي منه ورامشت هو الشيخ
ابو القاسم ابرهيم بن الحسين الفارسي ووقف هذا الرباط على الرجال الصوفية اصحاب [illegible]
سنة ٥٢٩ فترك بعض اصحاب الخلاوي سراجا موقودا في خلوته وبرز عنها فسحبت الفار
الفويسقة فتيلة السراج منه الى الخارج فاحرقتها في الخلوة واشتعل اللهيب في سقف الخلوة
وخرج من شباكها المشرف على المسجد الشريف واتصل بسقف المسجد الحرام بقربه فما كان باسرع
من اشتعال سقف المسجد والتهابه وعجز الناس عن طفيه لعلوه وعلم وصول الحريق
فعم الحريق الجانب الغربي من المسجد الحرام واستمر يمشي من جانب السقف الشمالي الى ان
انتهى الى باب العجلة وكان هناك اسطوانتان اجل حجرها السيل العظيم المهول الذي
دخل المسجد الحرام في اليوم الثاني من جمادي الاولى في ذلك العام يعني عام حريق
المسجد الحرام واخرب عمودين من اساطين الحرم الشريف على باب العجلة فاعلاهما من العقود
والسقوف وكان ذلك الاسباب لوقوع الحريق وعدم تجاوزه عن ذلك المكان ولولا
ذلك لعم المسجد جميعه من الجوانب الاربعة فانحصر الحريق الى باب العجلة وسلم الله تعالى باقي
المسجد الحرام وقيل وكم لله من لطف خفي ۰ يدق خفاه عن فهم الذكي ۰
فصار ما احترق من المسجد الحرام كوما عظيما تمنع من روية الكعبة الشريفة ومن [illegible]
في ذلك الى جانب من المسجد قال الشيخ عمر بن فهد وحدث اهل المعرفة بان في [illegible]
يحدث جليل يفجع الناس وكان كذلك فحدثت وقعة اللنك العظيمة بعد قدوم تمرلنك
الى بلاد الشام وبلاد الروم وسفك دما المسلمين وسبا ذراريهم ونهب اموالهم

واحرق ما كنهم ودورهم كما هو مذكور في التواريخ المفصلة قال الحافظ السخاوي
في ذيله على دول الاسلام للذهبي رحمهما الله تعالى وفي اواخر شوال سنة ٨٥٦ وقع بالحرم
المكي حريق الى على نحو المسجد الحرام ولولا العمران الذي وقعا من السيل قبل ذلك لاحترق
المسجد جميعه واحترق من العمد الرخام ما يزيد على ثلاثين عمودا صار ما لها كلسا ولم يتفق فيما
مضى مثله واما وقوع السيل في جمادى من هذه السنة بعد مطر عظيم الانسكاب كاد قوا
القرب ثم عم السيل فامتلأ المسجد الحرام حتى بلغ القناديل ودخل الكعبة من عتبة الباب
فهدم من البرواق الذي يلي الزيادة عن اساطين وخرب من زكائبه وما في السيل جماعة
قال التقي الفاسي رحمه الله تعالى ويحتمل ان ذلك وقع مثل هذا السيل على هذا الامر
يبسق الظاهري واما قد ومر الامكدكذا لكن في عشر ٨١٠ وكان مع امير الحاج المصري
وتخلف بمكة بعد الحج لتعمير المسجد الحرام فلما دخل الحاج الى مكة شرع في تنظيف الحرم والمسجد
من تلك الاكوام التراب وحفر الارض وكشف عن اساس المسجد الشريف وغير اساس الاسطوانة
من جانب الغربي من الحجر والحطيم وبعض الجانب الذي بالعجلة فظهر اساس الاسطوانة
مثل تقاطيع الصلبان تحت كل اسطوانة منها واحكم تلك الاساسات على هيئة بوت الاسطوانة
تحت الارض وبناها الى ان رفعها الى وجه الارض على الاشكال نواب قاعدة وقطع من جبل
الشبيكة على يمين الداخل الى مكة احجارا صلبة منحوتة على شكل نصف دائرة وقصر مع احرى
منحوتة مثلها دائرة تامة في سمك ثلثي ذراع وضعها على قاعدة من حجر منحوتة على محل التقطيع
الصليبي على وجه الاساس المرتفع على الارض ووضع عليها دائرة اخرى مثل الاولى
ووضع بينهما بالطول عمود حجر منحوت الرءوس من الجبل المذكور وسبك ذلك بالرصاص
الى ان يتمم طوله طول الساطين المجاورين فوضع عليه حجر منحوت من الحجر المرموق عن ذلك العمود
من فوق وبنى له حشب مربع يوضع عليه ويبنى من فوق طاق لتعقد الى العمود الاخر ويبنى
ما بين ذلك بالجص والاجر الى ان يصل الى السقف الى ان تم الجانب الغربي من المسجد الحرام على

هذا

هذا الحكم وبقيت القطعة التي من الجانب الشمالي الى باب العجلة فاكملوها بالقطع من عمد الرخام الابيض
موصولة بالصفائح من الجانب الذي الى قوابد العمد التي بنوها بالعمد الصوان البيض نحو ثلاثين ذراعا على
شكل عمود الرخام وكملت عمارة هذه العمد في اول شعبان عشرة ولم يبق غير عمل السقف
واخر عمد لعدم وجود خشب يصلح بمكة اذ الموجد غير خشب الدوم وخشب العرعر وليس
لذلك طول ولا قوة ويحتاج الى خشب الساج والاجيلي الامر المطهدي وخشب صنوبر وسرو
ونحو ذلك والاجيلي الامر البروم فلزم تاخير اكمال ذلك الى احضار العمد الذي يحتاج اليه من
ذلك الخشب وشكر الناس همة الامير يبسق على سرعة اتمام هذا المقدار من العمل في هذه المدة
اليسيرة ومبادرته الى تنظيف المسجد الحرام الى ان صلح للصلاة فيه وكان ذا همة عالية وحسن تدبير وكان
كثير الصدقة والاحسان وحج الامير ووصل الى مصر في اوايل سنة ٨١٠ وكان صاحب مكة يومئذ
حيدرة ذا ناشرف مكة الشريف حسن بن عجلان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان
ممن عجل الخير وبر عنه فيه وبادر الى فعل الجميل وبر عنا البر وهو الذي يقول فيه شرف الدين
المقري اثنا في صاحب الارشاد والروض وعنوان الشرف وغيرها من فصيلة له يمدحه
وتعرض لصاحب اليمن يومئذ احسن في تدبير ملكه باحسن واحسن في شكاين اخلاط الفتن
الى ان يقول موسى هزبر لا يطاق نزاله في اخر بكين ابن موسى مرجحن
هذا الذي في يمن وما سلمت له يمن ودانى الشام لم يبلغ اليمن
ومن جملة حسناته وانا ان اندر ما رأى برباط مرشد وما آل اليه بعد ما يقرب الى ان صار ساطه
بنى لذلك المحل امر باعادته رباطا للفقراء كما كان وصرف من ماله عليه الى ان عاد احسن من الاول
وزال الساطان من ذلك المكان وانضاف الحرم الشريف وتضاعف عيد الناس له
بسبب ذلك والله يجزيه المتصدقين ويسبغ الاجر رباطه الخاص لابنه رحمه وعمر بعمله
في اوايل القرن العاشر وهو من طايفة العباسيين نوه ديوان السلطنة بعصره في خدمة السلطان
جقمق العلائي ومربعه وكان من اهل الخير رحمه الله وفي سنة ٨١٦ قدم الى مكة الامير يبسق

ولاية المنصور

ثم ركب الى بلاد الشام واخذها من سودون الظاهري فحاصره وقتله وغلب الشام واخر ديار
الدوادار وخرج الناصر فرج بجيوشه الى مصر لقتال تمربغا فوجده قد ترك البلاد وتوجه الى بلاد
الروم فاعطى الشام للعزي ورده وعاد الى مصر وذلك في ٢٣ شهر كثرت الفتن بمصر من اجل الظاهر
ما كان يظاهر به فوق والاختلاف الى ان ضجر فرج من ذلك وعزم على القبض على جماعة من الامراء
٨٠٨ واختفى عبد الله بن اينبغا الحلبي وكان ممن اختفاه عنده فلما اصبح الامراء
وفقدوا السلطان اقاموا في السلطنة اخاه الملك المنصور عبد العزيز بن برقوق بن انص
باي على كره منه لصغر سنه واختلال امور المملكة في ايام صغر سنه واختلال امرائه وكيف
يستقيم الملك مع الخلاف وايم الله لو كان فيهما الا الله لفسدتا وكان من امر الملك المنصور
ستة عشر يوما وعشرة ايام فطمع الملك الناصر فرج بعد هروبه واختفائه وركب معه امراء من
ابيه واخذ القلعة بكرة يوم الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة ٨٠٨ وتلقى اخو الملك المنصور عبد العزيز واخاه اسمه
ابرهيم الى الاسكندرية فتوفي في ليلة الاثنين تاسع شهر ربيع ٨٠٩ سنة وانهم ان الناصر قتلهما
والله اعلم بذلك ولما تمكن الملك الناصر فرج من تتبع اعداءه من الامراء فصار يقتلهم و
يحاربهم فقام عليه وحرجوا عن طاعته وقاتلوه فمن مهم ومن خرجوا عنه الى الشام
فتبعهم وصاروا يكبسون به ويمرون عنه ويتبعونه في طلبهم مع غاية الاحتراز منه وكان في
خلاء ومخافة الجم الغفير والجمع الكثير لا يستطيع الى ان ينام معه بخلاء والاتباع ويعرفوا
عنه وسيوا من الاتباع وهو يتبعهم في الجد في الطلب الى ان صادفوه في طلبهم بعض الشعب
والله سلامه ومن معه اتعبوا خيولهم في طلبهم ومن العشا الى الصباح واشرفوا
في الصبح على الامراء والعساكر عليه ومعه بطول الليل في الرأس والاتباع يحملون السلاح
الناصر فرج ومن معه ومعهم نفر قليل وجفير وعلى امراء العاصين نحو هم متوفرون
كثيرون فمنعه اصحابه من هذه الجملة وعلموا انهم ومن معهم في غاية التعب والقلة فلم يجبهم

لعمارة سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام وغيره مما كشف من سقف المسجد الشريف من جهة الجانب الغربي فمضى الى
هذا الخدمدو واحضر الاخشاب المناسبة لذلك وجلبها من بلاد الروم وهيأها لعمل السقف
ونقشها بالالوان وزوقها واستعان بكثير من خشب العرعر الذي يؤتى به من بلاد الجبال من
جملة الطايف لعدم وجود خشب الساج بمدينة مكة ونبل هضبة واحتاج الى ان سقف جميع الجانب
الغربي من المسجد الحرام والمقدم بخشب العرعر المذكور وعمر معه بعض الجانب الذي بباب العجلة فتم عمل
المسجد الحرام على ذلك الاسطوان المنحوتة من الحجر الصوان وعلق من تلك السقف سلاسل من نحاس
وحديد لتعليق القناديل من الرواق الوسطاني من الاروقة الثلاثة على حكم سائر المساجد الحرام غير ان
جانب الشرقي واليماني واكثر الثاني الى باب العجلة كان في كل عقد من العقود التي في صحن المسجد الشريف ثلاث
سلاسل احدها في وسط كل عقد والثاني عن يمينه والثالث عن شماله لتعليق القناديل وكان
هذا الجانب الغربي كان فيه السلاسل ولا ادري ما آل بي هذه السلاسل التي هي خارجة عن الاروقة
تحت عقود الرابية منها تعلق في القناديل احيانا ام كانت مجرد الزينة ولم اطلع على ذلك فيما
ولا كيف كانت وبنى طلبتا واكمل عامة سقف الجانب وما حوله من الجانب الشرقي الى باب العجلة في
وعمر مع ذلك في الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام هو اضيع كثير ممن كان سقفها قبل انكسر اعوادها
ومال بعضها وكان السيل في الليالي المطيرة يدخل المسجد الحرام وصل الامر بيسير جميع ذلك بالطبطبا
والنورة من سطح الاسقف ودكتها وسواها واتقن عملها وعمر في صحن المسجد من المقامات الاربعة
الاربعة التي وسعت للمذاهب الاربعة على الهيئة الحسنة وبذل في صرف ذلك الاموال العظيمة
وعكف الناس على ذلك وكان ذلك في ايام الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر ابن السعداء فرج بن برقوق
ابن انص الجركسي وكانت سلطنته بعد ابيه على ما تقدم صبيحة يوم الجمعة منتصف شوال
سنة ٨٠١ وصار الامير الكبير ايتمش حاجب حجاب فوقع بينهما ما فتن ادى الى ما جرى ثم
الى ما تقدم فانكسر ايتمش وفر الى بلاد الشام ثم الظاهر برقوق فجهز جيوشه الى مصر لقتال الناصر
ويشبك فخرج الناصر لقتالهم فانهزم واضطربت احوال مصر لاختلاف الكلمة ووصل

والحاج فروله وحملة واعتنى بشجاعته وحوله وظن انه لا يقاتله احد لغربته وطوله ولا يقاتله
احد لهيبته وله قال لرجل من الفاسد لغرور وخاب ظنه كما يخيب ظن كل مغرور وخانه الذين
اجاروه واشار عليه الدوادار ان يقبل اليه بصره وهو حسير وظفر به عدوه الحقير
وقيل وهو اسير كسير وقتل وما للناصر من نصير وما جاء الفرج فرجا الا بيئس الناس
والى الله المصير فقطعت اعناقهم كما تقدم بسكاكين الى ان انقطع منهم اكثر من ثلاثين وسكن منهم اكثر من
فصار عدد القتلى نحو ثلاثين وما هو مفصل محسوس بل كان القتلى من مرة في ليلة السبت سابع
عشر صفر سنة ٨٠١ بقلعة الجبل بالقتلة على رباط فريلة وهو عريان عن الناس يعبر به الناس
ويطرحون اليه ذلك الميل المحمى من ولجسد العاري المتمحن وبرد ذلك من اعظم العذاب
المحن الى اخر الليل عليه بعض الانام بعد ايام فحمله وغسله واوارى جسده في
كفن وواراه في المرابع بمقابر باب النصر اديس ولعل الله يكرمه واسكنه الفراديس
والرجاء من الله الكريم ان يكون عفر لذلك العسيف محا للذنوب والله على كل شيء
ومن العجائب الحرمية في ايام مدة رحمه الله تعالى ان عمل المعروف بعمل سقوط في يد
ومنها ان ابن جرسيع الغوري حسين بن محمد السروري اوصى في مرض موته ان يصرف على عمارة
عين مكة من ماله ستة آلاف درهم وان يعمر للبيضاء اثنا عشر بحيرة الاقي درهم
فتقدمت وصيته بعد ذلك العلم المذكور ووقع في ايام الناصر فرج الخبر ان السلطان
شاه له من السلطان اقصى الهند يوميذ السلطان غياث الدين اعظم شاه ابن اسكندر
اكرم الله الاخر من البر بعين صدقة كثيرة مع خادم العنابي ليتصدق بها على اهل الحرمين
ويعمر لله بمكة مدرسة ورباطا ويوقف على ذلك اوقافا ويصرف ريعها على اهل
الخير كما تقدم وكان ذلك بالبال وزيد خان جهان فوصل الى مكة
بالبر ورأى سلطانية للمولى السيد حسن بن عجلان بالبر بمكة يوميذ عجب الناس من ذلك
جمل الله بوجود هم الزمان وكان وصول العنابي الى مولانا السيد حسن

حسن بن عجلان رحمه الله مع هذا جلب اليه فقبلها وامر ان يفعل ما امر به السلطان غياث الدين
لكن اخذ الصدقة على معناها ومعناها بابه ووزع البناء على العقها والفقراء بحرم الله
الشريف بين صمهما ونصاعدا على الجبل على الخبر والدال عليه واشار به باقوى العوامل
المدرسة والرباط داران متلاصقتان على باب هاتين هذه جهة وباب معاذ عامرة رباطا
ومدرسة وللمدرسة اصليان واربع رحبات وجعلها وقفا على مدرسة وجعل لطلبة اربع
مذاهب من اهل المذاهب الاربعة وتعين طالب ووقف عليهم ما ذكرنا وللرباط دار المتقدم
للمدرسة المذكورة بجنبها بمقابل ذهبا ووقف على مصالح الرباط واحتمنه مولانا
السيد حسن بن عجلان رحمه الله بن اللبن بناهما رباطا ومدرسة والاصلين والاربع
الرحبات وقف مولانا عبد الله بن عبد الله بن خياط عشر الف ذهبا واحتمنه قدر الاعلم قدره كان
حميد مع السلطان نائب الشعار عن عمر فقد ذكر مولانا السلطان حسن ان يصرف على عمارته
وتبقى الى قدوم ثلثون الف مثقال ذهبا وما قتل ابن صرفوج بن برقوق على الوجه الذي
تقدم شرحه ما قدم احد من امراء الجراكسة على التغلب على السلطنة فولي المستعين بالله
العباسي وكان القائم بتدبير المملكة شيخ المحمودي ثم خلع المستعين بالله وتغلب مكانه
وتلقب بالملك المؤيد شيخ في مستهل شعبان سنة ٨١٥ وهو الرابع من ملوك الجراكسة
وكان اصله من جماليك الظاهر برقوق واشتراه من ابن جرسيع محمود الظاهري وكان
يحب العلم والفضلاء ويجل قدرهم وفي ايامه وقع الغلاء العظيم بمكة بحيث
بيعت الغرارة الخشة وهي حمل معتدل العشرين دينارا ذهبا وكان عام
جميع اهل الكوارات وكان ذلك في سنة ومن عجيب ما وقع في ذلك ان حجاج
بحر النيل الذاهبين في جمادى الاخرة من تلك السنة من مصر
ودخل المسجد الحرام ولم يزل يطوف بالبيت الشريف والناس حوله يريدون ان يباكروه
فيعضهم ولا يمكن احدا من ذلك فتركوه الى ان تم ثلاثة اسابيع ثم جاء الى الحجر الاسود

ولايته
للمؤيد شيخ

فقبله ثم توجه الى مقام الحنفيه ووقف هناك تجاه الميزاب الشريف فنزل عنه وبكى وألصق نفسه
على الارض وماث فمحمد الناس الا ما بين الصفا والمروة ووقف هناك وفي هذه السنة
عمر شاهاكن مرتفعات المسجد الحرام وفي سنة ٨١٣ عمر بن فهد مكة يومين وهو الذي حسن
عجلان ادام الله تعالى دولته وسعادته جانبا شمالي من المسجد الحرام البيمارستان الذي كان وقف
للمستنصر العباسي فخرب ودثر واشتراجزء من قاضي القضاة بمكة يومئذ القاضي جمال الدين بن
ظهيرة ان في اجازة طويلة مائة عام بالعين الف درهم واذن القاضي جمال الدين بن
حسن بن عجلان ان يصرف الجزء المذكور من ثمن عمان ما تحرر من البيمارستان المذكور وهدم
ما يحتاج الى الهدم وبرمم ما يحتاج الى الترميم وان ينتفع بمدة اجارته فشرع السيد
حسن في عمارة البيمارستان المذكور عمارة حسنة وجعل فيه ابوابا وصهاريج ووقفا جميع
ذلك على من يعمل وفيما يستحق الانتفاع به على الفقراء والمساكين والمرضى والمنقطعين
بالحرم من علوا وسفلا وينتفعون بالاقامة والسكنى فيه الا من عجم لاحد ولا
يخرجهم بل يسكنهم والى ان يحصل لهم السبق والافاقة فيخرجون باختيارهم فاذا خلا البيمارستان
عن المرضى عاد الانتفاع بهم وكتب بذلك كتاب ووقف على الصورة المشروحة وجعل النظر
على ذلك لنفسه ولمن كان واخيه ثم من بعدهما للارشد فالارشد من ذريته الملوك ومن
النظر لا البطن وحكم بصحة القاضي الحنبلي رضي الدين ابو اسحاق محمد بن عبد الرحمن الغابي
الحنبلي في يوم الجمعة ثامن شهر صفر سنة ٨١٦ واني الحكام فيرى لكل من خرجهم
اجازوا وقفا منافع وهو خلاف قول ابي حنيفة رحمه الله وان ما في حرم الله تعالى
واشتراه الى ان خرب ودثر واستدل لما جنبه بتسلط السلطان الملك الظاهر
وربط الخواجا الظاهر واشترى دورا اخرى وبنى موقفه مدرسة للحنفية بمكة
وعمر في مكة اعمالا جل الاربعة السلطان نير جزاه الله خيرا من كل ما في انشائها وبنى
بيان عمارة آل بنى الله تعالى ما وقع مستهل ذي الحجة سنة ٨١٦ قدم الى الحج احمد خواص جمكلي

السلطان

السلطان الملك المؤيد شيخ فرأى جانبا من الكعبة الا من محجا الى الحلبية فاحضر من بالله عملا
ما يقارب مائتي درهم فضة خالصة فخلاه بدهم طلاه بالذهب وفرغ من عمل ذلك قبل
الصعود الى عرفة وشكر الناس صنيعه وعرفوا تعظيمه لبيت الله واثنوا عليه بما هو اهله وذكره
يذكر ولو بعد حين وفي اواخر سنة ٨١٨ ارسل المؤيد منبر احسن الى المسجد الحرام وذلك
يصعد عليه الى الكعبة وفصل ذلك الى مكة في الموسم وخطب الخطيب على المنبر الجديد
خطبة التروية في سابع ذي الحجة وارسل المؤيد صدفة كبيرة تسع قرابة بالمسجد موزونة تعرف بها
تعرف بمسك باسم التركي المعتمد بمكة لسبع خلون من ربيع الاول سنة ٨٢٢ وهدم ما
ظلة المؤذنين التي فوق زمزم لخراب خشبها وتآكلها وبنيت بالحجر المنحوت وسقفت احسن
من الاول واتقن عملا وفرغ منه في ربيع من هذه السنة وفي عمر قناة عين بازان
السيل كان قد اخرجها فقطع ما العين فجدد الى الحجر بالعلو امتلأ البركة التي في المعلاة
وخرج الى بعد علو وكانت وفاة الملك المؤيد شيخ المحمودي في يوم الاثنين لسبع خلون من
المحرم سنة ٨٢٤ وقد ناف على الخمسين وكانت مدة سلطنته ثمان سنين وخمسة اشهر
وتسلطن بعده ولده الملك المظفر ابو السعادات احمد بن المؤيد شيخ بعهد منه مسرع يوم الاثنين
تاسع المحرم يوم وفاة والده وعمره اذ ذاك سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وما والى خمس
مرتبوك الحجر الكسر وصار من مملكته الامير ططر مجلس اتابك وخالف عليهم امر الدولة
فجمع من بالديار المصرية ططر ومعه الملك المظفر احمد طفلا وقاتلهم وقتل كبراءهم الى ان صفى
فخلع الملك المظفر وتسلطن عوضه يوم الجمعة لليلة بقيت من شعبان سنة ٨٢٤ ورجع
بالمظفر احمد بن المؤيد الى مصر واستمر بقلعة الجبل الى ان انتقل الى سكنى تربة فتوفي بها
وتسلطن بعده السلطان ابو النصر سيف الدين ابو سعيد بن ططر الظاهري في يوم الجمعة لليلة بقيت
من شعبان سنة ٨٢٤ وهو ثاني ملوك الجراكسة وأول من عصر وكان من مماليك
الظاهر برقوق عشر وقد مر ولاية برقوق الى ان صار عند المؤيد اس نوبة النوب ثم

ولاية المظفر احمد

ولاية السيف الدين ططر

امير مجلس ثم تسلطن كما ذكرنا ولقب بالظاهر لقب سادته ومحمد مملكة الشام وقتل
نائبها وقبض على الامراء المخالفين وقام الظاهر بن السلطان برقوق مقامه واستمر
من اعظم ما انفرد به صاحب مملكة الشرق الحسن بن عجلان الفاعل ذلك بالقاهرة
قهرية مصر وكل عام وجعل ذلك كالسنة في مقابلة ترك الملك الناصر على الخضر والعوائد وغيرها
من اعوان الدولة والله يكفيه شر مكائد النجاري على احد الغرض منهم والسواري المكتوب
بعدها والعمد هو جون في المسجد الحرام بمكة ثم ما سخر الملك الظاهر ططر مملكة الشام وما
عاد اليه من مرض ومرض وانتشار الطريق وصار يتعلل الى مصر وجعل فيها نوابه وكاتب ولزم الفراش
ولم يتمش بالسلطنة وما تحمل من حرب بملكه ولا احمله الله هذا الى ان سلبه الملك
واسلمه الى الهلاك وتوفي يوم الاحد ثاني يوم مضاف من ذي الحجة سنة ٨٠٠ وكانت مدة
ملكه اربعا وتسعين يوما رحمه الله تعالى

ووالي بعده في يوم موته الملك الصالح محمد

ابن الظاهر وعمره نحو العشر سنوات وهو ان يومئذ مملوك الجركسية وأولاد ملوك
وصار اتابكه ومدبر مملكته الامير جاني بك الصوفي الى ان تغلب عليه الاتابك برسباي
الدقماقي وقبض عليه وأرسله بحر الاسكندرية وصار اتابكا في مكانه واستبد هو بالملك
من غير ان يترك في مخلوع الملك الصالح وتسلطن عوضه في يوم الاربعاء لثنتي عشرة ليلة
بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ٨٢٣ وكانت مدة سلطنة الملك الصالح ثلاثة اشهر واربعة
عشر يوما واستمر بعد الخلع عند والدته في القلعة الى ان توفي بالطاعون في سنة ٨٢٣
وعمره نحو العشرين عاما رحمه الله تعالى آمين

ووالي بعده برسباي السلطنة

وتلقب بالملك الاشرف سيف الدين ابو النصر برسباي الدقماقي وهو الثامن من ملوك
الجراكسة عصر احد من ملك وجركس وبيع في بلاد قرم فاشتراه تاجر وحمله الى القاهرة
وباعه واشتراه الامير دقماق الظاهري نائب السلطنة وقدمه الى الظاهر
برقوق فقربه واعتقه فصار يترقى الى ان ولاه الملك المؤيد مقدم الغورية على

الملك الصالح

الملك الاشرف

الجمال

نكبات وصبر الى ان ولاه الظاهر ططر فقربه وانعم عليه بتقدمة الف فجعله واداره واكثر
على ذلك الى ان تسلطن على الوجه الذي قدمناه واستمر هو في السلطنة مدة طالت
وحسنت بامره ومن جملة مناقبه انه احتاج بلاد قرس واسر ملكها في سنة ٨٣٩ وهو في
تخت مملكة بصرطم يتحرك وكان عاقلا مدبرا اسيوطيا ذا وقار وسكينة متجملا في ملبسه
ومركبه محبا لجمع الاموال والاسر من مبالغ الاف جركسي وعمر بالقاهرة المدرسة
الاشرفية وهي مدرجا بين مجاسي مصر ووقف عليها اوقافا كثيرة وعمر ايضا جامعا
عظيما بخانقاه سرياقوس ووقف عليه اوقافا كثيرة وهو اول من سلطنة ارسل
الامير مقبل العلائي والامير بعمان لما كان معتقلا بالمسجد الحرام بمكة الى سرياقوس
الخراب فاحسن بناها وجدد كثيرا من سقف المسجد الحرام بمكة وقد كنا حججنا
سقف الكعبة الشريفة وكنا اخذنا بالقرب فيها كسوة الكعبة الشريفة فلما كملت وذاننا
سقف الكعبة الشريفة ووضع عوضها اخشاب جديدة محكمة بمسامير كبار من الحديد واحكم ذلك غاية
الاحكام واتقنه غاية الاتقان وفي سنة ٨٣٦ لما اشرف برسباي امير الرمكة تقال المعلم
القلعي الاشرفي ان يقلع الرخام المفروش في باطن الكعبة وجدرانها من داخل تجريدا
ويفلعه وان يجدد برخام جديد وان يعيد ما كان جديدا غير مكسر وكذلك يصلح
الذي في حوف الكعبة الشريفة وحكمها وذلك ان شيخ الكعبة الذي سمع مرة في حوف
الشريفة فتتبعوا ذلك فوجدوا احد عشر الاسطوانات التي تقابل بابي الكعبة
راسخا عن محله فاحكموها وعمر ذلك عمارة حسنة وكتب اسم سلطنة الاشرف برسباي
في لوح رخام نقره ونقشه بالذهب وركبه في جدار البيت الشريف وهو باق فيه الى
الآن وكان مشد العمارة هو الامير مقبل العلائي الاشرفي وناظر على الكعبة والناظر على
الكعبة الشريفة هو الامير جمال الدين يوسف الحلبي الاستادار وكان الفراغ من هذه

وجه النبي صلى الله عليه وسلم طلبا لبركته ومرحمته ثم ادخاله الى الروضة الشريفة روضة من رياض الجنة
فيحرم التمتع من دخولها ولا يدخل على بابا الكعبة منظرا على بابها مولاه الكريم تعالى ويحرم من هذه
البركات كلها وبابا من ادخله مواطن هذه الرحمة والخير افتونا ماجورين انا بكم الله الجنة امين
فكتبنا ما صورته اللهم وفقنا للصواب اعلم رحمنا الله واياكم ان سر في المسجد الحرام وروضة
النبي صلى الله عليه وسلم وتزول الرحمة فيما على من جعل بها امر واضح لا شك فيه ولا مرية تعتريه
ومن اداه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقد تواطأ اهل الحرمين الشريفين وغيرهما
اذا رأوا مصليا قريبا وحديثا من صدر الاسلام والى الان على ادخالهم الى المسجد طلبا لمزيد التبرك
والاستشفاء ولم يعهد من علمائنا بالحرمين الشريفين انكارهم من ذلك والانكار على فاعله مع الله
تعالى في مذهب عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه من الامام المجتهد المطلق رضي الله عنهم فلا نعلم
على تأثيم السلف الصالح فيما فعلوه طلبا لمزيد الرحمة والبركة واختلاف المذاهب رضي الله
عنهم ويجوز للمقلد الاخذ بكلام مجتهد من المجتهدين وبعض المسايل واخر خلافا ما مر رضي
الله عنهم ومع ذلك فقد وجدت نقلا صريحا في المحيط البرهاني عن الامام الثاني ان في
رواية عنه قولا مثل قول الامام ان فيه رضي الله تعالى عنه وصورة ما نقل والمنكر هو
الصلاة على الجنائز في المسجد الحرام ومسجد النبي عندنا وقال ان فيه بأسا وعن ابي يوسف
رواية ان في رواية كما قال الامام الشافعي وفي رواية اذا كانت الجنازة خارج المسجد
والامام والقوم في المسجد لا بأس انتهى فرجح عندي ان افتي بجواز من غير كراهة واعتمد
على هذه الرواية واحسن الظن بالسلف الصالح وقع بالامام ابي يوسف رحمه الله في
هذه المسئلة فاعلم ذلك واحفظه فانه نفيس ولا تتمنى مع ابي حنيفة من على ان الكراهة
كراهة تنزيه بنص عبارة الامام العيني في نقله عن الامام ابن الهمام قاله الفقير قطب الدين
الحنفي عفر الله ذنبه قال النجم عمر بن فهد رحمه الله في كتابه اتحاف الورى باخبار
ام القرى في حوادث سنة ٨٢٦ وفيها عمر الامير مقبل القدري باب الجنائز على صفة الباب

العمارة في شهر صفر وهو اول هذا العام عمر الرحام الشامي في ارض الحجر في باطنه وظاهره واعلاه
واسفله على يد الامير مقبل المذكور وفيها عمر باب الجنائز احد ابواب المسجد الحرام الواقع
امام باطستية العبد رضي الله عنه واعلى يسمى باب الجنائز لانه كان مخصوصا بدخول الجنائز
منه الى المسجد الحرام للصلاة عليها فيه وجرت عادة اهل الحرمين الشريفين بادخال جنائزهم
المسجد الحرام وتقف عند الامام وجر النبي صلى الله عليه وسلم وصلوا عليها في الروضة الشريفة
وهذا مذهب الامام الشافعي والامام مالك والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم واما
الكعبة في الحرم الشريفين فعلى ما رأيت الا عند بعض اهل العلم وهذا الفضل العظيم لان مذهب
الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه عدم جواز ادخال الميت الى المسجد وطالما تعجبت من الفقهاء
وتعجب عن رأيته عن اتباعنا يجوز الذي ظهر لنا بعون الله برواية عن الامام ابي يوسف رضي الله عنه في
جواز ذلك وهي رواية عن ابي حنيفة رضي الله عنه فهو حينئذ كالخير الكائن ظهر كثير عظيم فلا تغفل عنها
فانها من جملة ما ينال بها السيما لاهل الحرمين الشريفين فعض عليها بالنواجذ واعتمد عليها ما اقدرت
يديه وهذه المسئلة فوق ذكرها رضي الله عنهم ان نقل قول الامام ابي يوسف والامام محمد
والامام زفر في نور رواية عن ابي حنيفة رضي الله عنه وجب بناء هذه الرواية عن الامام ابي حنيفة
فيما قوله وان كان غير ظاهر الرواية تصحيحا لعمل جبر ان الله وجبر ان نبيه صلى الله عليه
وسلم في الحرمين الشريفين فصل الاسلام الى اهل العصر ولا تقول بتأثيم من سلف مع وجود
المسوغ الصحيح وهو رواية عن المجتهد المطلق رضي الله عنه وقد رفع الايسوا في دفع
صورة ما قولكم في مسئلة الصلاة على الميت في المسجد الحرام المكي ومسجد النبي صلى الله عليه
وسلم في الروضة الشريفة هل يجوز للمتبع ادخال الميتين بها والصلاة عليه فيهما كما هو عمل
اهل الحرمين الشريفين قديما وحديثا وهو ان السلف الصالح لما لم يروا ذلك لان
الصحيح من مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه كراهة الصلاة على الميت في المسجد الحرام وغيره
هل فعلهم ذلك وعملهم به على ذلك وعمل بقولهم السلف الصالح على ادخالهم هو تأثيم لهم في هذه

لانه كان قد سقط ما فوق احد البابين الى الجهة المحجر الكرام المقابل لرباط المراغي وتخرب جانب هذا الباب
والباب الاخر وابدل الحاجز الذي كان بينهما وازيلا لاسطوانتان الرخام اللتان كانتا تتبين
هذا الحاجز وعمر هما بجانب مخوته حتى ارتفع وعمر اما كان بهذا الموضع بين باب علي وباب العباس
وموضع اخر يتصل بباب الافضلية انتهى قلت رباط المراغي هو الان محل مدرسة السلطان
قايتباي التي تبنى الان مقر الامير الحاج المصري والمدرسة الافضلية هي مواجهة قاعة الخواجا محمد
ابن عباد الله وبينهما باب للمسجد الكرام اصلي باب واحد يقال له الان باب البحر بباب الكرسي
يباع خارج هذا الباب وعامة الناس في زماننا ادخال الخبائز من ابواب العباس وتخرج
من باب البحر بين مابين مدرسة قايتباي ودار الخواجا ابن عباد الله لان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يدخل من هذا الباب الى المسجد ثم يخرج منه ولا شك ان البركة وخير امن باب
المسجد الكرام وانما يقال له باب الفضة لان الصياغ يصيغون الحلي في اقفاص الشباك
هذا الباب قال النجم عمر بن فهد وفي عمر الامير مقبل المذكور عدة عقود بالمسجد الحرام
مجاورة باب بني شيبة من جهة الكعبة المشرفة الى السعودا بين ظهراني باب العجلة جانب مقام ابراهيم
وزاد في عرض العقود التي على الصحن من هذا الجانب ثلاثة عقود في الصف الثالث واحكم الاربعة
التي تلي هذه العقود ومتى سعة اناطبن في الرواق الاول عانية في الذي يليه وثلاثة
في الثالثة يليه وسبعة مقصلة بجدار المسجد وجدد من ابواب المسجد الكرام باب العباس وهو ثلاثة
ابواب ايضا والباب الاوسط من ابواب الصفا وهي خمسة وباب العجلة وهو باب واحد
ثاني الزيادة وهو الواقع في الركن الغربي من الزيادة وورد في ابواب المسجد ما يضيق
عالية واصله سقفه وكل ذلك على يد الامير مقبل المذكور ومعمار المعلم جمال الدين يوسف
المعماري رحمه الله وفي هذه السنة جدد الشريف بركات الكسوة الحجرية على الزيتج
عبد الباسط ناظر الجيش صحاب الباسطية التي تلي باب العجلة على يسار الداخل الى المسجد الحرام
وهي مدرسة وخلوة في الصفة الغربية عامرة بالاتقان والمدرسة شبابيك مزخرفة

طابين

عشر

على المسجد الحرام وتسهيل الجانب الملاصق لها الان بعد الحرائق التي كانت بهذا المكان
الوارد ذكرها وكان عليها اوقاف بصر دثر عالان وبني عبد الباسط سبيلا وحفر بئرا
في طريق العرة على الشنية على يسار الذاهب الى العرة موجودة الى الان بقرب الموضع الذي
يقال له المرخ بالغاء وانما المعجمة قيل من الامام ابي عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه وكان احد الاجواد في الاسلام وكان يقول ما اظن احدا يجاريني
اعطيه فقيل له وكيف ذلك والله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
ووالله ما هذا عندي وهذا لا حصاه الا بمرة واحدة وكان خرج على الطاهري العباسي
بمكة وقتل فاخذ اليزيدي ومن معه من جنود العباسيين ومنهم ثم وصل سليمان بن جامع
بجنود اخرى من قبل الطاهري وترك الحسين بن علي بفخ وقاتل قتالا شديدا الى ان قتل هو و
من معه اثر اقاتي حسن رحمهم الله تعالى وحملت رؤسهم وهي ما يقرب راس بقلما راس
الحسين بفخ الى ينبع وروى ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين باسناده الى النبي صلى
الله عليه وسلم قال انتهى برسول الله ليلة فصلى بي حتى بدت صلاة الخبائز فقال لي قم فصل
رجل مما يلي بني عصابة من المسلمين يتيم الهيم بالغاء كان وحوط من الجنبة يستولي واحدهم
الى الجنبة احصاد هم انتهى وعبد الباسط هذا ابن خليل بن ابراهيم الدمشقي ثم القاهري
ناظر الجيش في ايام الظاهر ططر فمن بعده كان غزيرا بيسانا فاضلا كاتبا على الجاه واسع
الصطايا كثير الحرمة له في كل احد من هذه المناصب الثلاثة مدرسة وخلد للكلاباذي مدرسة
عظيمة وبالشام وبغزة وله على جميع هذه المدارس اوقاف كثيرة كانت تغل مغلا كثيرا
واستولى على اكثر اراضي الان وكانت له ضيعة للفقراء تنصب طعامهم في الطريق ليستظلوا تحتها
وكانوا يحملون في بيت واحد فاعطاهم وكانوا يسقون الى الغرب على احتجوا اليه
ويطعمون الطري والبسباط وكان يطبخ لهم في المناسل ويذبح لهم الغنم في الليل
من مصر الى مكة وفي قيد الاقامة بها والعود منها الى مصر مع الاحسان اليهم والباعث لهم

واصلح كثيرا من دور الحجاز وكان يتعلم على الاوقاف كسوة الكعبة عصر فعمرها وما زال الى ان قاضيا
وكثر تردده في ايام وقد ذكره في قضاة مصر ابن اياس وقال حمل ابن حجر العسقلاني رحمه الله في قضاة
الباري الى الصالح ابن الناصر قلاوون واستمر يتلقى قرية تقال لها بيسوس من وكيل بيت المال
ثم وقفها على كسوة الكعبة الشريفة ولم تزل تكسى من ريع تلك القرية الى ان فوض امرها المؤيد
شيخ الى الزيني عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش فتمتع وكثر ريعها وبالغ في تحسينها بحيث اجزل
الواصف حسنا فجزاه الله خيرا على ذلك اتمنى وكفاه فخرا ذكره هذا العمام الجليل في مثل هذا الثناء
العظيم ورايته في شرح الصلاح المناسك للسيد نور الدين علي السمهودي الحسني عالم المدينة
رحمه الله بلفظه وكسوة الكعبة الشريفة وكسوة الحجرة الشريفة النبوية في هذا العصر من وقف
قرية تقال لها بيسوس في طرف الغربية مما يلي القاهرة رتبها السلطان الملك الصالح اسمعيل
ابن الناصر محمد بن قلاوون من وكيل بيت المال ووقفها بان تكسى بها الكعبة الشريفة كل سنة
وتكسى الحجرة الشريفة النبوية في كل خمسة اعوام مرة وفي ذلك من عز الدين
وسعادة به اقول هذا القرى موجودة الان بعصرنا لكن ذكر لي بعض الاخوان المصريين ان قاضل الكامل
مولى مصطفى خليلي ابن مسيح زاده لما كان مقيما بمكة المشرفة ناظرا على الحرم الشريف المكي ذكر له
تعالى بالسعادة ان هذه الاوقاف ضعفت جدا وقل محصولها وصارت لا تفي بكسوة الكعبة
الشريفة فعرض ذلك على ابواب الحرم المعظم لدى السلطان سليمان اسكنه الله تعالى في فسيح الجنان
باوقاف قوية اخرى اشترتها من بيت المال او قوتها واحتفى باوقاف كسوة الكعبة الشريفة وبعد
الى تحمل ترجمة القاضي عبد الباسط كانت وفاته رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لاربع ليال مضين
من شوال سنة ٨٩٢ وتوفي السلطان الملك الاشرف برسباي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة خلت
من ذي الحجة سنة ٨٤١ وفي يوم وفاته تولى الملك الملك الظاهر ركن الدين جقمق العلائي
اربعة عشر عاما وهو اثنا عشر من ملوك الجراكسة عصره وسلم مدبر مملكته الاتابك جقمق العلائي
وانزل الغوري امن والاقطار شاع الى ان خلع الملك المغفور يوسف بعد ان تسلطن نحوا

ولاية الظاهر جقمق العلائي

من خمسة اشهر لم يكن بها في سوى مجرد الاسم وتسلطن مكانه في يوم الاربعاء تاسع عشر
ربيع الاول سنة ٨٥٣ ولقبوه الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد جقمق العلائي الظاهري وجلس
سرير الملك وتم امن وعمر الغائر من ملوك الجراكسة وكان جليلا مربيا دبر كرسي المملكة وعمر
جالبه واشتراه علاء الدين علي ابن الاتابك يشبك الموسقي فنسب اليه فقيل له جقمق العلائي ثم انتقل
الى الظاهر برقوق فقيل له الظاهري وكان عند خاصكيا ثم صار الى دولة الناصر فرج
ثم صار في دولة الاشرف وحاجب الحجاب امير اخور ثم امير سلاح ثم صار اتابكا الى ان تسلطن فخرج
عن طاعة الامير قرقماس فقاتله ثم ظفر به وسجنه بالاسكندرية ثم قتله ثم خرج عن طاعة نائب
حلب لنعري رمش ثم ابن الحلبي نائب ان ما فجمع عليهما العساكر فقاتلوهما واحدا بعد
واحد فظفر بهما وقتلهما وبعد قتل هو اصغى لبر الوقف فاحتفل واعطى واقدم وسطى
وكان متواضعا محبا للعلم والعلماء والصالحين يميل الى تربية الايتام ويحسن اليهم عفيفا
عن المنكر اسمر طاهر الفم والذيل لا يعلم من ملوك الجراكسة قبله ولا بعده اعف منه وكان على
قاعدة الاتراك الذين عندهم لمن سبق ذلك ذكر مسايل فقهية ويتعصب لمذهب ابي حنيفة رضي الله عنه
وملك مصر نحو اثنين وخمسة وعشرين عاما الى ان ورى الثائر الذي ذكرنا وولى علاء الدين الاحمر ولم يجد له انصارا واتخذ تخت الارض بعد ان كان ملكا قرارا واصفرت الارض منه وشاع صفر
سنة ٨٠٠ وكان الظاهر جقمق اول من ولي السلطنة انتقالا ملك العشر فرد وارسل خلعا ومراسيم
للسيد بركات بن حسين بن عجلان بولاية مكة وارسل الامير سودون المحمدي ليكون اميرا على جماز
فاقام التركمان مقيما بمكة وولاه نظر الحرمين الشريفين ومشد العمارة وكان في عهد الامير سودون
بالمسجد الحرام سنة ٨٥٣ انزفاع الحجارة التي في سطح الكعبة الشريفة ولان الخشب الموضوع في سطح
الكعبة الذي يربط فيه حبال الكسوة الشريفة قد تاكل وفي كل خشبة انزوا الى الاربعة التي في شقوف
الكعبة التي كانت تصونه فتعذر ذلك جميعه وجرد الكعبة من حجارة عن الكسوة ووضعت
الكسوة داخل البيت الشريف والتمر محمد بن بومين ليلتين مضتا من شهر

الى ان اجاز هدايا ان يحمل رميمها واصلاحها واعيد الكسوة عليها في ضحى يوم الاثنين لثمان بقين
من شهر صفر سنة ٨٤٣ واصلح ايضا رخام الحجر وبيض ما دنا بابا السلام واصلح ما دنا باب العمرة و
ما دنا باب الحناوره ورمم الشاذروان ما دنا بابا علي واصلح سقف المسجد الحرام وبيض علو مقام
ابرهيم وعلو مقام الحنفية وقبة باب ابرهيم والاميال التي بلصق دار العباس في المسعى وداخل
الذي في ركن المسجد بقرب باب ان والذي بقرب بابه التي هي علامة للسعي منهما وعين في كل ميل
قنديلا بالتسيل من قناديل الحرم الشريف في شعبان رجب وشهر رمضان بعضي للمعتمرين وفي بعض
ذي الحجة للاضاءة على الحجاج اذا اراد والسعي وجعل على الصفا قنديلا وعلى المروة قنديلا
ثم حمر الامير سودون المذكور ما بقي من الحوائط اصفر اما توريقا في مبنى وفي المشعر الحرام بمزدلفة
ومحل منى بعرفة وقطع جميع اشجار السلم والشوك الذي كانت على اميال بين في طريق عرفة
وكانت تخرق كسوة الشقادف والمحامل عند مرتحمال الحاج في ذلك المحل وكانت تمزق اكسية
تكمن تحت الاشجار وتتعب جميع ما تظفر به من الحاج وتخطف منهم جميع ما تقدر عليه فقطع الامير
سودون جميع تلك الاشجار وبزال الصخار الكبار وتطفت الطريق ووسع وشكر الحاج على
ودعوا له حيث كانت تقرب في طريق المسلمين والاشجار الحمر لا تعضد ولا تقطع فرحمه الله تعالى
واثابه الحسنى وكل تلك الامور خوشكلي نائب جدة وفي عصر ناصر في حاجي دسكر قطع اشجار
السلم ما بين لمة مابين وكسر الاشجار الكبار ووضع في سفح الجبلين وتمهد واوسع الطريق
للحاج ورفع عنهم شر السراق الذين كانوا يكمنون خلف تلك الاشجار والاحجار وشكر الناس
على ذلك لله ما يريد الله تعالى وسيأتي شيء من عمارته ان شاء الله تعالى وفي موسم سنة ٨٤٨ وصل مع
الركب المصري رسول سلطان البنغالة شاه زنج مبين لكسوة الكعبة الشريفة وصل قبل دخول
مكة فكسيت الكعبة من فوق اخلقها تلك الكسوة في يوم عيد الاضحى وفرقة اصلقة على اهل
الحرم وفي سنة ٨٥٦ وصل بيرم خواجا ناظر على المسجد الحرام وبنى بابا عند السبلا وحوضا
يتنفع بهما الناس وابهاء على باب السعاة على الصفا على ما صار الان في عصرنا بستانا عمره

صبي هو ان محمد بن محمود افندي قاضي مكة المشرفة في سنة ٨٦١ وقد مدحه سلطان بنبتا
الوزير الاعظم رستم باشاه وامه وان السلاطين خاصكي سلطان رحمه الله تعالى
وهو الان في تعرف ناظر عمارة مكة المشرفة وفي موسم سنة ٨٦٥ فيضاج وزير مرزا مراد
الثاني طيب الله ثراه جانبصدقا ناظر مرالعسل وسع للناس وملأ القرب
وخرج حجاج السفا يوم الى المسعى فسقى الناس وصلى على الحاج واهل الحرم ابن احوالا
جزيلة يتقبل الله منه صالح اعمالهم وفي سنة ٨٦٣ عمر ناظر الحرم بيرم خواجا في الجانب
الشرقي قطعة من جبل المسجد الحرام تلي رباط السدرة التي هو الان برباط الاشرف قانيباي
وعمر بيتا كان وحلوة مسنونة للشيخ جمال الدين محمد بن ابرهيم المرشدي وجدد في الرواق
القبلي من الجانب الشامي كتبة عقود وعمر بيتا عين جنب واصلح حجرا تهاوى ورمم تهاوى محكما
ووصل في ذلك العام كسوة الحجر اسمعيل مع كسوة البيت الشريف ولم يكتس الحجر الشريف
لانه لم يجر بذلك دعاء ان قبل هذا ووضعت اهل البيت الشريف بعد ان حفظت في جوف البيت
الشريف ثلاثة كاملة وعمر ناظر الحرم الشريف بيرم خواجا عدة بركات في عرفة كانت دائرة مبلوة
بالتراب فاخرج تراها واصلحها وساق اليها الماء من الابار التي بعرفة الشريف للحاج وعمر مسجد
الخيف مني وصرف مالا عظيما في جهاته الخمس اثابه الله عن ناظر الحرم والمذكور بالساجي
الامير بردبك ووصل الى مكة المشرفة ليلة الاحد سادس العشرين من شعبان سنة ٨٦٥ وطاف
وسعى وعاد الى الدار ودخل صبيحة تلك الليلة من اعلا مكة ولاقاه اكابر مكة واعيانها
ولبس الخلع السلطانية وقرئ مرسوم بالحطيم وهو مورخ بثاني عشر جمادي الاخرة
يتضمن انه وليا ناظر الحرم الشريف والربط والاوقاف والصدقات والذي يباشر من كان
قبله والان يحتسب بمكة واشتمل هذه الوظائف وهو قائم لنجاه فاضل الكلمة
ويباشرها مع التمكين وعمر في اواخر السنة بعض سقوف المسجد الحرام وفي هذه السنة جدد
اجر قاضي القضاة ابو السعادات ابن ظهيرة الشافعي رحمه الله ربط رامشتا

القاضي ناظر الخواص ثم وصلت فتاوى بعدم صحة اجارة الوقف اجارة طويلة فاستهل الروك
بصحة الاستهلال حاكم حتى تمام بعمان رباط فعهد له ناظر الحرم الشريف التاجر بردبك
وفتح عقد بك بردبك على الحرم الشريف على الوضع الذي هو باق عليه الان وفي سنة ٨٥٦ وصلت
احكام من الظاهر جقمق تتضمن الامر باخراج ما على الكعبة الشريفة من داخلها من الكسوة المنسوبة
الى شاه رخ مبرز او الكسوة المنسوبة الى الاشرف برسباي وان تبقى كسوة الملك الظاهر وحده
ففعلوا ذلك وفي سابع عشرين الشهر المذكور بكر الامير جانبك النوروزي ووله عوضه في
منصبه ناظر الحرم التاجر بردبك وورد انفصاله عن قريب بالملك الظاهر جقمق زاد بمرضه
فخلع نفسه من السلطنة في يوم الخميس تاسع عشر من المحرم الحرام من السنة المذكورة **وولوا**
ابا السعادات فخر الدين عثمان ولقبه الملك المنصور وعقدوا البيعة وبايعه الناس به والطائع
وهو الحادي عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم وتسلطن وسنه دون العشرين وركب بشعار
السلطنة وحمل الاتابك دأبال العلائي امير كبير القبة والطير وجلس على تخت السلطنة وولد
المذكور باني عشر يوما فوقف قشتمر على الامر فخلع الملك المنصور عثمان **وتسلطن ج**
الملك الاشرف ابو النصر اينال العلائي صبيحة يوم الاثنين لثمان مضين من شهر ربيع الاول سنة
وهو الثاني عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم وهو جركسي جلبه الخواجا علائي الدين الى مصر
وشراه الناصر فرج بن برقوق وتقلب الدول به الى ان صار في ايام الاشرف برسباي اميرا مائة
مقدما الف وولاه الظاهر جقمق الدوادارية الكبرى الى ان جعله اتابكا واستمر الى ان تسلطن
وتم امره في الملك وطال له امر عثمان سنين وشهرين واياما وكان طويلا نحيفا اللحية
بحيث انه عمر بها الاجرود وكان قليل الظلم قليل سفك الدماء متجافرا عن الخطا والتقصير
الا ان حاله كحال سائر تمامي الناس وفي ايام السلطنة سافر الى امير الترك الراكن
عكر شيك الصوفي وطوغان نائب الحرم ومحتشم عكر وبينهما على مكة حاربهم بكرباي وهو الذي
بنى البستان الذي على يسار الذاهب من المعروف بدار الان وحفر فيه عدة آبار وغرس فيه

ولاية المنصور

ولاية الاشرف

ما قدر عليه من الاشجار وشجر التمر هندي حوله ووقف عليه مستغلات بمكة ولم
يقع في ايام السلطان اينال بعمان من الحرم الشريف واستمر السلطان الى ان خلع
نفسه من السلطنة وعقدها **لولده الملك المؤيد** شهاب الدين ابي العباس
احمد بن اينال العلائي في يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة
٨٦٥ وتوفي والده بعد ذلك واحد وثمانين خاصرا اتابكه خشقدم بعد
خمسة اشهر وخمسة ايام **وولي عوضه السلطنة الملك الاشرف** ابو سعيد
خشقدم الناصري في يوم الاحد احدى عشر الليلة بقيت من شهر رمضان سنة
٨٦٥ وهو رومي جلبه الخواجا ناصر الدين وباعه في عرف واشتراه المؤيد اينال وبقي
وصار خاصكيا عنده ثم تنقل في الدول الى ان صار جعله الاشرف اينال اتابكا ولما خلع
وتسلطن مكانه وكان الجاليا وكسى الكعبة الشريفة في اوائل الشهر على العادة
ولكن كانت كسوة الجانب الشرقي وجانبا من جانبيها ما مات سنة دون في الجهات
الثلاث الجانب الشرقي بعضه ذهب والباقي في سنة ٨٦٦ منبر اوكان من خشب فركب في يوم الاربعا
والخميس خطب عليه الخطيب في يوم الجمعة ثامن ذي الحجة الحرام وكانت ولاية السلطنة
سنين ونصف تقريبا ومرض فطال مرضه وتوفي يوم السبت العشر خلون من شهر ربيع
الاول سنة ٨٧٦ **وتسلطن بعده في ذلك اليوم** خشقدم الناصري ويقال له
الظاهر ابو النصر برسباي المؤيدي وخلع على الامير تمربغا الظاهري الاتابكي عوضا عنه
نفسه وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم وكان عفيفا عن تبر الملك
وتقبيل الارض فخلع الامراء السلطنة في يوم السبت السبع مضين من جمادى الاولى سنة
وكانت مدة سلطنته ستة اشهر الا اربعة ايام **وتسلطن بعد خلعه عوضا عنه**
الملك الظاهر ابو سعيد تمربغا الظاهري وهو الخامس عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم
بعضهم لكن بقي ان ذكره وفي الاصل من ملك الظاهر جقمق عقمق وربما صغر الى ان جعله

خشقدم

المؤيد

سكباي

تمربغا

خاصكيا ثم دويدار ثاني ثم صار في دولة الملك المنصور دوادار الكبير ثم اخرج الى مكة ثم
عاد الى القاهرة في دولة الظاهر خشقدم فصار مقدم الف ثم صار خوند دولة الظاهر يلباي
اتابك العساكر تسلطن وكان له فضل وصدقة وتودد للناس وحسن بعض الصنايع
بحيث صار يعمل العجب الغاية بقدميه وتعمل السهام عملا فائقا فيها ويرمي فيها احسن
رمي يفوق وعبر فيها مع الفروسية الزمه ومع ذلك فيه صفة لرد هم يوما ورماه عن
كبد قوسه العمل مرة ومات الاشرف اينال الجركسي وبقوله الاسكندرية ووالي
السلطنة اتابك العساكر السلطان الملك الاشرف ابو النصر سيف الدنيا والدين يلباي المحمودي الظاهري
ظهر يوم الاثنين سابع عشر ربيع الآخر سنة ٨٧٢ وهو الثاني عشر من ملوك الجراكسة وأولاد هذا العصر
مولده سيدي جركس تقريبا في بضع وعشرين وثمانمائة جلبه الخواجا محمود الى مصر فنسب اليه
واشتراه الاشرف برسباي واعتقه الظاهر جقمق والبسه التشت ونقل في المراتب الى ان
صار في دولة الظاهر خشقدم امير مائة مقدم الف ثم صار في دولة السلطان
يلباي رأس نوبة النوب في دولة الظاهر تمربغا الى ان وصار بعد خلع السلطان
بعد تغرر وتمنع ووصلت له البشارة بالسلطنة من علة اولياء الله تعالى
الصالحين يحكى عنه انه كان يحكي عن تفسير ما جلب الى مصر للبيع وهو امامرا
او بالغ كان معه زنفر احد ايمة تلك المجلس فخاطبه قائما مع الجمال في ليلة من
ليالي شهر رمضان فقالوا العل هذه ليلة القدر والدعاء فيها مستجاب فليدع
كل واحد منا بدعاء يحبه فقال يلباي اما انا فاطلب سلطنة مصر من الله تعالى
فقال الاتابكي وان اطلب انا كون امير الف او التفات الى الجمال وقال الكراي شيء
تطلبه انت فقال ان اطلب من الله تعالى خاتمة الخير فصار يلباي سلطانا
وصار صاحب امير الف كان اذا اجتمعا يقول ان جمال صار بيننا رحمه الله
وكان ملكا جليلا وسلطانا نبيلا له الليل الطويل في الخير اثار والطول

هق

ولاية الاشرف
يلباي المحمودي

الكامل في اسدا المبرات بني المدارس الثلاثة وعلق ربط ومدارس وجوامع عظيمة الاثار
وبقاعة الانوار ولده بصر والشام وغزة وغير ذلك اثار جليلة وخيرات جميلة اكثرها
باق الى الان وجمع عجائب يطول علينا شرحها النوادر والانس وفي اول ولايته ارسل
الى مكة المكرمة والخلع للسيد الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ولاه ثالث الحرمين
الشريفين والقاضي القضاة برهان الدين ابن ابي شريف بن علي بن ظهيرة الشافعي بقضاء مكة
ومدارسها تتضمن الامر بابطال جميع المكوسات والمراسيم وان يتقرر ذلك على اسطوانة
من اساطين الحرم الشريف في باب السلام وفي اخر سنة ٨٧٢ والتي قبلها بنى مسجد الخيف
وجعل في وسطه المسجد فقيه عظيم وهي حلة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خيف منى وبنى جامع الدة المحيطة به وفي اربع بوابات من جهاته القبلية
فصار شيء عالية فيه محراب النبي صلى الله عليه وسلم وصلى فيه وفي الشرقية مدرسة
عن يمين الداخل اليه على باب المسجد الذي يصعد منه في الصناعة العظيم
بيوت جعلها على يمين الداخل ثلاثة ابواب صفة الاساتذين وهي دار يلصق البناء
كان مسكن امام الحنابلة وعلى الباب الذي ذكر سبيل عذب من صخر كبير
وجعل في صحن المسجد بحيلي من الحطم وجعل للمسجد باب اخر الى جهة عرفة وجعل
الى الجبل في صخر غار المرسلات وهذا الذي انزلت فيه سورة والمرسلات على النبي
صلى الله عليه وسلم وبالجملة فهذا المسجد اثر عظيم باق الى الان من اثار المرحوم
السلطان وقد غلب عليه الله تعالى من عين وكسب في تعميره وعمر السلطان
المذكور مسجد بمزدلفة في عرفه وهو المسجد الذي تجمع فيه الامام بين الظهر والعصر جمع تقديم
في يوم عرفة للحاج الحنفي بين الامام ان يجمع عند ابي حنيفة في غير ذلك الاي اجمع تقديم الاوقات
ذلك المسجد هو اجمع ما حيز الامام الذي لغة الامام بين المغرب والعشاء للحاج وجعل
في صدر ذلك المسجد وافق عظيم بين تظلل به الحجاج وقت الصلاة من الشمس

وجد العلماء الموصوف بجل عمر فقد بيض المسجد الذي بمنزلة عين جبل قرح وهو المسجد
الحرام على يراى وجد عين عرفات وابتدا المعمار العمل منها في سفح جبل الرحمة الى
وادي نعمان هو جدارا بكثرة فاقتصر على ذلك ولما وصل الى ام العباس وكانت قد انقطعت
منذ مائة وخمسين سنة وكان الحجاج يقاسون في يوم عرفة من قلة الماء ما لا يصبر عليه
ثم اصلح البركة وملاها بالماء ثم اصلح عين حليص واجراها واصلح بركتها واجرى
فيها وعمل لها مصنعا للبركة وعم النفع بها وبعين عرفات وكان ذلك من اعظم اجراءات
بالنسبة الى الحجاج والزوار وذلك في سنة ٩٠٠ ووصل منها حسب المسجد الحرام
في اثنى عشر يوما وفي العام الذي بعده اكمل المشرفة في البلد فركب بها جمعة بابا
السلام وجرى الماء فيها وخطب عليه الخطيب في اول ذي الحجة وفي سنة
اصلح حسب سقف المسجد بالرواق الشريف وغير رخام الحجرة الشريفة من داخله
وخارجه ووصلت الشقوق التي بين احجار المطاف ورخمد داخل البيت الشريف وفي
سنة ٨٨٣ امر السلطان قايتباي وكيله وتاجره الخواجا شمس الدين محمد بن عمر
الشماع بن الزمن وتاد عمائر الامير سنقر الجمالي ان يحصل له موصفا مشرفا على
الحرم الشريف ليبني له فيه مدرسة يدرس فيها على المذاهب الاربعة ورباطا
ليسكنه الفقراء ويجعل له ريعا ومستغلات يحصل له منها ريع كثير يصرف منه على الفقهاء
وعلى الفقراء والغرباء كل يوم يحضرها القضاة الاربعة والمقرئون يقرئون
طهر وظائف ويعلم مكتبا للايتام وغير ذلك من وجوه الخير واستبدل له رباط
السلام ورباط المزاغي وكان متصلين وكان له جانب رباط المزاغي
دار الشريفة تتمة من شرقيها خمسة اشتراها منه وهدم ذلك جميعه وجعل
فيه اثنين وسبعين حلوقا وقبتها كبيرا مشرفا على المسجد الحرام وعلى المسعى
الشريف ومكتبا ومادنة وصير الجميع المذكور مدرسة بناها بالرخام للملوك

والسقف

والسقف الذهب وقرر فيه اربعة مدرسين على المذاهب الاربعة واربعين طالبا واثر كل
حرائة كتب وقفها على طلبة العلم الشريف وجعل مقررها بالمدرسة المذكورة وجعل طعاما جاريا
عين له مبلغا وقال استولت على هذا الدير المستعين وضيعوا فيه جانبا كبيرا وبقي منه
مجلد وهو يحتاج الى تكميل ولو فعل هذا الكتاب اصنع وكملت بعض ما فاتني وجلب ما فيها
يحتاج الى التجليد واستخلصت منه ما وجدته واعد ذلك الوقف صانه الله تعالى
وجعل الواقف وذلك الجمع للقضاة الاربعة حضور ايام العصر مع جماعة من الفقهاء
لقرأة ثلاثة اجزاء من القرآن وجعل فيه لعلم اربعين صبيا من الايتام ورتب لكل
واحد من الايتام واهل الخلاوي ما يقضيهم من الفتح في كل سنة وللمدرسين والمؤذنين
وقراء الاجزاء ما يليق من الذهب تفرق عليهم كل سنة وبنى عند مربوع وهو محل كل عام يخو
الف ذهب ووقف عليهم بمصر قرى ضياعا كثيرة وجبوبا تحمل في كل عام الى مكة
وعمل ايوانا عظيما مما يعمل ذلك سلطانا قبله وذلك باق الى الان الا ان الكلة
استولت على تلك الاوقاف فضعفت جدا وهي اليوم في اضمحلال وصارت المدرسة
كطالع الحاج ايام موسم الحج وكان الغرض منها ان الامراء اذا وصلوا الى مكة وسط السنة
وصارت اوقافها مما كان للسلطان عند الله من عمرها واحيائها احياها وكان الفراغ من بنائها
المدرسة والرباط والبيتان اجل عمائها ناجزا بالسلام والثاني من ناحية باب الحزورة
في ٨٨٤ عاد الامير سنقر الجمالي رحمه الله تعالى وفي هذه السنة ورد من احكام من
السلطان قايتباي الى صاحب مكة تومند مولانا السيد الشريف جمال الدين ابن محمد
ابن بركات بن حسن بن عجلان رحمه الله تعالى يتضمن انه رأى منها ما وان بعض المغاربة
غير ذلك الاعمام بغسل البيت الشريف من جانبه وداخله وخارجه وغسل
للطاف وانه امر بفعل ذلك فحضر مولانا السيد الشريف محمد بن بركات رحمه الله
بنفسه وقاضي القضاة بمكة المشرفة جمال الدين ابن علي بن ظهيرة وباشر الامر بكله

قاري بادي السيوفي والامير مستقر الجمالي والوداد الكبير جاني بك نايب جدة المعمور وغيرهم
العضاه والاعيان وفاح بيت الله الحرام عن اباطي رائحة الشيح والشيبوم والخزامى
وغسلوا ارض الكعبة وسائر المطاف الشريف وطيبوها بالطيب وكان ذلك يوم الخميس
ثمان بقين من ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة **فصل** ومن اعظم ما وقع في ايام
السلطان قايتباي من الامور العظام حريق المسجد الشريف النبوي ذكرناه استطرادا لانه امر هائل
عظيم الهول وتفسير ذلك ان في ثالث الليلة الاخيرة من ليلة الاثنين ثالث عشر شهر رمضان
سنة ٨٦٥ طلع رئيس المؤذنين الشيخ شمس الدين محمد الخطيب بالمئذنة الشريفة اليمانية من
ركن المسجد الشريف المعروفة بالبرمكية وهو يذكر ويمجد وكان اسمه احمد بن العموم متواز
النجوم اذ سمع عرعرة ثم سقطت عقرطة طب كالنار اصابت بعض هلال المئذنة
فاشتعل رأسها وبادر المؤذن رحمه الله وسقط بالقرب على سقف المسجد الشريف عند
المئذنة فحملته النار فصيرته فحمة وفتحت ابواب المسجد ونودي بالحريق في المسجد فحضر امير
المدينة يومئذ السيد شطلن بن زهير الحسني شيخ الحرم والقضاة وسائر الناس
وصعد اهل الخبرة والعوده الى سطح الحرم بالمياه في القرب ليسكبوها على النار
لتطفئ فالتهبت واخذت في جهة الشمال والمغرب وشرقي واعلى اطباق فحرقوا
واستولت النار عليهم فمات منهم فوق عشرة انفس وعظمت النار جدا واحاطت
بسائر سقف المسجد الشريف واحرقت ما في المسجد من المصاحف وغيرها من الكتب
والزوايا وكانت كتب نفيسة ومصاحف عظيمة وصار المسجد كبحر من نار تتقد
بشررى كالقصر الى ان استوعب الحريق جميع المسجد والقبة العليا التي فوق قبة النبي
صلى الله عليه وسلم وذابت صفائح الرصاص التي على القبة الشريفة النبوية على
ساكنها افضل الصلاة والسلام وسقطت القبة السفلى وعدم ان تأثر فيها مع
ما سقط عليها كما هو المعتاد في امثال هذه الحريق حتى جاءت الساطين وسقط منها

خو

خو ما يزيد على عشرة اساطين واحترق المنبر الشريف النبوي والصندوق الذي في الصيلي
الشريف والمقصورة التي حول الحجرة الشريفة وسلم ما حول الناس من الرصاص وشوهدها
اشكال طيور بيض تحوم حول النار كانها تتقي عن بيوت جيران النبي صلى الله عليه وسلم
مع وقوع بعض شرار النار فيها وعدم تأثيره قال علم المدينة وموزخها
وفقيهها مولانا السيد نور الدين علي بن عبد الله السمهودي حمد الله بعدد وقوعها
الحكاية بابسط من هذا في كتابه خلاصة الوفا باخبار المصطفى عليه الصلاة والسلام
وفي ذلك عبرة تامة وموعظة عامة ابرزه الله تعالى فيخص بها حضرة النبي الاعظم
عليه الصلاة والسلام وقد ثبت ان امته تعرض عليه فلما سمعت الاعمال المعوجة
ناسب ذلك ان تنار باطن النار المجازي لها في يوم العرض على الله تعالى وما سيرسل
بالنار يخوف بها وقال تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا عبادي فاتقون
قال وشرعوا في تنظيف المسجد وتفلوا الفضة من مقدم المسجد الى مؤخره للصلاة
فيه وعمل في ذلك امير المدينة وقضاتها وعامتها حتى النساء والصبيان تقربا
الى الله تعالى وبادر واباريسا ق صدا الى مصر وعرضوا ذلك على السلطان فاتى
خط الله فتحمل من هذا الحادث العظيم وتوجه الى عمارة المسجد الشريف وعرف
نعمة الله عليه بتاهيله لهذا الشرف العظيم وارسل الى الحرمين ثلثمائة من الرجال
الصنايع وكثير من الجمال والبغال وغير ذلك من الاخشاب وغيرها مما
انفق بنا فاكثر وجمع الامول الكثيرة الى ان امتد البناء على ما هو الطوب والبلوج
وتغلس المئذنة الشريفة والقبة الشريفة والعوادن وفرغوا منها على هذا الوجه
الذي هو عليه الان في هذا الزمان وذكر السيد السمهودي رحمه الله في
خلاصة الوفا فراجعه ان اردت احاطة العلم به وذكرهم بابسط من ذلك في تاريخه
الكبير الذي سماه وفاء الوفا باخبار دار المصطفى عليه الصلاة والسلام

وامر السلطان قايتباي ان يبنى له رباطا ومدرسة وما زالت حول المسجد الشريف النبوي
فبنوا له مدرسة عظيمة ورباطا مشرفا على المسجد الشريف من باب السلام وبابا
الرحمة وارسل الى المدينة خزانة كتب جليلة جعل مقرها المدرسة موقوفة على طلبة
العلم الشريف وارسل مصاحف كثيرة وكتبا كثيرة لخزانة المسجد الشريف عوض ما اخرق
منها فيه ووقف اوقافا كثيرة بمصر تحمل غلاتها الى الحجاز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيفرق عليهم لكل شخص ما يكفيه من ايجبا بطول السنة وكان حصة كل نفر سبعة اراديا
في العام سوى ما في ذلك بين الصغير والكبير والحر والعبد وذلك الخير جار الى الان
وزاد عليه الملك الظاهر ابن السلطان اينال عثمانيا اكثر مما وقف السلطان قايتباي بكثير والله
جزى الله المحسنين خيرا وضاعف ظهورهم ثوابا واجرا **فصل** في حج السلطان
حمد الله تعالى اعلم ان ملوك الاجر اكثر من حج منهم احد غير السلطان قايتباي لكثرة في الملك
وكثرة ما فعله من الابنية الجميلة في اكثر امكنة الحرمين الشريفين فانه قام الامير كبير بشبك الدوادار نايبا
عنه بمصر وخرج الى الحج في سنة ٨٨٤ قبل وقوع حريق المسجد الشريف بعامين وكان امير الحاج
وكان امير الحاج الامير خشقدم باطجي المحمل الشريف وركب الحاج المصري فخرج السلطان
قايتباي لقصد الحج والزيارة بعد خروج ركب الحاج بثلاثة ايام ووصلت القصاد
الى الشريف تكثر سيدنا وموالانا الامام الشريف العالم الحبر النبيه والنسيب المحسن
بركات بن حسن بن عجلان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وكان من اخص المخصوصين
وصاحب الحل والعقد عنده قاضي القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضي برهان الدين بن
ابو هيم بن ظهيرة ان قاضي يومئذ بمكة طيب الله ثراه فتهيأ معاملا فاتى السلطان
قال القصاد اجزوا انهم فارقوم من عقبة ايليا وهو في ربيع الاول من طريق
الحج فارسل صهره ان السيد الشريف احمد بركات ليبشره بالسلامة فاتى السلطان بسمط
حلوى فوصل الى الحجر اول اوتاق السلطان ومد له السماط هناك فوصل عليه السلطان

بسم

بنفسه واظهر عليه اللطف والمجاملة واكل وقسم على امرائه وعسكره وكان سماطا كبيرا
جميلا وعلى بساط فاخر السلطان قايتباي انه ما جلس على السماط تناول شيئا من
الحلوى يقال انه اكل قطعة واحدة سلم على سيدي وقال له اكلنا وشكرنا ثم لما وصل السلطان
الى الينبع علم منبر الى المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فتوجهوا الى مترل ينبع وافاموا
به منتظرين عود السلطان من المدينة الشريفة قال السيد علي السمهودي في تاريخه الكبير
حج السلطان قايتباي في سنة ٨٨٢ وزار بالمدينة النبوية لزيارة التربة المقطوفة عليه الصلاة
بها افضل الصلاة والسلام فقدم في طلوع الفجر من يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة
الحرام فلبس لخوطها حلل التواضع والخشوع وتخلى ما يجب لتلك الاحضرة النبوية من الهيبة
والخضوع فترجل عن فرسه عند باب سورها ومشى على اقدامه ببرا باعلى ودورها
حتى وقف بين يدي الجناب الرفيع الحبيب الشفيع عليه افضل الصلاة والسلام وناجاه
بالتحية والاكرام ووفى زمن ذلك باخط الجسيم بشيخيه رضي الله عنهما لعلمه ان ما صدر
بالروضة الشريفة التحية وعفر جبينه في ساحتها الشريفة وعرض عليه الدخول الى الحجرة الشريفة
فتعاظم ذلك وقال لو امكنني اقف بعد من ذلك وقفت فاخبر عظيم ومن ذلك الذي
يقوم بحقيقة التعظيم ثم صلى صبح الجمعة في الروضة الشريفة الصف الاول بين يدي
الزوار والى جانبه امام مذهبه الامام العلامة برهان الدين ابن ابي الكرم كما عم توجه لزيارة
السيد حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ومن حول من الصحابة الذين استشهدوا يوم
احد رضوان الله عليهم فمشى مترجلا حتى خرج من باب المدينة ولم يركب ابدا ولم يركب
بالمدينة تادبا مع النبي صلى الله عليه وسلم وعاد من الزيارة وحضر صلاة الجمعة قال
السيد السمهودي رحمه الله فبلغني ان السلطان بالملطفة سالني عن بعض اعيان
فرايتهم من تواضعه وحلمه وتقوى باقيمه ما يفوق ويضعف الواصف فاتشلة بيتي
التخلص وهما، كانت مسايلة الرجال بحرية، عن احمد بن سهيل الطيب الخبر،

حتى التقينا فلا والله ما سمعت ۞ اذني بأطيب مما قد رأى بصري ۞

فطرب به جدا واجتمعا به قرب صلاة المغرب في الروضة ففاتحني في الكلام ورأى في المحراب النبوي مكتوبا قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فقول وجهك شطر المسجد الحرام فسألني عن هذه الآية هل نزلت قبل العراق أم بعده وكيف كان الاستقبال قبل نزولها فأجبته في أثناء ذلك فصلينا فلما فرغ من هذه الصلاة صلى ستة ركعات بسكون وتودد فلما انقضت تلك الصلاة كان بمكة ليلة المعراج وذكر ما حكي في تعدد ذلك الفرض عليه الصلاة والسلام بمكة بين الركن اليماني وبين جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس إلى غير ذلك من الفوائد وهو مصغ إليّ متشوق إلى سماعها والشكر لي على ذلك حتى أقيمت صلاة العشاء فصلينا ثم عرضت عليه رفع بعض الهدايا من المدينة فرفعها وطلبت منه رفع المكوس من المدينة فأمر بإزالتها وجعل أمير المدينة في مقابلة ذلك الأنعام في قراها له كل عام وفر قرى المدينة الشريفة على قراها وقرابها وعلى بخوستها الأقرب فالأقرب وحصل له من خير كثير وإحسان جزيل ثم سافر في اليوم الثالث من المدينة قاصدا حج بيت الله الحرام انتهى كلام السيد السمهودي ملخصا قال العز بن فهد فلما وصل الخبر إلى بدر بعود السلطان وبروزه من المدينة الشريفة السيد الشريف محمد ابن بركات ومن معه ركبوا من بدر ملاقاة السلطان فالتقوا بذي الصفراء وتلاقيا على ظهور الخيل وتصافحا ومشى السيد الشريف عن يمين السلطان والقاضي برهان الدين ابن ظهيرة عن يسار وباقي من معهما سلموا على السلطان على بعد وسلموا أمامه وصار السلطان يلاطفهم ويسأل عن أحوالهم ويشكر مسعاهم ويطمئن خواطرهم ويجاسرهم بالمكالمة ونصف ظهر اذ تكلموا واستمر واقفا لذلك إلى أن وصلوا وطلبوا منه فرجعوا عنه إلى مخيماتهم ثم صار السير ونزل في الطريق ونظم كمال الشاطر وبيتين

تقدموا
ظهوا فرأى الانبساط والبسمة السلطان خلعا فاخرة من ملابسه وفارقوه من بدر وعلى السلطان إلى وادي مر الظهران وزيوا هناك سماطا حافلا جميلا للسلطان ولمن معه فلما كان صبح يوم الاحد مستهل ذي الحجة وصل السلطان إلى مخيمه بالوادي ووجد السماط ممدودا فجلس السلطان ومن معه على السماط وأكل منه وأطعم وخلع على من معه خلعا فاخرة متعددة جميلة ووصل بقية القضاة والخطباء من مكة للسلام على السلطان فسلموا عليه وانفرقوا أمامه وركبوا وركب السلطان هو وشيخ الاسلام القاضي ابن ظهيرة بين يديه وولداه القاضي أبو السعود وأخوه القاضي أبو البركات وإمام السلطان الشيخ ابن هلال بن الكركي واستمروا إلى أن دخلوا إلى مكة من أعلاها وكان القاضي ابن ظهيرة هو الذي تقدم لتطويف السلطان وصار يلقنه الأدعية والتلبية إلى أن دخل السلطان من باب السلام البراني وطلع لقبر سرته فقبل بجواه فسقطت عمامته واستمر مكشوف الرأس إلى أن تقدم المهتار رمضان وتناول العمامة من الأرض وسحبها وناولها للسلطان فلبسها وكان ذلك تأديبا من الله تعالى حيث كان يتعاظم على ابن جلبان ويدخل محرما مكشوف الرأس نعوذ بالله تعالى ثم توجه ووصل إلى العتبة الداخلة من باب السلام فمر جالسا وقرأ بين يدي الرئيس بصوت جهوري فقد صلى الله على سيدنا محمد البر الوفي يا بخ لمن خلص المسجد الحرام إن الله أمنان مجتهدين ورسكم ومقصرين لا تخافوا ولا تحزنوا فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وما والاه ثم سلم على الركن اليماني وقبله وكبر وهلل بالله ثم سعى أمام السلطان ثم انزوى بيده بلطف للسلطان وأمن من حوله من أهل الأصوات ودخل من باب السلام وهو يلقنه القاضي ابن ظهيرة إلى أن دخل الطواف وقبل الحجر الأسود وهو الذي يطوف ويلقنه ابن ظهيرة والرئيس ينادي بالعالم من أعلا فتبرز منه والناس محيطون بالطواف والسير

ليلتها ونزويد عول البدلي ان تم طوافه وصلى خلف مقام ابرهيم ثم خرج من باب الصفا وسعى
راكبا ومعه ولد القاضي ابرهيم بلبغة الدعا فلما فرغ من سعيه ركب فعاد الى الزاهر
وبات في مخيمه وركب في الصبح في موكبه ولاقاه مولانا السيد الشريف محمد بن بركات
واولاده وقاضي القضاة البرهاني ابرهيم بن ظهيرة وابن اخيه الجمالي ابو السعود واخوه
القاضي فخر الدين وابن عمه والخطبا واعيان الناس والاكابر التجار فخلع السلطان قفاطين
على الجميع ومشوا امامه في موكب عظيم ومهابة عظيمة ولم يتخلف احد بمكة من
النسا والرجال حتى المخدرات ودخل مكة بهذا العنوان الى ان وصل الى مدرسته ومدرج
السيد الشريف محمد بن بركات سماط جميلا واستمر على ذلك عيدية صحاوين ليلا
الاسمطة الجميلة ومد له في ثاني يوم قاضي القضاة ابرهيم سماطا جميلا واستمر السلطان
بمدرسته ماظهر لاحد غير انه تصدق بالمال كثيرا وركب مرة الى دار اليمن بباهر ما قد مد
له السيد الشريف من الابل والخيل وشكر من فضله الشريف واستمر بمدرسته الى ان
طلع الى عرفات ومعه اما مرداكب الى جنبه وقاضي الشيوخ ابرهيم ابن الكركي فلما
ليلتك الجمالي واولاد القاضي محب ابن الجيعان ورمضان المحاسنار ووقف بجبل الرحمة
متضرعا الى الله تعالى يا من رحمته العقول وكانت الوقفة يوم الاثنين فافاض مع الناس وتم
حجه وقرب بالاضاحي غنما كثيرة واهدى شيا كثيرا وكان نايب الشريف بعث شيا من البدن فما
اتى اليه احاط بذلك وعاد بعد ايام التشريق الى مكة وتوجه الركب المصري وتاخر هو
بمكة ايام وقرر وظايف مدرسته لاهلها من المدرسين والطلبة وقراة صحيح البخاري
وقراة الرقعة وخادمها وخادم المصحف والسبيل والايتام والعريف والفقيه والمؤذنين
وناظر المدرسة والوقف والجابي والصيرفي واوصى بالخلوي وغير ذلك وجعل
لكل واحد كفايته من الفتح والمدرسة والمرتب وكتب بذلك رقعة آتى بها على نفسه
بذلك وفيها وعمل من الخير ات ما لم يسبق اليه وحضر بنفسه يوم الجمعة الثلاثة عشر ليلة الشهر

من ذي الحجة بطرف الايوان الشمالي والقاضي ابرهيم بن ظهيرة بصدر الايوان وقد امر بالصحف
على كرسي وقرئ على الحاضرين اجزا الربعة الشريفة وتناول اجزا منها كاحد القراء الى ان
ختم القاضي ابن ظهيرة ولم يوخر من السلطان الا خرخني وضعه بقيسه وجعل لا مرا في
صناديق الربعة الشريفة ودعا الداعي ومد الحاضرين سماط حلوى بل وامر السلطان
وتر السلطان وجلس الى جنب القاضي ابرهيم والكوام سقاهم سكر اوسوسنية وفرق
عليهم فتوحات واضرفوا وكان بني السلطان سبيلا على باب الداخل الى حجر ابراهيم
لدا العظمية وكان امر ان يجعل مقابلة بالمسعى سبيل قديم للقاضي بهاء الدين الاسيوطي
على يسار الذاهب الى المروة فاشار الخواجا شمس الدين بن الزمرد والمعلم سبس ان يقطع
هذا السبيل حتى تنظم عمارة السلطان وسبيله فهدم وصار المسعى مكشوفا
وعمارة الخان والسبيل طامة وسافر السلطان في ظهر يوم السبت الرابع عشر
لبلة خلت من ذي الحجة بعد ان طاف للوداع والرئيس يمشي عوله على قبة زمزم ومشى
العمامة حتى ركب الى ان خرج من باب الحزورة وركب معه السيد الشريف محمد بن بركات واولاده
والقاضي ابرهيم بن ظهيرة الى الزاهر ثم زوده وعاد عمام ورواد عمام وسار الى مصر وعاد
الى مملكته ولم يحتمل عليه شيء من امر مملكة من غيبته من تختر ملك سفره الى الحج وهي ثم
ثلاثة اشهر وذلك لاتقانه امر المملكة وتدابيره وضبطه رحمه الله وكان واسطة
عقد ملوك الجراكسة واقربهم الى قلوب الرعية في اللطف والموانسة واجملهم
جمالا واجملهم احسانا وافضلهم افضالا واحلمهم عقلا ونبلا
واعدلهم واكرمهم في جميع اخباره ايارا واثنا واكبرهم عمارا واوقافا وادرارا
واطولهم طولا وزمانا واملكهم ملكا وقوة وامكانا وكانت ايامه كالطراز
الذهب ودولته تتجلى كالعروس في حلل الجوهر واللعب وعاشت الرعية في ايامه
عيشا رغدا وظهرت المعالي في ايامه وتموا فصار يخرج الحمل الى ان انتبذته

لدالزمان الجابر واستقطت له عيون بصروفه الكبار العوائر وداثرة عليه كما داثرت على من قبله
الدوائر وهذا شان الدنيا الدنية في ابنائها الاصاغر والاكابر وادبها في السلاطين والملوك
الغوابر والبقاء والدوام لله عز وجل القدير القاهر فقدم على قاينباي بدا جلده وما
عنده ما جمعه من جلبه وحوله ولا منع عنه شيئ من حوله فاقدم على ما اقدم من صالح عمله وجمع
ما حوله من متاع الدنيا وبراظها وادرج في اكفانه اعني الدعوة فقره واثره
من سر الملك على التابوت الى قبره ووقفا بين يدي ملك غفور رحيم وانشد لسان حاله
وما بين يدي ملك الملوك الحكيم يقول

اذا امسى فراشي من ترابٍ ... وصرت مجاور الرمس الرميم
فمنوني اصيحابي وقولوا ... لكل البشر قد مضت على كريم

وكان انتقاله الى رحمة الله تعالى في اخر يوم الاحد ثالث عشرين من ذي القعدة الحرام سنة ٩٠٩
وصلي عليه يوم الاثنين وفن بتربته في الصحراء بناحية في حياته في غاية الحسن والزينة وظهر
مساكين للفقراء اوقافا دائمة عليهم الى الان ليس بمصر احسن تربة منه وصلي عليه بعد
صلاة الغائب بالمسجد الاشرفية وكان له مشهد عظيم لم يعهد لملك قبله وكانت مدة
سلطنته ثلاث عشرة سنة الا ثمانية اشهر ولم يملك احد من ملوك الجراكسة قدر مدة ملكه

ثم ولي بعده الملك ولد الناصر ابو السعادات محمد وكان شابا يغلب عليه
الجنون والسفه وما كان له التفات الى الملك ولا الى السلطنة بل غلب عليه اللهو واللعب
والمركاة المستعرة يحكي عنه امورا قبيحة منها انه كان اذا سمع بامراة حسنة هجم عليها
وقطع دارها فرحا وتنظرها وحيظا عن نظر فروج النساء ومنها ان والدته كانت من اعقل
النساء واجملهن جهانا لها جارية جميلة جدا وجمعها بنفسه في بيت من اعلى قطعها فدخل لها
وقفل الباب عليه ليقصدها وعليها كوربطها وشرع يسيح جلدها كما يجلد الدين وهي تصرخ فلما
سمعوا صراخها اراد الطواشية الوقوف عليها فمنعهم من ذلك فقفل الباب من داخل عليهما واستمر كذلك

الى ان سلخ جلدها بالكلية وخرج لظهرها اسارير دنيئة في السلخ وان الجلادين يعجزون
عن ذلك في صنعته ومنها انه مر وهو وموكبه بمكان جلوس الجلادين بسوق الحلاوة وداروا حوله امراء يشيرون
منه الى حلاوة واحدى يديه الميزان وصار يزن لهم الى ان خبر الحلاوة وكانت له حركات من هذا كثيرا
منها ما يضحك ومنها ما يبكي الى ان سقط من اعين العسكر وسطوا عليه كما سطوا بالجام الاتابكي
وكلموه من الملك كما سلخ تلك الضعيفة بالخنجر ومزقوه كل ممزق ولعذاب الاخرة اكبر
ومن غروره انه خرج متخفيا منفردا عن عبيده وخدمه متباعدا عن جموعه وحشمه فتوجه شيئ وحده الى
بر الجيزة فاكمن له عشرة انفس من مماليك بابه في خيمة على ممر فلما وصل اليهم وكان وحده منفردا
خرجوا عليه من الخيمة ومسكوا لجام فرسه وضربوه بالسيف الى ان قطعوه وجاوا به مقتولا الى
القاهرة ودفنوه في تربة ابيه وعمه **يقول ولو ابعد خاله** الملك الظاهر ابو النصر
قانصوه وكان رجلا جاهلا لا يعرف الا بستان الجركس قريبا العهد من بلاد الروم ان السلطان قاينباي جلبه
من بلاد الروم وكبر وخطر الشيب وصار يرقى بواسطة زوجته خوند ام الناصر لانها اخوها وهي
التي اقامته مقام ولدها الناصر وبذلك الاموال الخزائن واراد ان تقويه واقامته واصلاحه
ولن يصلح العطار ما افسد الدهر فما استحكم الخبل الا بتروما اهلوه للسلطنة وكيف لنعاج ان
لم يصلح للطبوع بعد سبعة عشر شهرا واخرجوه من الملك ثم في اواخر سنة **وولي مكانه**
الملك العادل اخا نبلاط وتلقب بالملك الاشرف ثم في اوايل سنة تسعة عشر وتسعمائة ولا تمتع بالسلطنة
ولا وافقه احد عليها بعد ستة اشهر **وولي مكانه** الملك العادل طومان باي وما استحكم
يوما واحدا بل هجم عليه العسكر وقتلوه فما قدم احد من الامراء وكانت العساكر متوفرة وكلهم
يشير بعضهم على بعض في الجلوس على تخت الملك فاتفقوا على ان يولوا قانصوه الغوري
لانهم راوه ابن العسكر بسبب الامر الراي وقد اراد والانزال التدابير الوهمية لانه كان اعلمهم حالا
واوهمهم قوة فاشاروا اليه ان يتقدم والزموه بذلك فقال اقبل ذلك منكم بشرط ان لا تقتلوني
فاذا اردتم خلعي من السلطنة فاخبروني بما تريدون اوافقكم على ذلك وانزل الملك

ولا يقة
الظاهر قانصوه

ولا يقة
الناصر محمد

ولا يقة
جانبلاط
العادل

ولا يقة
طومان باي

واضحي حبال الرفاهية على ذلك فقبل منهم وولوه السلطنة ولقبوه الملك الاشرف
فاضمحل الغوري في سنة ٩٠٦ وفرح العسكر بولاية ابن عمهم بعد ان تعاهد السلطانين وسرعة
تقضي ملكهم بل فرح العامة واموالي القسم واحوالي الجملة وكان قاضي الغوري
كثير الدهاء ذا رأي وفطنة ويقظة الا انه كان شديد الطمع كثير الظلم والعسف بخيلا جبانا
للغاية ومن جملة عماراته الجامع والتربة بالقرب من بير القصرين بمصر وكان في نيته ان يرفق فيهما
ووقف عليهما اوقافا كثيرة وما قدر لهذا فقد في بلاد ذهب تحت سنابك الخيل وما عرف وما
تدري نفس باي ارض تموت ولله ان رحيلة في طريق الحج في عقبة ايلة وما ثم علكة المشرفة
وغيرها وكان يحفظ حرمة على الامراء بالله بره والتزل معهم من غير التشدد عليهم ولا اظن بعد
عظمة اوامر او غير ذلك زيد انتبذ امن الا ان تمكن من قوته وباسه وتستعلوا عنه بضروب شتى
الحزي وطال مصر الحبل الا ان صار يا حتف هذا واحد العلل واحد فيتغافل عنه يحصل حيلة
لاحدهم فيا خذهم ما ويوقع بين الاثنين ويا خذ هذا بذاك وذا بذا ويدسس طعم
الدكاس من الطعام والسم ونحوه حتى افنى قرانصتهم ودمنهم الا قليلا منهم واتخذ ما
لنفسه جيدا واستحب حاليا وا عدعدة اوصار وا ظلموا الناس ظلما وبغيا ملوا الخلق
عسفا وغشما وصار يقضي عنهم ويتغاضى لهم فاظهروا الفساد واهلكوا العباد
وطغوا في البلاد وصار ما هو نصب عين الناس ويا خذ ما هو ظهر بالقهر والباس وكثر الاعوان
في ايامه لكثرة ما يصيبهم اليهم وصار واذا شاهدوا واسع توسع في دنياه واظهر التجمل في
ملبسه ومشواه وشوا بذلك السلطان فيرسل اليه الاعوان ويطالبه بالقرض ويستصفي
اخوه الرسيلة الا السوبا شي ليا خذ ماله وعياله ويعذبه بانواع العذاب
الا ان يصير فقيرا بعد غناه ومعدما بعد ثروته وانتفاخه وجمع من هذا الباب اموالا عظيمة
وجرايا وسيعة ذهبت في اثر الامر سلا وتفرقت بيد العدا واحد فيتغافل عنه يحصل حيلة
على هذا الاسلوب ويجمع هذا الطريق المنكوب الا بتبع من جمع بل نصر صاحبه وعلى كل حال

وهجائس

وهيهات ان ينفع مال حصل ما بين كل حزين وسلب بالقهر والقسر من كل مظلوم مسكين
وكيف ينفع سالبه ومانفع صاحبه ويتمادى به من اكتسبه على هذا الوجه وابى كسبه مفرد
الا ان ما لا كان من غير حيلة يخرب بيوما املكه واقاربه
واما الميراث فقل من اباه مر وصار اذا مات احد يوخذ ماله جميعه سلطنة ويترك اولاده
فقراء الا ان اعتنى به اعتنا كثيرا فعل الرقيل بيسير امن ماله ويجعل تفسير بقيته وما تعلما
طمعه وكثر ظلمه واخرابه عرفا فاستجاب الله فيه دعا المظلومين وقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين حكي لي والدي رحمه الله عن شخص مجاب الدعوة من
اولياء الله تعالى انه رأى في اخر ايام السلطان الغوري جنديا من البحر اكستد الحلبان احد مماليك
من دلال وهو مريض في قيمته فتبعه الدلال يطلب منه حقه وهو ممتنع فقال الدلال اني ضيعت بسببك
شيخ الله فضربه بالدبوس وقال هذا الشيخ الله فسقط الدلال مغشيا عليه ومضى الجندي
بالمتاع قال الرجل وصعب علي مشاهدة هذا الحال فرفعت يدي الى الله تعالى ودعوت
على الجندي المزبور وعلى سلطانه وعلى الظلمة من اعوانه فما صادفت ساعة الاجابة
وبت تلك الليلة على اطمئنان وان افكر في امرهم واحد عا نفسي بهلاك واقول كيف يزول
ملك هذا السلطان العظيم وقد ملأ جنوده الارض واذا للمسلمين بسلطان اخر يتوقى عاثر
وظلمهم في دولته البرايا واخذني النوم فنمت فرايت فيما يرى النائم ملاكا كبيرا نزل من السما
وبايديهم مكانس وهم يكنسون الجراد اكستد من ارض مصر ويلقونه في بحر النيل واستيقظت من
النوم واخذ يقارئ يقرا القرآن فما نشدت لذاذاته الا بقراءة قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم
في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين فعلمت ان الله ياخذهم اخذا وبيلا فما
مضى قليل الا وبزر الغوري بجنوده واموالهم وخزائنه من مصر لقتال الروم المعضور لهم
السلطان سليم حال الوصول حلب فجاء الخبر بهما قليل باندكسر وقتل اكثر جنوده وقد تحت
الجراد في مرج دابق وما رجع بعشير الشر الذي اكستد الى مصر وصار الدوادار الكبير طومان

سلطان والسلطان سليم في اثرهم يفتح البلاد ويضبطها الى ان وصل الى الريدانية خارج
مصر فخرج طومان باي ومن بمصر للوقت لم يحملوا هو ومن معه ساعة الا وانكسروا ودخل
السلطان سليم خان الى مصر وضرب اوطاقه في البرية الخضرا على ساحل النيل وبات
طومان باي الى البر ومسك شيخ العرب وجايد الى اوطاق السلطان سليم فامر بصلبه في
باب زويلة تسكينا للفتنة والاجل ايراه الناس وصيفوا بابن مسكد وصاروا
يزعمون بانه اتقى ليحصل الفرصة فيخرج وكثر كلام الناس وصار مظنة الفساد
وكثرة القيل والقال وكان صلبه في حادي عشر ربيع الاول سنة ٩٢٣ وبصلبه انقطعت
الجراكسة كما انقطعت دولة من قبلهم من ارباب الدول من الاتراك والعبيد بالكلية
والاكراد وهكذا شان ارباب شقلب بهم وتتحكم عليهم اي تقلب واي تحكم
كما قيل ما اختلف الليل والنهار ولا ٠ دارت نجوم السما في الفلك ٠
٠ الا نقل السلطان عن ملكه ٠ فلا تزال سلطانه الى تملك ٠
٠ وملك ذي العرش دايم ابدا ٠ ليس بفان ولا بمشترك ٠
وملوك الجراكسة اثنان وعشرون ملكا اولهم السلطان الملك الظاهر برقوق واخرهم
طومان باي وملكهم مليونة وثمانية واربعون عاما وليس لطومان باي بل
اثر لقصر ايام سلطنته ولاشرف قابضوه مائر جميلة وعمائر حسنة جليلة رحمة الله
ومما عمره السلطان الغوري بكيد للشرف بباب ابرهيم بقعة كبيرة جعل
علوها قصرا وفي جانبيه مسكنان لطيفان وبيوتا معدة للكراء بباب ابرهيم وقفا جيدا
عليها بالخير ولا صح وقف ذلك القصر لانه في هواء المسجد وما امكن العلما ان ينكروا ذلك
عليه في ايام سلطنته ودولته لعدم اصغاء الملوك الكلام اهل الشرع والدين وعدم اقلاع
العلما عن الملوك والسلاطين للطمع في الدنيا الدنيئة والخوف على مناصبهم الاعتبارية
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبني ايضا سبيل خارج بباب ابرهيم على يمين الخارج

من

من المسجد هي بطالة الان لان رواتبها قد تصل الى المسجد فينادي به المصلين
فابطلت وغلقت قريبا في سنة ٩٢٨ بالامر الشريف السلطاني ومن اثار الاشرف قانصوه
ايضا الرخيم الواقع في حجر البيت الشريف عمل بامره في ايامه واسمه مكتوب فيه
وفرغ من عمله سنة ٩١٧ ومن اثاره بناسور حلب فانها كانت مسودة وكانت العربان في
ايام الفتنة تهجم على حلب وتنهبها واستشعربان زيبك في ايام الفتن الخواجا محمد القاضي
وكان من اعيان التجار واهل الاعتبار فنجى على بيته وانزلوه من السطح واركبوه معمم
على ظهر فرس ارتدفه واحد من زيبك واخذ وه الى اماكنهم وهو قريب عقبه
السوايس في دربا لملة الشريفة ومكث عندهم اياما الى ان اشتروا نفسه منهم بثلاثة الاف
الف دينار ذهبا فردوه الى مكة بعد ان استوفوا هذا القدر منه ونهبت جميع امواله في
ايام الفتن التي وقعت بارض الحجاز بعد وفاة المرحوم المقاسي الشريف محمد بن بركات
بابن اولاده وجرت احوال يطول تفصيلها فارسل الغوري لاحد امرايه القلمباي
وهو الامير حسين الكردي وجهز معه عسكرا من الاتراك والمغاربة واللونية
خمسماية غرابا لدفع ضرر البرتقان في بحر القلزم وكان مبادي ظهورهم وامره بتلك
الفتن الواقعة اذ ذاك في حلب وجعلها له اقطاعا فوصل الامير حسين الكردي الى
حلب فبنى عليها سورا في سنة ٩١٧ وهو الباقي الى الان وكان ظلوما غشوما سفاكا
الدما ولا يرحم من في الارض يرحمه من في السما فاضر بابا طاقه في مكان وسفر
او حضر رتبا عواند وجنوده ترتيبا خاصا لا رباب حضر وضبا عواد الشنق
والصلب والشنكلة واقام اجلادين للقتل والتوسيط والضرب والسمل
فاي مسكين وقع في يده قتله بادني سبب وعذبه باملغاي اظهار اللتمو
الفرعوني المميت والخافقة للخلق بالسياسة والترهيب كما حكي ان الحجاج
دخل بلدة فضاق فانسانا عند حوله فقسكره وامر بضربه فقال له اي ذنب لي

نصر بني بسير فقال الاذنب لك ولكني اريد ان اباها البلد فجلبني نفسك ساعة فضربه
خمسماية سوط فمات بطلقر وكانت للامير حسين المذكور اسطة عظيمة مجلودة
في سايرالايام وكان اكولا لابد وله للطعام تعلق في المواكلة والاطعام يستوي والجرد وقا
وحلم مع علو الامر غضوب ونقايس له معلوم وكان كردي اصيلا في طايفة الجراكسة لا
على اعيانهم ولا يعتبر وندر فيما بليهم فامر السلطان الغوري ابعاده عنهم حماية له
منهم وكان بعثنيا بقا عطاه بندر جده على وجه اليتمار لدوجماز معه عمان ليقتل الضنج
اللذين ظلما وافي بنادر ارض الهند واستطرقوا اليها من بحر الظلمات سن ورا جبل القمر
التي هي منبع ما النيل وعاثوا في ارض الهند ووصل اذاهم وافسادهم الى جزيرة المغرب
وبنادر اليمن وقصد السلطان الغوري رفع اذاهم عن المسلمين بارسال حسين الكردي
الى جدة فلما اتى جدة بنى سورها وبنى ابراجها واحكمها وهدم كثيرا من بيوت الناس
مما يقارب اوضع السور ليوضع الاساس واخذ حجارتها وبنى بها السور في ثلاثة ايام
واستخدم عامة الناس في حمل الحجر والطين حتى التجار المقيمين وسايرالمنتسبين وضيق على
البنايين بحيث كان احدهم ياخر قليلا عن المجي فلما جا امر ابن بني عليه وبنى عليه وانتهى
قبل جوف الليل الى يوم الجزا الى غير ذلك من الظلم الشديد واتجور العتيد وبنى السور
جميعه في دون عام من شل تموغشمه واقل امره وظلمه واخرها جاءه الى ان تقوى
بالمال وقاتل وجمع خزاين من كل صنف فتوجه الى الهند فجد ودسر ودخل واجتمع
بسلطان كجرات يومئذ وهو المرحوم المغفور له السلطان خليل شاه ابن مظفر
ابن السلطان محمود شاه الكجراتي فاكرمه وعظمه وانعم عليه بنعمة طايلة جزيلة وما سمح
الافرنج بدار تقعوا من بنادر كجرات الى بنادر الركنا وتحصنوا بقلعة متقنة محكمة طلعهم
هناك حتى ملكهم الان بقال له بركوت بالكاف المعجمة المضمومة والواو والشدة المفتوحة
بعدها هاساكنة سير الله تعالى فتحها لسلطان الاسلام وقطع بسيفه دابر الافرنج اللئام

والكافر

وكافر عباد الصليب والاصنام ولقد احسن من قال

اعباد المسيح تخاف صحبي ونحن عبيد من خلق المسيحا

ولم يستقر الامير حسين في كجرات بل عاد الى اليمن وافتتح في طريقه عدة محلات اليمن من بني
طاهر ملوك اليمن ظلما وعدوانا في سنة ٩٣٢ بعد امور يطول شرحها وقتل الضحاك يابا الذي في
زبيد اسمه بن سباي جركسي من مماليك وقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب مع اخيه عبد الملك
ابن عبد الوهاب وكانوا ملوكا من اهل السنة والجماعة طاهرين من الاعتقاد طاهرين على اهل
البدع والالحاد رحمهم الله وانقرض بردولتهم طاهر من اليمن وعاد الامير حسين الى
طيبته وحضر كالبا حتى عنها بظلفه وقدم الى مكة وكانت دولته الجراكسة قد انقرضت
بمصر وملكها السلطان الاعظم السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان ابن محمد خان برحمة
الله تعالى واسكنه فسيح الجنان وسقى عهده صوب الرحمة والرضوان وتولى بعده سيدنا
وهو ابن المقام الشريف تعالى سيدنا السيد الاشراف وتاج السادات الاشراف من بني عبد مناف
السيد الشريف جمال الدنيا والدين محمد ابو نمي ابن بركات خلد الله تعالى سعادتهم ابد
عزم وسيادتهم ارسل والده الشريف ابن بركات ليلي وس السبساط السلطان الى مصر
وعمره يومئذ اثنى عشر عاما فحصل له غاية التعظيم والاكرام وبلغ بذلك رجيع ما
طلبه ورام وعاد الى والده الشريف مغفورا مكرما وما وصل الحكام شريفه بكل ما طلبه
واراد وارسل حكم مع السيد عزاز بن عجلان الى السيد الشريف ابن بركات رحمه الله تعالى
بقتل الامير حسين الكردي الذي كفر وهو الذي استخرج هذا الحكم لعداوة سابقة بينه وبين
الامير حسين واحضر مقيدا الى جدة وربط في رجله حجر كبير وغرق في بحر جدة في
محل يقال له ام السمك فاكلته الاسماك بعد ان كان بعد من الاولاك وكان طعاما
للحيتان بعد ان طعم الضيفان وغرق مقيدا بالاصفاد بعد ان قتل ما شا الله
من العباد وتغرق في البلاد جنوده واعوانه بين اوحيد واما عملوا احاضر اوالم يظلم

الباب السابع في ذكر ظهور ملوك آل عثمان

خلد الله تعالى السلطنتهم القائمة الى اخر الزمان وذكر نبذة من مناقب اسلافه السلاطين العظام وذكر من عمروه في بلد الله الحرام وفعلوا فيه من الخيرات الجسام العظام ومدة بناء المسجد الحرام على الوضع الذي هو عليه الان

الفصل الاول في ذكر

الفتح الحاقاني ودخول ممالك العرب والعجم في سلك الملك العثماني ونبذة من ذكر اسلافهم الكبار بطريق الاختصار خلد الله تعالى ملكهم ملك الزمان وابقى ملكه الارض فيهم وفي عقبهم الى انتهاء الدور وان قدر ارادة الله تعالى بانهاء الارض احسانا وافضالا وقد ظهر العدل والفضل فيهم اكراما لهم واجلالا وقضى باطفاء الظلم والفتن ورفع مواد الفساد والمحن وتاييد دين الاسلام وتقوية السنة السنية المتمسكين بسنة من نزل عليه افضل الصلاة والسلام واقامة الشرع الشريف على رغم الملاحدة اللئام اطلق في افواه الخلق عذب العطف الشموس الاتراك العثمانية واسطع من اوج سما السلطنة الكبرى كمال العدل الذي قاتروا على سرير الملك من ملكه الله اعظم ممالك الاسلام وفتح على يديه اكبر البلاد وافضل بالسيف الصارم الصمصام والحسام الحاسم مواد الظلم من كل ظالم وظلام ونشر جناح الامن والامان على اهل الاعيان من الانام فاخذ احسن مجاسن الربع المسكون منظم القول من يقول للشيء كن فيكون ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون واستولى بتاييد الله ونصره على شام البلاد ومصره وملا نطع الله نيابه سيفه فحاصر كما ملا بها فاضت سيول عليه وسيب لطفه وبره وشرفت بلاده كرمه في البحر والبر بالشرفين المنابر وروس المنابر وعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله واقام الملة الحنيفية واحيى معالمها من مات لها

الملك

الملك

الملك الطهام والليث الباسل الضرغام السلطان الاعظم والخاقان الاكرم الافخم خان خلفا الرحمن اشرف وكلفا ال عثمان السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان ابن السلطان محمد خان ابن السلطان بايلدرم خان ابن السلطان مراد خان ابن السلطان عثمان الغازي رحمهم الله تعالى وجعلهم بالرحمة والرضوان وابدهم عما انتقلوا عنه من الممالك الفاني بالملك الباقي في اعلا غرف الجنان وابقى السلطنة في عقبهم خالدة تالدة الى يوم الحشر والميزان

شعر

هم معشر كلهم غار وكلهم ... خير الملوك اصاديد الصناديد

اولئك الناس ان عد واوان ذكروا ... ومن سواهم فلغو غير معدود

لو خلد الله من ذو عز لعزته ... كانوا احق بتعمير وتخليد

وجد الاعلا السلطان عثمان الغازي رحمه الله تعالى اصله من التراكمة الرحالة الرحل من طائفة التتار والسلطان اول من ولي منهم السلطنة في بلاد الروم في سنة ٦٩٩ وهو ابن ارطول ابن سليمان شاه وتتصل نسبته الى يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وهو الجد الاربعون لحضرة السلطان سليم خان ابن بايزيد خان رحمه الله ولما كانت اسماء وعلم بلغة الترك القديم لعدم تركهم العسر انضباطها وهي مذكورة في التواريخ التركية وكان سليمان شاه سلطانا في الشرق في بلاد ماهان فقرب بلغ ظلم جنكز خان اخرب بلاد بلخ واخرج منها السلطان علاء الدين ابن خوارزم شاه وتفرقتا هل مملكته الممالك وخرج سليمان شاه الى بلاد ماهان بجنبات الغربيات من التركمان في اطراف تلك البلدان وذراريهم موجودون رحالون تراكمون وكان لسليمان شاه اربعة اولاد عاد منهم اثنان الى بلاد البحر وهما سقرود بنار وتوجه الى بلاد الروم اثنان ارطغرل وكون دوغدي وقدما على السلطان السلجوقي وكان سلطان بلاد قرمان وتحت مملكته كونية فاكرمهما واقطعهما في الاقامة في ارضه

فاستاذناه في جهاد الكفار فاجمع عليهما من الغزاه وصاروا امام الجهاد
في سبيل الله تعالى وكان يقرهم ما بين قره حصار وملجك في محل يقال له اسكوتجك بلاد هم
وجعل اسامي سلاطينهم فسكنوها مع مواصلة الغزاه والجهاد وقمع الكفرة حول تلك
البلاد الى توفي ارطغرل في سنة ٦٨٩ وخلفه ولده انجاد انجب اجداد اشدهم باسا
واقواهم جاشا وانامهم غزاسا السلطان عثمان وكان مولده سنة ٦٥٨ داب في
خدمة والده في الجهاد وتفرس فيه الغزاة في سبيل الله تعالى مبتدئا مع الاولاد واستمر بعد
والده مع الكفار في القتال والجلاد فراى السلطان علاء الدين جده وجماه في الجهاد
وقلب قابليته ونجابته في فتح تلك البلاد فاكرمه واعزه واولاه بانواع الاعانه والامداد
واطراف
وارسل اليه الراية السلطانية والطبل والزمر ووسمه باسم السلطنة تعويدا ليده وشدا
لعضده فلما وصل الطبل والزمر اليه وعملوا النوبة بين يديه فعند سماعه صوت
الطبل والزمر قام على قدميه تعظيما لذلك وصار ذلك قانونا لال عثمان بافتا مستمرا
الى الان فانهم يقومون على اقدامهم عند ضرب النوبة على ابوابهم وكان جلوس السلطان
عثمان على تخت السلطنة في سنة ٦٦١ وافتتح في ايامه قرن حصار من الكفار وامر صلاة
الجمعة وخطب باسمه فقيه وكان من اهل العلم حوله اسمه طورسن فقيه ثم افتتح
كوتري حصاري ثم قلعة بلجك ثم قلعة ابن اورنا ثم قلعة كاعه ثم تزوج ولد اورخان
على نوفر خاتون بنت مكور صاحب بارحصار فعمل ابوها سماطا عظيما فلما حضر
الغزاة انتهز الفرصة وقتلوا مكور واوفتحوا قلعة بارحصار ثم قلعة بلجك
فلما خلع السلطان عثمان وصار امر جملة ممالكه واستمر في الغزاة والجهاد
وافتتاح البلاد وقتل الكفار من اهل العناد الى ان دعاه الله الى جنته والله
سلطنة جزيل من سلطنة فاجاب داعي الحق لما دعاه وبادر الى اجابته ولبى نداه
فعاش سعيدا ومات حميدا الى رحمة الله تعالى عن ست وستين عاما

في السنة

في سنة ٧٢٦ وكانت مدة سلطنته ستا وعشرين سنة ثم ولي بعده السلطان اورخان
الغازي مولده سنة ٦٥٨ وجلوسه على تخت السلطنة بعد والده المرحوم في سنة
وماة سلطنته خمسة وثلاثون سنة وهو الذي افتتح بروسا وجعلها مقر سلطنته
وفتح قلاعا كثيرة وله حروب مع الكفار مشهورة تسمى سلوم صوي وكان السلطان
اورخان فاتق والده في الجهاد وفتح البلاد وبذل الاجتهاد وفتح بروسا في ايام
والده ثم فتح ازنيق وقلعة ازنيق في سنة ٧٣١ وفتح عدة قلاع وحصون
واتسعت مملكته وتعددت كلمته واجتمعت حلوق النصارى وجميع الكفرة
على قتال العساكر الاسلامية ورفع ضرر المسلمين من بلادهم فاتفق قراآن
انكروس يعني سلطانهم وسلطان الروم والشرف واجمعوا ان يتعدوا ويصيلوا
الى حمته ان طوبي ويقاتلوا السلطان اورخان في محله وكان لابد ولا يجيب اسمه
سلمان بكيا استاذ ولد والده ان يعدي الى صيلي ويقاتل الكفار الذين اجتمعوا
حوله لقتاله قبل ان يصيلوا الى طوبي فاجاز له والده لما راى نجابته وشجاعته
توجه مع خلاله فسمع به القراة مع الشجعان فوارس مخبورون وابطال مشهورون
فعدا والى روم ايلي فصادفوا الكفار في غفلة وهم يريدون العبور الى ناحية انا طوبي
فوقع حرب عظيم قتل فيه من الكفار ما لا يعد ولا يحصى وانهزم الباقون الى
القلاع والحصون وتبعهم المسلمون يأسرون منهم ويقتلون فنصر الله الاسلام
وخذل النصارى اللئام وافتتح المسلمون عدة قلاع وحصون ولما رأى الكفار ان الدائرة
والبوار تدانيهم غلبهم الفرار ورجع سليمان بكيا الى والده مظفرا منصورا مؤيدا
مسرورا وكان السلطان اورخان كثير الجهاد طاهر الاعتقاد سليم الفواد
عدو لاهل الكفر والالحاد عاش سعيدا ومات حميدا في سنة ٧٦١ رحمه الله تعالى

ثم ولي بعده السلطان مراد الغازي مولده سنة ٧٢٦ وجلوسه على التخت في

بروسا سبع وثلاثة سلطنة احدى وثلاثون سنة وعمر خمس وستون سنة وولي السلطنة
وهو اول من اتخذ المماليك وسماهم يكجري يعني العسكر الجديد والبسمام اللباد الابيض
المثلث الى خلف وسماه برکا بضم الباء الموحدة وسكون الراء آخره كاف وكانت له صولة عظيمة
على الكفار واجتمعت النصارى على سلطانهم اسبوت فقاتلهم السلطان مراد قتالا
عظيما فقتل سلطان الكفرة وانهزم الكفار فاظهر واحد من ملوكهم الطاعة واسمه بلوكس
وتقدم ليقبل يد السلطان فلما قرب منه اخرج خنجرا كان اعده في كمه فضرب به السلطان
مراد والمشهور رحمه الله تعالى في سنة ٧٦٦ فصار القاتل العثماني من يوصل ان لا
يدخل على السلطان الملحي وغيره بسلاح وان يفتش ثيابه وان لا يدخل على السلطان
الا بين رجلين بكتفانه **فولي السلطنة بعده ولده** السعيد السلطان بايزيد خان
مولده سنة ٧٢٩ وولي السلطنة وعمره اثنان واربعون عاما ومدة سلطنته ثلث عشر عاما وما اشتولى
على كثير من قلاع النصارى ثم مشى الى بلاد الطوائف في بلاد الروم فلزم ان يستولي السلطان
بايزيد خان على ملوك الطوائف وضم عليهم جماعتهم مثل ابن كرميان اخذه
وحبسه مع احد وزرائه فمات بسامع وزير ابن كرميان الحبس ومضى الى تيمور لنك وحارب
ايضا ابن منتشا منه وحلق بحسبته وحاجبه وصار في صوان سقطي ببيع الخرزات
وكذلك ابن اسفنديار وغيرهم من امراء الديار وملوكها ووصلوا الى تيمور لنك وتكلموا
مع السلطان بايزيد خان وحسنوا له ان يصل الى بلاد الروم فوصل الى البلاد واخذ منه
والحلبية وقتل فيها وقتل وسفك الدماء وعاث فيها واحتل تلك البلاد واستباح
اهلها وتمنى المسلمين وسفك الدماء الى ان وصل الى ادريانكان وخرج السلطان
بايزيد الى قتاله وجمع عسكر الروم وهو التقى الفيتان قرب انكودنده هرب من عسكره
طائفة اشار مكسا تيمور لهم ويحملهم غنمه وكذلك عسكر مسلسب
وعسكر كرميان وتركوا السلطان بايزيد خان وذهبوا الى تيمور ورفع

الحرب اشتد بايزيد وقتل من اولاد السلاطين بايزيد مصطفى فشرع عسكره في الانهزام وثبت
هو وقليل ممن معه واستمر يقاتل الى ان وصل تيمور بسيف الشمام ورقاتل بنفسه
وقد عجزوا عنه فربطوا عليه بساطا واسكوه وجعلوه في الحبس فحصل له حمى عصبية
فتوفي الى رحمة الله تعالى في سنة وتسلطن بعده اولاده وهم عيسى وموسى سليمان
وقاسم ومحمد وصار بينهم النزاع والقتال نحو اثني عشر سنة الى ان استقل بالسلطنة
السلطان محمد خان بن السلطان بايزيد خان في سنة ٨١٦ ومولده في سنة ٧٧٦
ومدة سلطنته تسع سنين وعاش ثمانية وخمسين عاما وكان شجاعا مقداما محبا هدا
في سبيل الله تعالى افتتح عدة قلاع وبلاد وبذل نفسه في الغزو والجهاد ومما هدمها
ومما افتتحه قلعة قسطمونية وقلعة اسكبا وقلعة صامسون وقلعة
اقسمر وغيرها ثم خرج عليه محمد بن قرمان واحرق بلدة بالسلطان محمد خان
من بلاد روم ايلي ووصل الى قونية ووقع بينه وبين محمد بن قرمان حرب عظيم
مشهور وانهزم فيه عسكر ابن قرمان ومسك محمد بن قرمان وولده مصطفى
واتي بهما اسيرين الى السلطان محمد فعانهما وعفى عنهما وتصدق عليهما بمملكتهما
وللسلطان محمد محاسن وعمائر وافعال خير وهو اول من عمل الصدر الاعظم ابن
اسرائيل من ال عثمان رحمهم الله تعالى فلما تم اجله المحتوم في ام الكتاب اراد
الله تعالى نقله الى جنات النعيم ودعاه من ملكه الفاني الى ملكه الباقي المستطاب
فعاش سعيدا ومضى حميدا وتحول من دار الفناء الى دار البقاء وانتقل الى ربه الرحيم
وكانت وفاته بمرض الاسهال فيكون له مرتبة الشهداء وذلك في سنة ٨٢٦ **ثم ولي**
بعده السلطان مراد خان ابن السلطان محمد بن بايزيد خان مولده في سنة ٨٠٤
وتمانمائة وجلس على تخت السلطنة وعمره ثمانية عشر عاما ومدة سلطنته اثنتان
وثلاثون سنة وعمره تسع وخمسون سنة وكان ملكا قطاعا للطريق شجاعا

بذل ولا واسع العطاء عين للحرمين الشريفين من خاصة صدقاته في كل عام ثلاثة آلاف وخمسمائة
ذهبا وللاشراف السادات الذين حضروا في كل عام مثل ذلك فتح الفتوحات ولين جموحات
الجموعات ومهد الممالك وامن المسالك واقام الشرع والدين واذل الكفار والملحدين
واعز الاسلام والمسلمين ومن جملة ما افتتحه بلاد سمندره وقلعة بودن وغيرهما
وقاتل قزل الكروك وهزمه واسر منهم خلقا كثيرا واستمر مجاهدا الكفار ويفتح الديار الى
ان تشاء الله السلطان محمد فراى نجابته وملء في غرته سعادته وعرف قبالته وسيماته
واجلسه على سرير السلطنة واختار لنفسه التعاقد والفراغ في مغنيسا بحسن رضاه

فولي بوم السلطنة السلطان محمد بن مراد خان في سنة ٨٥٥ وجلس على التخت وقبل
استكمل عشرين سنة وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثون سنة وكان من اعاظم سلاطين ال عثمان
وملوك الملك النبيل العظيم الجليل اعظم الملوك جهادا واقواهم فؤادا توكلا على الله
واعتمادا وهو الذي اسس ملك بني عثمان وقنن ظهر قوانين صارت لاطوار في ايجاد
الزمان ولبس من قبح جميله وفر اياف فضله جليله واثار رياضته في صفحات الليالي والايام
وماثر لا يمحوها تعاقب السنين والاعوام وغزواته كثيرة اصلا بالقسطنطين والاصنام
ومن اعظمها اذ افتح القسطنطينية العظمى وساق اليها السفن بحري من خارج وبحر اوهم
على ما يجيء وابطاله واقدم عليها برجاله وحاصرها خمسين يوما اشد الحصار وضيق
على من فيها من الكفار وانجاز وعد على اهلها سيف الله المسلول وتدرع ببدرع الله ذي
الجلال المسبول وذق باب النصر والتابيد وبح ومن فتح باب وبح وصبر على مر الصبر
الى ان اتاه الله تعالى بالفرج ونزلت عليه ملائكة الرقيب القريب بالنصر العزيز من عند الله
تعالى والفتح القريب ففتح اسطنبول في اليوم الحادي والخمسين من ايام محاصرته
وهو يوم الاربعاء العشرين من جمادي الاخرة سنة وصلى في اكبر كنايس النصارى صلاة
الجمعة وهي ايا صوفيا وهي قبة تسامي قبة السماء وتحاكي في الاحكام قبة الاهرام

ولو هي اكبر اولا مرها وكان ابراجها الافلاك دورانا وايوانها بخور السماك فرق فيها
جلابيب الصلبان والاصنام وخلع عليها مساجد اهل الاسلام وابطها الله تعالى
عن الظلمات نورا وكساها بنور الاسلام شرفا وعزا وجبر الازالت محلا للصلاة والعبادة
والاعتكاف مقر الاستقرار قاويا بالعلماء والاصفياء والزهاد في الدين والعراف مستقر السلام
ال عثمان اهل المعدلة والانصاف ابدا الابدين ودهر الداهرين الى ان يرث الله الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين وقد اسس المرحوم المغفور في استنبول للعلم اساسا
راسخا لا يخشى على شمس الافول وبنى بها مدارس كاجنارها عمانية ابوابها سلمة الدخول
وقنن قوانين تطابق العقول والنقول وترغب في طلب العلم الشريف وتكسي الطالبين حلل
القبول بعد الخمول فجزاه الله خيرا عن الطلاب وضخم له اجرا واكثر ثوابه فانه جعل
لهم ايام الطلب ما يسد به فاقتهم ويكون من خمار الفقر اوجعل لهم بعد ذلك مراتب
يرتقون اليها ويصعدون بها بالتمكن والاعتبار علما الى ان يصلوا الى سعادة الدنيا
ويتوصلوا بها الى سعادة العقبى وانه رحمه الله استجلب العلماء الكبار من اقاصي
الديار وانعم عليهم وعطف باحسانه العام لهم وكونه على الفقيه والفاضل الطوسي
والعالم الكوراني وغيرهم من علماء الاسلام وفضلاء الانام فصاروا استنبول بهم ام اللدنيا
ومحل الافخار والعليا واجتمع فيها اهل الكمال من كل فاضل فعلى وما لي الان اعظم علما
للاسلام واهل حرما ادق لفظا في الانام وارباب دولها اهل السعادة العظام
وللمرحوم المغفور قلادة من لا تحصى في اعناق المسلمين كسيا العلماء الاكرمين قبلها
في احياء علم تمحى باقية الى يوم الدين ولتوفر عنه قبره وعلا شخصا مجللا اسكنه
الله تعالى في فسيح الجنان وبرد على قبره سحاب الرحمة والبركات وقد كانت وفاته في سنة ٨٨٦

ثم ولي بعده السلطان بايزيد خان ابن السلطان محمد خان الغازي مولده
سنة ٨٥٦ وجلس على تخت السلطنة في ثامن عشر ربيع الاول سنة ٨٨٦ وعمره اذ ذاك ثلاثون

عاما وعمر اثنتين وستين سنة وهو من اعيان الملوك طابت ايامه تفرع من شجرة طيبة اصلها
ثابت وفرعها في السماء تحدث من بلاد ملوك الاكاسرة وورث سرير السلطنة كابرا عن كابر
وتربيا باسمه رؤس المنابر وتوشحت بذكره صدور المنابر واقتلات بمدايح اولاده بطون
السجع والدفاتر واقتنع الفتوحات وغزا في سبيل الله اعظم الغزوات فمما افتتحه قلعة
مروان وقلعة كوكلك وقلعة الكرجيان في ٨٨٨ وقاتل اخوه السلطان جم
فبرز السلطان بايزيد لقتاله وظهر فانهزم السلطان جم وعاد واكرم السلطان قايتباي
اكراما عظيما وقد هرب الى دمشق وجمع طائفة من العراه ونازع اخاه على الملك فقاتله
السلطان بايزيد فانكسر السلطان جم ثانيا وفر الى بلاد النصارى بسه واسل اليه
السلطان بايزيد احد عبيده في صورة حلاق مجهول فلما راه السلطان جم تانس به
وحلق راسه بموس مسموم ومات في الحال واشر السم في راسه وسرى الى بدنه فمات
رحمه الله تعالى ولده الصغار لطيفة بلسان التركي ومما افتتحه بايزيد من القلاع
العظيمة والحصون المحكمة القديمة قلعة سيون وقلعة مرزون وغير ذلك من
القلاع والحصون وظهر من بلاد العجم في ايامه شاه اسمعيل ابن السيد حيدر
ابن الشيخ جنيد الصوفي سنة ٩٠٠ وكان له ظهور عجيب واستيلا على ملوك العجم بعيد من
الاعاجيب وفتك في البلاد وسفك دما العباد واظهر مذهب الرفض والالحاد وغير
اعتقاد اهل العجم الى الاخلال والفساد بعد الصلاح والسداد واخرب جمالك العجم
وازال من اهلها حسن الاعتقاد والله تعالى يفعل في ملكه ما اراد وتلك الفتنة
باقية الى الان في جميع البلاد وشرح ذلك يحيل الى تاريخ مستقل ولا علم احدا
تعرض لهم من العلما الامجاد وكان السلطان بايزيد رحمه الله وجعل الجنة مثواه من
اكبر هلك في سبيل الله لا زالوا يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم منصورين على من
شق عصاهم الى قضاه وعاداهم بجاهد ط ليكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا

هي السفلى فمات غازيا في سبيل الله فظفر اعلى اعدا الله الى ان صارت بيضة الاسلام بسيوفه
محمية محفوظة وحركاته وسكناته لجنين عناية الله واعانته منظومة بلحوظه وكانت ايامه
من احسن الايام واكرمها افنا وراحة وجمع قلب الانام وكانت بركاته الاسلام مجموعة
وكلمة اهل الضلال الخاسية مقموعة وتولى الله على يديه اعزاز دينه واذلال اطواغيت الكفر
وشياطينه وكان مع ذلك محبا لفعل الخيرات مثابرا على بذل الانعام والصدقات
محبا للعلما والمشايخ والاولياء من اهل الكرامات بحيث دخل الخلوة وجلس الارجاين
واتاض فعمل الصلى ان الكلين ودخل معه الخلوة والدوين ابو السعود افندي
المفتي المفسر وهو مولانا الشيخ يا وصي محيي الدين افندي وبنى الجوامع والمدارس والتكايا
ودار الضيافات والتكايا والزوايات والخانقات ودار الشفا للمرضى والحمامات
والجسور ورتب للمفتي الاعظم ومن في رتبته من العلما العظام في مزيته في كل عام الف
عثماني ولكل مدرس من مدارسه الثمانية من مدارس والده المرحوم السلطان محمد خان
في كل عام مئة وسبعة الاف عثماني ولمدارسي شرح المفتاح لكل واحد اربعة الاف عثماني
ولكل واحد من مدرسي شرح التجريد الغني عثماني ولكل رئيس لمشايخ الطريق الى الله تعالى
ومريديهم ولاهل الزوايا لكل واحد على قدر مرتبته وصار ذلك قانونا جاريا بعد مستمرا
وكان يحب اهل الخير ويحسن الى اهل الشر ويحسن اليهم احسانا كثيرا ورتب لهم الصرف في كل عام وكان
يجهز الى فقرا الحرمين الشريفين في كل سنة اربعة عشر الف دينار ذهبا سوى ما يبعثه على قوم
مكة وعلى فقرا المدينة وكانوا يتسعون بها ويرتفقون بها ويدعون له واذا ورد عليه
احد من اهل الحرمين الشريفين يبعث عليه ويحسن اليه ويرجع من عنده صلات عظيمة ومراتب
جزيلة وممن ورد عليه في شبابه خطيب مكة المرحوم الشيخ محيي الدين ابن عبد القادر
ابن عبد الرحمن العراقي والشيخ شهاب الدين احمد بن الحسين السلفي شاعر البطحي وفاضلها
وان لا سد خبرا كثيرا او صنفا لطيفا باسمه تاريخا سماه الدر المنظوم في مناقب

السلطان بايزيد ملك الروم ولا خلوا من فوايد لطيفة ومما نظمه الشيخ ابو العلى فارح رحمه الله
في مدحه من قصيدة رائية طنانة مطلعها

حمدا وامن ثنائي موجبا الحمد والشكر ومن در نظمي طيب النظم والنثر

ومنها ايضا

فيا راكبا يمشي على بطن ضامر ... الى الروم عليك نحوها طيب النشر
لك الخير ان وافيت بروسا فشرطها ... وويلا لاستنبول سامية السذكر
لذي ملك لا يبلغ الوصف كنهه ... شريف المساعي ناقذ النهي والامر
الى يا بايزيد الخير والملك الذي ... حمى بيضة الاسلام بالبيض والسمر
وجرد للدين الحنيفي صارما ... اباد به جمع الطواغيت والكفر
وجاهد فيه حق جهاده ... رجالما يبقي من الغور والاثر
له هيبة حلوا الصدور وصولة ... مقسمة بين المخافة والذعر
اطاع له ما بين روم وفارس ... ودان له ما بين بصرى الى مصر
هو البحر الا انه دايم العطا ... وذلك لا يخلو من المد والجزر
هو البدر الا انه كامل الضيا ... وذاك خليق النقص في معظم الشهر
هو الغيث الا ان للغيث مسكة ... وذا لا يزال الدهر ينهل بالقطر
هو السيف الا ان للسيف كبوة ... وفلا وذا ماضي العزيمة في الامر
سليل بني عثمان والسادة الاولى ... علا مجدهم فوق السماكين والنسر
ملوك كرام الاصل طابت فروعهم ... وهل ينبت الدينار الا الى التبر
محوا اثر الكفار بالسيف فاغتدت ... بهم حوزة الاسلام سامية القدر
فيا ملكا فاق الملوك مكارما ... خطا الى ادنى مكارمه بحري
لبين قعتم في رتبة الملك والعلا ... فال الليالي تقتضي لك ذلك القدر

فذكر

فذكر ملوك الارض طرا الاهها ... سراج وانت البدر في غرة الشمس
تعالت عنهم رفعة وكرامة ... وذانا واوصاف تجل عن الحصر
الى الغرة الغراء والرتبة التي ... قواعدها تسمو على منكب النسر
سموت علوا اذ دنوت تواضعا ... وقمت بحق الله في السر والجهر
غدت بك ارض الروم تزهو وتحتلي ... وترفل في ثوب الجمال الى الخمر
الستا ابن عثمان الذي سار ذكره ... مسير ضيا الشمس في البر والبحر
يمينك يروي عن عطا ونايل ... ووجهك يروي في البشاشة عن البشر
واني لصوان البدر قد يسلبنا ... عن البدر الا فيك يا ملك العصر
فتقبل عاك الله شكري بمثله ... فانك للشعر وفي اكرم الذخر
فلا زلت محروس الجناب موصلا ... من الله بالتوفيق والعز والنصر

يحكى ان القصيدة لما وصلت اليه فرح فرحا شديدا وامر لصاحبنا احمد العليف المذكور بالف دينار ذهبا جارية وترسل له في دفتر الصرف في كل عام ما يزيد مبلغ كانت تصل اليه في كل عام فصار ذلك بعده لابنه اولاده رحمه الله تعالى ثم كان للمرحوم السلطان بايزيد عثمان اولاده صاروا ملوكا وصار لاولاد ملوك اولاد منهم السلطان جم بن شاه والسلطان احمد والسلطان قورقد والسلطان سليم والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان علمشاه وكلهم اعلام الهدى ومصابيح الدجى ونجوم لمرجوم شياطين العدا نشاوا في ممالك السلطنة وتجرعوا بها من سبحرها ونحرها من سبحرة طاب عودها واعتدل عودها واغر واتجود الجواد كاصله ومحوا ما يحاول الليث عن سبله والوالد سر ابيه في نيله وفضله وكل شيء في الحقيقة يرجع الى اصله

وقيل

ملوك بني عثمان من كان اصلهم ... كرام لهم في المكرمات مفاخر
اذا اولد الملوك اولادهم تملكت ... لدى الارض واعناق تساير المنابر

وما تر عرعوا وسرعوا الخروج لهم والدهم المرحوم الى الصناجق العالية في بلاد الروم وانعم
عليهم بالولايات العظام وحوطهم بملكه الاسلام وقلدهم الامور الجسام فجعل الاكبر
اولاده السلطان احمد مملكة اماسيا وما والاها وكان سيوقع منه ان يكون ولي عهد ابيه
الله الاما اراد وانعم على السلطان جم انشاه بمملكة قرمان واعمالها وولى السلطان
قورقد صلسا وتوابعها وجعل للسلطان سليم مملكة طوابزون وهو الذي جرى في
جلبة السعادة فسبق ما سبق في علم الله تعالى سلطنته فكان اولى من الجميع واحق واعطى
السلطان محمود مملكة منغليسا وعين للسلطان عبد الله مملكة الكفا وما يليه من بلاد
التتار وكلهم بلوكرا ابرار وسلاطين كبار

مفرد

من تلق منهم فقل لاقيت سيد هم ● مثل النجوم التي يهدي بها الساري

واستعمل الله رحمان شاه ومحمود واحمد الوفاة في حياة والدهم وكفاهم الله تعالى
القتل والقتال وصار حال ما على السلطان سليم الى ما حال فرحم الله تعالى اولئك الجميع
السادة الابطال وعوضهم في سلطنة هذه الدار خيرا تجري من تحتها الانهار وكان والده
السلطان بايزيد خان استولى عليه مرض النقرس ومات منه ثم مرض ابنه عثمان رحمه الله تعالى
وضعف عن الحركة وترك السفر سنين متعددة فصار العسكر لبطرهم وكثرة راحتهم وسكونهم
يتطلبون سلطانا شابا قوي الحركة كثير الاسفار يجاهد في سبيل الله ويعتمل من اعدائه
غنايم ويظفرون بالوية المقاتلة وراوا ان السلطان سليم خان اجلد من سائر اخوانه واقوى
على ذلك لقوة جنانه وعلو شانه فمالوا اليه ومال الايام فتوجه بالعطف والحنو عليهم
وخرج عليه والده محاربا وركب عليه مقاتلا ومفاضبا فقاتلوه ابوه ومن صار في حزبه
ثم عطف عليه والده ثانيا فلما راى ميل العسكر اليه واختيارهم عليه ولد منهم عليه ورايي
السلطان بايزيد توجه اركان الدولة والعسكر الى السلطان سليم واشاروا اليه وزراه
لان يفرغ عن السلطنة للسلطان سليم فتاب سليم واختار التقاعد في ادرنه في عزة وتعظيم

وابرموا عليه في ذلك فما راى بدا من اجابتهم الى ما سالوا ووافقتهم الى ما طلبوا منه وا
فطلبه الى حضوره وعمد اليه بالسلطنة وتوجه اليه التخت وتوجه مع خواص خدمه الى
ادرنه فلما وصل الى قريه جور لوانكسر زجاج مزاجه وعجز الاطبا في علاجه ومات رحمه الله
الحمام كامل اجله المحتوم فسلم الى قابض الارواح روح المرحوم واقدم على الله تعالى الحي
القيوم مرزوق مرتبة الشهاده وفاز باعلا درجات السعاده وانتقل من الملك الذليل
الفاني الى الملك الدايم الباقي وذلك في سنة ٩١٨ وولي عوضه السلطان الاعظم
السلطان سليم خان كاسر سلطان العجم وفاتح اقليم مصر وسائر ممالك الغرب طيب الله
ثراه وجعل الفردوس الاعلى محله ومثواه مولده في اماسيه سنة ٨٧٢ وجلس على تخت السلطنه
وعمره ثلاثون سنه وكان قد تعلق سلطنته تسع سنين وثمانية اشهر وكان عمر جميعه
اربعا وخمسين سنه لم يعمر اكثر من ذلك ولم تطل مدة سلطنته لانه كان سفاكا كثير القتل
ونقل عن الله تعالى في السلاطين والامرا والحكام اذا اكثروا من سفك الدماء كان
سلطانا قاهرا ملكا جبارا قوي البطش عظيم القتل كثير التفحص عن اخبار الناس شديد
التوجه الى اهل النجده والباس عظيم التجسس عن اخبار الممالك عارفا بمسالك الطرق
والمسالك وكان يغير زيه ويلبس ويتجسس في الليل والنهار ويطلع على الاخبار
ويستكشف الاسرار وله عدة مصاحبين يدورون في الاسواق والجماعات والمحافل
ومما سمعوا به ذكروه لدي في مجلس المصاحبة فعمل بمقتضى ما سمعه بعد ان وثق فيهم وقد
ادركت جماعة من مصاحبيه المذكورين وسمعت منهم حسن مصاحبة السلطان سليم
معهم ولطفه معاشرتهم وتفرسه في اللغة الفارسية وحسن تفهمها والبراعة فيه
بحيث فاق غير مضى الطائفتين ورايت بيتين بالعربي بخطه الشريف كتبهما في علبة
المقياس في الكوشك الذي امر ببنايه لما افتتح مصر وسكن الروضة المحي للطول
النهار جداه وجاء الى لون البياض سواده وكان في هذا الكوشك محرابا مفصلا بالصدف

اليه احد لعظم بانه ولا يتيسر ان لدخول اليه تعظيما لراعيه فدخلت الى مصر في سنة ٩٣٣ وكان
يوم كسر النيل السعيد فتحوا هذا الكوشك البكلربكي مصر يومئذ خسرف باشا وكنت مصاحبا
لمعلمه مولانا عبد الكريم العجمي فطلع واطلعني معه في صحبة خسرف باشا المذكور فرايت كوشا
على الرخام الابيض كتابة حقيقة لا تكاد تتم الا بتامل هذا من البيتين وهما

الملك لله من يظفر بنيل غنى ٠ يزدد فخرا ويضمن جنة الدركا

لو كان لي او لغيري قيل ان لك ٠ فوق الثراب لكان الامر مشتركا

وتحتهما ما صورته وكتبه سليم بن لك الخط وذلك العلم ولعمري ان كان هذان البيتان
من نظم المرحوم فيهما غاية في البراعة ونهاية في التمكن من الصناعة فذلك على حلكته رحمه الله في
اللسان العربي الفصيح البليغ المنجم وان كان قد نظمهما وهما لغيره فهذه مرتبة عالية في حسن
التمثل ولطف الاحتضار وفهم الاشعار العربية وذوقها وهذا القدر يستظرف ويستكثر
على غطمط العجم المكبين على علوم العربية فضلا عن سلاطينهم المشغولين بضبط الممالك وفتحها
والموفقون في ذوق الشعر العربي وحسن ادابه من العلماء والملوك في غاية القلة بعد وجود
ولا يعد هذا نقصا فيهم لان فهم الشعر العربي على وجهه وذوقه كما ينبغي قليل ايضا في
علماء العرب الامن يتوغل فيهم في علم الادب ويتعب في تحصيله وداب وقيل بمزيده

وقد كانوا اذا علوا واقلوا ٠ وقد صاروا اقل من القليل ٠

ثم استولى السلطان سليم خان على سرير السلطنة وفرغ من دفن والده خرج الى قتال اخيه
السلطان احمد فعرض هيبته السلطان سليم عسكر احمد وبقي في عدد قليل فحاذا سيرا
والى بر الى السلطان في مرتجعة فحقق بالوتر في تاسع صفر سنة ٩٢٦ وولى فوقف الى كيمغا
جيل واراد التسحب من الى بلاد سحيق فعرف مكانه ومسك وجيء به اليه فحقق وكذلك
فعل بالسلطان محمد ابن السلطان بايزيد ثم بنشاه والسلطان عثمان ابن السلطان عالمشاه
والسلطان مصطفى السلطان اورخان والسلطان سليمان اولاد السلطان محمود

وسعد من الاولاد كلهم رضيع في المهد خنقهم في ليلة واحدة في ليلة واحدة وكانت ليلة ملات
الدنيا بكاء وعويلا وصراخا اعظم من صراخ النكلا وماطولا بكت فيها حتى ابكت العجماوات
في مرابع الاجار وتشقق شاربها حتى كمائم الازهار وبطن الاخدود حتى تشقق الى الاحمر
ثم اسود وليس حتى الليل ثيابا الحداد وتعمم بالاسود وكان امر الله قدرا مقدورا

وقيل

٠ فلا الغرى بباق بعد مينته ٠ ولا المغرى وان عاش الى الحين ٠

ولما استقر السلطان سليم على سرير الملك وهم بتاديب الاكسفراوان الملك لله
الواحد القهار وجلس على الكرسي وزال الانكار وثبت على تخت السلطنة واتى اليه
بالبشاشة والفرار يتبرع في مهمات الملوك واحكام الممالك والاستيلاء على الاقاليم والبلدان
قيل بقتال شاه اسمعيل ابن الشيخ حيدر الصوفي فاني لم اظفر بكتاب فيه تفصيل
ذلك وانما تلقته من افواه الرجال واخبار من تقدم من اعيان كتبة الدولة عن ان
السلطان بايزيد رحمه الله تعالى خلف من محظية صادق في اهل عصره ان اهل كركون
على يد ولد ولد له بعد ما ولد له عدة اولاد وكان نجل ابنه قبل ان يولد السلطان
سليم فطلب امراة معتمدة عندهم بيدها جواري الموطوات وهي قابلة لم تضع حملها
وكان تكلم الصاحب الخراساني فقال لها اذا وضعت احدى الجواري بعد الاولاد صبيا
فاقتليه ولا تبقيه حيا واذا ولدت انثى اتركيها لتعيش مع بناتي واكد عليها في ذلك
غاية التاكيد واستمرت على ذلك الى ان ولدت السلطان سليم والله فرات صبيا
فخرجت عليه وتناولته القابلة لتخنقه فراته صبيا جميلة فرقت وقالت في نفسها
باي وجه القي الله تعالى وتعالى في قتل هذا الطفل المعصوم والله لا اقدم على
قتله وحملت الى بايزيد بنت جميلة الصورة فلما اخبر بذلك كذب
سماعه سليمة واستمر على ذلك والحال كما علم لا يعلمه غير الله تعالى والام والقابلة وصار

وصار كلما كبر وانتشر ظهر عليه سيما الغلبة والتجبر واذا اجتمع اثنان وجلس بينهما ثالث
لطمه وسبه الى جانبه وضربه وتمسخر به وجلد بعض من يطيعه غلمانه وكانوا يخدمونه
منه وخل السلطان يا يزيد في يوم عيد الى دار اسراي وامر بالكل فقرن واستاذ
بينهما واجلسهما بين يديه وامر ان يوضع بين يدي كل منهما انواع الحلاوي
والفواكه واحضر بين السلطان سليم واحمد سليمه فشرع في عرامته على عادته
وخطف ما بين ايديهما من الحلاوي والفواكه ووضع الكل بين يديه يقسمه والكل خائف
منه ما يتناول فتعجب السلطان يا يزيد لذلك وصار يتأمله جدا وفي اثناء ذلك دار
بينهما بعض كلام اراد احمد سكه فعجز واعنه وهو يلسع مريد سكه فيخ بول منه
على السلطان سليم يده وملأ حجره فضاق بكفه ومرسه وغضه ورماه
من يده فازداد تعجب السلطان يا يزيد منه وقال للناس الواقفات هذا لا يكون ابنا
اكثفوا عنه فبادرت اليه قابلته وقالت هذا صبي وليس بنا فقال اطعاوكيف غالت
امركم وما قابلته فقالت حتى قهر البلاد العالم وخلصت منك وذبحتني
قتل معصوم ولا ذنب له فتفكر طويلا ثم قال ما قدر الله تبارك وتعالى
مما هو كائن لا مفر عنه وامر بالكف عنه وتربيته الى ان كان ما كان بتعجل امر الله تعالى

الفصل الاول في قتال شاه اسمعيل وانهزامه هو وشاه اسمعيل ابن الشيخ
حيدر ابن الشيخ جنيد ابن الشيخ اسمعيل ابن السلطان خواجه علي ابن الشيخ صدر
الدين موسى ابن الشيخ صفي الدين اسحق الاردبيلي واليه نسب ولذا قيل
لهم الصفويون وكان الشيخ صفي الدين صاحب زاوية في اردبيل السلسلة
في المشايخ اخذ عن الشيخ زاهد الگلاني وينتهي بوسايط الى الامام
العراقي والشيخ صفي الدين سنة ٧٣٥ وما قبلها من ظهر منهم بطريق
والتصوف واول من اختار سكنى اردبيل وبعد موته جلس في مكانه وولد الشيخ

صدر الدين موسى وكان السلاطين يعتقدونه ويزورونه ومن زاره والتمس بركته يتيسر له
عاد من الروم وسأله ان يطلب منه شيئا فقال له اطلب منكران تطلق كل من اخذته من بلاد
الروم سركها فاجابه الى سؤاله واطلق الاسرى جميعهم فصاروا اهل الروم يعتقدون
الشيخ صدر الدين وجميع المشايخ الاردبيليين من ذريته الى الان وولد خواجه علي
وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه الى بيت المقدس وتوفي هناك وولد
معروف في بيت المقدس وكان ممن يعتقد ميرزا شاه رخ تيمور ويعظمه فلما جلس الشيخ
جنيد كان ولده في الزاوية باردبيل كبير مريديه واتباعه في اردبيل فتوهم منه
صاحب اردبيل يوسف هو السلطان جهانشاه ابن قرا يوسف التركماني مع طائفة
قزاقوسلو افخرجهم من اردبيل فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مريديه الى ديار بكر وانضم
عند اق قوينلو وكان صاحب ديار بكر يومئذ عثمان بيك ابن فيروز بيك ابن علي
بيك من طائفة اق قوينلو واجاره وزاد حسن بيك الطويل سري وهو اول من تسلطن
من طائفة اق قوينلو وولي السلطنة فنهم تسعة النفس وولد ملكهم اثنان واربعون سنة
واخذوا ملك فارس من طائفة قوينلو واول ملوكهم قره يوسف ابن قرا محمد التركماني
وولد سلطنتهم بلاد شام وغلبوا سنة وانقرض ملكهم على يد اوزن حسن بيك المذكور
في شوال سنة ٨٧٣ وكان اوزن حسن ملكا شجاعا مقداما مطاعا مظفرا في حروبه
متموليا في تردده وركوبه الا انه وقع بينه وبين السلطان محمد بن مراد خان حرب
عظيم في نارس فانكسر اوزن حسن بيك وقتل ولد زينل بيك وهرب هو
من القتل وعاد الى اردبيل وملك فارس والعراقين وولي الشيخ حيدر الى طائفة اق
قوينلو صاحب اوزن حسن بيك وولد وتزوج بنته خديجة بيكم فولدت له الشيخ محمد
ولما استولى اوزن حسن بيك على البلاد وطرد عنها ملوك قوينلو واضعفهم عاد
الشيخ جنيد مع ولد الشيخ حيدر الى اردبيل وكثر مريديه واتباعه وتقوى باوزن حسن

لانه صمره فلما توفي اوزن حسن بيك ولي موضعه ولده السلطان خليل ستة اشهر ثم ولده
ان نبي السلطان يعقوب فتزوج بنته حليمة بيام من الشيخ حيدر فولدت له شاه اسمعيل في
يوم الثلاثا الخامس والعشرين من رجب سنة ٨٩٢ وكان علي يديه هلاك ملوك العجم طائفة
اق قونلو وقره قونلو وغيرهم من سلاطين العجم كما هو معروف مشهور وكان الشيخ جنيد جمع
طائفة من مريديه وقصد قتال كرجستان ليكون من المجاهدين في سبيل الله فتوهم منه سلطان
شروان امير خليل شروان شاه فخرج الى قتاله فانكسر الشيخ جنيد وقتل وتفرق مريدوه
ثم اجتمعوا بعد ذلك على الشيخ حيدر وحشوا الرجاء والقزلباش حوله وكرجستان
وجعلوا لهم رؤوس اغواد الشجر وركبوا في كل عود سنانا من حلاوة وسلحوا بذلك
والبسهم الشيخ حيدر تاجا احمر من الخوف فسماهم الناس قزلباش وهو اول من البس التاج
الاحمر لاتباعه واجتمع عليه خلق كثير وان شاه الى السلطان يعقوب
ابن اوزن حسن يخوفه من خروج حيدر ابن الشيخ جنيد على هذه الصفة فارسل امير ان
امرا به اسمه سلمان باك بار بعة الاف نفر من العسكر وامره ان يتمم من هذه الجمعية
فان لم يمتنعوا اذن لهم ان يقاتلهم فمضى الى الشيخ حيدر ومعه من هذه الجمعية فما اطاعوه
فاتفق مع اشروان شاه فقاتله ومن معه فقتل الشيخ حيدر واسر ولده شاه اسمعيل
وهو طفل واربعة اخوانه وجماعة وجاءهم سلمان باك الى السلطان يعقوب
فارسلهم الى قاسم باك القرمان وكان حاكم شروان من قبل السلطان يعقوب وامره ان
يجيئهم في قلعة اصطخر فحبسهم هناك واستمروا محبوسين فيها الى ان توفي السلطان يعقوب
في سنة ٩٠٢ وولي بعده السلطان رستم ونازعه في سلطنته اخوته وتفرقت المملكة
واستقر في كل قطر من اولاد الشيخ يعقوب فمنهم باي سنغر اولاد الشيخ حيدر الى هجان من بلاد
كيلان وخرج من اخوان شاه اسمعيل هو اجد شاه علي ابن الشيخ حيدر وجمع عسكرا
من مريدي والده وقاتل عمهم فقاتل في ايام السلطان رستم بن السلطان يعقوب ثم توفي

السلطان رستم وولي مكانه السلطان مراد بن يعقوب والوند بيك بن اوزن حسن وكان شاه
اسمعيل في الاهجان في بيت صانع يقال له محمد فذكره وبلاد لاهيجان فيها كثير من الفرق الضالة
كالزيدية والرافضة والخرفية وغيرهم فتعلم بينهم شاه اسمعيل وتصنع فذهب الرفض
فاراياه كان شعارهم مذهب السنة السنية وكانوا مطيعين متمسكين بسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يظهر الرفض غير شاه اسمعيل وتطلبه من امراء الزيدية جماعة وطلبوه
من سلطان لاهجان فابى وسلمه لهم وانكر وحلف انه ما هو عندي ومر في بيته وكان مختفيا
في بيت محمد ذكره وكان بيته مريديا واولاده حنفية ويا تون بالله ويعتقدون فيه ويطوفون
بالبيت الذي هو ساكن فيه الى ان اراد الله تعالى ما اراد وكثرت داعية الفساد واختلفت
احوال العباد ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وحينئذ كثر اتباع شاه اسمعيل فخرج
هو ومن معه من لاهجان واظهر الخروج لاخذ ثار والده وجده في اواخر سنة ٩٠٥
وعمره يومئذ ثلاث عشرة سنة وقصد مملكة شروان لقتال شروان شاه فقتل
ابيه وجده وكان ساير من لاقى عليه داعية الفساد واجتمع عليه كثير الى ان وصل
الى بلاد شروان وخرج لمقاتلته شروان شاه بعساكره وقاتلهم وقاتلوه فانهزم
عسكر الشروان واسر شروان شاه وانتهبوا الى شاه اسمعيل فامر ان يصنعوه في قدر
كبير ويطبخوه ويا كلوه ففعلوا كما امر واكلوه وكان خلقا واسعا فتوجه ثم بعد ذلك
الى قتال النوند بيك فقاتله وانهزم منه واستولى على خزائنه واقسمها في عسكره و
يقتل من ظفر به قتلا ذريعا ولا يمسك شيأ من الخمر ان هل يغرقها في الحال ومن
مراد بيك ابن السلطان يعقوب فمن منه في الحال واخذ خزائنه وفرقها على عسكره ثم صار
لا يتوجه الى بلاد الا ويفتحها ويقتل جميع من فيها وينهب اموالهم ويفرقها الى ان ملك ديار بكر
واذربايجان وبغداد وعراق العجم وخراسان وكان في ابتداء الربوبية وكان
يجعل له عسكره ويامرهم ان من قتل خلقا لا يحصون توفي على الفاسق بحيث لا

اواخر سنة ٩٠٥ شاه اسمعيل

معهد في الاسلام ولا في اي اهله ولا في الامم السابقه من قتل من التتر من قتله شاه اسمعيل
وقتل غالب من اعاظم العلما بحيث لم يبق احد من اهل العلم في بلاد العجم واحرق جميع كتبهم
ومصاحفهم لانها مصاحف اهل السنه وكان من يقبض الشايخ بينهما واخرج عظامهم واحرقها
واذا قتل امير امر الباج زوجه واموله الشخص اخر ومن جمله مضحكاته
انه جعل كلبا من كلاب الصيد امير او رتب له ترتيب الامرا من الخدام والكواجي والسماط والكيلار
والاوطاق والفرش الحرير وخود الذ وجعل له السلاسل من ذهب ومرتبته ومسنده تجلس
عليه كالامرا وسقط من مسند بل من بيده الى البحر وكان في جيلان هو متوقف على البحر
فرمى بنفسه خلف المندبل من عسكره فوق انفس بحطوا وكسروا وغرقوا وكانوا
يعتقدون فيه الالوهيه ويعتقدون انه لا ينكسر ولا يلتزم الى غير ذلك من الاعتقادات
الفاسده حتى وصلت اخباره الى السلطان سليم خان عليه الرحمه والرضوان
تحرك فيه فتوة العصبيه العصبيه واقدم على نصر السنة الشريفة السنيه وعد
هذا القتال من اعظم الجهاد وقصد ان يحوم على العالم هذه الفتنه والفساد ويبغض
مذهب اهل السنة الحنيفيه على مذهب اهل البدع والالحاد وبالله الامداد
فتهيا السلطان سليم بخيله ورجله وعاكره المنصوره ورحله وسافر لقتاله
واقدم على جلاده وحباله وهو يجول الجيش العرمرم ويصول السيف عزمه ويقدم
وينقدم الى ان تلاقى العسكران في قرب تبريز وترتب السلطان سليم عسكره وتنزل
من عند الله الفتح القريب والنصر العزيز فتحالد القزلباش بحالدران وتطارد الفرسان
يمدرون كالنجاني الغوالج فوق البحور الموالج وتضاربت فرسان الرخف والصفاح
تصادم الهواد الخيال وصارت نجوم الابطال رجوم البطش والقتال فزلزلت الارض
زلزالها واخرجت الارض اثقالها وخيلت المعركة سماءها القسطل وصواعقها
بروقا والبيض مسرية الصقيل ورعودها صليل السيوف في اعناق الجبل وغيومها

مسيل الدم من اوداج رؤس تخر وتقصل واحجار المدافع كجلمود صخر حطه السيل من علل
ان طارت قلوب العلما واوذهبت قوائمهم حتى ولو على اعقابهم ادبارا وانهزم شاه
شاه اسمعيل ولم يجد له من دون الله انصارا

وضاقت الارض حتى انها رحبها اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

وقتل غالب جنوده وامرايه وساقت العاكر المنصورة العثمانيه من ورايه وكادوا
ان يقبضوا عليه فتعرض ابن عمهم وهم يظنون انه هو وترك ما تحول من مخيمه من اثاث جمالة
وكان لا نظير لذلك غنمه عسكر السلطان سليم ووطيت حوافر خيله ارض تبريز ونمى
وامر وقتل من اراد واسر واعطى الرعيه تمام الامن والامان ونشر فيها اعلام الايمان
واخذ من اراد من العضلا الاافاضل والمتميزين في الصنايع والعضايل وساقهم سوقا الى
اسطنبول على القانون واراد ان يقيم في تدبير الاستيلا على اقليم العجم واليمن من تلك البلاد
على الوجه الاحرى فما امكنه ذلك لكثرة القحط واستيلا الغلا بحيث بيعت العليقة بمايتي درهم
وبيع الرغيف بماية درهم وسبب ذلك ان القوافل التي كان اعدها السلطان سليم لان تتبعه بالميرة
والعليق والمون تخلفت عنه في مكان الاحتياج اليها وما وجدوا في تبريز شيا من ذلك لانه
والجيوب لان شاه اسمعيل عند انكساره امر باحراق اجران الحب والشعير وغير ذلك فاضطر
السلطان سليم الى العود من تبريز الى بلاد الروم وتبرم خاليه خاويه على عروشها تتحسس
عن سبب انقطاع القوافل عنه فاخبر ان سبب ذلك سلطان مصر قانصوه الغوري بتمامه
بالرفض في عقيدته بسببه ذلك فلما ظهر للسلطان سليم خان ان الغوري هو الذي اغرى
بقطع القوافل عنه صمم على قتال السلطان الغوري اولا وبعد الاستيلا عليه وعلى بلاده يتوجه
الى شاه اسمعيل فاستقر ركاب السلطنة الشريفة العثمانيه في تخت ملكه الشريف تبريز
لاخذ مصر وازالة دولة الجراكسه وتوجه بعساكر البحر الى ناحية حلب في سنة ٩٢٢
وخرج الى قتال قانصوه الغوري بجميع عاكره من البحر اكسه وغيرهم وتلاقى

توجه السلطان سليم لاخذ بلاد العرب

العسكران في قرجلب بمرج دابق وكان الغوري يتوهم ويخاف على نفسه من ملك الامراء خير بك
وبرجان بردبك الغزالي وكانا يكرهانه في الباطن ويكيدانه كذلك فارسلا يتقدما
لقتال السلطان سليم وجعلهما عسكر مما جا با امامه ووقفا الغوري بخواص عسكره
الذي يعتمد عليهم من الجليان الذين اراد ان يتقدمهم خلف خير بك والغزالي وقصد بذلك
ان يقتلا بالبنادق والضربزن في اول مرة ثم يسلم هو ومن معه وتسقط خير بك والغزالي
وكانا ارسلا الى السلطان سليم وطلبا منه كتاب الامان وتوثقا منه ان لا يقتلهما بل
يكرمهما وينعم عليهما فارسل السلطان سليم لهما بالامان وعهد لهما بما يطيب خاطرهما
وان يوليهما مملكة مصر والشام فقبل ذلك منه ووافاه عليه بعد القتال فلما تلاقى
العسكران واضطربت نيران البنادق في مرج دابق فر خير بك بمن معه من الميمنة وفر الغزالي
ومن معه من الميسرة وبقي السلطان الغوري بمن معه من خواصه وجيانده في القلب
واطلقت البنادق والضربزن فهلك من هلك ومن سلم ممن لا يدري اين سلك
وانقلب النهار ليلا مظلما بالدخان وامتلأ وجه الارض بشعل النفط والنيران
وعار الغوري تحت سنابك الخيل ومحى نور العدل ظلام الظلم كما يمحو النهار الليل
وذهبت ظلمة الجراكسة كأن لم تكن او كانوا اهباء منثورا او الكتائب قتلاهم الوحوش والطير
كان لم يكونوا شيا مذكورا واقبلت رايات السلطان سليم على قلعة حلب الشهباء وقد احمرت
من اساتها لدما فطلب اهلها منه الامان والتسليم فجا بهم الى العفو لطفا وكرما فخرجوا
الى لقايه بالمصاحف والاعلام وفتح يجهرون بالتسبيح والتكبير ويقرون وعاريسا ذيل
ولكن الله رمى قلوبهم بالاجلال والاكرام وافرغ على كواهلهم خلع اللطف والانعام و
بانواع الصدقات الجليلة على الخاص والعام وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب باسمه
الشريف ودعا له ولابايه واسلافه وبالغ في المدح والتعريف وما قيل

وما زان الالقاب فخرا وسوددا ٭ باطناب ذي مدح والكن مادح ٭

وعند سماع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خاكم الحرمين الشريفين يحمد الله تعالى شكرا
وقال الحمد لله على ان رزقني خاكم الحرمين الشريفين وخلع على الخطيب خلعا متعددة وهو
على المنبر فاحسن اليه احسانا كثيرا بعد ذلك واقام بحلب اياما يسيرة وهو يمهد
الممالك ويجري احكام العدل ويحسن الى العربان ارتحل يا جيش المنصور الى الشام فخرج اهل
انطاكية الى لقايه وطلبوا منه الامن والامان واللطف والرحمة والاطمينان فاجابهم الى ما
سالوه وبسط لهم ما طلبوه واعلموه فقبلوا الارض بين يديه وبالغوا في الدعا بدوام
دولته والثنا عليه فخلع على كل ممن يستحق الشريف خلع الرضا والاكرام والبسهم الى
الاخره كل بحسب حاله واستحقاقه ثم ارتحل الى ان اشارف حلب الكريم واقام به
لتمهيد امور المملكة برا به الشريف القويم وخطب له الخطبا فخلع عليهم واكرمهم وانعم
اليهم وقابل الناس بحسن ضياحاك ووجه متهللا مسرورا وجيش اغر بحار الارجا ضياؤه
واشرق بعمان قبة الشيخ الاكبر والاكسير الاحمر مولانا الشيخ محي الدين ابن عربي رضي الله عنه
ورتب عليه اوقافا كثيرة وعمل له مطبخا يطبخ فيه الطعام لفقرا الشيخ المرحوم وجعل
عليه متوليا وناظرا يجمع الريع ويصرفه في جهاته الخير وتطوع من اعمد الانظار وبلاد
الشام الى الان وما يشا الله تعالى اجرا مثل هذا الخير العظيم لاحد من ملوك الجراكسة ولا
من كان قبلهم ولا تاخر وحانية الشيخ رضي الله عنه مبنية الى حلب السلطان سليم طيب الله
ثراه الى سلطنة بلاد العرب وحصل له الامداد العظيم بالكرة والنصر والتاييد في حصول
مامله وطلبه وذلك فضل الله يوتيه من يشا وينتزع الملك ممن يشا بيده الخير وهو على
كل شي قدير واستمر السلطان سليم خان بارض الشام الى ان مهد امورها وضبط حصونها
وقصورها ثم توجه الى اقليم مصر وازال البوس عنها والاصر ولما وصل الى خان يونس
قتل فيه الوزير العظيم حسام پاشا وكان من اهل الخير وله عمان في اق شهر رجب ضحى الطعام لفقرا
دايما واستمر السلطان سليم متوجها الى مصر فوصل الى بلاد غزة ثم عدل عنها بمعبره الى بيت

عمان تربة الشيخ
محي الدين ابن عربي رضي الله عنه

القدس والخليل في نحو قليل يقصد الزيارة فاحسن الى اهل القدس واهل خليل الرحمن وعاد الى
عسكره وصار كلما مر ببلدة او قرية او قصبة في طريقه احسن الى الرعايا ونظر بعين العدالة
والاحسان الى البرايا وازال عن الضعفا ظلم الظالمين ونشر العدل في العالمين وفرق فيهم
السيوف من الجراكسة وولوا عليهم الدوادار الكبير متقدم الفطومان باي ولقبوه الملك
الاشرف واجتمعوا عليه والقوا مقاليد سلطنتهم اليه وسار وا بهم باين يديه وحشدوا
الجنود وعقدوا الالوية والبنود وبرزوا الى الريدانية خارج مصر ونصبوا المدافع الكبار
وملوها بالبارود والاحجار وهيئوها ليطلقوها اذا اقبلت لعساكر العثمانية فلما ارجرهم
ابو اسبين ذلك علموا الى مسير تمام وجاوا من خلف جبل المقطم من قبل عساكر الجراكسة
ورموا بالمدافع والمكاحل والقرنوات على المحل وتمت ملا فع الجراكسة مركوزون
لمن ياتي من امام الريدانية بلا تقع ولا ادفع وقاتل السلطان طومان باي ومن ثبت معه من
امرا الجراكسة قتالا قويا واظهر طومان باي شجاعة قوية عرف بها وشهد له المصاف
ومن يغوص في العسكر ويحمل ويكر ويفر وقتل من قدر السلطان سليم في ذلك اليوم سنان
باي واسنا السلطان سليم على شهادته ومن جملة مكائده انه قال عند ما اخبر بمهر ومساكر
الاعداء واخذ مصر وقتل سنان باشا اتى فايدة في مصر بلا بوسفا ووجد النكتة اي يوسف
يلقب بسنان في عرفهم وبعد ان ثبتوا ساعة انكسروا وانهزموا وتفرقوا وانتشروا وتمزقوا
ومر طومان باي الى البر وتراءى على شيوخ عربان بني حرام عبد الدايم بن نمير ودخل السلطان
سليم الى مصر وترتب في ساحلها في آخر برزخ الوسطى فطاف عسكره بالبلد ارا وامنوا الناس
وازالوا عنهم الخوف واللباس ما عدا الجراكسة فانهم اذا ظفروا بهم مسكوهم واتوا
بهم الى السلطان سليم خان فيامر بضرب رقابهم وترمى جثثهم في بحر النيل وتجمع رؤسهم
فانتقل السلطان سليم الى المقياس وامر ان يبنى له في علوه كوشكا عاليا سكنه مدة اقامته
بمصر مر بان عفونات اشلاء القتلا لهم ان الشيخ العرب عبد الدايم بن نمير تقرب الى خاطر السلطان

سليم وسلم اليه السلطان طومان باي اسيرا وانعم على شيخ العرب بالخلع والتشاريف والاقطاعات
السلطانية وجلس طومان باي عنده واراد ان يكرمه ويجعله نايبا عنه بمصر اذا برز عنها
وصار يحضره في مجلس الصحبة ويستخبره عن الامور والاحوال فرجف اهل مصر عن طومان باي
انه لم يقع في الاسر وانه اختفى وانه يجمع عسكرا وينتهز الفرصة وانه شجاع لا يطاق ولا
يقدر احد على مسكه فلما بلغ السلطان سليم خان الرجيف وراى الفتنة لا تسكن ما دام
طومان باي محبوسا فامر ان يركب على بغلة ويحيط العسكر من كل جهة ويمضى به الى باب زويلة
ويصلب فيه ليراه الناس باعينهم ويصدقوا بانه مسك وصلب على باب زويلة لاحدى عشر
ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ٩٢٣ وولى القضاة الاربعة على المذاهب الاربعة بمصر
وهو قاضي القضاة كمال الدين الطويل والاه فقضا ان فيه وقاضي القضاة نور الدين
علي بن يحيى الطرابلسي الحنفي قاضي الحنفية وقاضي القضاة الدميري المالكي قاضي
المالكية وقاضي القضاة شيخ الاسلام بدر الدين محمد البخاري الحنبلي وولي ملك الامرا خير بك
على مصر الحروسة وولي جان بردي الغزالي الشامي كما وعد هما بذلك ومهد الامور وسار
الى الاسكندرية وعاد من مصر ثم الى تخت القسطنطينية العظمى في يوم الخميس خمس بقين من
شعبان سنة ٩٢٣ واخذ معه كثيرا من اعيان الناس سرى كما الى الروم كما هو قانونهم ووصل
الى تخت ملكه وتقرر سلطنته فظفر المنصور او شكر الله وحمد على نصرته وتاييده وكان
عبلا شكورا واقتعد خزانته فوجد فيها قدر الصرف غالبا فلنذكر الصرف في هذا بين السفرتين
ومعنى السفر الى بلاد فرنجستان والسفر الى اقليم مصر خراب عظيم مما جمع اباؤه واسلافه
فلما اراد سفرا الثاني الى بلاد العجم لقطع جادة طائفة الغز لباش راى ما بقي في خزانته
لا يفي بتلك المصارف فتاخر ليجتمع في خزانته ما يجمع لمن خراب البلاد وقد لا يتفق ما اراده
ويا تي الله الا ما اراد **وقيل** فاكثر ما يتمنى المريد كده تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
وظهر في اثنا ظهور جراحة منعته الراحة وحرمته الاستراحة وعظم الجرح وكبر القرح

واتسع الخرق والتهب الحرق وكانت تو ضع الزجاجة في جرحه فتذوبه بحره وشوهدت
معاليق الكبان في جوفه من خلف ظهره وانثنت المنية اطفاء فيه فانقعت النار والرق
وفداه بالاموال والارواح فاقبل الفداء

وقيل

ولو قبل الفداء لكان بذلته ... وان حصل المصاب عز النفائس
ولكن المنون لها عيون ... تكد لحاظها في الانتقائس
فقل للدهر ان اصبت فابس ... برغم بنيك ثوب الحداد

فقضي نحبه ولقي ربه ومضى سليم تغمد سليم رحمة ما على الله الكريم العفو الرحيم وتوا
معقده من سرير الملك بخلده انوار السعيد كذا لا يوتي الله الملك من يشاء وينزع
ممن يشاء وهو الفعال لما يريد وكانت وفاته رحمه الله وتسكنه غرف الجنان وانزل
عليه شآبيب المغفرة والرضوان في سنة ٩٢٦

الفصل الثالث في بيان

ما عمر السلطان سليم في الحرم الشريف وبعض احسانه الى اهل الحرمين الشريفين في
ايام سلطنته وكان رحمه الله كوالده كثير المحسنة لاهل الحرمين الشريفين حسن الالتفات اليهم
كثير الاحسان والعطف وضاعف الصدقة الرومية التي كان يجهز بها لهم والده ويكرم
من قدم عليه منهم اقداكرام ويحسن اليهم اعظم احسان وانعام فوصلت صدقاته
الرومية ووصل بعض ايام سلطنته ٩٢٠ سنة
وتضاعف الدعاء له بالحرمين الشريفين وسافر اليه جماعة منهم من اهل مكة الخطيب محيي الدين
العراقي فحصل له منه انعام جزيل وخير جميل ورتب له في كل يوم فقرا صرمايتي دينار ذهبا
وفرق بمن قدم عليه من المجاورين وانعم على كل احد بحسبه وكان يرسل الصدقات الرومية كل
فلما افتتح مصر وجد بها من قضاة مكة قاضي القضاة صلاح الدين فاعتقله في الحبس
فلما انكسر وقتل في مرج دابق توجه السلطان سليمان باشا الى الحبس واطلقه فلما وصل
السلطان سليم الى مصر جا اليه القاضي صلاح فاكرمه وعظمه وخلع عليه وجهزه الى مكة

معزز اكرم ما مع الاحسان اليه وكان بمصر جماعة من المجاورين فاحسن اليهم كلهم واكرمهم ووصلهم
امانة بلغت جملة لتاجر اسمه الخواجا قاسم الشرواني كان مقيما بمكة ثم سافر الى مصر فقضى وصول
السلطان سليم الى مصر فخدمه وتقرب الى خاطره الشريف فارسله الى مكة امينا في بلغت جملة
امير عليها فوصل اليها وتمكن من البلد وارسل السلطان سليم من امراءه الى مكة الامير مصلح الاكرا
بالصدقات الرومية وبكسوة الكعبة ومحمل شريف ومي فوصل في صحبة امير الحاج المقر
المقر العلائي بالمحمل الشريف المصري على العقاد وزير شريف مكة يومئذ مولانا السيد بركات
بملاقات المحمل الى السيل الجوخي وهو والد سيدنا ومولانا الشريف جمال الدين محمد ابو
اطال الله عمرهم الشريف وليس الخليج الشريف وسار امام المحمل المصري والرومي بالطبلخانا
وطبولهما وبوقهم الى ان وقف المحملان وامير الحاج والامير مصلح الكل من ركابه
بالسلام وادخل المحمل الى الحرم الشريف ووضعا على عين حجرة الشريف قايتباي
ونزل امير الحاج المصري في مجمع الرمل على يمين الخارج من باب الصفا وهو رباط صاحب هذه
كل كبير من ملوك الدين وقد هدم منذ الان بعض باقي ذلك الجانب من البيوت والمدارس الملا
بجدد الحرم الشريف توسيعا بطرف السيل ودفعا لضرر دخوله الى المسجد الحرام من ذلك
الجانب اذا تراكم السيل وكان هدمها بالامر الشريف السلطاني في سنة ٩٨٤ وفرقت الصدقة الرو
في يوم الجمعة رابع عشرين من ذي الحجة سنة ٩٢٣ والحرم الشريف على الغرا وفرق جماعة من المجاورين
لكل شخص مائة دينار ذهب منهم مولانا نور الدين خير ابن القاضي مصطفى القرماني ومولانا
القاضي زين الدين علي القرماني فقربا باسم سيدنا ومولانا الشريف قايتباي غفر الله تعالى عنه
الشريف خمسمائة دينار ذهبية في اول دفتر الصدقات باقيته الى الان باسم الشريف قايتباي
كل عام وفرق بعد هذه الاخيرة صدقات تجهز من جزيرة مصر من قبل ملوك الجراكسة
اتباع السلطان سليم على حالها واجراها في كل عام من خزينة مصر تفرق على فقراء الحرمين
وعلى مشايخ العربان الذين في طريق الحج وهي مستمرة الى الان وفرقت الصدقات

المصرية التي تجمع من اوقاف الحرمين مصر وتجهز الى الحرمين الشريفين
ويقال لها الصرة الحكمي وهو ايضا باق الى الآن وانه تقهقر وتضعف
وصار يصرف على حكم الربع او الخمس لضعف الاوقاف المصرية واستيلا
الاكلة عليها وخول الطائفة فيها اجى الله من احياها واماتي حياة من عمرها
وعماها وبعد الفراغ من توزيع الصدقات فرقت خدمة شريفة في الحطيم
الشريف حضرها الامرا والقضاة والفقها والاعيان باسم السلطان
سليم واهديت الى صحايفه الشريفة ثوابها وقرر السلطان مصلح
الدين ثلاثين نفرا يقرا كل واحد منهم جزو اثر يفا في كل يوم يكمل بهم
ختمة كاملة يهدي ثواب ذلك الى السلطان سليم خان وقرر لهم
مفرق الاجزاء داعيًا وحافظا للاجزاء وجعل لكل واحد منهم اثني عشر
دينارا ذهب في دفتر صدقات الرومية تصل اليهم في كل عام ثم جمع
طايفة من الفقرا واعطا كل نفر ثلاثة دنانير ذهب متفرقة وكتب
اسماءهم في الدفتر ثم كتب بيوت فقها مكة المشرفة وكتب اسمائهم في البيوت
وعين لكل نفر منهم ثلاثة دنانير ذهبا والحق ذلك في دفتر الرومية
وسماها البيوت وهي باقية الى الان ثم كتب عليه الفقرا المجتهدين في حوش
كبير واعطا لكل واحد دينارين ذهبا وسماهم العامة وكتب اسماءهم
واحضرهم بالدفتر وهذه الترتيب كله باق الى الان وثوابه لمن اسس
هذا الخير جاريا في صحايف حسناته الى يوم القيامة ثم خطب الخطيب
شرف الدين يحيى المنوبري خطبة الترويه في سابع ذي الحجة وفي
ظهر اليوم الثامن توجه الناس الى عرفات وتوجه الامير مصلح
الدين بالمحمل الروي وتوجه المقي العلاء بالمحمل المصري الى عرفات

و

وصلى في اليوم التاسع صلاة الظهر والعصر جمعا بينهما بعد الزوال بعد ان خطب الخطيب
في مسجد نمرة ثم شرعوا في الوقوف في ذيل جبل الرحمة وخطب قاضي القضاة صلاح
الدين من ظهيره امام الموقف الشريف خطبة خفيفة ووقف بين يديه الامير مصلح
الدين بالمحمل الروي وامير الحاج المصري بالمحمل المصري ولم يصل في ذلك العام
المحمل الثاني ودعا الخطيب للسلطان سليم خان وكذلك سائر الحجاج
واضاض الامام واضاض الناس معه وكانت الوقفة الشريفة يوم الاربعا
المبارك وباتوا بالمزدلفة ثم اضاضوا بعد فجر يوم النحر الى منا ونزل
شيخ الكعبة من مني يوم النحر ونزل معه الامير مصلح الدين لاتمام
بعض الاوامر السلطانية وانفاذها ولايصال الخير والاحسان الى الفقرا
واستجلاب الدعا من الصلحا بنصرة السلطان سليم خان ودوام
سلطنته وفي ليلة الجمعة في اواخر ذي الحجة طلب بعض اوليا
العاملين والعلما العاملين منهم مولانا الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ
يس الحضرمي والشيخ عبد الله بن احمد باكثير الحضرمي وشيخنا
محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب المالكي وولده شيخنا الشيخ
محمد بن عبد الرحمن الخطاب المالكي والشيخ ايوب الازهري وجماعة
من الصلحا واحضروا لهم دفاترا بايوكتوبها الى النعيم عند ساجد
السيدة عايشة رضي الله عنها وركب معهم واشار عليهم ان
يعتمروا عن والدة السلطان سليم خان فاحرم كل واحد منهم بالعمرة
عن المرحومة ولبي عنها وعادوا الى الكعبة الشريفة فطافوا وسعوا
وحلقوا ثم اهدوا ثواب تلك العمرة الى صحايفها ثم احضر اليهم
ورتب لهم الصدقات في دفتر الصدقات فدعوا له وللمرحومة

ولولدها السلطان الاعظم سليم خان ثم وصل من بنده السويس الى بندر جده
نحو اسفاين مسمارية فيها جيوب للصدقات السلطانية لاهل الحرمين
الشريفين جهزها ملك الامرا خايربك نايب السلطنة الشريفة بمصر
بامر السلطان سليم وهي سبعة الاف اردب لاهل مكة ووصل الامر
الشريف السلطاني ان يوزع ذلك الامير مصلح الدين فجلس في الحرم الشريف
وطلب قاضي القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضي صلاح الدين بن ظهيرة
الشافعي والقضاة الثلاثة الحنفي والمالكي والحنبلي ونايب جده الامير
ناصر الدواني وبقية الفقها والاعيان وقد اخذ بهم الرسوم السلطاني
واستشاريهم في تعظيم ذلك فذكروا انه لابد من عرض ذلك على
شريف مكة سيدنا ومولانا السيد الشريف بركات واخذ رايه في
ذلك فارسلوا اليه ساعيا وكتبوا اليه صورة الامر الشريف وا
رايه العالي في ذلك فكتب اليهم الجواب بالمبادرة الى امتثال الامر
السلطاني ان يوزع ذلك وما وصل من حب الصدقات الشريفة من
المستحقين بحسب اتفاق الاراء من اعيان اهل المجلس واجتمعوا
ثانيا بعد وصول الجواب واتفق رايهم على بيع شيء من ذلك
الحب ليصرف في نفقة من جاء الى مكة وبان يكتب اسامي الناس
على العموم ويصرف الى كل واحد ما يخصه من الحب وما يخصه
من ثمن ما باعوه بعد استيفا المصالح وامر شيخ الاسلام الصلاحي
ان يباشر كتابة دفتر ذلك ورقم اسامي الناس الشيخ رضي الدين
الحنفي الشاهد العدل كبير الشهود العدول في باب السلام
المكي فكتب كل محلة وكتب ما في كل بيت من اعداد الانفار

رجالا

رجالا ونساء واطفالا واخذ اما ما عدا التجار والسوقة والعسكر فكانوا
اثنى عشر الف نفر فحص كل نفر ست ربايع بكيل الربع الكبير الذي هو
اربع كيل عن اربع وعشرين قدحا بالكيل المصري المستعمل الان وابن
بدفع ذلك لكل نفر دينار فوزع ذلك جميعه على هذا الوجه ثم جعل لكل واحد من القضاة
الاربع ثلاثة ارادب فزيد في اسما بعض البيوت بحسب الاعتبار كبير البيت وهذا اول
صدقات الحب الشريف السلطاني وستخرج الى الان وتزايد على ما كان بحيث كان سائر فقرا مكة والحجاج
يتعيشون بوصول هذا الحب اليهم اما في جميع السنة او اكثرها فلو فقد واذا ذلك والعياذ بالله
تعالى من ملكوا وكذلك يتقوت في الصدقات الرومية وغيرها مما كان سببا لانعام عليهم من
سلاطين العثمانية بفرمان الله تعالى وخلد ملكهم السديد وطوق تقاليد احسانهم العميم
اعناق خدام الرعايا من الاحرار والعبيد فانه في الرق بطعم اياكي هي الاطواق والناس الحجاج
فيجب على كافة اهل الاسلام عموما وعلى اهل الحرمين الشريفين خصوصا الدعا بدوام سلطنة
ال عثمان خلد الله تعالى سلطنتهم على الزمان ولتمام الشريفة على عمار الاسلام واحيائهم
متواصل الى يوم القيامة سيما جيران البلد الله الحرام وجيران نبيه الاطهر عليه افضل الصلاة
والسلام فانهم فازوا بالانعامات الوافرة في ايام هذه الدولة الزاهرة وحاز من الصدقات
المتكاثرة في نوبة هذه السلطنة القاهرة ما لم يتصور وهو من الدولة الماضية الغابرة فالله
تعالى يديم علينا سلطانهم كما دام علينا برهم واحسانهم ومما جدد الامير مصلح الدين المذكور
بنا مقام الحنفية فانه كان مستقفا على اربعة اعمدة في صدر محراب عمل في سنة ٨٠١ فزاد
ان يوسعه ويجعله قبة فامر بعقد مجلس حضر فيه القضاة الاربعة والائمة والعلما والاعيان
وقال لهم ان الامام الاعظم ابا حنيفة النعمان روح الله روحه الشريفة بروايح الروح
والريحان والرحمة والرافة والرضوان جدير بان يكون له في هذا المسجد مقام يجتمع فيه
اهل مذهبه وتعلقوا به ويكون اوسع من هذا المقام فذكر بعض العلما انه لا يمكن زيادة عظم كل

واحد من الايمة رضوان الله عليهم اجمعين غير ان تعدد المقامات في مسجد
واحد في استقلال اهل كل مذهب بامام ما اجازه كثير من العلما وان تعدد
هذه المقامات في وقت حدوثه انكره العلما غاية الانكار في ذلك
العهد ولهم في ذلك العصر رسالات متعددة باقية بايدي الناس الي
الآن وان علما مصر اتفقوا بعدم جواز ذلك وخطوا من قام بجوازه ثم
انفض المجلس على غير اتفاق ثم ذكر القاضي بديع الزمان ابن الضيا
الحنفي ان جده القاضي ابا البقا ابن الضيا افي بجواز ذلك فشرع
الامير مصلح الدين في اتمام ما قصده وهدم تلك السقيفة ووسع
المكان وعمل بدله من الحجر الاصفر والاحمر الشمسي واصرف على ذلك ذهبا
كثيرا واستمر مقاما يصلي فيه الحنفية بالحنفيين الى ان غيره الامير
خوش جلدي امير بندرجيه وهدم وبنى المقام مربعا ذا طبقتين
جعل الطبقة العليا للمكبرين ليصل اذانهم الى سايرالمسجد الحرام
لارتفاع مكانهم وهو باق الى الان على هذا الحكم وبعد فراغ الامير
مصلح الدين من بنا القبه توجه الى المدينة الشريفة بما معه من
الصدقات الرومية وتصدق بها على جيران النبي صلى الله عليه وسلم
وكتب دفترا باسمايهم واحسن اليهم احسانا وافرا واستجلب الدعاء
منهم للمرحوم السلطان سليم خان ثم توجه الى ينبع وركب البحر
الى مصرهم الى الروم وابقى ذكرا جميلا وحصل ثوابا جزيلا رحمهم الله تعالى

الباب الثامن في دولة السلطان المحفوف بالرحمة والرضوان السلطان الاعظم سليمان خان وبعض ما فعله من المآثر الحسان والصدقات الجاريه والخيرات الباقيه على صفحات الزمان سقى

الله تعالى عهده سحاب الرضى والغفران كان سلطانا سعيدا ايده الله
تعالى لنصرة الاسلام تاييدا ولي السلطنة بعد وفاة والده المرحوم
السلطان سليم خان في سنة ٩٢٦ وجلس على تخت السلطنة ولا دعي
انف احد ولا ارتق في ذلك بحجة من حجر وهو لده سنة ٩٠ كذا ذكره
مولانا محمد ابن خطيب قاسم الرومي في حاشية كتاب له مختصر من
رسع الابرار للزمخشري سما الروضة ورايت ذلك بخط طايفة من
الفضلا المعتمدين فيكون سنه حين ولي السلطنة ستا وعشرين
واستمر في السلطنة تسعا واربعين سنة فكان عمره اربعة وسبعين
سنة وشهرين وهو سلطان غازي في سبيل الله مجاهد لنصرة دين
الله مرغم انوف عداه بلسان سيفه وسنان قناه وكان مريدا في
حروبه ومغازيه مسددا الى ارايه ومعازيه مسعودا في معاناته
ومعانيه مسهودا في وقايعه ومراميه ايان سلك ملك واني
توجه فتح وفتك واين سافر سفر وسفك وصلت متى اياه الي
اقصى الشرق والغرب وافتتح السامعة الواسعة بالقهر والحرب
واخذ الكفار والملاحده بقوة الطعان والضرب وايد الدين
الحنيفي بحدود سيفه الباتر واقام الحنيفة واحيى مالها من
مآثر ونصر مذهب اهل السنة واظهر شرايع الشعاير ودفع اهل
الالحاد وقمعهم فما لهم من ناصر وكان مجددا دين هذه الامة المحمدية
في هذا القرن العاشر مع الفضل الباهر والعلم الزاهر والادب
الغض الذي يقصر عن شانه كل اديب وشاعر ان نظم نضد عقود
الجواهر ونوا نثر منثورا الازاهر ونطق قلايد الاعناق نفايس

الدر الفاخر له ديوان فايق بالتركي، واخر عد بر النظوفارسي،
يتداولها بالغا الزمان ويعجز ان ينسج عن منواله فضلاء الدوران
تناقله الركبان بكل لسان وتستلذ بمعانيه العقول واذهان
وكان روفا شفوقا صادقا صدوقا اذا قال صدق واذا قيل له
صدق لايعرف الغل والخداع ويتجاسى عن سوء الطباع ولايعرف الكذب والنفاق
ولايالف مساوي الاخلاق بل محو صافي الفواد صادق الاعتقاد منور
الباطن كامل الايمان سليم القلب خالص الجنان ولايرتاب في كمال
ديانته ولايشك في صلاحه ولافي ديانته ولاناهيك في ثنا محاسنه
الاوالكثير ماقلت مما ادع **وقد اهلني الله لين قبلت يدة الشريفة**
وتشرفت برويته طلعته المنورة اللطيفه وشاهدت ذاته العلية
المنيفة فرايت نورا بتلالا ومهابة السمها الله مهابة وجلالا وجبينا
يتضوع وجمالا والبسني لشريفه التريف وشملني باحسانه الوافر
المنيف فما انا انقلب الى الان في جزيل انعامه واعيش الى الان في
فائض فضله واكرامه وارحم على ذاته الطاهرة الجميلة كلما
تذكرت احسانه وجميله واخلد ذكره الحسن في اطباق اوراق الليل
والنهار وارقمه في صفحات دفاتر الايام حيث لاتمحوه كرور الدهور
والاعصار ولاتزيله الايام الاحاد ولايزال غصنا طريا حديد الغرة
والعبارة **فصل في ذكر اولاده الماجد الكرام**
واحفاده النجبا العظام كان اكرمهم واسجاهم واعزهم واسعدهم
واجبرهم وارشدهم وليعهده وخلاصة عصره وريب دجنه
وممهده مشد اساس الملك العثماني السلطان سليم الثاني اجاسه

اجل الله على سرير القرب والتدانى عوضه ملك الفردوس اباقى عن سلطنه هذا الملك الفانى مولده
سنه ٩٢٩ تخمينا في محله ومنهم السلطان السعيد الشهيد السلطان مصطفى وهو اكبر اولاده
مولده سنه ٩٢١ استدعاه والده من المحل الذي ولاه وهو معنيسا الى ارضلى وهو متوجه الى القرم
لاخذ بلاد المجم فوصل اليه ممتثلا امره باذ لائقه وكان والده يتوسم منه خيرا وجه
عليه فلما حضر بين يديه امر طائفه من الحكماء بخنقه فخنق صبرا وجبل قبره الى واحد
سوال سنه ٩٦٠ والطف ما قيل في تاريخه ظلم بني جلد اخو سوال ثم ارسل الى رهم بايا
الحاكم الى بروسا والد الطفل اسمه مراد قضى الله وخنقه والحقه بولده رحمه الله ثم
يتركب السلطان سليمان هذا الامر العظيم الذي قطع العلو الى تقطيع الاشكال بين العقل
والطغاة المحن عاظم همها وما بطن صونا لدما المسلمين وحفظا لنظام التاجين والنظم
واولاد السعيد السلطان محمد مولده سنه ٩٢٦ وتوفي على فراشه باجلبي سنه ٩٣٢ وقد
استدعاني والدي وانا مار عليه بقونيه في قرية تقال لها انوك وكان الامر مضحيا بعد ثلثه
وبين والدي المرحوم فحل تالبه وحضرت بين يديه واقبل علي بكليته واقبل عليه
وعظني وعظم امري الكرسي فوق قلبي وباسطني وخاطبني بلدن واسطه واخلا
مجلسه بي وحلفني ولم يترك في غامض الفروع التي اراد كشفي وتحقيقي الا سالني عنها
بلطف ومون واجبته عن ذلك باب وشكون ما حفظ واد حضرني اتاذ ذلك
نصايح بقصد الملوك وهو بصغي اليها ويحسن في الاصغا الى استماعها وينفذها وبلغه
بسماعها وسالني في اقامه علم تصاحبه فاعتذرت اليه وكرر ذلك فابيت وكان
الخير في ذلك وكلما طال المجلس استاذنت للقيام فيابى علي ويقول ما اسرع ما مللتنا
حديثنا ونحن نستطيب حديثك وكان اول المجلس وصلاة الظهر واستمر الى العصر الا يسير
تشريفه واحسن الي باثواب صوف ودراهم هاسورم وفارقته وخلفت السرور
وتوفيت والدته اقطاطانه ام السلاطين انجا صكيه بعد دخولي وحضرت جنازتها ومالكرم

من الصدف عليها وكانت هي الطلسم للسلطان بايزيد فلما توفيت خل السلطان بينه وبين اخيه
سليم خان ادى الى فتن عظيمة ومحاربات قتل فيها نحو خمسين الف نفس فصاعدا ثم ظهر عن
بغاوة امه والدة واخيه شاه طهماسب فتفرج به واقام ناموسه وعجز عن حفظه فشرع طهماسب
في المكر والخداع وتفريق عسكره والاغراء بضعف بلاده عن ان يجمعهم فجمعهم ثم اسر اسوله
عليه وحبسه هو واولاده وقتل عسكره واحدا بعد واحد واغتنم منهم مالا كثيرا فلما
تاكد طلبه من طرف اهله ذكر انه اصرف عليه خزينة مال وانه لا يتم المال يعطى له فسئل عن
كيفية ذلك فذكر مقدارا عظيما يكون قدر خراج مصر سنة فاجاب السلطان سليمان بدفع ذلك
القدر فلما تسلمه احضر السلطان بايزيد واولاده الاربع والنجل ساطع محمود وامهم والدهم
باد ان الرماق حتى لم يبق فيهم رمق واحمدوا القاسم بالاوتار واطعموا تلك الافاوير وزرقوا
الشماره بالاضطرار وهم السلطان اورخان والسلطان محمود والسلطان عبد الله
والسلطان عثمان وحملت اجسادهم في توابيت من قرويس الى بروسا والسكن الله النفسة
والوسواس وذلك في سنة ٩٢٠ وكان السلطان بايزيد والد صفوي بروسا فامر بنبشه فحفر
والله تعالى بل اضاجعهم باقطار امطار الرحمة والرضوان ويعوضهم عن سما بالجنة
وبرودها رواحهم في عرق الجنان بالورد والريحان والكعر والوللبان واخبر ان الحمام
وفيهم السلطان جهانگير مولده سنة ٩٢١ وكان احب ظريف لطيف الروح يحبه والده ولم
يفارقه الى ان توفي باجله في حلب بمرض الخناق في سنة ٩٦٦ ونقل الى استنبول ودفن في
تربة اخيه السلطان محمود الشماره وفيهم الشماره السلطان مراد توفي باجله
في سنة ٩٣٧ رحمة الله تعالى عليه ورضوانه وفيهم الشماره محمود توفي باجله في سنة ٩٣٦
وهذا والذي قبله حدثوني في تربة السلطان سليم الكبير جد عمارحمة الله تعالى عليه لما

فصل في ذكر قنرابه العظام كان اول قنرابه اصفر فانه بزرجمهرا
وانه معدن الراي والدهاء ومضيع العقل والنهاء يسمى محمد الجمالي الصديقي العروفي بيري پاشا

صاحب وزير الوالد فاتفاه على وزارته فقام وكان السلطان سليم ينتخبه في اول سلطنته طوائف العلماء المتميزين
بكمال العقل والراي فلم يجدا كمل عقلا منه وكان قاضيا في بعض العقبات فقربه وولاه وزارته العظمى
والتحم في سلطنته وزير اعتماده لم يغيره وسلم من فتكه لكمال دربته مع كثرة من قتل من الوزراء وكان
كاملا فاضلا قد بلغ الراي عاقلا لبيب المثال بكر الرسو وعلمه وعقله وحلمه فلما وزر للسلطان سليم
راى في خدمته من شبابه ما لم يكن من هو متاخر عن الوزارة طاير الجناحين وراى السلطان شابا عيل
الى اقرانه وذوي اسنانه وهاهم بنيهم يحوضه وكبرسنه لا يباشرهم كما ينبغي عن الوزراء فاجنب
الى سره الدوا بجمع الخطر في حاله ومآله وراى بعين كماله وثباته الناس في احواله واخذ في زاد
تزحاله وهو الخيرات التي يكون ذخيرة الاخرة من اب قيات الصالحات فمن اثاره وعمارته
في ادرنه وفي ادرنه وكان محل قطاع الطريق تنهب فيه قوافل المسلمين فعمل هناك تكية عظيمة
ومحل النزول للمسافرين فيه طعام يطبخ لهم ويقدم اليهم ومسجدا جامعا وقرب لذلك كاما
يحتاج اليه ووقفا وقافا عظيمة فصار اثرا باقيا على صفحات الزمان وحمدا يذكر به
ويدعى له الى انقضاء الدهران وله خير اخر غير ذلك يلوح على صفحات القبول
عند الله تعالى وكان عزله في سنة ٩٢٩ وولي مكانه في الوزارة العظمى والمهمات
الذين عنده داخل السراي اولا پاشاه حرقد الخاص ابرهيم پاشا كان شابا قال الملك
عضين بصارته بالشباب وازمته السعادة والدولة والغرة والعظمة ومن جملة خدام الركاب
وكان اقدم منه في الخدمة احمد پاشا فقلد الوزارة العظمى وانتقاله الى غيره لانه من جاكير
جماليك والده وابرهيم پاشا من جماليك السلطان سليم نفسه فراى احمد في صدره سما الوزراء
وجلس بقوة اجلاله بخديم السلطنة الذي نصبه في محل الصدارة فشكاه ابرهيم پاشا الى
السلطان فلم ير في ازاته من ذلك الا ما قطبه السلطان سليم وجعل الولاية مصره
واعطاه له على تمار واقطاع يستجلب خاطره فمضى الى مصر واليا عليها وصار يتعقبه ابرهيم
پاشا للعلاقة التي بينه وبينه بما يوجب قتله فجهز الامر بحماعة من اكابر المستحفظين بمصر

صاحب

ان يجتمعوا عنده ويقتلوه في محله بالامر الشريف السلطاني باقامة بكلربكي مصر وارسلت
هذه الاحكام الى الامراء المذكورين فرفعت تلك الاحكام الى الامراء المذكورين فجمعهم في ديوانه وقرأ
لهم الامر الشريف السلطاني فردوا اليه بقتلهم فاذعنوا للامر الشريف فقتلهم ثم سولت له نفسه
العصيان وظن انه يقوى على حيل يعصم من السلطان وانه يقابل وقائد جيش بقفده مصر فابدى
الطغيان وادعى السلطنة لنفسه وامر الخطيب باسمه على المنابر في ايام الجمع وربى عسكرا من
العوانه وجمع وضرب السكة باسمه على الدراهم والدنانير وصادر الناس وجمع اموالا كثيرة وعجز
على اهل قلعة الجبل وجمع عليهم السطار فاخذوه بالحيل وقتل من فيهم من عسكر السلطان
واوقد نار الفتنة والعصيان وكان ممن حبسه للمصادرة جانم الحمزاوي ومحمود باك
واراد قتلهما وقد اخر الله اجلهما فسمعا انه دخل الحمام فكسر الحبس وبرز او نصبا سخفا
سلطانيا ونادوا من اطاع السلطان فليقف تحت لوائه فاجتمع تحت السنجق السلطاني
خلق كثير وجم غفير وصار سردارهم محمود باك وجانم الحمزاوي نمبا به الوزير وتوجها
بالعسكر الى الجمام فكسراه مرتين وقد حلق نصف راسه والعجلة النصف الثاني
فحوه العسكر السلطاني عليه فمر بالى السطوح وتسلق من مكان الى مكان وخلص الى
البر والتجا الى شيخ العرب بناحية الشرقية عبد الدايم بن نفر وقوى العسكر السلطاني وتابعوا
ما معه من الاموال بالظلم والمصادرة وخرجوا اليه بطلبونه وخوفوا عبد الدايم و
من عصيان السلطنة فقاتلهم بدمسوكا فقطعوا راسه وطافوا بها في مصر وعلقوها
في باب زويلة ثم حملوه الى الاعتاب السلطانية وذلك في سنة ٩٠٣ وضبط محمود باك وجانم
الحمزاوي مصر الى ان ورد مصطفى باشا وضبط مصر بكلربكيا واستمر ابرهيم باشا في
وزارته العظمى معظما عند السلطان نافذ الامر والنهي الى ان افرط في الادلال وزاد في
الادلال فاستبدل بالامور واستقل بمصالح الجمهور فانتقضت الغرة السلطانية من ازديا
دلاله وما تحملت نزياي تجيه واداله فطلبه السلطان في ليلة مسرا واخر رمضان الى

غلة

غلة واتم عليه على جاري عادته بنفايس انعامه وافره وومسلم جميع ما في محله من اواني
الذهب المرصعة بالجواهر وطيب خاطره وطيبه بالعنبر والمسك والغالية وامره ان يبات
عنده في مجلس خاص به كان عادته ان يبات فيه وصبر عليه الى ان غلب عليه السلطان المنام على قتله
واما فعله وامر بذبحه فذبح واخطا الذباح نحره فصاح مستجيرا والسلطان قريب منه وقد
صمم في امره بان يكمل ذبحه فقطع راسه واطفى نبراسه واحمد الناس وما كانت نار الغضب
على ابرهيم باشا الا لعاقبة ازدادت حرارة واضطراما ولعل كرم احسانه الى الناس وشكرهم له
الذي زاد في غلو الجد والعمل لقصد عند الله تعالى في الدار الاخرة ولعله صدقة نيته فصار قبوله
قبولا وصار عند الله الكريم ذخرا فكم من عمل صالح يكون سببا للنجاة من النار ويدخل به صاحبه
مع الشهداء الابرار وما ربك بظلام للعبيد وكان قتله في الليلة الرابعة والعشرين من رمضان
شهور سنة ثلاث والثلاثين والتسعمائة العظم الغدر الثاني باياس باشا وكان من الامراء من مماليك السلطان المرحوم الغوري
سليم حال وكان فيه للصلح معتقدا في طائفة العلماء مفضلا في احواله مصافيا في اقواله
عطوفا في ارائه وافعاله اجتمعت به في اول رحلته الى اسطنبول سنة ٩٣٣ وكان يكاتب
والدي ويلتمس دعاءه فاكرمني واقبل علي واحسن الي ورافاني عند السلطان واخبره
عن والدي وكبر سنه والقرآن بعلم الحديث وعلم السنة في عصره فحصل لي العلم كثير
واكرام كبير جزاه الله عني خير الجزاء وحمد واسكنه جنات الخلد والنعيم وزيرا الى ان توفي
سنة ٩٣٤ وولي بعده الوزارة العظمى لطفي باشا وحبسه من الامراء ومن مماليك
المرحوم السلطان سليم وكان له فضل واشتغال ومشاركة في بعض المسايل وله رسالة بالتركية
شرح فيها العقيدة الاكبرية لامامنا الاعظم ابي حنيفة النعمان وله اثار حسنة وفي وزارته فتح
ابطال الاوقاف فانهم كثروا في ايام السلطان سليم وتعمد اذا مات للمسافرين وكانت الطرقات خالية
منهم فيأتي احد الاوقاف الى المسافر ويريه عدة ابنية ويركبه الى ان يستقطع فيرجع واحد
دابة مسافر اخر ومسلم جرا ايسلم منهم احد فلما ولي الغوري ابطل كثيرا منهم وعين الكبير

الاولاق الاتي الجمالات العظيمة الخاصة المتعلقة بنظم هو وعلو على المملكة شيئ عليها منه
واضاف ذلك من الامور العظيمة جملا فعل ضررهم بعد ذلك على المسافرين وصار الناس تدعو
بسبب ذلك الزهده المظلمة وكانت الخلق تعد جمال ترتبط لهم في كل بلاده ووفريه تحت حكمهم
وكانت تسمى جمال البريد فاي احد تامر مهم اركبوا من اراد على جمال البريد فيركبها ويترك الاول
وهكذا الى ان يصل الى بغداد ويرجع عنها بالامر الذي يعود به وكان بهم خلائق مثل هذه
الخيول بعلوفات ومرتبات رحمهم الله ورحم من ازال تلك ظلم الاولاق ورفعه عن المسلمين
بالكلية وعين بدله الجمالات جمال البريد بها كان بفعله الخاقاني رحمهم الله واحسن لطفي پاشا
فدبر الامر الى ان وقع بينه وبين زوجته خاصه وهي اخت حضرة السلطان سليمان وسببه كونه
مسكه الى الجواري فشكته الى اخيها فطلبه الى عنده وضربه بالعصى على راسه وامره بفراقها
واكرهه على طلاقها ففارقها على مكرها وطلبها الاذن في الحج فاذن له فحج في سنه فاجتمع به فاثنى
تاليفه واغرى بتعريبه فعربه ثم امرني ان ارتجمه فترجمته له على حسب ما اراد واحسن الى بسبب
ذلك ثم عاد من الحج الى الباب واستاذن ان يكون في قريه من اقطاعه فاذن له واستمر فيها الى ان
توفي الى رحمة الله تعالى وولي مكانه الوزارة سليمان پاشا الحاكم ماوس الارنوتي صهر
السلطان سليمان وكان ولي ايالة مصر قريب من عشرة اعوام ثم عزل عنها وعاد الى بلاده
وجعل سردار العسكر المجهز الى بلاد صفد لدفع ضرر البرتقال المعتدين على المسلمين وولاية
على بلاد الهند بدل كرد اذاهم لنساء اليمن ووصلوهم الى بندر جده والى بنادر السنوس
على مرحلتين من مصر وعاثوا في البر والبحر واسفروا بين الحجاج عصبا ونهبوا اموال
المسلمين وتقسيمهم اسرى وقتلا ونهبا وقتلوا سلطان بنجر ان السعيد اسمعيل
بها درشاه وقتلوه غدرا فتح كتب الحكمة العلمية الالهية السليمانية فامر سليمان پاشا
العود الى مصر والمعبر سفاين بريكها مع عسكر جرار الى بلاد الهند ويقطع دابر الكفار وينظف
تلك الاقطار من الكفرة الفجار ففعل بسعيد غيرات وسفاين صغاريه كجار تحمل الاثقال وبقايا العساكر

وقتل

وقتل عند سفره جماعة لا ذنب لهم غير حسد قسمهم وحسن الوفاء بعهدهم حسدا لهم على انعام
الله من فضله منهم الامير الحمزاوي وولده الامير يوسف وكان امير الصناجق العظيم ختم الله
لهما بالخير ذرية وقتل الامير داود بن عمر امير الصعيد وكان كريما جوادا حاقطا للبلاد
الصعيد بغرة نباتاه ثم توجه الى الهند وصلب صاحب على في طريقه مع انه فتح باب
علاقة وزين الاسواق بوصول العسكر المنصور السلطاني فجرد وصوله اليه صلبه
على صاري السفينة وجعل صخافي على وتوجه الى الهند وعاد منها الى اليمن وعبر
ان بنادر كثيرا الافرنج منه ضرر وكان الامير احمد صاحب بيدا ذذاك من جملة الموانئ الذين
استولوا على الله الديار فاعطاه الامان وطلبه الى عنده وقتله وولى موضعه امير اسمه كان
معه وعاد الى مكة فحج وعاد الى مصر ثم الى الباب والعساكر سفرته على احد بيد وعدن
وكان طاى غاشى كثير السفك لا يعتمد له على عهد ولا يوثق له بامان ولم يعهد منه تجاه
ولا اقدام وان يفتك بمن يقع في يده ماسورا مغلولا ودعا له الرحوم السلطان سليمان
خدمته والاه السلطان سليم وصدقه في الخدمة فولاه الوزارة العظمى عوضا عن لطفي
پاشا لما عوله واستمر وزيرا اعظما مدة يسيرة اي غرة وولي مكانه في الوزارة العظمى
اوحد الوزراء العظام رستم پاشا في اعشه وكان السلطان قد زوجه كريمته صاحبة الطراز
جانم سلطان بنت السلطان سليمان خان فلما عزل الوزراء وزير صدر الصدارة وهو من جنس
الارنؤوس من بيت السلطان سليم خان وكان ركي الصباحة فطنا ذكيا ذا ابا واسع
وفكر وقيق بديع جيد الخط حسن الشيمة ثاقب الراي حليما صبورا ذا رياء وفوراه
كامل العقل كثير الادب اجتمع فيه من خصال الكمال ما لم يجتمع في غيره من الرجال ولم يكن فيه من فضله
شيئ غير افراط حب الدنيا واميل الى جمع المال وعشيا وذلك خصلة عمت اكثر
الطبايع والناس وغلبت على اكثر الاعالي والعلم ولا يملا عين ابن ادم الا التراب ويتوب الله
على من تاب واستمر في الوزارة العظمى الى ان قتل المرحوم السلطان مصطفى وكان ذلك كما

بيحال ابليس وتخيله ومكره وتدبيره حتى اى بعض الظرفا جعل تاريخ ذلك على فاز عمر اندا لطعم
وهو مكر رستم وتوهم من العسكر الاقدام عليه بالقتل فعزله السلطان صونا له وخوفا
عليه من العسكر والله سبحانه وتعالى اعلم وولى وكانه الوزارة العظمى لجركيا ياشا كان وزيرا
ثانيا وكانت فاردينة تحلة القسم ولعل السلطان جرح في خاطر الاشم الى قلبه الله تعالى
ما قدره في الازل ودافنه وقت حلول الاجل فعند روزه من عرض الامور عليه والصرافين بين يديه
امر بقتله عند الباب الداخل من السراي فخنق هناك واخرج ملفوفا في بساط وتفرق عنه
الاتباع والبساط ومضى الى الله الكريم واقدم على الغفور الرحيم واعيد وزارة
العظمى رستم پاشا الشمر فوزيرا كبيرا معتبرا الاعتبار اكيدا يعمل بارايه ويستقر باقعاله الامر وامضاه
لا يعارضه احد من الاركان بل يطيعونه ويذعنون له غاية الاذعان وصار لا تتصرف
قضاة العسكر والدفتداريه والبكلربكيه وسائر الحكام والتطار في منصب جليل
او حقير صغيرا وكبيرا الا بامره وان اراد ترجيح المعهد اوفر عزما عزم احاطبالامور
كاحاطته وحفظ جزيات المناصب وكليا ويحفظ حفظه ويقظته وكان لا يخلو من الفضل
والاحسان والميل الى العلما والصلحا ويغار على غيظه وجلالته لم يخل فيما بقي الا في فتنة
السلطان بايزيد وتقتل في حد محدود ولعن المعد ومحمود وقال السلطان اتهمه مع
بايزيد وترتب مرتبته بسبب ذلك عنده بالبون البعيد ولكنها كانت تمامه واماديه
لاصلها وكان خائفا من ذلك اشد الخوف ولما ولاه السلطان وزيرا جرى من احوال
بايزيد وكان يكاتبه ويراعي اطاعته في امره لم يتفاقم امره الى ما الله يحسن
سريرته وقد قدر الامر الى الله من قبل ومن بعد وما قدر الله وما شاء كان
واحظ لقدر حول الاخطار وكم ارتقى بسبب هذه الفتنة من دم لاذنب لصاحبه وكم
قتلت بالتوهم نفس معصومة لا جرم طعم في هذه البلاد ونوابيه

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

والسلام

والشمر رستم پاشا خائبا قبل الى ارض الروم واخلد فصار في فراشه يترقبا الى ان اتاه اجله
المحتوم فمات واقدم على الله الحي القيوم والله اعلم بما تخفي الصدور وهو الرؤف الرحيم وكانت وفاته في
سنة ٩٦٠ ودفن في تربة قرب تربة الشمر وزار السلطان محمد رحمة الله عليه فرضوانه وولي الوزارة
العظمى علي پاشا وكان من جنس اليونسيه وكان جسيما طويلا فطنا فهما نبيلا على خلاف ما
تركي في عظمه هيكله وسمين بدنه فانه ما طنه البلاده في الاكثر وذا اخطا فيه بمقتضاه زاد الفطانة
غاية كما نقل هذا الطحاوي عن الامام محمد صاحب ابي حنيفة رحمة الله تعالى فانه كان في غاية الفطنة والذكا
يضرب به المثل في ذلك فكمل علي پاشا له فضلنا في الاناة وتطرق في التاريخ اجتمعت به في حلب
الى اسطنبول في سنة ٩٦٦ وانا يومئذ لطيف المجاورة حسن المعاشرة ذكر لي بعض عزوات
الله الله على فوته شيء عنه وانه باشر قتال الكفار بنفسه وانه فتح قلعة عظيمة لهم اقتلعها فهم فتحات
له ان لم اقيدها اذكرتموه بالله وبين يديه من الخواطر والاهم تفصيلها بعد بضعة سنوات قلته فاذا
فتى من كان حاضرا في هذا الغزا فتى خبره ايضا ولم يذكره احد بعده ذلك مطلقا وتمحى علمه من صفحات
الوجود بعد قليل وذكرته اعتنا على العرب بعلم التاريخ وان من جملة كتب التاريخ اللطيفة الروضة
في اخبار الدولتين لابن ابي شامه ذكر فيها دولة السلطان نور الدين الشهيد والسلطان
صلاح الدين ابن ايوب وغزواتهما مع الافرنج وافتتاح البلاد ودولتهما على الجملة وهو كتاب
في غاية اللطافة وحسن الوضع باق على صفحات الزمان معلوم عند الخاصي والعام مخلد فيه
ذكرهما مؤيدة واطباق الدهر اثرهما وبقاي الحقيقة امران من امر ايكم احدهما بطلا
مصر واني بكلا ريكي الشام فلا معنى لان تكون اخبارهم وان ذكرهم مدونة في الكتب مخلدة في صفحات
الاعصار والحقب فاعجبه كلامي كثيرا وامر فاضل ذلك الوقت في الحال الغزي صاحب الحرم
المكي مولانا علي جلبي الحميدي المعروف بغبي اوزان افندي بحمل زاد الدهر وقصداه او حد
على العصر بحلا ونبلا طيب الله ثراه وجعل الفردوس الاعلى مثواه ان يكتب لي شيئا من ذلك
فشرع وانا هناك في شيء من ذلك بمعنى فالفى في اثنا ذلك بديهة لطائف وحسنائم فكتبتها الباي واتممت

ومنعتها الموانع من حصول ذلك المرام

ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانها وكانهم احلام

واستمر على بناء على وزارته العظمى في صدر صدارته الاجل الاسنى فاقد الامر على العقد صاحب الصدر
الى ان تقلبه الدهر عن صدارته ورماه الزمان عن قوس وزارته ودعاه داعي الفنا الى حضرته فحاس
سعيدا ومضى الى رحاب ربه فريدا وحيدا وانتقل من دار الفنا الى دار البقا حميدا وفاصحبه ما تحوله
غير ما قدمه من اعماله واقدم على الله الكريم بما كسبت من افعاله وهو ارحم الراحمين ثم
ولي مكانه الوزارة العظمى في ذلك المقام الرفيع اصيف العدد العظام محمد باشا ابقاه الله تعالى وصدا
الصدارة على الثبات والدوام وصانه من آفات الدهور وحرسه من نوائب الزمان والايام وناهيك به
عقلا وحزما وضراعة وعزما واقداما وصراعة وفهما وفكرا ثاقبا ورايا صائبا وخلقا
وفطنة وصفاء وامانة وكمالا وجمالا ومهابة وجلالا وسعادة واقبالا ونظرا في عواقب الامور
ولعانة لمصالح الجمهور ومحبة للعلم والعلماء واعتقادا في الصلحاء والاولياء واحسانا الى الفقرا
والضعفاء ومما قيل

وما بلغت كف امرئ مناه ... من المجد الا والذي نال اطول

وما بلغ المهدون للناس مدحة ... وان اطنبوا الا الذي فيه اكمل

وكانت وزارته في ٩٦٢ سنة واستمر على وزارته وعظمته وصدارته الى ان اطار البدر البيضاء وحار
التدبير والمضا بحيث تحير العقلا في بيان تجاشه وعدم تقرره وسلمتي سنة وضبط المجلس الاعظم
وحفظ الخميس العرمرم وهم في ارض العدو في حومة القتال وقوة الحرب والصيال وشدة الجلاد
والجلاد وقد توفي السلطان سليمان في ذلك العام فلم يقع شيء من الاختلال وانتظمت الاحوال
واحكمت قلعة سكتوار من القزاق وهي محصنة بالعدد والعدة من الاقوياء الابطال والسلطان في
السكرات والغمرات وكتم ذلك عن جميع حداده ومن جوله من الاغاوات وارسل الى ولد
السلطان سليم من مسافة ستين يوما واجلسه على التخت وما وضعت الحرب اوزارها بل

اضرمت المجاهدون نارها وغنمت المسلمون واخذت الانصاري بالنصارى ثم على العسكر وقد انتصر الاسلام
وانهدم كرسي الاصنام واخذ الله في هذا الحال طوايف الكفار باللئام وكان ذلك الاحتيال احد اسباب
تدبير هذا الوزير الكامل في نظر الكبير والصغير وزاد المنير اثناء المصيب وتداركه بما يحب تداركه بالتعجيل
الرحيم وكل ذلك الاطعام من الله الرقيب لغريب هذا مع كثرة احسانه وتواتر انعامه وتوالي الطافه
واسعافه واكرامه سيما اهل الحرمين الشريفين حرم التصدق عليهم والتطرق باللطف والرفق اليهم
والانعام وفي كل عام على عموم الفقرا والصلحا مائة دينار فاكثر الصدقة ومن عز ماله واعيا له
الخبز في الحرمين الشريفين واجرى عيونا ومغرابا واربطة وابنية للفقرا وغير ذلك من ابواب
الجميلة والخيرات الوافرة الجزيلة التي يعجز عن تقريرها بالتاليف وتورد في تصنيف جليل لطيف
ولد ماتر في اكثر بلاد الاسلام وقد اجرى عين الزرقا بالمدينة الشريفة بعد ضعفها واضافها الى
اباره وفتح بير اريس وبني بقبا من اعمال المدينة دكة لمجد الغير وزيارة لاثر النبي صلى الله عليه وسلم نقل
فتح ووقع خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من بئر بسيماء مولاة امير المومنين عثمان بن عفان
رضي الله عنه وهو جالس في حافة البير وقد ترع الخاتم الشريف من اصبعه فسقط في البير
فانزح وفتح حتى لم يجد فلم يظفر به وركب على اثني عشر ناقة حتى استقى ما فيها ولم
يوجد الخاتم وفي عصر بجعل حضرة العنبر الاعظم وبلاصر ماء الى مصب عين الزرقا
وصرف على ذلك اموالا جزيلة فقويت العين واضافها الى مياه اباره اخرى حلوة وقوية
بماء جرياني عين الزرقا الى ان اجرى بها من ماءها الى باب الرحمة وجعل فيها موضعا يتوضا
فيه الناس لدخول المسجد الشريف واجرى بلاصر من ماءها الى حمام عظيم مكلف بناءه في
المدينة الشريفة انتفع به اهل المدينة والنزول ودعوا له بالخير وصار ثوابا جاريا له
ومن خيراته انه وضع بيزدي الخليفة وتحاكما بين علي وهو متقاضا اهل المدينة
ان لا يحل للاجنبي الدخول فيكسر فحقر وتراوح الارض الى ان جعل وجه الى عشر في عشر ان لا

تجس بوقوع النجاسة فيها وجعل احد حوانبها الاربع مرجا بين اعلاه الى اسفله حيث كان محل الما
فصار كل واحد يرد اليه بسهولة بلا تكلف ولا احتياج الى دلو وحبل وغير ذلك وهذا خير جزيل
عظيم وثواب كبير جميل لا يستطيع احد ولا يحيط خبره ومنع الله العباد اليه لعمارة المشرفة بقرب الحرم
الشريف بوضع يكون ماوى للفقراء صونا للمسجد الحرام عنهم وان يبنى لهم مصاطب ومباسط
تصلح للمرضى فتكون دار استشفاء لهم وان يبنى من حانوت دكاكين وبيوت تكرى ويتصرف فى مصالح
هذا المكان وامر ببناء حمام فى وسط البلد عظيم الشان طيب الماء والهوى وله رباط ارض ايضا
وخرابات كلها مثوبات عظمى ومزيدات صدقات تبقى الى يوم ٩٧٠ مضاعفة وتوفرت فى المسجد الشريف على
الضعفاء والفقراء وتضاعف الدعاء منهم بحضرتنا حفظه ونجله السعيد بلغه الله تعالى مراتب
الكمال ورزقه السعادة والاقبال والله تعالى يطيل بقاه ويديم عزه وعلاه ويثبت قواعد
العظمة ويشيد فى صدر الصدارة الكبرى ما دامت الدنيا محفوظا بالملائكة الكرام محروسا
بعين الله التى لا تنام مصونا من نوائب الليالى والايام بجاه محمد سيد الانام عليه افضل الصلاة
والسلام • وهذا دعاء شامل النفع والعموم • فبشر قابل بالقبول ادع اى •

فصل فى ذكر غزوات السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان وكان
السلطان المرحوم المغفور مجبا للجهاد فى سبيل الله باذلا لنفسه وخزائنه باعلاء كلمة الله
يوثر التعب فى ذلك على الراحة ويحب الغزو ويرغب اليه عن الاستراحة بجيشه يرتفع راية الاسلام
عن رؤس احد من السلاطين العظام اكثر جهادا وانصرة للدين واكمل عدة وآلة لقطع دابر المشركين
واكبر ملكا وسلطانا واكثر جيوشا واعوانا واقطع سيفا وسنانا واحمى للاسلام ودفوعا
واوفى للشرك وتخليه واعلى راية فى رفع الكفر واضع للكفرة الملحدين واقوى نصرة للاسلام
والمسلمين واشد غضبا لاهل الايمان وانصر لاهل الشرف فى هذا الزمان من السلطان الغازى
فكم فتح تلك الكفرة الشياطين وداس ارض الاعلاج الفرنسة واخذها وجاس خلال تلك
وربا عمى واقتنى صياصيها وقلاعها واخرب معاهد الاصنام وبنى مساجد الاسلام فلو نشرت

صفحات الدول التى تناولت غزوات السلاطين بكانت مساحة طرازاته
الحلل وان غزواته يحتاج افرادها بالتاليف ليبقى من صفحات الدهر ذكرها الشريف واما هذا التصنيف
اللطيف فلا يسع فيه الا التعريف فلنذكر اجمالا فى هذه المجالة وتعداد اسمائها فى عصر
هذه الرسالة فان فسح الله فى الاجل وساعد العمر على ذلك الامل حررنا الاسماء تاريخا جليلا وكتابا
حافظا طويلا يستفيد فيه علم العرب والعجم تاريخ الامم فاقول

اولى غزواته ماوى السلطنة غزوة انكروس برز اليها من القسطنطينية العظمى الاحدى عشر
ليلة خلت من جمادى الاخرة سنة ٩٢٧ بعسكر جرار وجيش كرار عظيم التعداد يملأ الارض وكاد
ويصيب الجبال الراسيات صكا فلما وصلوا الى بلاد الكفار جاسوا خلالها ونازلوا البطاح
وقتلوا رجالها وسبوا اطفالها ونهبوا اثاثها واموالها وفتحوا حصونها وقلاعها وملكوا
الارض وتاخموا من اعظم ما افتتح من البلاد قلعة بلغراط وهى قلعة محكمة منيعة باقية الى الان بيد
المسلمين واحدى اغيرها من بلاد المشركين وعمروا العمائر الكثيرة واسروا الاسارى الاسيرة
وعاد السلطان الى دار مملكته سالما غانما منصورا مويدا بنصر الله تعالى ظافرا مسرورا وزادت
البلاد بانضمام وفرح المسلمون وكان الله من انضمام وكان ذلك اول فتوحاته وغزواته
واستهاره وغزواته وكان عوده الى سدة ملكه وسرير سلطنته فى العقد الخامس سنة ٩ وفى هذا العام
عصى جان بردى الغزالى الجركسى امير الامراء بالشام وجمع طائفة من عصاة العرب وبعض اشقيا
الجراكسة وادعى السلطنة وخطب لنفسه فجهز عليه فرهاد پاشا فقاتله فيما بقرب الصفا
وسكه وقطع راسه وارسل به الى الباب العالى وكفى الله امره ودرا عن المسلمين فتنته
وشره وذلك السبع مضيان من شهر صفر الخير سنة ٩٣٥ **الغزوة الثانية** غزوة رودس
وهى جزيرة فى وسط البحر مابين اسطنبول ومصر وبنى بها الكفار حصنا حصينا وحصارا فى
غاية الاستحكام بحيث اتخذه الكفار ملجا لاحذ المسلمين واتقنوه غاية الاتقان والتمكين بحيث
ينبع اساسه الى تخوم الارضين وارتفع راسه الى رجوم السرطين والبطين يتطرون من علاه

القلعة السفلى التي تمر في البحر مسافة بعيدة فيتمهون للخاص ان كان ذلك عسكر من
المسلمين ويأخذونهم ان كانوا من سفار البحر واتخذه النصارى معبدا يحمون فيه
اموالهم البيع واستحكام بنائه واتقانه وجعلوه من اعلاه الى اسفله من جميع جوانبه
ثقوبا وضعوا فيها المدافع الكبيرة ترمي على من يقصدها من الخارج فتضيق
كل من قصدها من جهة من الجهات وطها بابا من حديد وسلسلة عظيمة في وسط
البحر تمنع المراكب من الوصول الى الباب ويسمون اغريبة مشحونة بالسلاح
والمدافع والمقاتلة اذا احاطوا بسفينة في البحر من الحجاج والتجار اخرجوا اليها
تلك الاغريبة واخذوها ونهبوا ما فيها من الاموال واسروا المسلمين فيقطعون الطريق
على هذا الاسلوب ويجعلون الاموال ويصرفونها على مقاتلتهم وكان هذا دأبهم وعجزت
المسلمين وعم اذاهم فتحامى السلطان بعسكره المنصور الى اخذ هذه الجزيرة وكان سفره
الميمون اليها في ثالث المحرم الشريف في اسكودر متوجها الى هذا القرا العظيم يوم سبع
جب سنة ٩٢٨ وكان وصوله الى رودس وترول عليها في عشر رمضان من السنة المذكورة وقاطع
بحرا وبحرا وما امكن من في الارض ان يقربه من حصار رودس الخندق العظيم الذي حولها
من صونه بالمدافع العظيمة من اعلى الحصار وما امكن من في الارض القريب منها كالسنة المدافع
من بعيد في البحر والرمي على من يقرب بالمدافع الكبار وضاروا يصيبون المسلمين بالمدافع
ولا تصيبهم مدافع المسلمين لمتانة عرض الحصار وعدم تاثير المدافع فيه فتاخر عساكر
البحر قليلا لان الامر واسبوق الرمل والتراب امثال الجبال وتترسوا بها وصاروا يقدمونها
قليلا قليلا الى ان وصل التراب الى الخندق واستلابه وقرب من جدار الحصار وارتفع عليه
وصار الكفار الفجار تحت المسلمين يصيبونهم ولا يصيبون ورموا عليهم النار واحرقوهم
بنار الدنيا قبل نار الاخرة الى ان عجزوا وهنوا وتحققوا انهم ماخوذون وظلموا من
السلطان سليمان الامان وشرطوا ان يحملوا انعامهم واطفالهم واولادهم ونهودهم

ويخرجوا

وبخرجوا ان اراد وا ولا يتعرض لهم احد من الجند فاجابهم السلطان الى ذلك بعد ان ظهر له الوزير
عن ايمانهم فانهم لم يبق لهم منفعة ولا قوة وان الاموال التي اراد واحملها خزينة كبيرة وان ما يؤخذ
الكفار اذا نجوا بعدان تخربنا مكنهم التقوي بها وجمع العسكر من النصارى والعود الى اذى المسلمين
فلم يصغ السلطان الى قوله وسلمهم واعطاهم الامان وخرجوا الجميع باموالهم الى جزيرة
الاندلس في غاية الحصار والمتانة ونال طعاما لطه وصار وابوذوي المسلمين ويقطعون الطريق على الحجاج
والتجار وهم الان وان بعد واعن المسلمين الا ان اذاهم كثير واضرارهم عظيم وقد ندم السلطان
سليمان على اعطا الامان وارسل اليهم عمان عظيمة بعسكر جرار لاخذهم واستيصالهم الا خرعمره
وجعل عليهم مصطفى باشا الوزير الاسعد ساري سروان فوقع بينه وبين القبودان
مخالفة ادت الى انكسار المسلمين وكان ذلك في صفر المرحوم تدارك هذا الامر وارسال له
عسكر لفر لاحد ما لطه وقهرها فاما مهلة العمر رحمه الله تعالى وكان فتح رودس يوم
ثمن صفر الخير سنة ٩٢٩ وحصل لاهل الاسلام غاية الفرح والسرور بهذا الفتح العظيم وعمل الناس لذلك
تواريخ الطفى يفرح المسلمون بنصر الله وفتحا يضا عدة قلاع في ذلك العام منها اسنان كوي
وقلعة بودرم وقلعة اندرس وغير ذلك من القلاع اخذت من الكفار الفجار وصارت في ضبط
العساكر المنصورة السليمانية وارسل السلطان من وزرائه فرهاد باشا مع عسكر الى على بك
ابن شاه سوار امير مرعش خان فاذعان بنظير الطاعة وبيطن العصيان فاستدعاه الى عنده
واظهر انه وصله بخلع سلطانية وتشاريف فاخرة تخافانه له ولاولاده فوصل اليه على بابه
ابن شاه سوار مع اولاده الخمسة فادخلهم فرهاد باشا الى محل خلوته وامر بقتلهم فقطعت رؤسهم
وجهزت الى الديوان الشريف وضبطت بلاده وكفى الله تعالى شره وذهب فساده من البلاد وكل
ذلك في سنة ٩٢٩ وفي هذا العام خرج كلفا الشرقية الامير جانم الجركسي عن الطاعة وخرج
معه كاشف البحيرة ابن بيلك واجتمع عليهما طائفة من اجلاف التركمان وجماعة من
عصاة العربان وظهروا العصيان وابدوا الخلاف والطغيان فارسل عليهم

بكلاربكي مصر بومئذ مصطفى باشا عسكر افقاتلوه فقتلوه وقطعت رؤسهما وعلقت بباب زويله
ثم ارسلت الى الابواب العالية وكانت فتنة در الله تعالى شرها وكفى المسلمين امرها وذلك في محرم سنة
الغزوة الثالثة عود السلطان سليمان الى بلاد انكروس ثانيا فان فلاندكروس المسيحي قبل الظهر سنة
الخلاف والجدال فتوجه اليه لقطع جادرته ومحو اثره وعاد به السلطان المرحوم بالجيش
الاعظم وضرب اوطاقه المظفر في حلقة لوبكار لاحدى عشر ليلة خلت من رجب سنة ٩٣٢ وفي ذلك
الحرب الشديد انكسر قرا الاكافر العنيد وانتشرت جيوش الكلام وتفرقت عباد الصليب والاصنام
وافتتحت في هذه الغزوة علة من القلاع المشهورة والحصون البلدة المعمورة وصارت من جملة
مضافات الممالك المحروسة العثمانية والاقاليم المحروسة الخاقانية من جملة قلعة اوبل وقلعة
مراودس وقلعة راجه وقلعة برقاص وقلعة بوكاي وقلعة كيوار وغيرها من قلاع الكفار
وحصونهم اولئك الفجار واعظمها قلعة مردون محل تخت انكروس المعلون فتح قلعة راسخة البنا
عالية الفضا سامية الى عنوان السماء ناطحة الثريا وتساوي وتطاول البعد في غاية الثبات
والاتقان واستحكام الوضع والبنيان وهو تخت السلطنة انكروس ومقر سلطنتهم المنحوس
وعندما احاط بها حضرة السلطان وجنود اهل الايمان علم من كان فيها من جنود الشيطان
فخرجوا منها وهربوا وطلبت الرعايا الامان فاقامهم حضرة السلطان وضبطت البلاد ووضع
فيها عساكر تحفظها من العدوان وغنم كثيرا من الاموال والانفس والاولاد وقتل باعدادهم
وسفك دمهم المطلول الباغي وعاد الى تخت سلطنته ودار مملكته سعيدا مظفرا منصورا فوصل
الى سرا السعادة وتخت المملكة والسيادة في اواخر شهر ذي القعدة الحرام سنة ٩٣٢ **الغزوة الرابعة**
غزوة سيج اجتمعت كفارها اللئام ومحمد فرانص فريدوس وغارو على قلعة بدوس واجتمعوا
من المسلمين على مرتوجه السلطان الى دفعهم وقلعهم وجمعهم وحشرهم استنبول الى حلقة
لوبكار لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة ٩٣٥ واستمر الحال الى وصل المخدم العالي امراة من ملوك انكروس
اسمها ازوال ماتوود استبساط التريف السلطاني والتزمت باي اخراج بلاد انكروس

كل عام فقبلت من الحضرة الشريفة السلطانية بالقبول وخلع عليها الخلع الفاخرة وكتبها
الاحكام الشريفة بالامان وعادت الى بلادها في اواسط ذي القعدة سنة ٩٣٥ واستمر الاوطاق
الشريف السلطاني على الدار وصل العسكر المنصور الخاقاني الى قلعة بورون واحاطوا
بها احاطة الاطواق بالاعناق وبياض العين بسواد الاحداق وفي اواسط ذي الحجة
من السنة المذكورة الى ان فتح الله بورون وسائر البلاد وقرا اهل الكفر والعناد وولوا
هاربين وماسورين وقتولين بعد الحرب الشديد الاربع مضين من محرم الحرام سنة ٩٣٦ ثم افتتحت
قلعة قاق حصاري ثم توجه الجند المذكور الى قلعة سي وهي محل تخت مملكة قرا الخائب
الامال واحاط بها مخيم مراد فاتا الفتح والنصر القريب بالعسكر المنصور المظفر من عند الله
القريب المجيب ومن فتحها قرا البورون وهو قلعة مكسور وطاب اهل القلعة الامان
واخذ قلعة تيج وهي من اعظم قلاع الكفار المحكمة الراسخة القرار الرافعة المنار وفي تلك
الليلتين بقيتا من محرم الحرام سنة ٩٣٦ ولما كانت القلعة المزبورة بعيدة عن حدود ممالك
الاسلام عزم مولانا من مخدوم الكفار اللئام امر الحضرة السلطانية بعمل مما في جبل
واخربتا وعمت اطراف تلك القلعة وسبيتا واولاد الضاري ونساءهم وذراريهم
خرابا وعادت الحضرة السلطانية الى تخت الملك بالنصر والتاييد والفتح
الجديد فوصل الى استنبول في اوائل شهر ربيع الثاني سنة ٩٣٦ **الغزوة الخامسة**
غزوة المان لما وصلت الاخبار الى الابواب السلطانية بان بمجمع قرا جمع طائفة من كفار
المان واراد الاشرار والطغيان توجه السلطان سليمان الغازي في سبيل الله الى ان
قتل هذا الكافر اللعين وحاط سمه من صحيفة الوجود بعون الملك المعين وفي شهر
الاسلام استنبول الحلقة لوبكار لعشر ليال بقين من شهر رمضان المبارك سنة ٩٣٦ واستمر في
البر يخط وجه البحر الضاري وضبط الاساقل والسواحل امر الامر الكرام
الى ان ياتي العبود الى عزيز غزا باسطونا بالاطال الاهل الصفح والكفاح نظيرا

اليمن باجتماع الرياح من غير جناح في اوايل شعبان المكرم سنة المذكور وافتتح عدة قلاع من بلاد افرنج الكفار
واعنوهم واعجلوا بهم الى اعتاب الدار وزير الحكيم الشريف السلطاني مع الجيش المنصور الخاقاني لحال
مملكة المان وحاربوا وسوا من ذراري الكفار اولادا كالنجوم الذراري ومن البنات والنساء والعبد
كالكنس الجواري ونهبوا الاموال وقتلوا الابطال وركبوا الرجال ومربوا ملوكهم
وتركوا اعيانهم وصعلوكهم ونهبوا ما بقي معهم من الاموال والذخاير على يد ال الاموال الطيم تلك الديار
اعولم فاجيوا من جانب السلطنة السنية بقطع سوا طيهم وكتب لهم بذلك توقيع الامان الشريف لهم ولعامة
الحضرة الشريفة السلطانية الى دار ملكهم المسعود مظفر الجنود في اول شهر ربيع الاخر سنة ٩٢٥

الغزوة السادسة سفر العجم الرسال قبل سفره المنصور العسكر الاعظم ابرهيم باشا بعسكر
وجيش كالبحر العظيم وقتاكثير كالجيش العرمرم الليليين مصنيا من شهر ربيع الاول سنة ٩٢٥
ووصل الى حلب وشتى بها وسوس بعسكره المنصور والجيش المنصور الخاقاني
وبرز عقبه الوطاق الشريف العالي الى بيلان اوجان قريب بزوجا الى استقباله الوزير المعظم الاكرم
باشا بمن معه من العساكر المنصورة وتوجه بجميع العساكر الى الحدود السلطانية من مملكة العجم
فلما وصل الركاب الشريف السلطاني الى قصبة ايغير هرس طايفة القزلباش محمد خان ابن دوقاق
ووصل الى البساط الشريف العثماني فحصل له التشريف والانعام وقوبل بالتكريم
والاكرام والاحترام وصار من جملة عبيد الباب وانتوى الى الباب الشريف العالي
المنصور وترك الليلج كالملجا وهرب العدو ولم يقابل وصار يخادع ويحامل فلما رجع الموكب
الى بغداد لوصول الرجال والابطال فلما سمع بوصول العسكر المنصور حافظ بغداد من
جانب قزلباش محمد خان مرب وترك بغداد ومن معه من العرب فجاوا وابغايتهم الى الاوطاق
الشريف السلطاني وترك بعسكره المنصور من بغداد وراعطى امان الامان واعلنوا كتابها
وصار من بعضا قانا لمالك الشريف العثماني شهد وكذا كر جميع ما حوطها من البلاد والقلاع
وسائر الحصون والقلاع وكذا كر بلد المشهد والحلة واسط ولم تحرك السلطاني

بتحصين قلعة بغداد وحفظها وصونها من اهل الالحاد وزار مشهد سيدنا الامام الحسين ابن سيدنا
الامام موسى الكاظم رضي الله عنهما ونور مرقدهما وتبع بركتهما وبركة اهل البيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامر بتعميرها وتكرير مزارهما الشريف وزار الامام الاعظم ابا حنيفة رضي
الله تعالى عنه وبنى على قبره الشريف قبة وعمارة وملحقاتها وصلب في بغداد دفتر ديوان المرحوم
المغفور السعيد الشهيد اسكندر جلبي تهمتا الخاين في المال السلطاني بري اعداه وخلاصه
وبراءته في ذلك عند الله وعند الناس وكان كريما بذولا واحسن الخلق محسنا ما يخاب
من قصده ولا يحروم من املهه مع الفضل التام والكرم العام رحمه الله تعالى وانار
الفردوس الاعلى وبوا من الجنان الدرجات العلا وتمام الوزير ابرهيم باشا
برسم بما رمى به وما حال عليه الحوادث الحق به واجتمع في الحق به
الحكم العدل اللطيف الخبير ثم توجه الركاب الشريف السلطاني بعد مدة الثنا الليلين
مضيا من شهر رمضان المعظم الى ناحية تبريز لانه بلغه ان شاه عجم في تبريز وانه
مقيم بها ومقصده للقتال ومحوائرم في صحايفا لايام واللبان فلما وصل الى قزلجه صا
فاس وصل الى الشاه ومن فاح لوحام الخايط الصلح فلم يقابل بالقبول وتوجه
الى تبريز فخرج الشاه وطايفة القزلباش وتبريز الى الاطراف والجهات وتركوا اثاثهم
حالية خاوية على عروشها وتعمالم العسكر المنصور فاظفر وا بها فصار الشاه يتنقل
من مكان الى مكان وتكرر سيره الى الابواب العالية بطرق وبابا الصلح وكتب الاجوبة
بقبول الطلب وانطوى بساط الحرب وتوجه الموكب الشريف السلطاني الى العود
من بلاد العجم وضم السلطان في تلك السفرة احدا بلاد وفتح العراق والطف تاريخ
قيل فيه فتحنا العراق وكان وصول الركاب الشريف السلطاني مع العسكر المنصور العثماني
الى محل التخت الشريف الخاقاني مع النصر والتاييد الرباني ضحى الفتح والظفر العظيم
السبحاني لاربع عشر ليلة مضت من شهر رجب الفرد سنة ٩٢٥ **الغزوة الرابعة**

غروة اوبسه المعروفة بكورفيس وهي مرسى بلاد الكفار التجار من ايتاع اسباسا العراقية
اليها في البحر بكابات الشريف العالي وارسل ذو البحر لطفي پاشا والصبودان خير الدين پاشا بخمس
حسمائة غراب مشحونة بعساكر البر الى ان تراتحيما المقصور على اوبسه في عشرة وقاسا
قتال واسر وغنما واقتحمت من جزايرة لده البحر اربعة وثلاثين حصنا حصينا ملئت
الاكياس وقتل من فيها من الكفار وقتلت جيوش المسلمين من طائفة الكفار الذين لا يحصى
من الابطال واسرا وغنما وعاد السلطان مع سائر عساكره المجتمعة براوبحرا الى تخت الملك القسطنطينية
سالما غانما والحمد لله رب العالمين **الغروة الثامنة** غروة بغداد توجه بنفسه المقدسة
لافتتاح تلك البلدان حين برز عسكر البر لقتل التجار الكفار بالسيف والنار ووصل
ركابه الشريف الى تلك البلاد وقتل فيها وقتك واسال الدماء وسفك واقتنص البلاد
واحد الرقاع والبقاع وغنم اموالا واجناسا كثيرة واسر نفوسا عديدة غير محصورة
وعاد الى تخت ملكه موبدا من عند الله بالنصر والتاييد والفتح الجديد ووصل
الى دار الاسلام القسطنطينية الكبرى ليلة الثلثين من شهر ربيع الاول سنة ٩٨٦ **الغروة**
التاسعة غروة اسطوبغدان بلاد انكروس وذلك ان السلطان رحمه الله
تعالى كان قد انعم على رجل من تلك البلاد وبلغها توفيت وان بختقزال ومرعم
من الكفار اراد الاستيلا على بلادها بعد موتها توجه السلطان رحمه الله تعالى الى دفع
اولئك الكفار التجار سنة ٩٨٧ وضمر السلطان على قتال بختقزال انه اراد خيانة
ووسوست له نفسه بها بتحيل المفسدين وقبل احس بوصول العسكر المنصور فرحل بها
الى الجبال ونعم مقر عن القتال فبلغنيا الابطال فقرنهم الى اطراف تلك المحال فجالت
العساكر السليمانية في تلك البلدان وقتلوا اهل البغي والعدوان وقتلوا الجيوش
الكفر والطغيان وسبوا الاولاد والاطفال والنسوان وتركوا ديار الكفر قاعا
صفصفا وغنموا اغنام كثيرة ودخائر تختار وتصطفى وفتحت قلعة اسطوبغدان

تعرب بودون بعد الحرب الشديد واضيفت الى الممالك السلطانية وضبطت وحفظت
وفتحت ايضا قلعة وسوة وقتل من الكفار ما لا يعد ولا يحصى وعاد الخضرة الشريفة
بمن في ركابها الشريف من العساكر المنصورة السلطانية الى معرتحمها الشريف مسرورين مؤيدين
بتاييد الدين الحنيف والله يؤيد بنصره من يشا **الغزوة العاشرة** غروة سي واسر عون
توجه الركاب الشريف السلطاني والمخيم الشريف الكيماني الى امتاع عدة قلاع في بلاد سي
لتسطنها طرق البلاد وقطع ايادي الكفار اهل العناد من قطع دابر اولئك الكفار بالغزو
والجهاد في سي وبرنج ودار الملك استنبول بالجيش المتواتر الموصول والجند الاعاظم
المهول الى ان احاط بقلعة وايلوه وقلعة سغلا ولاش ومما من احكام القلاع الشامخة
واعظم الحصون المرتفعة العالية تناطح النطح وتسامك السماك وتوازر الميزان
فافتتحها في غرة ربيع الاول في ذلك العام وصار من مضافات ممالك الاسلام ثم
افتتحت قلعة اسرعون ومي قلعة في غاية الاستحكام والامتناع اشد من احكام البنيان
من الايام كان قبل ان تستفتح بحوم الرياح وحارس بها كواكب العوالي بطاق منطقها وتاج
الجوزا محجونة بها الاموال والذخاير مملوة بالعدد والعدد الوافر الى الله تعالى في قلوب
اهلها رعب عساكر الاسلام وحفظهم الله تعالى فما عصمهم ذلك الحصن المنيع وما
وجدوا الاعتصام فاحد والخذلان وبيلا واسروا وقتلوا القتيل الوبيل وغنمت الاموال
وسبيت النساء والاولاد والاطفال واحد واما حوطها من البلاد والقلاع والبقاع
وافتتح ما يقرب من الحصون وكذلك افتتحت قلعة استولين بلغراد ومي قلعة سامية
العماد راسخة الاوتاد لم يخلق مثلها في البلاد كانهن بناشاد احدثت وضبطت
وعين بها ولغيرها من القلاع الحفاظ النبلا الايقاظ ونصب لكل منها دارا
وحصارا وقاضيا يجري الاحكام الشرعية وصيخا للاستحفاظ وصارت من
مضافات الممالك المحروسة السلطانية وصارت الكنايس مساجد للصلاة والعبادة

والبيع فتمهد الخيرات والطاعات وعاد الركب الشريف السلطاني الى سريره وملكه وتخته
الخاقاني مظفرا منصورا غانما سالما منصورا والله يؤيد بنصره من يشاء **الغزوة**
الحادية عشر سفر القاس ومبنى تحمل تفصيله طويل لا تحمله هذه العجالة فمضمونه
عن الاباء والاطاء ومجمله ان القاس اخو الشاه لابيه وكان والي على وان وقعت
بينهما مشاحنة في الباطن الا ان راي ان توجه القاس على الابواب الشريفة السلطانية
وقبل اليد الكريمة الخاقانية السليمانية فحصل له من الحضرة الشريفة اقبال عظيم وتم
عليه وانعم عليه بالانعامات الجليلة السنية ووعده بان ينصره على اخيه ويد ابنه ويعلي
كلمته ويوانيه وامر الوزراء العظام واركان دولة الاسلام ان يعدوا اليه الهدايا
الجزيلة والتحف الوافرة الجميلة ففعلوا ذلك وجاروه واز روه وعظموه وناصروه
وكان ذلك في سنة ٩٥٩ وسلم ملتجيا الى الظلال الشريفة الوريفة الممدودة على الغوي
والضعيف وصار صاحبه ويلاطفه ويقربه ويستدنيه ويواليه الى ان صمم العزم العزيز
وشد بطاق الصرامة والكرم وبرز بعسكره المظفر وضرب وطاقه في اسكودر ثمان ليال بقين
من شهر صفر الخير سنة ٩٥٩ ومعه القاس مبرد امكر مائكر ها ومغرر الغرر او توجهت الحضرة الشريفة
السلطانية الى اخذ بروسه ولما القاس الشاه في بغداد الى ان يقضي من الشتاء مهم بالعساكر
المنصورة الى بلاد العجم واستمر الركاب الشريف بالعون الرباني والنصر والفتح الرباني
الى ان اتت قلعة وحصنت بعساكر اهل الايمان وحبل فيها بكلاكيها وعسكر اقويا
فاتح فقتل ديار العجم وحصنها بالات الحصار والخدم واستمر القاس مبرد اسوحها الى
بغداد ثم توجه بعض العساكر السلطانية الى دكر كر ووصل الى همدان وتعدى منها
الى ديار الجماورد غلب تلك البلدان والمتلب وطاق اخيه سام ميرزا وعلى ال الخصم
الشريف السلطاني والوطاق المعروف الخاقاني بما منحه من الانوار وحصل له غاية الاعتبار
والاقبال وغلب برد الشتا فشتى حضرة السلطان بالمخيم الشريف السلطاني حلب وجعل

جيشا كثيفا مع احمد پاشا لحفظ حدود البلاد وعزل طائفة الكرج واغتنم منها غنايم
وعاد الى الوطاق السلطاني بغنايمه وولما القاضي مبرد افنايد بعض الوزراء الخارج من بغداد مغاضبا
واظهر التغوير من جانب السلطنة الشريفة ولم يراع الايادي الجميلة السابقة واللاحقة وعزم
الى ايران من امر الاكراد فعلم باخوه فارسل اليه وخادعه واستدعاه الى عنده فلما اتاه دلاه
في بئر وطمر اثره ومحى ذكره فمرق الشاكره وحق بالشهداء والى الله المصير ولما وصل علم
ذلك الحضرة الشريفة السلطانية تاسف على اخيه وعزل ذلك الوزير عزلا مؤبدا وعاد
العاكر المنصورة السليمانية في ركاب الحضرة الى اداريلكها السعيد بالنصر والتاييد
والسعد الجديد والعز المشيد **الغزوة الثانية عشر** سفره الى بلاد العراق
لما بلغ الحضرة الشريفة السلطانية تحرك طائفة العزباش على بعض الحدود السلطانية
من جانب العراق باكرت الحضرة السليمانية بجيوشها المنصورة العثمانية الى ان التقى في
مدينة حلب وبعد انقضاء من الشتا توجه الى اخذ بلدة قراباش فمرق الوطاق الشريف
السلطاني من الاعلام القسطنطينية العظمى طاسكودر في اوايل شهر رمضان سنة ٩٦٠
واستمر الى ان وصل الى ارجيش لقطع المراحل والمنازل فاستقر وطاقه العالي خارج ارجيش والتقى
والده السلطان مصطفى فاستقبل امر الشريف ووصل اليه ودخل الحضرة كاهه العالي فاقام
الاقي ثابوت حمل على الاعناق الى بروسا ودفن بها واتبع به والده ودفن بعنبر بروسا
ايضا عليهما الرحمة والرضوان وروائح الروح والريحان ووقع ذلك في اواخر سنة ٩٦٠
وقد قدمنا شرح ذلك ونوجز هنا الكلام ان السلطان توجه الى بلاد حلب واستمر ٤ ايام
الشتا وتوفي السلطان جم فكانت قرة عين السلطنة الشريفة وثمرة فواد الخلافة
ليال ثمانين مرزي الحجة الحرام سنة ٩٦٠ وحملت الى بورسا في اسطبول في ذي الحجة من السنة
المذكورة ولما انقضى الشتا توجه الركاب الشريف السلطاني الى نحو آرس بالعزم
فاخذ ان شاء الله وتركها خالية وصفى البعض الاطراف والجوانب ولم يقاتل ولم يجار

ولم يقارب فعاد بالخسرة السلطان بلي الى ماسيه وقام ليكمل على بلاد العجم فاتاه رسل الشاه
وطرق باب الصلح فرأى الاولى فرأى السلطانية اجابهم الى سؤالهم ورجع للعساكر السلطانية
وصونا للدماء الرعية فانعم على الشاه بقبول ما يتمناه وامر بارسال اجوبة حسب مراده
ومناه وعاد حضرة الزيفد الى تخت ملكها الزيفي ممدود اظل سلطانها الوريف وادام
ذاتها العلية قرة العين بالسعادات الباهرة السنية على تخت الخلافة البهية بدار السلام
قسطنطينية لازالت بسيوف السلطنة العثمانية محروسة ترجمة **الغزوة الثالثة عشر**
غزوة سكتوار وهي اخر غزواته الكبار لما كان ابعد السلطان الاعظم المجاهد في سبيل
الله ونصرة دين الاسلام كدار بابه والملك العظام ولكل امر من ذهره مالقود او عاد ٥
الجهاد في سبيل الله اعظم ذخرا عند الله تاقت نفسه الشريفة للجهاد واشتاقت الى قتال
الفجار وصمم على السفر الى سيرو دمسوار وكان فراجه الزيفي متوعكا بالمبادرة
النفرس عليه وبتمام ذلك اما شد ياو يتصبر صبر الرجال ويظهر للناس غاية التجلد والاهتمام
فمنعه عن السفر رئيس الاطباء صاحبنا المرحوم شيخ بدر الدين محمد بن محمد العوصوني المصري
وكان من احذق الحذاق وافضل الفضلاء في سائر العلوم على الاطلاق اديبا اريبا طبيبا
طبيبا جميلا حبيبا بني وبينه مراسلات ومداعبات ادبية ومطارحات بحتية تمار الاداب
الغض من رياضها ويقتطف ازهار المفاكهة من اكمام اغصان حياضها برد الله
مضجعه وانزل عليه رحمة كسيبا وسقاه من بحبوحة كاسا كان مزاجها زنجبيلا
فلم يستمع المرحوم السلطان فيما امر ولم يطع الطبيب فيما ذكر وقال لدار ربان اموت
غازيا وابذل روحي في سبيل الله تعالى محتملا ساعيا فبرز بجيوشه المنصورة وجنوده
وريايته المعروفة بالنصر وبنوده والظفر تقدمه والسعد تخدمه والنقص كالشهاب
الثاقب والحمام القاطع القاصب حتى طرق الكفار كالاحلام الطوارق وختمت
بالنصر اعلامه كالرياح الخوافق واصطفت ابصارهم بروق الاسياف الصواعق

وكان

وكان بروزه من القسطنطينية المحمية يوم الاثنين المبارك التاسع وعشرين من شهر شوال
المقرون بالظفر والسعادة والاقبال عام ٩٧٤ والحق يموج بجيوشه كالبحر الموار ويفيض
احسانه على كل فقير محتاج كالغيث الثجاج وهو يقطع المراحل والمنازل ويسلك الفجاج
المسالك والمناهل ويترقى السواحل الى ان قطع الانهار الكبار الغزار والمياه العظيمة الكثار
بحور مملكته بنيت عليها وسفائن كالاطواد تمرق فيها البدغم الجسور عليها الى ان
امكن تعدية ذلك الجيش العرمرم وتقاسمات الاهوال الى قلعة سكتوار من اعظم قلاع
دسوار فاحاطوا بها كاحاطة الطوق بالعنق ودارا عليها دوران الافلاك
على الافق وهي مدينة حصينة واسعة شاهقة يكتنفها اسحم البناء في حصص لها محجة
الهواء الى عنوان السماء في غاية العلو والتحصين واعلاه درجات الاستحكام والتمكين
واقوى ما يبدي الكفار من المكائد لحصانها في الارتفاع والتسموق بتناطح النطح وتفاتق
العنبوق وكان بريق بيزانها المعلى الذروى عند الخفوق مستحونة بالاسلحة والحرب
والمدافع مملوة بالمكاحل الكبيرة والمقاطع موسوقة بجيوش النصارى وابطالهم
مرسومة كتيبانهم التجعان من حاطهم محصروهم هكذا الاسلام وحاصروهم وضيقوا
عليهم مسالكهم وصابروهم وناولوهم القتال وناشدوهم وصالوا عليهم وحاموا
فتهيأ الكفار في قلعة سكتوار وصدموا على المسلمين بمقابع النار فقتل من المسلمين بالمتاريس
ومجحوا على الكفرة المناحيس وحمي الوطيس ومس الحس الحمس واقدم من الابطال الشجعان
والفرسان والشجعان المجبورين من اقطار تجاعة عرايد البيضا للناظرين وطلبوا من الله قرة العين
وصحة الناظرين وعند اشتداد الحرب والقتال وتصادم الابطال تصادر الطوارق الحمال
اذ غلب على الشطان توعكه وسقمه واشتد عليه مرضه وألمه وعن عمرات الموت وحشرجات
عليه امارات الفوت وهو يلجأ الى الله تعالى ويتضرع الى جناب الرحيم الطيب الغوث القريب
ويسأل ربه اللطف والتأييد على ضد الكافر العنيد فاستجاب الله تعالى دعاه وحقق مأمول

المراد رجاه واضطربت النار في خزينتها ورد الكفار وهي محترقة تقلعة سكتوار كانوا
اعدوها لقتال المسلمين واكثر وانتهما لتكون موقوفة عندهم فاصابهم شرر من النار يستغيثون
الله القدير القهار فاحترقت جانبا كبيرا من القلعة ورفعته الى عنوان السما وزلزلت الارض زلزلتها
الى تحود الماء وطايرت جلاميد الصخار في الهوا وارتفع دخانها الى اعنان الفضا فضعف
بذلك طايفة الكفار وعذبهم الله قبل عذاب النار ومن اجم المجاهدين في سبيل الله معتمد من على
نصر الله خالصا لوجه الله وحمات على الكفار حملة واحدة بغاية السقط والانتباه غير مبالين بموت
ولا حياه موقنين بان لا مفر مما قدر الله وتعلقوا باطراف القلعة واقتلعوها بايدي الكفار
ويجوا عليها وادخلوها مرفوق الاسوار وقتل من قتل وبجا من بجا سالما الا قليلا وافتحت قلعة
سكتوار ورفعت الراية الرابعة السلطانية العلية على القلعة المذكورة ووضع السيف في
الكفار الفجار فقتلوهم وساقوهم الى جهنم وبيس القرار وعند وصول الخبر الى
سليمان قرح وحمد الله على هذه النعمة وتسلم ربه ومن ساعة الى ساعة الى ان وافاه
من عند ربه ملك الدنيا الى سرادق عزه فريد العنان والخفي حضرة الوزير الاعظم محمد باشا وقام
حضرة السلطان وخرج من عنده وفرق الجوايز السنية والانعامات واعطى الامرا والبكلربكية
الرقيات وامر بارسال البشاير الى سايرا الاطراف والجهات وارسل سر اينتلي السلطان سليم
الثاني وبرسله فيرسعة الوصول الى التخت الشريف العثماني ويكتم ذلك عن جميع الخواص والمحرم
واحسن التدبير في هذا الكتم ومعرفة الاسرار والحكم والامور العظام واستمرت معتدلة المملكة
في غاية الانتظام واحوال العسكر المنصور السلطاني في تلاد رجاء النظام وهم في ديار الكفر
بعيدون عن ديار الاسلام وذلك من كمال العقل التام فمن الراي الثاقب اصابة التمام الى ان
وصل ركاب حضرة السلطان سليم الى معرتخته الكريمة واذن للعساكر المنصورة بالرجوع الى
اوطانهم وعاد مع اركان دولته ووزرا سلطنته وبقية عسكر باب العالي الى القسطنطينية العظمى
كما سياتي تفصيله ان شا الله تعالى وعند غسل المرحوم السلطان سليمان وحنطه وكفن واشدان الا

انظر لمن ملك الدنيا باجمعها • هل راح منها سوى بالقطن والكفن
ووضع في تابوت على العجلة وسار وابدى وعجلة وهو من يلتوان ينشد فيه
• كم قلت للرجل الذي غسله • هل لا طفت وكنت من صحابه
• حسره مال لم تحنطه بما • درفت عيون المجد عند كايه
• وازال الاقوية الحنوط ونحل • عنه وحنطه بما سحايه
• ومر الملايكة الكرام بحمله • فلطالما حملت من نعايه

واستمر محمولا الى ان اتوا به الى اسطنبول وخرج الى استقباله جميع العلما والولاة العظام والمشايخ
الاتقيا الكرام وسايراصناف الانام وبكوا عليه بكا طويلا وكثروا النوح والبكا وعويلا وصلوا
عليه وامهم في صلاة الجنازة المفتي الاعظم مولانا ابو السعود افندي عالم بلاد الاسلام ودفن
في تربة اعدها لنفسه رحمه الله تعالى ورثاه الشعرا بكل قصيدة طنانة سارت بها الركبان اعظمها
واحسنها قصيدة المغني الذكور وهي طويلة حذفت بعضها رومالا ختصار واثبت مختارها
بحسب الاختيار وهي قوله رحمة الله تعالى عليه لبيب

• اصوت صاعقة ام تحت الصور • فالارض قد ملئت من نفرنا قور
• اصاب منها الورى دهيا واهيه • وذاق منها البرايا صعقة الطور
• تهدمت بقعة الدنيا لوقعتها • وانهد ما كان مرصوصا ومن سور
• اسى معالمها تيما تفقدها • ما في المنازل من دار ولا ديور
• تصدعت قبل الاطواد وانفلقت • كانها قلب مرعوب وملعور
• واغبرت ناصية الخضرا وانكدرت • وكاد يبتلي الغبرا بالعور
• فمن كيب وملهوف ومرتجف • عار بسلسلة الاحزان ماسور
• فيالها من جلايب موحش فظع • يعافه السمع مكروه ومنفور
• تاهت عيون الورى من هول ما حشدت • فاصبحوا مثل مجنون ومسحور

لقطعت قطعا منه القلوب فلا ... يكاد يوجد قلب غير مكسور
اخبارهم سفن مشحونة بدم ... تجري بحر من العبرات مسجور
اني يوجه لا ضياله ... كانه غارة شنت بدنجور
ام ذا الذي في سليمان الزمان ومن ... قصت اوامره في كل ما مور
ومن ومن قبل الدنيا بما بنته ... وسخرت كل جبار ومشهور
ملا رمدرسة الدنيا ومركزها ... خليفة الله في الآفاق ملكور
معلي معالم دين الله مظهرها ... في العالمين بسعي منه مشكور
وحيد راي طلى الخيرات مصرفا ... وصدق عزم على الالطاف مقصور
باية العدل والاحسان ممتثل ... بغاية البسط والاضاف موفور
الى الاعداء تعطف ... على الكفار مشي هو ر
وراية رفعت للمجد خافقة ... تحوي على علم بالبصر منشور
وعسكر ملا الآفاق محتشد ... من كل قطر من الاقطار محشور
له وقايع في الاكناف شايعة ... اخبارها زبرت في كل طامور
يا نفس مالك في الدنيا مخلفة ... وبعد حلته عن هذه الدور
وكيف تمسان فوق الارض غافلة ... البس حثمانه فيها بمقبور
فللمنايا مواقيت مقدرة ... تاتي على قدر في اللوح مسطور
وليس في سابح للناس مرقبر ... وما خلا ما بتقديم وما خار
يا نفس فابتدري لا تملكي اسفا ... فانت منظومة في سلك مقدور
اذ لست ما مورة بالمستحيل ولا ... بما سوى بذل مجهود ومبسور
ولا تطمئنه قدمات بل هو ا ... حي بنص من القران مزبور
مرابط في سبيل الله معتصم ... معارك الحتف بالرضوان ماجور

له نعيم وازراق تعده ... تجري بوجه عليه غير مشعور
ان المنايا وان عمت محرمة ... على شهيد جميل الحال مسرور
ما مات بل نال عيشا باقيا ابدا ... عن عيش فان لكل الشر مغمور
اباع سلطنة الدنيا بسلطنة ... عقبى فاعظم ربح غير محصور
بل حاز كلتيهما ادخل مدرسة ... من لم يعاند في امر وما مور
اما ترى ملكه المحيي الليالي ... سرى سرى سنى في الدهر مشهور
ولي سلطنة الآفاق مالكها ... براو بحرا بعين اللطف منظور
ظل الاله ملاذ الخلق قاطبة ... وملجي كل مشمور ومدهور
فان عيشه في كل ما شرة ... وكل امر عظيم الشان مامور
ولا امتياز ولا فرقان بينهما ... وهل يميز بين الشمس والنور
سميدع ماجد زادت مكانته ... تحت الخلايق في عز وتيسور
حاز المجد بدان في ايام دولته ... كان اركانه مسك بكافور
اضحت بقبضته الدنيا بزينتها ... ما كان يحلم مثل منها ويحمور
بلا بطلعته والناس في كرب ... وسوء حال من الاحوال منكور
فاصبحت صفحات الارض مشرقة ... وعاد اكنافها نورا على نور
سبحانه ملك جلت مفاخره ... عن البيان بمنظوم ومنثور
كانه وبراع الواصفون بها ... بحر خميس الى منقار عصفور
لا زال احكامه بالعدل جارية ... بين البرية حتى نفخة الصور

فصل في ذكر بعض مآثر السلطان ملجان وخزانته وصدقاته الجارية الحسان في جميع البلاد سيما بلاد الحرام **لتعلم** ان الخيرات والمبرات والمساجد والعمارات والمدارس والخانقات واجراء العيون وبناء القناطر والخانات وغير ذلك من انواع الخيرات في كل الجهات التي انشاها

المرحوم السلطان سليمان رحمه الله تعالى كثيرة جدا لا يمكن حصرها ولا يدخل تحت خطة البنان ذكرها
ولا يسع هذا الكتاب شرحها وسيرها فنكتفي بذكر مجمل من ذلك فما لا يدرك كله لا يترك كله ونذكر خزانة
في الحرمين الشريفين وبخيل ما عداها الى السماء والشاهد برأي العين من ذلك الصدقة الروحية
التي هي الان مادة حياة اهل الحرمين الشريفين وبها معايشهم وقيام اودهم وسد بقايا
وتمدهم فانها وان كانت قديمة متواصلة في زمن اباءه السلاطين العظام واجداده الملوك الكرام
الفخام الا ان المرحوم السلطان سليمان هو الذي ضاعفها وزادها وانماها وكثرها وقررها واضافت
اليها من خزانته الخاصة مبلغا كبيرا فمنى وللحمد ترد في كل عام بدفتر محفوظ وامين وكاتب يقسمه
في الحرم الشريف بحاه بيت الله المعظم المنيف وتفرق الفواتح بالاخلاص وتكثير الضجيج من القوم بالغفران
والعفو والصلح بدوام دولة سلطان الزمان والرحمة والرضوان على اباءه واجداده من ال عثمان ويوزع
عليهم حسب الدفتر الشريف السلطاني المرسوم بان كان الشريف العثماني يعين قرش ذلك في قضيا
دينهم وان فضل اصرفوها في حجهم وكسوتهم وانفقوها على عيالهم واولادهم ولم تقطع
على هذه الصورة لاحد من السلاطين والخلفاء والملوك وغيرهم على اهل الحرمين الشريفين والصدقا
وان كانت ترد من السلاطين وغيرهم ولكن ليست بهذا الضبط والاستمرار والوصول في محلها في
الثامن عشر للخلف العباسيين وغيرهم صدقات كثيرة واسعة الا انها كانت ترد في العمر او عند وصو
خليفة نعمهم الى الحج وما تحققت مواظبته ووصولها على هذا الوجه الذي يرضاه لاحد غير ملوك
ال عثمان خلد الله تعز ملكهم ومنه بركة جليلة ونعم كثيرة جميلة يتميزون بها على غيرهم فالله تعز بدوامهم
ذلك على جيران بيته الحرام وخيرات غيره خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام بدولة سلطنة
ال عثمان الملوك العظام المخلد ذكرهم وذكر جميلهم في صفحات الايام واتباعهم الله تعز الى يوم القيام
ومنها صدقة الحب وقد تقدم ان المرحوم المقدس السلطان سليم خان الاول امر بتصدق
بارسال الحب الى اهل الحرمين الشريفين عند افتتاحه بلاد العرب واخذه لاهليه مصر وان يوجب
ويستمر متواصلا الى مرسوم المرحوم السلطان سليمان خان نور الله تعز قبره وحصل بالرجم
والرضوان اخر جميع ما خرجه ابائه الغابرة العامرة بالدنيا الى العلماء والمشايخ من اهل الحرمين الشريفين

السلطان سليمان قرى بمصر واشترى من بيت مال المسلمين ووقفها وجعل غلتها وريعها لاهل
الحرمين الشريفين وكتب بذلك كتاب وقف حكم بصحته قضاة العسكر بالديوان الشريف العالي و
مرتبها الفا وخمسمائة اردب لاهل المدينة المنورة يحمل منها في كل عام من الناظر المتولي على الدكة ثم
ضاعفها وجعل في كل عام لاهل مكة الشرفة ثلاثة الاف اردب ولاهل المدينة المنورة الفي اردب
واستمرت ترد في كل عام وتوزع على اهل الحرمين الشريفين حسب دورتها باحكام شريفة
سلطانية وتذاكر باسوته وتعريفات من القضاة وتطار الحرم الشريف واستقر الحال على ذلك والى
الى انها هذا والى ما بعد ان شاء الله تعز وهذا ايضا احسان جميل وخير عظيم صار سببا لمعاش اهل
الحرمين الشريفين وتقويتهم وماء بحياتهم ومعيشتهم واودهم فلو عدوه والعياذ بالله تعالى
هلكوا والدعاء مرصد وترجاوبهم مبذول في المسجد الشريف بدوام دولة سلطان الاسلام والمسلمين
على اباءه الكرام واسلافه العظام وهذا احسان لم يعهد في زمن السلاطين السابقة ولا الايام
الخلفاء السالفة بل هو مختص بسلاطين ال عثمان الا ما فعله السلطان قايتباي رحمه الله تعالى
بعد ماجر بيت الله الحرام وزار المدينة المنورة وعلى صاحبها افضل الصلاة والسلام فانه وقف
على اهالي المدينة المنورة ضياعا وقرى جعل ريعها الى الاهل الحرمين الشريفين وللسلطان حقوق ايضا
اوقاف يصل نفعها شيء دون ذلك الى الحرمين الشريفين وقد اتلفها الخراب وصفف ريعها
جدا واما الاوقاف الرفيعة العثمانية فعامرة جدا يفيض منها الزايد ويحصل منها النمو عليها
دلالة معيشة اهل الحرمين الشريفين عمرها الله تعز واغناها وعمر عمرها وزكى عملها وزكاها ومنها
صدقات الجوالي وهي جمع حالية ما يوخذ من اهل المدينة في مقابلة استمرارهم في بلادهم لا لاجل
المدة وعدم جلائهم عنها وهي من اجل الاموال اذا اخذت على وجهها المشروع ولاجل حاجة
وظايف للعلماء والصلحاء والمتعاقدين من الكبر او كان يخرج منها شيء قليل جدا او في ايام الجراد كثير لبعض
المشايخ فلما كانت ايام سلطنة المرحوم السلطان سليمان خان نور الله تعز قبره وحصل بالرحمة
والرضوان اخر جميع ما خرجه ابائه الغابرة العامرة بالدنيا الى العلماء والمشايخ من اهل الحرمين الشريفين

واستوعب جميعها وزاد عليها قدرا كثيرا اخرجه من خزانة الشريف وذلك مرجوعي مصر وحلب غير حوالي الف
وحلب وغيرها من الممالك المرتفعة العثمانية وغير ما يصرف على الفقراء والعلماء والمشايخ في محصول الملاحة
في سائر ما لكم المحروسة وغير ما يصرفه ملوك بني عثمان من ربيع اوقافهم وزواياهم وغير ما يخرجون
من خزانتهم العامرة في وجوه الخيرات والصدقات ولطعمة العفاة بحيث لا يحصى تعدادها ولا تستقصى
انحصارها وناهيك بكثرة هذه المصارف في وجوه الخيرات والمعروف ولم يعهد مثل كثرة هذه الخيرات
واستمرارها هذه الادرار لاحد من الملوك والخلفاء والملوك والعظماء الكرماء المحتفين في زمن من الازمان
في دولة ملك او سلطان فالله تعالى يبقي هذه الدولة الزكية ومن خيراتها الدارة اجراء العيون وهي من
اعظمها اجراء عين عرفات الى مكة المشرفة وسبب ذلك ان الجمال التي كانت جارية بمكة فرعين حنين وهي من عمل
ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة هارون الرشيد واسمها امة العزيز وكان حملها المنصور
بر فضها وهي طفلة ويقول انت زبيدة فاشتهرت بها وكانت من اهل الخيرات ولها اثر عظيم في الاسلام
منها اجراء عين جبير الى مكة المشرفة واصرفت على حفرها اموالا الى ان جرت وهي واد قليل الامطار بين
جبال سود عاليات خاليات عن المياه والنبات وصنع الله تعالى بها واد غير ذي زرع فتفجرت ام جعفر
زبيدة الحيا الى ان سلك الماء ارض المحل الجدب الحرم والنفقت على عملها الغالف وسبعمائة الف مثقال
الذهب فقام على اجمع المباشرون والعمال الذين اخرجوا فاتهم لاخراج حسابها اصرفوه
بالدجلة فاخذت الدفاتر منهم ورميت في بحر الفرات وقالت سركما الحساب ليوم الحساب فمن فضل غلة
من نفقة المال شيء فهو له ومن نقص له عندنا شيء اعطيناه واليسير الجلع والنار يغفر فخرجوا من عندها احامدين
شاكرين وبقي لها هذا الاثر العظيم فرحمها الله واسكنها الفردوس الاعلى في علا عليين وكان
هذا العين يرد الى مكة وينتفع الناس به وسبب هذه العين في جبل شاهق بعرفات بطا بالطا المهملة بعدها
دال مهملة مرجبال التنعيم طريق الطايف وكان يجري الماء الى ارض يقال لها حنين يستقي بها نخيل وفراديس
مملوكة للناس والى اليمن يسمى حريان هذا الماء وكان يسمى حابط حنين يعني بها ابن حنين وهو موضع غزا
فيه النبي صلى الله عليه وسلم المشركين وقال الملك العزيز عزه حسن خبرها ما ذكره في كتب سيره النبي صلى الله عليه

فاشترت

فاشترت هذه الحايط والبلاد لذلك المزارع والنخيل وسقت له القناة فزاد المال وجعلت طها السحاحيد
في كل جبل يكون ذيله مطمئنا لاجتماع الماء عند الامطار وجعلت فيه قناة متصلة الى مجرى هذه العين
في محاذاتها يحصل منه المدد لهذه العين فصار كل سحاح عينا يساعده عين جنين مساس وعين سيدون
وعين الغرقان وعين البرود وعين البطارق وعين بصه والجريشات وكل مياه هذه العيون تنصب
في ذيل حنين وسيل بعضها يزداد بعض وينقص بحسب الامطار الواقعة على ام احدى هذه العيون
او على جميعها الى ان وصلت على هذه الصورة الى مكة المشرفة ثم الخاتمة باجراء عين وادي نعمان
الى عرفة وهي عين تنبع ذيل جبل كداء او هو جبل شاهق جدا العلاه ارض الطايف فيبرز نصف نهار
استفلا الى علاه فرصعد فيه او يرتفع مقدار لا يعود اليه لوعورته مرقاه وصعوبته وينحدر من ذيل جبل
كداء قرقناة في موضع يقال له الاوجر وادي نعمان ويجري منه الى موضع بين جبلين شاهقين في
علو ارض عرفات فيمر في مزارع ونخيل العرب لشوقات وتقوات في وادي نعمان وفيه يقول الشاعر

• اياجبلي نعمان بالله خليا • نسيم الصبا يخلص الي نسيمها •

فعمدت القنوات الى الجري باعين نعمان من ارض عرفة ثم ادرت القناة جبل الرحمة محل الموقف الشريف
الاعظم فبرايحه وجعل فيه الطرق الى الاركان التي في ارض عرفات ويقال له طرتوضاب بالضاد المعجمة
المفتوحة راء فالف فباء موحدة مشددة وتسمى الان عند اهل مكة المظلم بضم الميم ثم ظا معجمة ساكنة
فلام مكسورة فميم مفتوحة ثم الثانية ثم يصل ذلك الى مزدلفة ثم يسير الى جبل خلف منى وقبل ثم
ينصب الى بئر عظيمة مطوية بالاحجار كبيرة جدا تسمى بئر زبيدة الى يمنى على هذه القناة وهي من
الاماكن المأمولة كما سمعوا انه مر بنا الجسر ثم صارت عين حنين وعين عرفات تنقطع تعذر الانطار
وتهدم قناتها وتجري على السيول بطول الزمان وكانت الخلفاء والسلاطين اذا ابلغهم ذلك اسرعوا
وعمروها عند انتظام سلطنتهم وقوة ملكهم منجرى تارة وتنقطع اخرى وتعمر الحال على هذا النمو
فمن عمرها صاحب اربل ومولى الملك الجليل مظفر الدين كوكبري بن علي في سنة ٦٢٣ كما وجد لله
مكتوبا في بعض حجارتها وفرق الموقف الشريف بعرفات ثم بعد مائة عام تقريبا عمر عين حنين

الامير جوبان نايب السلطنة بالعراقين في ايام السلطان اخدا بنده فرسنة ٧٠٦ فاجرى عين حنين الى مكة وعمر
تعمير الاهل مكة فانهم كانوا في جهد عظيم لقلة الماء فرحمهم الله تعالى ندراك ورحم الله تعالى اهل الخير
ثم عمر عين شريف مكة لولد سيد الشريف حسن بن عجلان اجرى ساقيا الشريف مكة الان انتفاعهم الله تعالى
وادام عزهم وسعادتهم طول الزمان وكان من اهل الخير والاحسان اجرى الله تعالى عواطف الخيرات وكان
تعمير فرسنة ٨١١ فجرت وانفجرت ونفعت وابلجت وكثر الدعاء من اهل البلد والحجاج تقبل الله تعالى
عمالهم انقطعت وبقي الناس لذلك شدة عظيمة طال الى ان عمرها صاحب مصر من ملوك الجراكسة المؤيد
ابو النصر شيخ المحمودي في سنة ٨٣١ هكذا ذكره التقي الفاسي رحمه الله تعالى ثم عمرها وعمر عين عرفات ايضا بعد
ذلك من ملوك الجراكسة السلطان الملك الاشرف قايتباي وعمر عين عرفات واجراها الى ارض عرفات
وعمر عين حنين الى ان جرت الى مكة وعمر عين جليص وحصل بها الرفق للحجاج واهل البلد ودعوا له وانثوا
عليه بدراك يمانة ثم الامير يوسف الجمالي واخيه الامير سنقر الجمالي رحمهما الله تعالى فرسنة ٨٧٥ ثم عمر
عين اخر ملوك الجراكسة السلطان قانصوه الغوري رحمه الله تعالى في سنة ٩١٦ على يد الامير
خاير باك المعمار رحمه الله تعالى الى ان جرت وملأت بركة الرائ في المعلاة ثم جرت الى بازان ثم الى بركة
ماجن فرد راس اليمن من اسفل مكة وانتفع الناس بذلك ثم انقطعت مرارا لقلة الامطار بجانب
الامطار بجانب ونطلت العيون لقلة الامطار وتهدمت قنواتها وانقطعت عن جبل ثبير عن مكة
المشرفة وصار اهل البلد يستقون من الابار حول مكة مرارا يقال لها العسيلة في علو مكة ثم
من المنجا ومن ابار في اسفل مكة يقال لها الزاهر وتسمى الان بالجوي حتى في طريق الشعب وكان الحجاج
محمولون من البلد الى عرفات من الاماكن البعيدة وصار فقراء الحجاج في يوم عرفة لا يطلبون شيئا غير
الماء العذب ولا يطلبون الزاد دون بعض جلبة الاقوياء من الاماكن البعيدة للبيع فيحملون الزاد
في ذلك الغلو ثمنه وراى ادكر ابن في سنة ٦٣٠ قبل الماء قرب الابار البعيدة ايضا فارتفع سعر الماء جدا
في يوم عرفة وكنت يومئذ راهقا فرحلة والدي رحمه الله وفرغ الماء الذي كان حملناه وقلة
الى عرفات وعطش اهلنا فطلبت قليلا من ابار الشرب فاشتريت قربة ماء صغيرة جدا بجملة الا

باصبعه بدينار ذهب والفقراء يصيحون من العطش يطلبون منا الماء ما بين حلقوهم في ذلك اليوم
الشريف فرق اهلنا بعض تلك القربة ونضد قوايا قيد على الفقراء وعطشنا عقيبه وجاء بعد
الوقوف والناس عطاشا ملهوفون فامطرت السماء وسالت السيول من فضل الله تعالى ورحمته والناس
واقفون تحت جبل الرحمة فصار ابن السبيل من تحت ارجلهم ويسقون في ايمانهم وحصل
البكاء والضجيج الكثير من الحجاج في وقت الوقوف فما راى امر برحمة الله تعالى ولطفه بهم واحسانه
اليهم وتكرمه عليهم ولا اراك الله تعالى مكروها وتيقن انه الغفور الرحيم الذي ينزل على
عباده الرحمة من بعد ما قنطوا وبشرت الامراء الشريفة السلطانية السليمانية باصلاح عين حنين
واصلاح عين عرفات وعين هنا ناظرا اسمه مصطفى من المجاورين بمكة فبذل جهده في عمارة
واصلاح قناتها الى ان اجرى عين مكة ودخلها وخرجت من اسفلها من بركة ماجن واصلح
عين عرفات واجراها الى ان صارت تملأ البرك بعرفات ولكن في سنة ٩٣١ وصار الحجاج يردون
من ذلك الماء العذب الفرات بعد العطش في يوم عرفات ويدعون لمن كان سببا لاجراء
هذه الخيرات ثم اشترى ناظر العين عبيدا سودا من اهل السلطنة وجعلهم حراثين وعلوه
من جزاء ابن السلطنة الشريفة برسم خدمة العين ولاجراء تنزيها من الذبول والقنوات وهذه
خدمتهم دايما وصاروا بيتوتة الدور وهم باقون الى الان طبقة بعد طبقة لهذه الخدمة ثم توجه
بعض ناظر العين الى الباب السلطنة السليمانية وعرض في امر العين اجوالا يجب عن ضمان
فاجيب الى كل ما سال وعاد محبورا الى مصر ثم ركب من ساحل السويس الى مكة فغرق في بحر
القلزم شهيدا وما غرق الا في بحر رحمه الله تعالى في سنة ٩٢٧ واستمرت عين حنين جارية الى
مكة لكنها تقل تارة وتكثر اخرى بحسب قلة الامطار وكثرتها وعين عرفات تجري من ربعان
الى عرفات بساتين وغرسها الغروس وصارت مصرفة خصب المتجلي كالعروس الى ان
قلت الامطار وبيست العيون وتركت الابار فيسان متعذرة من سنة ٩٦٥ وما بعدها وكذلك
سنون متعذرة تقارب سنين يوسف شداد عجاف والتقطعت العيون الا عين عرفات فانها

باصبع

لم تنقطع الامنا قل جريانها في تلك السنوات ولما عرضت احوال العيون الى الابواب الشريفة
السلطانية السليمانية التمعت بخاطر العاطر السلطاني وتوجه العطف الشريف لعمارتي الى ديار
ذلك باي وجه يكون وامر بالتفحص عن احوال العيون وكيف يمكن اجراؤها الى بلد الله الامين
المامون فاجتمع المرحوم عبد الباقي بن علي العزيزي قاضي مكة بوجيدا والامير خير الدين محضر
صحبة جدة المعمور حينيذ وغيرهما من الاعيان وتفحصوا وداروا وتاملوا واستشاروا واقاموا
رايهم على ان اقوى العيون عين عرفات وطريق ظاهرة وذيولها مبنية الى بئر زبيدة الى مكة
مبنية ايضا والما تحتاج الى الكشف عنها والتفحص الى ان تظهر لان زبيدة لما بنت الذيول من عرفة
الى بئرها المسمى بخلاف الذي جميع ظاهرة على وجه الارض والباقي ايضا من ذلك المحل الى
مكة مبنى ايضا الا انه جار تحت الارض وستغني عنها بعمل جنابين وعمرت فعلت ونسيت وطمت
وغفل عنها هكذا اظنوا وضمنوا انهم اذا اتبعوا عين عرفات من اولها من الامر الجاري فيها يتم الى
عرفة ثم الى مزدلفة ثم الى بئر زبيدة واصلحوا هذه الذيول لظاهرة وكشفوا عن الباقي وينبوا ما وجدوا
منها وبرموا الباقي اخا جوا الى ثلاثة ايام الف دينار ذهبا وذرعوه وقاسوه فكان من
الارض الى البطن مكة خمسة وثلاثين الف ذراع بذراع البنايين الان وهو اكثر من الذراع الذي
بقدر ربعه وهو الذي تحملوه وفروجوه بقية الذيل تحت الارض لما يوجد فركبت الطارخ وانما اقام
الى ذلك مجرد الظن بحسب القرائن وعرضوا ذلك الى الباب الشريف فبراير ٩٦٩ فلما وصل عاد ذلك
الى السامع الشريفة السلطانية التمت صاحبة جزات اكليلة المخدرات تاج المحصنات ملكة الملوك
عليلة الذات صفية الصفات ذات العلا والمكارمات حضرة جانم سلطان كريمة حضرة السلطان سليمان
سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان ان يامر ابطالها وعمل هذا الخير حيث كانت صاحبة الخير اولا
ام جعفر فاستشارت الحضرة السلطانية وزاد بوناتها الشريف العالي فيتم يصلح لهذه الخدمة الشريفة
فاقتضى راي ملكة الشريفة على ان هذه الخدمة لا يقوم بها الا دفتر دار مصر الامير الكبير المعظم
فارس الجود والفضل والكرم صاحب السيف والقلم والعلم والعلم الامير ابرهيم بن [illegible]

المعمار بواه الله جنات تجري من تحتها الانهار وسقاه من حوض الكوثر بالاكواب الاباريق
كل اوان واوار وكان يومئذ قد عزل من منصب الدفتر دارية وامر بالتفتيش عليه عن ايام
فقضى على التفتيش واعطته السلطانة خمسمائة الف دينار ذهبا بزيادة عشرين الف ذهبا على
ليصرفها في عمل هذه العين فتوجه من البحر الى مكة المشرفة بمحمل عظيم وبر وكثير وترتيب بحر كثير
البكلار بكية وكاد اهمه عالية واقدام عظيم واهتمام تام وكرم نفس وسخاوة وحسن تدبير وفروسية
وخلاقة وفطانة وكان بيني وبينه سابقة اجتماع ومارات احد من الامراء والوزراء والبكلار بكية
مع كثرة من اجتمعت بهم اجمل نظاما ولا احسن ترتيبا وانتظاما ولا ادوق ذكرا ولا علما
ولا اصدق وفاء رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة ورواه الغر وس الاعلا
ورضي عنه خصما ويوم القيامة وكان وصوله الى بندر جدة المعمورة في يوم الجمعة ثامن شعبان
مرسى التعلة سنة ٩٦٩ فتوجهت الى ملاقاته لانه اخا حاته الى فراشة ترابا وطاقة خارج جدة من
جهة الشام فعاملني بالاجلال والاكرام وركبت من جدة الى سيدنا ومولانا المقام العالي بحجة الدنيا
والدين محمد البرمكي يمن خلد الله تعالى سعادته وابد دولته ومسيادته وكان يوم مدة نازلا في ممر النظام الى
قبالة باب الاجلال والتعظيم والترحيب والتكريم ومد له سماطا عظيما ولاطفه وواكله وكرمه
وباسطه وجابره فعرض على حضرة الشريفة ما جا بصدده فقوبل بالقبول الامر الشريف السلطاني
وبذل المكاتبة والجمد في اتمام المهم المسئول فانثنى راجعا وانا بقوم بذلك بتيسير الاولان واتباعه
وخدمه ثم ركب من عنده محفوفا بالخواطر مسرور الفواد وتوجه من عنده الى مكة المشرفة فلما عاد عند
دخوله الى مكة سيدنا ومولانا المقام الشريف بدر الدنيا والدين السيد حسن البرمكي يمن صاحب مكة
ادام الله تعالى عزه وسعادته وضاعف نصره وتاييده ومسيادته وامد له الاجلال والاكرام وقابله
بالترحيب والاحترام وجابره ولاطفه وباسطه وواكله واقبل كل منهما على الاخر بكمال الاقبال وتجاذبا
بغاية الادب واستمر معه الى ان فارقه مرتبا بالسلام فدخل المسجد الحرام فطاف طواف القدوم
محرما بالحج وسعى بين الصفا والمروة وعاد الى المجمع فانثنى وهو المحل الذي عين له وله من

قبل يوان السيد حسن سماط عظيما جميلا كبيرا فجلس عليه واكل منه وهو وخواصه واذن لاهل
الرباط والفقراء والفقهاء وعامة الناس واكلوا وحملوا وفضل شئ كثير وامر بتفرقته على الفقراء
والبس الذي مد السماط قفطانا وبيس احمر هو ان الريغان وكبير البلد بن الشيخ شيخ الاسلام قرجح
العلما الاعلام سيدنا ومولانا القاضي جمال الحسيني ادام الله عزه واقباله فخرج به الامير ابرهيم
وقابله بالاجلال والتعظيم وعرض عليه امره واحواله واستشاره في سائر ما يدا له واشار عليه
بالامر الصايب واعلمه بما ينبغي عايته ويرعى جانبه وما يجب عليه ملاحظته من الامور اللازمة
الواجبة فاول ما بدا به الامير ابرهيم تنظيف بعض الابار التي يستقى منها واخرج تراها وزبالها حتى
لبكثرة ما وها وحصل للناس بذلك رفق كثير وشرع في جمع ما يحتاج اليه من علف ويوجه الكشف عنه
الى بلاد عرفات وكثر تردده اليها وتعظيم لحجاجها وصانيعها وسفارها والفحص عن احوالها الى ان كبر
الركب المصري وكان امير الحاج يومئذ افتخار الامرا الكبار عثمان بك بكلاربكي اليمن بكلاربكي الحبش
ازدمر باشا وصار بعد ذلك عثمان بك هذا بكلاربكي الحبش بعد وفاة المرحوم والله تعالى يرحمه امين
بكلاربكي اليمن واظهر البذل السبيل في افتتاح مدينة تعز وصار بكلاربكي الحسا ثم البصرة ثم قره امد
وهو من البكلاربكية الكرما العظام المتحملين المشهورين بالكرم والشجاعة ابقاه الله تعالى ووصل الى مكة
قاضيها في ذلك الموسم مع الركب ان مي وهو العالم العلما العالي الفضل الفضال الاهلي مولانا فضيلة
افندي ابن مولانا على جلبي المفتي الحالي وهو من اجلا العلما العظام المشتهرين بالفضايل المقبولة
وهو الان مدرس في الباب العالي حرسه الله تعالى فضاله وحج الامير ابرهيم بك فرضي حجه وعاد الحجاج
الى اوطانهم فاخبروا بالغفران والقبول فاخبروا بكل مطلوب وما مولاه شرع الامير ابرهيم في الكشف
في قطع على عرفات وضربا وطافه في الاوجر وادي يمان في على عرفات وشرع في حفر قعرها
وتنظيف ذيولها بهمة عالية جدا وكانت مماليكه الغايبان في خدمته نحو اربعماية مملوك فرغايه رجال
والرشاقة والحذاقة واللباقة اقامهم في هذا العمل الاوجاي من ذلفه وكتب نحو الفي نفس من العوالي
والنباتي والمهندسيان والحدادين من جلب مصر وبلاد الصعيد ومن الشام وحلب واسطنبول

ومن بلاد اليمن طوايف بعد طوايف من الهند بنيان وخدام العيون والابار والحدادين والنباتين
ومجارين والقطاعين والنحاتين والنجارين وغيرهم ممن يحتاج اليهم والى بلاد العمان صحبة من
مصر من بكاتيل وساحي ومجاريف وحديد وبولاد ونحاس ورصاص وغير ذلك مع المهمات العظيمة
والاقدام التام والاهتمام وعلى كل طايفة قطعة من الارض يحفرها وتنظيفها في مدة الذهاب
فيها سبعة واجتهد وكان يظن ان يفرغ من هذا العمل الذي جا بصدده فيما دون عام ويرجع
الى الابواب السلطانية لنيال المناصب العلية ويظفر بالمراتب السامية وبالي الله الا ما اراد وما
كلما يتمنى المرء يدركه مرا لرياد والسنة الاقدار تنساه به مرور الايام كيف الخلاص والى اين الذهاب
واستمر على هذا الجد والاجتهاد الى ان اتصل عمله بعمل زبيد الى البير التي انتهى عليها اليمن ولم يوجد
بعده ميلو لا اثار على ضاق ذرعه بذلك وعلم ان الخطب كبير وان العمل كثير وتحقق ان العدة التي في
مرهذا العمل انما تركته زبيد اضطرارا بغير اختيار وعدلت عنه الى حفر وتركت العمل من عند
البير لصلابة الحجر وصعوبة الكان قطعه وطول مسافة ما يحيط قطعه فلا يحتاج من بير زبيد الى
وبل تقوت الارض في الحجر الصوان طوله الف ذراع بذراع البنايان حتى يتصل ذلك عينا
خبال وينصب منه ويصل الى مكة ولا يمكن نقب ذلك الحجر تحت الارض فانه يحتاج في البرور الى
خمسيال ذراعا في العمق وصار لا يمكن ترك ذلك بعد الشروع حفظا لناموس السلطنة الرفيعة
فما وجد الامير ابرهيم حيلة غير ان يحفر وجه الارض الى ان يصل الى الحجر الصوان ثم يوقد عليه
بالنار مقدار ما يمكن حمل الحطب الجزل الليلة كاملة فيقدر ارسبعة اذرع فيعرض حفر اذرع في وجه
الارض وقد النار ما تعمل الا في العلو لكي تعمل عملا يسيرا جدا من جانب السفل فيلين الحجر من جانب السفل
بمقدار قيراطين من اربعة وعشرين قيراطا من ذراع فيكسر بحديدا الى ان يصل الى الحجر الصلب الشديد
فيوقد عليه بالحطب الجزل الليلة كاملة اخرى وهلم جرا الى ان ينزل في ذلك الحجر خمسيال ذراعا
في العمق وعرض خمسة اذرع الى ان يصير قرا الى ذراع يقطع على هذا الحكم وذلك يحتاج الى عمل
وقال وصل ايوب وما راى عن ذلك تحيصا فاقدم عليه الى ان فرغ الخطب من جميع الجهات

في مكة فصار يحلب الحطب من المسافات البعيدة وغلا السعر وضاق الناس بذلك وتعب الامير ابراهيم
لذلك وذهبت اموالة وخدامه واولاده ومماليكه وما تجلد على ذلك الى ان قطع من المال فيما قيل الف
ذراع وخمسمائة ذراع وصار كلما فرغ المصروف ارسل وطلب مصروفا اخر الى ان صرف اكثر من خمسة
الف دينار من الخزاين العامرة السلطانية وغرق له مركب كان فيه باقي تجمله وخزائنه وتقوى وهو
جملة من عبيده واسايه وكان سيوف على مائة الف ذهب في ابتداء امره ثم مات له طفل نجيب كان خلفه
بمصر احترق عليه كثير ثم مات له ولدان من مراهقان ناحيان فاضلان اخذا بمجامع قلبه وفتاكبده
ثم مات كتخداه وكان بمنزلة امير الصناجق ثم مات اكثر مماليكه ومن تجلد لتلك المصاب العظيمة
ويظهر الجلد على الحال ذهب قواه وظهر بلاده واشرف فيه الاسهال ورمية الاسهال وجاه الاجل
الذي يتقدم ولا يتاخر وان اجل الله اذا جاء لا يؤخر فمات عزيزا سيدا ونصلي على رحمة الله وحيدا
فريدا في ليلة الاثنين ثاني رجب سنة ٩٧٣ وصلي عليه عند باب الكعبة وكانت جنازته حافلة جدا واسف
الناس على فقده لكرم احسانه ودفن بالمعلاة على يمين الصاعد وخلف طفلا وحملا ونبقا من اهل
الخير كثيرة الصلاح والصبا وكان ذكر ان مولده سنة ٩٣٣ رحمة الله ونور ارضى عنه خصاوه واسنه يوم
القرع الاكبر وسقاه من حوض الكوثر ثم اقيم بعده في هذه الخدمة صنجق جان الامير قاسم بيك
باقامة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله
دولته وعرض ذلك الى الباب الشريف العالي وامر ان يباشر هذه الخدمة الى ان يصله مرسوم السلطنة
الشريفة لان هذه الخدمة وكانت السلطنة الشريفة العظمى والخلافة العلية الكبرى حتى انتقلت من البيت المرحوم
السلطان سليم خان سقى الله عهدها صوب الرحمة والرضوان فغاب ليالي في الباقي العالي وقد ذاك
يومئذ محمد بيك اكمل اخي زاده وكان متجلدا عبر بامر بعيان الامراء الصناجق الكبار وله عقل تام ذا
راي صايب واحسان وانعام وتلطف وتعطف واكرام ووصل الى هذه الخدمة الشريفة
وبذل فيها نفسه وماله واظهر تجلدا وتحمله واحتماله وقطع مسافته وما تبلغ التمام الى ان وافاه
الحمام وانتقل الى رحمة الله تعالى سيدنا سعيدا بعد ما اقدم على ربه الكبير المتعال في ليلة

الثلاثاء

ليلة الثلاثاء وقت السحر لاربع ليال بقين من جمادي الاولى سنة ٩٧٦ وصلي عليه عند باب الكعبة الشريفة
ودفن في المعلاة قبالة تربة الامير ابراهيم الدفتردار على يسار الصاعد الى الابطح وتاسف الناس
على فقده وترحموا عليه واثنوا عليه خيرا رحمة الله وخلف ولدا صغيرا اسمه امير احمد وبنتا اسمها فاخرة
وجعل وصيه على ما عينه فرهاد كتخداه وفقه الله تعالى لما فيه ثم اقيم في خدمة العالي الامير
قاسم المذكور ليالي فاصبحتي جلة المعمورة اقامه فيها سيدنا ومولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله
تعالى عزه ودولته وامره بمباشرة العمل وعرض ذلك على الابواب الشريفة السلطانية فصار الامر الشريف
السلطاني باستقرار جانم بيك المذكور في خدمة العين امينا على مصارف وان يكون سيدنا ومولانا شيخ
الاسلام قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام بدر الدنيا والدين القاضي حسان الحسيني خلد الله تعالى ظلاله
سياسة ناظرا على ما بقي من عمل عين عرفات الى ان يصل الى مكة المشرفة ويستمر الامير قاسم مباشر النفاطي
هذه الخدمة وكان لا يخلو من قصور اهمام وحب استقلال وبعض عناد ولما اراد مولانا شيخ الاسلام
معاضدته فركبه على ابيه وما اراد الله تعالى ان يتم العمل الشريف على يد قاسم بيك فكان ما كان من الامير
قاسم فادركه الاجل عاجلة الحين وفاز بمرتبة الشهداء وصار من تمام العين ليلة خلت من شهر رجب الفرد
الحرام سنة ٩٧٩ وصلي عليه عند باب الكعبة الشريفة ودفن بالمعلاة الى جانب الامير محمد بيك الدفتردار
المتوفى قبله بايام العين المذكور واستوى العين بثلاثة امتار الا ظفر الصناجق ستة عالم الله سبحانه ما ظهر منها
وكان عالما رحيما غفورا ثم توجه توجه سيدنا ومولانا شيخ الاسلام السيد القاضي حسان الحسيني
توجيها تاما الى تكميل ما بقي من عمل عين عرفات باعتبار ما بين مرتبط عليها حسبة الاحكام الشريفة السلطانية
وجد في الاهتمام وبذل الجهد التام وعرض ذلك على الابواب الشريفة وفاه قاسم بيك المرحوم وعدم من
العمل الى ان باشر امر الاكمال العين جر الباب العالي فرمان الاوامر الشريفة السلطانية بان يكمل
ذلك العمل شيخ الاسلام القاضي حسان الحسيني المشار اليه فاقدم بهمته العلية ثم اقدامه الى الكمال
هذا العمل الشريف بالاهتمام التام فاعدته الشدائد والاقبال على الاتمام والاكمال فكمل العمل المبارك
فما دون خمسة اشهر بعد ان عجز واعيا من تمامه الامراء الذكور في قريب من عشرة اعوام وهللت بتمامه

العظيم

وابو الهم وخدامهم وناظر اوهذا الرام وذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل
فجرت على الفواكه والتجرت بنابيع الجاريات ووصل الماء وتجر في ذلك الذيول والقنوا
الى ان دخل مكة المشرفة لعشر يقين من ذي القعدة الحرام لسنة ٩٧٩ وكان ذلك اليوم عيد
الكبر عند الناس وزار البيوصول ذلك الماء الى البلد كلهم وتاسوه عمل فرذلك اليوم سيدا وكان
الشارله اسمطة عظيمة في الابطح بستانه انواسع الافيح وجمع جميع الاكابر والاعيان في
ذلك المكان ونصب لهم السرادقات والصيوان وذبح الكثير من ماية من الغنم ونحر عدة من الابل
والنعم وقدم للناس على طبقاتهم انواع الموايد والنعم وخلع على اكثر من عشرة انفس من العلماء
والبنايين والمهندسين خلعا فاخرة واحسن اليهم باقيهم بالاحسانات لوافرة وتصدق
على الفقرا والمساكين والنعم على الكبر اشكر الله هذه النعم الجزيلة وحمد على هذه المنة الجميلة حيث
انعم الله تعالى عليه وعلى عباده واصحابه واختصه من خير بلاده وكان يوما مشهودا وموسما سعيدا
يزهو اخباره هذه البشاير العظمى وفصول هذه النعمة الكبرى الى الباب الشريف العالي السلطاني
الاعظم والخاقاني الاكرم الافخم السلطان سليم خان والى اسرادقات الحجاب الرفيع والظل الظليل
المسبوغ البديع صاحبة الخيرات الملكة الدنيا تكفيل الزمان حضرة خاقان السلطان ادام الله تعالى
ظلال عدلهم وعضدهم واسبغ استرفعهم وعظمهم فانعمت الصدقات الشريفة السلطانية بالالفا
الخرايط والرقيات الكثيرة الجميلة على سايرالعاجزين والمتقاطيين لهذا الكرم وحصل لهم رواج
الملاهم ترقيات عظيمة فصارت مدرسته السليمانية بماية ثماني وماعهد قبل ذلك لاحد من الموالي
العظام فريدا سمهم وجمعت اليه انوع المكارم الفاخرة وخوطبت من قبل السلطنة الشريفة الخاقانية
بالخطابات العلية السنية المتضمنة لشكر الجميل منه وانه داخل في جملة خواص السلطنة الشريفة المشمولين
بنظر عواطفها الرحيمة وصارت هذه العين من جملة الاثار الباقية على صفحات الليالي والايام والاعوام
الصالحات الباقيات التي لا يحوم نكر النسيان والاعوام وما عند الله خير تضاعف الاجر والثواب
فمن خير واتقى عند اولي الالباب ومن اثار المرحوم السلطان سليم بمكة المشرفة المدارس الاربعة

السليمانية

السليمانية وسبب ذلك ان الامير ابرهيم اجرى عين عرفات اسكنه الله تعالى من عمل الخير في العرفات
عرض على الابواب الشريفة السلطانية السليمانية فاجابه السلطان سليمان الى عمل ذلك في
احسن الاماكن اللايقة فاجمع راي الامير قاسم وابرهيم بيك وغيرهما من الاعيان اللايقين لها
هذه المدارس الجانب الجنوبي من سور المسجد الحرام لم تكن المسجد الشريف الى باب الزيادة وكان البيمارستان
المنصوري ومدرسته لصاحب كساة السلطان احمد باشا وسلطان كجرات كان اقام لهم المدة وكان
من اصحاب الخير الكثير شديد المحبة للعلما كثير البر والصدقات فكانت للمدرسة بيد مولف هذا التاريخ والبيمارستان
المنصوري واوقاف المويد شيخ سلطان مصر مما ولي الجراكسة وعدة دور تتعلق بسيدنا
ومولانا القاضي الشريف العالي السيد حسن صاحب مكة المشرفة ورباط تعال لرباط الطاهر
فاستبدل البيمارستان واستبدلت المدرسة برباط كان بناه الخواجا يحيى العراقي ولم تثبت
وقفيته فباعه ورثته بالراجحة السلطنة الشريفة وجعل بدله من مدرسة الجنابذ واستبدل رباط
الطاهر برباط اخر في سويقة احسن واكمل منه ووقف موضعه بدلا عنه الاماكن المتعلقة
بسيدنا ومولانا الشريف العالي بدر الدنيا والدين السيد حسن فقد وقع جميع ذلك للسلطنة الشريفة
واستبدلتا وقاف المويد بضياع وقرى في ارض اختارها ذرية المويد الموقوف عليهم وكتب
مستنداتها وحجتها وشرع الامير قاسم في هدمها وطلب العلما والصلحا والاشراف ووضعوا
الاساس فتقدم قاضي مكة المشرفة يومئذ قدوة العلما الاتقي صفوة العظما المولى مولانا
شمس الدين محمد بيك السماحي ووضع بيده الشريفة الاساس وكان يوما مشهودا مباركا مسعودا
للسلطان خلد ملكه ثم ذلك حدود سنة ٩٧٣ وكان عمق الاساس عشر اذرع وعرضه اربعة اذرع بذراع
العمل ووضعوا فيه حجارا كبارا جدا واحكموا الاساس احكاما قويا واستمر قاسم بيك في بدل الجد
والاجتهاد الى ان شد وا الوسط كانه بعض العمال بحر بعضا من اول العمل الى الخر بالقوة وجلادة
من غير دقة فهم ولا تقطيع بمع الخلافة والعادة واستبد بالراي وعدم المشاورة وعدم
الاصغا الى ان يصير مني المدارس الاربع وغاية الاحكام ولم يقدر عرض الجدارات مرة غير تعميق

وعملي ما دند عالية احسن بناء ولقول سعوفا لمدرسته واداروا ابوابها خباء عتيقات
ذايات تكسرت وسقطت بعد وفاته وجدد ه مولانا الشيخ الاسلام على وجه الاتقان والاحكام
وكتب قاسم بناء بعض طرازها بخط ردي بخط وبعضه بخط رايق فايق لكونه ابيا لا يعرف
الكتابة ولا يصغي الى كلام احد وصارت الاحكام الشريفة السلطانية تتوارد اليه بالاستعجال
والاهتمام وعين المرحوم السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان وظايف المدرسين
والطلبة وغير ذلك اس اوقافه بالتمام وعين لكل مدرس خمسين عثمانيا في كل يوم وعين
للمعيد اربعة عثمانية ولكل مدرس خمسة عشر طالبا لكل طالب عثمانيين والفراش كذلك
وللبواب نصف ذلك يجمزها في كل عام ناظر الاوقاف السليمانية بالتمام مع الركب
الشريف الشامي الى مكة المشرفة ويتوزع على المدرسين والطلبة وظايفهم ولم يكمل المدارس
الاربع في ايام دولة السلطان الاعظم السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان بسبب
انعدامها صوب الرحمة والرضوان والنعيم بالمدرسة الملكية السليمانية وهي راس
المدارس الاربعة على سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام سيد العلما والموالي العظام قاضي
القضاة وناظر المسجد الحرام مولانا السيد القاضي حسين الحسيني ادام الله تعالى عوايده
على الدوام لخمسين عثمانيا في واسط جمادي الاولى سنة ٩٧٢ واقرات فيها قطعة من الكشاف
والهداية وقطعة من تفسير القاضي الاعظم مولانا ابو السعود بواه الله تعالى في الجنان
واقرات فيها درسا في الطب ودرسا في الحديث في اصوله والى درس الان فيها بتكميل
شرح الهداية للعلامة الكمال ابن الهمام الذي جعل الان علامة على الاسلام في زمانه فضلا الى
العظام مالك ناصية العلوم وفارس ميدانها وحايز قصبات السبق والاتقان في
حلبة دهاها فريدا حائزا في التحقيق وحيد عصره فريد الدهر سابق اصحاب التصانيف الفايقة
التي سارت بها الركبان وتداولتها العلما والطلبة في ساير البلدان الكريم المحسن الى مجيديه غاية
الاحسان مولانا شمس الملة والدين احمد المعروف بقاضي زاده افندي قاضي العسكر

بولايته اطول اطمار الله على لسان قلمه مارق وخفي عن الافهام واقاض من زلال الفاظه العذب
ما روي عطش اكباد العلما الاعلام ذكر فيه من التحقيقات ما فات ابن الهمام وقد لعناق
علما مذهب النعمان قلايد درر تنسق النظام ومد بطلاب العلم الشريف فوايد وضع لهم
على طرق التمام واورد فيه من خاصة طبعه الشريف ثلاثة الاف تصرف من بنات افكاره وقد
فضل الله تعالى به من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولا شك ان ذلك فيض من الله الكريم اقاض
بدر من خزاين جوده العميم فشكر الله تعالى صنعه الجميل ونفع بتاليفه سايز طلبة العلم الشريف وابقى
في صفحات العالم كتابه المفيد اللطيف الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين
ولقد احسن الى في ايام صدارته ورقاني لمدرسة الرفيعة السلطانية فرقاني السلطان الاعظم
والخاقان الاكرم الافخم السلطان مراد خان خلد الله تعالى سعادته الى ان مد الزمان فصار
مدرسا في تلك العليا لسنين عثمانيا جزاه الله عني افضل الجزاء واسبغ عليه من خزاين فضله و
واسع الخير والعطاء وانعم للسلطنة الرفيعة بالمدرسة السلطانية السليمانية ان فيها لاوقافا
مذهبان فقهها كما شرط الواقف المرحوم السلطان سليمان رحمه الله تعالى وانور واسكنه فسيح الجنان
وعمر قبر الرحمة والاحسان واما المدرسة الرابعة السليمانية فقد جعلها المرحوم الواقف
لاحيا مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه فلم يوجد بمكة يوميذ من يكون نايبا في مذهب الامام
احمد بن حنبل فعدل عنه الى علم الحديث الشريف وجعلت تلك المدرسة دار الحديث لتحسين عثمانيا
تعرافيح الصحاح النبوية رحم الله تعالى السلطان سليمان واثابه على مقاصده الجميلة وفايده الجزيلة
واقتنا البركات باحيا العلوم الشريفة وسايز الباقيات الصالحات بعلا الغرف الجنان بالنظر
الى وجه الكريم في علا الدرجات السعادات الاخروية الباقيات وهذا الذي ذكرناه بعض ما
فعله في الجنات ولو اردنا استيفا ما فعله في الخيرات لاحتجنا الى عدة مجلدات فعدلنا عن ذلك
الى ما ابتغاه فرهن الوثوقات ووكلنا ما عداه الى المشاهدات فليتنا نحن كالمعاينات

الباب التاسع

الاعظم الافخم العثماني السلطان سليم خان الثاني صاحب الخيرات الجاريه والجوامع والمباني تغمده
بالرحمه والرضوان وسقى ضريح رمسه بوابل الكرم والعفو والاكرام وحشره مع ابيه الروح والريحان
كان مولده سنه ٩٢٩ وجلوسه الكريم على تخت مملكه الربيع بالقسطنطينيه العظمى في يوم الاثنين التاسع
مضاف من شهر ربيع الاخر سنه ٩٧٤ ومده سلطنته الربيعه تسع سنين وسته اشهر وتسعه ايام وانتقاله
سنه وعمره كمال ثلاث وخمسون وبعد ثلاثه ايام من جلوسه على التخت الربيعي توجه الى سكتوار بخيط
عساكر الاسلام المجاهدون في سبيل الله وفراق بلاد الكفر مشفوعا بان نعرض الجماله بغايه الجد والاهتمام
وسار واسيرا حثيثا الى ان وصل كابه الربيع الى سرحد ونعال السرو فلاقته عروض حضره
الوزير الاعظم اصفا الزمان محمد باشا الفاتح الله تعالى يتوجوده الاهل الاسلام انتعاشا يتضمن كشف الشدائد
وتيسير فتح قلعه سكتوار وقمع مرده الكفار الفجار والتمكن الاذن الربيع السلطاني بذلك السلطاني
الى ان وصل كابه الربيع السلطاني والاكتحال بتراب البساط الربيع الخاقاني وبعد ذلك يعود دون
في اخذته الربيعه العثمانيه الى معرج التخت الربيع السلطاني بالقسطنطينيه العظمى فاجبابي حضره الوزير
الاعظم الى ما اشار اليه واستقر ركاب السلطنه الربيعه بذلك المحل والقرار عليه الى ان ورد عليه
حضره الوزير الاعظم المشار اليه حضرته العليه وباقي الوزراء واركان الدوله الربيعه السلطانيه
وقبلوا الكاب الربيع السلطاني وهنوه بالملك الخاقاني وعاد في اخذته الربيعه الى اسطنبول
بغايه اليمن واليسر والقبول عند الوصول الى باب السراي الربيع السلطاني حصل مزيد اعتناء العسكر
وعوغائهم مدافقه ومما نعه عن الدخول الى السراي الربيع عند تجرد السلطان سواد بعض
جماعتهم في المرحوم المغفور الاعظم رئيس العلماء الاعلام وكبير المعالي العظام مولانا ابي السعود
افندي العمادي عفى الله تعالى عنه وحشره فوعظ العسكر والزمهم الكلام والزمهم بعدم
وترقيتهم وعطاياهم العظام فما زالوا بعد القسوه واستغفروا من ذلك الملعون وصحوا
من سكرتهم الجاهليه واهتدوا بعد الضلاله ودخل حضره السلطان الاعظم الى سراية الربيع
وجلس على تخت العالي المنيف ووفى للعسكر ما التزم به لهم حضره المفتي الاعظم واقتضى احسانه

عليهم من الغرق والعسجد بالاجمعي وامر فضل بعض مركان سيالا مداد الغوغاء السفهاء وسكنت الفتنه
ولله الحمد على جزيل النعمه وله الشكر على جميع الاولى والاخره والاولى ودخل عليه الوالي العظام
لتهنيته بالملك والتحيه والاكرام من اركان الدوله على قوانينهم وحصل بسببه انتهام الاجلال
والاكرام وقرت عيون الانام بكمال الامن والاطمينان وتمام حسن الانتظام ثم جهز الى الممالك
السلطانيه بين الممالك الربيعه العثمانيه بالجلوس الربيع الفاخره الخاقانيه فحصل سرور السلطنه
الربيعه كمال الفرح والسرور وتمام البشر والحبور بانتظام الامور ووصلت التهاني من ملوك
الاطراف بالتحف والهدايا اللطيفه الظرف وقرت العيون وزالت الغيوم وانقشعت
الخواطر والظنون فكان سلطانا كريما ووفيا بالعهد رحيما عفوا عن كرام حليما محبا للعلما
والصلحا محسنا الى الشايخ والفقرا كان اجداده يصل الى فقرا الحرمين الشريفين وهو شاء الله
وفضل التشاريفه وكساويه في كل عام الى الفقرا والعلما وكان يصل اجداده في كل سنه
وبعد ان ولي السلطنه الربيعه لم تقطع عاده اجداده وستمر يصل ذلك اليهم في كل عام
اضيف ذلك الى ما قرر الصره المرتبه وتقسيم كل منه على الحكم الى ان تولى الان فهو الملك المهام
المحسن المنعام الفياض الاحسان والانعام طالما طافت بكعبه وعتمره وصدع باوامره
الليالي والايام فاثمرت وغرست في رياض المعالي غروس اشجار السياده فسقت وانمت
وغمر بحسن نظره ارجاء البلاد وهدت بعد الخراب وعمرت ودمر بسياسته ارباب الظلم فخربت
ديار الظالمين ودمرت وكم اظهرت للكفره صارمه بيضا ابيه للناظرين وكم جهز جيوشا
للجهاد في سبيل الله فقطع دابر الكافرين فمن اكبر غزواته فتح جزيره قبرس فسيف الجهاد ومنها
فتح نوبس وحلق الواد وبها فتح حالك اليمن واسترجاع عمالك مصر العصاه البغاه اهل الالحاد
ومن خيراته تضعيف صدقه سحب واسماله ملا سلطنته الى بحر بين الشريفين وبها الامير
بنا المسجد الكرام ذا الشرف والتعظيم وكم له من المكارم العظيمه والمراحم الفاضله الكريمه
فلنذكر ذلك بطريق الاجمال لضيق المجال فاما قبرس فهو بالسين لا بالصاد كما تغلط فيه العوام

جزيرة في البحر قال الفقيه العدل الفاضل ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد النور الجزري في كتابه الروض المعطار في اخبار الاقطار قبرس جزيرة على البحر الشامي كتاب الفطر مقدارها مسيرة ستة عشر يوما وبها قرى ومزارع واشجار ومواشي وبها معدن النحاس القبرسي وهو يجلب الى سائر الاقطار وبها ثلاث مدن ومن قبرس الى طرابلس الشام مجريان في البحر وقبرس على ممر الايام خراباً شاملا وخراباً كاملا وكان معاوية غزاها وصالحهم على خراجه سبعة الاف دينار فنقضوا عليهم فغزاهم ثانية فقتل وسبى كثيراً وروى انه لما افتتحت مدائن قبرس واستقل المسلمون بقبض السبي فيما بينهم بكى ابو الدرداء وتنحى عنهم ثم احتبى بحبائل سبنيه ودموعه على خديه فقيل له ابتكى في يوم اعز الله فيه الاسلام واهله واذل الكفر واهله فنصر على تكسيره وقال ما اهون الخلق على الله اذا تركوا امره فصاروا الى ذله وصار حالهم على ما ترى من السبي والاهانة وبين جزيرة قبرس وساحل مصر خمسة ايام وبينها وبين جزيرة رودس مسيرة يوم واحد وانما سميت جزيرة قبرس بوتر كان هناك يسمى قابرس كان يعظمه الكفار ويعظمونه لاجله جزيرة قبرس واصل مدينة قبرس بوصوفول بالغين والسين وبعد الالف صاد مهملة مضمومة ثم واو ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم لام الف ثم سين مهملة وهو الذي يجمع منه اللادن الحسن الرائح الذي يغلب العود الطيب رائحة وهو الذي يجمع سنه على الشجر خاصة وكان يحمل الى ملك القسطنطينية لانه افضله وما يجمع منه فانما يقع على وجه الارض فيعثر عليه الناس وكان لبرام حرام بنت ملحان الصحابية رضي الله عنها شهد غزوة قبرس فتوفيت ثم واصل قبرس سبركون يغزونها ويقولون انها قبر المرأة الصالحة وكانت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعو الله عز وجل ان يجعلها من الذين يركبون ثبج البحر مجاهدون في سبيل الله ففعل ذلك وهو حديث معروف وكان الاوزاعي يقول انا نرى هو لا يعني اهل قبرس اهل عهد وان صالحهم وقع على شيء فيه شرط لهم وشرط عليهم وانه لا يسعهم نقضه الا بما يعرف به غدرهم وراى عبد الملك بن صالح في حديث احدثوه وان الذين نقضوا عهدهم فكتب الي علماء من العواصم وامتهم فراءهم منهم الليث بن سعد وسفيان بن عيينة واسحق الفزاري ومحمد بن الحسن فاختلفوا عليه واجاز كل واحد منهم له قالوا وقد

خراج اهل قبرس الذي يؤدونه الى المسلمين بعد المائتين من الهجرة الى سنة الف وسبعمائة الف وسبعة واربعين الفا انتهى ما ذكره صاحب الروض المعطار قلت وقد تقدم ما نقلناه انها افتتحت في ايام الدولة الرفيعة العثمانية وهي الى يومنا هذا في حوزة الحضرة السلطانية ما كان نظام علمهم غير انهم احدثوا في المكر والخداع واظهار الطاعة والوفاق واخفاء الغدر والنفاق وصاروا يقطعون الطريق في البحر على المسلمين واذا اخذوا سفينة من سفائن المسلمين قتلوا جميع من ظفروا به من اهل تلك السفينة وغرقوها في البحر اخفاء لما فعلوه وصاروا يعاونون قطاع الطريق من النصارى ويساعدونهم على المسلمين الى ان كثر اذاهم وعم ضررهم فاستغاث السلطان سليم خان بمفتي الانام يومئذ ابي السعود افندي العمادي رحمه الله تعالى فافتاه بانهم غدروا ونقضوا العهد وان قتالهم جائز بسبب ارتكابهم ما ارتكبوا من الغدر والخيانة فجهز عليهم حضرة السلطان سليم خان جيشا كثيفا وعسكرا منيفا منصور الرسلهم من البر وعمارة عامرة من جانب البحر وجعل يرد الجميع حضرة الوزير المعظم والمشير المفخم نظام العالم مدبر مصالح جماهير الامم قايد جيوش الموحدين قاهر جنود الكفار والملحدين عضد الملوك والسلاطين يعسوب الغزاة والمجاهدين المخصوص بعناية رب العالمين حضرة مصطفى باشا اللاز اللهم اعز دولته الى يوم الدين الامر الشريف السلطاني والبرز المحفوظ بالنصر الصمداني والقبول الرباني ومعه عسكر جحفل ملء وجه الارض بحرا وبرا كانهم قطعة نار مضطرم واشد حرا فحاصروهم في الحجاهدوا في سبيل الله وضيقوا عليهم حتى ذاقوا الاسلام القهر وربوا بالمدافع الكبار السلطانية عليهم فحطمت ابراجهم ومدنهم فصاروا هم وصارت بيوتهم قبورهم وكسر ظهورهم فافتتحت بركة النبي صلى الله عليه وسلم قلعتان وبقيت الثالثة وهي ماغوسا وفيها سلطانهم محصور وكل محصوناتهم وماسوى فاظهر الجلد وثبت وكابد في محاصرتها انواع الكمد الى ان وهن قواه ودب كيده وحشاه واطمع الى طلب الامان والبذل لحضرة الوزير المعظم الرفيع الشان فتملك بنا حضرة

الوزير واعطاه الامان وشرط عليه ان يخلص من عنده من اسارى المسلمين ويدرس البساط
الزيف السلطانى ليتم له التامين ويحصل له الاطمئنان فوافق على ذلك واطلق الاسرى وحضر
ليقابل حضرة الوزير فحبسه وقهره فاخبروه انه خان بعد العفو والامان وقتل جماعة من اسارى
المسلمين واخفى ذلك عن المسلمين وفعل هذه الخيانة سرا فلما علم حضرة الوزير ان ملكهم قد
خان طلبه الى بابه بيديه واهانه غاية الهوان وركب وحمله غاية السرج وادرم ان يشى قدامه كسائر
الغلمان ثم ضرب عنقه بخيانته ونقض عهده واخذ اموالهم وذخايرهم وقتل من اراد واستاسر
واسترق من اراد وصار بجزيرة قبرس دار الاسلام واضيفت الى سائر الممالك الاسلامية العثمانية
باجتماع هذا الوزير العظيم واصابة رايه وتدبيره الصايب الاتم وما بقضى لتفصيل ما وقع فيها
فلم اظفر لذلك فان الظفر بيد الله تعالى بالاطلاع اجعل له تاريخا مستقلا واوسع المجال لطيف المنال
بلغ المنال ان شاء الله تعالى واما ففى بلاد اليمن فان اقليم اليمن يضاف الى عدن كما تقدم اخذه فى
الممالك الشريفة السلطانية العثمانية فى ايام دولة المرحوم السلطان الاعظم سليمان خان اسكنه
الله فسيح الجنان وخفر وضرته الطيبة الطاهرة بالروح والريحان وكان اول فتح الجاقانى
على يد الوزير المعظم سليمان باشا الخادم بكلربكى مصر لما توجه الى الهند لقزا الافرنج البرتقال فى
واقام بكلربكا بجاوا سفر كذلك فى تصرف البكلربكى الذى تولى من الباب الشريف السلطانى تولا
واحد بعد واحد الى ان وقعت المملكة باين بكلربكى يعرض ان المرحوم باشا ان مملكة اليمن واستعدكين
ان يولى فى عملها من يصفا الى ان يقرر بكلربكى ويتولى فى الحال وهى زبيد وسائر السواحل والبنادر
بكلربكى اخر وكان هذا عين الخطاف ان ذلك نقطة الاختلاف والخذلان قال الله تعالى ولو
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فافهم لعرض فى الباب العالى فصدا الى كثير الناصب وتعدد البكلربكى
فولى لعملة اليمن وهبا المرادباشا وكان تعالى له كعمراد بكلربكى عينه وكان اخرج من سراى
السلطان وكان من رجال الصناجق وصار امير الحاج الشامى ثم ولى صنجق غزة اعطى الصنجق مملكة
اليمن وولى جملة الشام بحسن باشا وهو اصغر المماليك السلطانية خرج من سراى السلطان

عساكر واموالا ومحصولا الى ضعفان وضعف اركل واحد منهما وكان مطهر بن شرف الدين
يحيى الزيدى لعب الشيطان بعقله ووسوس له نفسه العصيان وكان داعية العصيان
مضمرة فى خاطره طمعا فى الملك فصادف اقدام الملك وصول خبر السلطان سليمان خان رحمه
العصيان هو ولفيفه من العربان وجمع امير امراء اليمن الامير على بن شويع وجمع عليه العربان
فقطعوا الطريق على مراد باشا فى محط رحاله وهو غافل عن عصيانهم وكان قد صدا من قزا الى
صنعا وملى محصورة بالعربان الزيديين وسلبوا كثيرا من الصناجق وحبسوهم وقتلوا منهم
مرتبات وهرب من هرب واحاطت العلوم الشريفة السليمانية بما وقع من هذا الاختلال فى اليمن
وبرز الامر الشريف الى بكلربكى مصر بتجهيز الوزير الكريم المفخم تظام العالم صاحب السيف
والقلم مدبر مصالح جماهير الامم وماحى ممالك اليمن الامير مير بكى فجاء الى عدن وقاتل الى خلق
الواد والاحد بلا توانى الغزو ودفع الكفر عنى والحق ليث عرين الوطيس افترا ساود لك
حارس وباشا الوزير المعظم سنان باشا فانه اسد صرغام وليث قمقام وحسام صمصام
وكريم محسن فياض جواد ندبول لم يحوى المال الا ليكون نعلا فرحا فرحوان ولا مدخرا
الزيا كفا خصيبا الا للتمسك بذيل افضاله حامدا ان ولا فتحنا الروا فواما الا لتطوق
بمدحه السنة الاقلام ولا حبر بحر بياض الطروس بسواد السطور الا ليثار الى ان الليالى والايام
من جملة الخدام طالما طوق الاعناق طوقا من الافضال والانعام كما تطوق الحمام وزيادة
ما احسن قول العلماء الصلحاء من جبر ان الله اكرمهم وجبر ان سيد الانبياء والرسل الكرام عليه
وعليهم افضل الصلاة والسلام وكتمن يثنى برم وانعامه ووصل الى فريد الكرم الذى اجاد
واكرامه فما نطوق لسانى بالثنا عليه لاحسانه ورم فجلدت ذكر محاسنه فى صفايح الكتب و
رقمت كرايم صفاته فى اوراق لا يحلها الحديدان ولا يبليها الدهر الغادر وكتب بالسيف الرقيق
تاريخا سيسه البرق اليمانى ذكرت فيه احوال اليمن فى مسه واستيلاء حسان الكرمى وطائفته
الجركسية ثم اللوند الى زمن الفتح العثمانى ولا على يد الوزير سليمان باشا ثم استيلاء الزيديان

جيوش مظهر الدين وناصر الدين ثم الفتح العثماني ثانيا على يد الوزير العظيم سنان باشا ادام الله
نصره ونحن ذاكرون له على سبيل التفصيل والتعقيب ما ذكره في هذا التاريخ على عادته هنا فانه
يروي العليل بمفصل تلك الاحوال غاية التفصيل وكنت صدرت ذلك التاريخ بتفصيل ما
من فتح السلطان سارت به الركبان وتلقته بالقبول اد باء لما البلدان حيث ابرادها ما
لبلاد عمم عند علما البيان وفصحا اللسان بابو الفتح ولو عاينه لي الاذان والاذهان وجب
كل كلمة منها اذيال البلاغة على بنان وهي هذه

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر ... على عزم الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح الزمان اذا سعت ... له الهمم العليا الى الشرف الذكر
جنود رمت في كوكبان خيامها ... واخرها بالنيل قرب شاطي مصر
تحرس الابطال كل عضنفر ... بصاير ليبطو على مفرق الدهر
عساكر سلطان الزمان مليكنا ... خليفة هذا العصر في البر والبحر
حمى جوزة الدين الحنفي بالعنا ... وبيض النواضي والسعة السمر
لهام في تلبيل الملك اصل متوصل ... تلقاه عن اسلافه ابا عن الفر
ملوك اذا نسبوا للعلا وخلائف ... اولوا العزم في ارغامهم والوا الامر
شموس يفيض النور بحر عبابها ... مر الكفر منهم ليسمد ضيا البدر
ملوك اوائل اوا عالي الزمان وقلبه ... فقرت عيون العالمين بر البشر
شهنشاه سلطان الملوك جميعهم ... سليم كريم الاصل طيب الثمر
عماد يلوذ المسلمون بظله ... وسد منيع للانام من الكفر
وحبر اتاه ان قد اختل جانب ... من الدين الا قضى اصر على القهر
وساق لها جيشا خميسا عرمرما ... تدك منجاب الارض في السهل والوعر
لهم اسد شاكي السلاح غرير ... طوال الرماح السمهرية والسمر

فرس

وزير عظيم الشان ثاقب رايه ... بحمي في آن جيوشا من العكر
يقوم يا عبا الوزارة قومه ... يشد جيوش الدين بالايد والازر
اياك لبا لباس كاسرة العدا ... ولكنها بالجود جابرة الكسر
بدا من الله البلاد وطمن العباد واضحي الدين منشرح الصدر
سنان عزيز القدر يوسف عصره ... المرة في مصر احكامه تجري
تدلي الى اقصى البلاد بجيشه ... ومهد ملكا قد تمرد وبائر
وشت شمل الملحدين وردهم ... مثال قرود كالجبال من الدعر
وقطع رؤس كبارهم وسهامهم ... لهم باطن السرحان والظهر كالنار
وكان عصى موسى تلقف كلما ... بدا من صنيع الملحدين من السحر
ولا زال قيام عامل الرمح عاملا ... ولا يجوز الدين بالقتل والاسر
وما من الامالك تتبع ... وما مسك من ملك قديم ومن فخر
وقد ملكتكم ال عثمان اذ مضت ... بنو اطهر اهل الثناء والذكر
فهل يطمع الزيدي في ملك تتبع ... وما خذه من ال عثمان بالمكر
ابى الله والاسلام والسيف والقنا ... وسمر العوالي من عنى ابو بكر

ولما تم الفتح العثماني في القطر اليماني عاد الوزير العظيم الى بلد الله المكرم وحج
بيته الاسلام وزار المزارات والمشاهد العظام وصادف ذلك الحج الاكبر وكان
الوقفة الرابعة يوم الجمعة افضل الايام وافضل البلد الله انواع الخيرات والانعام
واحسن الى اهل الحرم من الريعان ومن حضر في ذلك الموسم من الاعيان وقابل شريف
مكة المرفوعة ادام الله تعالى عزه وسعادته ما لا جل والاكرام فمن اتاه الحاشية
به في المسجد الحرام تعالى حاشية الطواف وكانت من بعد اساطين الطواف الشريف
دارت حول الحاشية كالاطواق فامر الوزير العظيم المشار اليه ان تعزل هذه الحاشية

باحجر الصوان البحوث فعرشت وايام الموسم وصار محل الطباد ابرا بالمطاف من بعد
اساطين المطاف وصار مابعد ذلك مغروسا باحصا الصفار كسائر المسجد وهذا
الاثر خاص بهذكر الله تعريف الصالحات وادامة الغر والسعادات ومنها تعمار سبيل
التسعيم انشاها وامر باجرا الماء اليها بعيدة منبع يجري الماء الى السبيل فرسا قية مبنية
فيما بينهما بالجص والنورة وعلى حافاتها مايسقي من الماء ويصب في انا قية فيسيل
الماء الى السبيل ليشرب منه ويتوضا به المعتمرون والقوارديون والصادرون
ويدعون له بالنصر والتاييد وعين لمصارف ذلك من اوقاف مصر ومنها اباء حفرها
بقرب الدينة الشريفة لمعاقل الزوار وواردي مخرج وغيرهم كبير النفع جدا ومنها
قراه خمسة شرفها في كل يوم يقرء ثلاثة نفر بمكة واخرى بالمدينة الشريفة وعين لكل
قارئ جزء وكل سنة لسعة دنانيرها جديدا ولذلك لمقرء الاجزاء والداعي وشيخ
القراء وعين مصارف ذلك جميعه من اوقاف التي بحر وسترمصر عمرها الله بغرة وجعل
ناظرها والمتكلم عليها وعلى سائر ماعينه من اجرا سيدنا ومولانا شيخ الاسلام وقاضي
المسجد الحرام سلالة ال النبي عليه افضل الصلاة والكلام بدر الملة والدين البيد الفاضي
حسين الحسيني ادام الله عزه واقباله وضاعف سعادته واجل له وكل هذه اجرات
باقية جارية الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى واما فتح حلق الوادي وبلاد تونس الغرب
فمما من اجل الفتوحات العثمانية واعظم فتوحاتهم الكبيرة العلية الواقعة في ايام
السلطان الاعظم سليم خان رحمه الله تعالى وبيان ذلك ان سلطان الغرب من آل
حفص لما ضعفوا ووهنوا وقع بينهم الاختلاف صار بعضهم يلتجي الى نصارى
الافرنج يقاتلون في تونس من المسلمين ويقتلونهم ويسبون نساءهم واولادهم
ويبيعون الفلاح في تلك البلاد ويحملون النصارى الى بلادهم الكيمن ويولون
من يحبون الى ان ملك بعض سلاطين تونس قديما على بلاد تونس وقرى

من المسلمين الى ان صار المسلمون تحت حكم النصارى وعمر اذا مر على المسلمين وانفردوا
عنهم وبنوا قلعة عظيمة محكمة الاتقان شيد البنيان يقرب تونس في موضع يقال له
حلق الوادي كان بناء شداد ووضع الوزير من قبايل عاد وثمود الذين جابوا الصخر
بالواد وسخنوه بالابطال الباطلين فرتجهال النصارى يتكمن للمسلمين ويرسلون منها
الاغربة والمراكب في البحر على بلدان الموحدين ويقطعون الطريق على المسلمين
ويا خذون كل سفينة غصبا وعمر اذا هم المسلمين قتلا واسرا وتهبا وسلبا الى ان
تعدى ضررهم على طوائف اهل الاسلام وزاد فساد اهل الصليب على ضعف المسلمين
وكبير ملوك النصارى الان صاحب سسلية وجزيرة الاندلس عادى الله تعالى دار الاسلام
بيركة النبي سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام ويسمون العوام اصنايخ بها
كلام اسيلة جميل جيدا كفيفا لاحد تونس وواس على ذلك سلطان العدل حسن الخصيف
قابله الاعلى بما يستحقه فاخذ النصارى مملكة تونس ووضعوا السيف
في اهلها فقتلوا الرجال وسبوا الاولاد والنساء والاطفال وباحد الله كوبائه
واسود وجه صاحبها ايام واللياي حتى ياجر وجاهه واسمر ويستلب حاسرا لكبر
والخلع عن عمة الدين وزاد حيه وكفوا او تغرب قلوب المسلمين منه وزادت بغضا
وكيف لا يكون كذلك وقد استعان بملة الكفر على الاسلام واستنجد عبدة الصليب
والاصنام ينتصر بهم على ملة محمد عليه افضل الصلاة والسلام وانتهى من دخل الاسلام
تونس باقبح الكفر اللبام والاعتصام بالله الكبير المتعال فلنشرع في هذه الاخبار
الدهرية والاسيا المطلقة الموخذة الى ان وصلت الى ابواب سلطان سلاطين الاسلام
ظل الله المدود على مفارق الانام مالك صفوة الملك بسر الله الذي رقاه الى المغارب ملك الملوك
من مشارق الارض الى المغارب واسطة عقد ملوك ال عثمان المسمون بالسعود الى الرحمة الملك
والغفران السلطان سليم خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وابقى

لسلطنة فرعونه الى اليوم الزمان فلما طرق سمعه الشريف هذا الخبر الرجيف وعلم ما اصاب
اهل الاسلام من هذه المصايب العظام والامر الذي فيه الظهر واوهى العظام
غيظا وغضبا واضطرب تبرا الحمية العثمانية وقام وقعد وارغى وازبد وابرق وارعد
وخاطب الخطبا العظام والبكلاربكية الكرام الفخام وقال من يعدم منكم على نصر الاسلام
واذلال عباد الصليب والاصنام ويستنقذ من اسر المسلمين بيد اولئك النصاري
الطغام وتحرجه من عهدة الكفار الغجر اللئام فبادر الغير للعظم واللبيب العقيم حتى
السيف والعلم فاتح ممالك اليمن الامين ابو الفتوحات سنان باشا الارناؤدي نصر الله
الذوابي مشرقه كالشمس يغشى ضوها المشارق والمغارب صاعدة الى افق السما
حتى تراجم مناكب الكواكب وقال انا لسد هذه الخلة انا الذي فرجها وافتحها وافتح بقفلها
واضع خللها وازيل علتها ولم تدخر منا السلطنة الرفيعة العثمانية ولا ريبتنا العوطف
الكريمة العثمانية الا لنبذل ارواحنا وابوالنا فرقبل هذه الحوادث وندفع عن المسلمين
ما يصابون به من المصايب الكوارث فقابله السلطان الاعظم بالكرم منه والثناء عليه
وسري الالتفات الرفيع السلطاني اليه وجعله سردار العسكر المنصور وامره بالتوجه
الى قمر النصار المعمور وامران يتوجه معه لمساعدته ومعاونته ورفع ملالته وكلفته
وضبط العساكر وترتيب اسفاين البحريه فابوداد الباب العالي فارس ميدان الجهاد الباسل
قلنه اسد العالي الاسد الصرغام واللبث القمقام والصارم الصمصام امير الامر العظام
قلج علي قابودان يا شا يسير الله تعالى له من الفتوحات ما يشا فسر عاليا واخذ اسباب السفر
واخذ انعاما من امرا الصناجق وبجعال العسكر كل اسد غضنفر وكل باسل معفور
بناصيته اسباب النصر والظفر ممن له في حرب البحر اليد البيضا والمعرفة التي تتصرف
بها في الماء والهوا وتحكم ما شي غريبا تطير بالحجر القلاع وتهدم بما فيها من البروج
محكمات الحصون والقلاع وعدة مرابونات البحار لحمل الاثقال ودافع الاحمال

النعال

الثقال وسلم كاحل البحار بحكم التقوى وهدم السور والحصون الى الاساس وكثر
التحويف والترتيب وشاة القوم والباس وكان يوم بروز العسكر المنصور من العسط
العظيم يوما عظيما مشهودا وساعة مباركة اظهرت يمنا وبركة وصعودا وكان يجمع
المنصور جمعا مباركا مسعودا وهو ذلك في غرة شهر ربيع العظيم سنة احدى عشر والف
حضرة سنان باشا والقابودان والعساكر المنصورة نصر الله الملك الديان تجر البحر كالجبال طوالع
فوق طوفان وطارت بهم الاعزة على وجه البحر اقوى طيران وقلت السنة الغزاة وقال
اركبوا افرحوا بسم الله مجراها ومرساها واستمروا سايرين في البحر حتى وصلوا الى ماللو كليسار مملكة
البندقية فوصلوا في يوم الخميس خمس مضايرين من شهر ربيع الاول يمال البحر واستقروا بها
ليلة الجمعة واصبحوا متوجهين الى السعد بحد مهالم والنصر والفتح والظفر بسر اقبالهم وتعدلهم
وقد عبروا بسفاينهم الى العمان وما الكن يعرف هل العساكر بحور العمان بهم الكفار الكبيد
من يقصاوهم عند ذلك موج البحر ولكن الله نصر مسلم بن يريد لاد افع لمراده ولا راد وهو على كل
شي قدير فساروا والتام بالقلوع وتاه بالكون على ظهر البحر الوسيع الى ان ظهر لهم العالم فرايهم
التاسع من ظهر حصاروه وهو حصار منيع للكفار على ساحل البحر فلما وصلت العساكر المنصورة
الاسلامية اذا ذاك الكفار جازعلم الكفار للملاعين قد دهاهم العسكر المنصور هكذا وكذا
تحار رجلهم الارض وكانوا في ربض الكفار الى قلعه حصينه تسمى سجبه ووقع قتال عظيم استشهد
فيه من رزق سعادة الشهادة واعطاه السلام في جهاد الكفار حتى ربك يتمكن ويحذ احقن الدماء
صنجق قوج محمد بيك ترام سفينته مشعلا فاتى الجهاد في سبيل الله فاصابه بندقية في
خده فنفذت من الجانب الاخر اسمر بحاصب قراش خمسة ايام ثم تكلت عليه الله تكله ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله اموتا بل احيا عند ربهم يرزقون فانتقل الى رحمة الله تعالى
شهيدا وقضى الى دار الخير سعيدا ثم مرى وقت العصر مد افع الاعلام الغراة بالعوج
الى سفاينهم للتسبر مخضرا واحرا لبوا فرقعت القلاع وسارو الان برفع القلاع وتان

بالكور ك الى ان وصلوا فى اليوم الرابع عشرى الى مدينة مسلينا استقر بها قليلا ثم سار
المسلمون حتى سار وا قليلا وصلوا الى محل اتاهم حصار سبعة ادوار حصلت فيه تونة فى البحر فغرقت
بسبب الكفار ومر الصبح الى اخر النهار ثم اجتمعوا وقتلوا بعضا فى محل يقال له كركر
ثم مروا قليلا الى ان وصلوا الى قلعة محكمة وهدمت قلعتها وقتل من بها ثم ساروا فلاحت
قلعة اولاد ووصل الى بعض العسكر المنصور ثم سبوا اناسا وحدوا امرا بها خاسرا
وقتلوا من ظفروا به من النصارى وعادوا الى سفائنهم وصاروا ينزلون لاخذ السفينة كل
يوم الى جانب من ساحل صخلد وكلما وصلت يدهم اليه من سفينة وغنائم وقتل طائفة الكفار
بادروا اليه واخربوا قراها ودورها ومساكنها وعادوا الى سفائنهم فاجتمع كل من فى ذلك
الساحل والبصار من فارس وراجل وساروا عسكرا واقدموا القتال من ينزل الا من
المسلمين فخرج اليهم من السفاين بعض النجارين والكورجية وبعض من ينتمى الجماعة فى سبيل
الله تعالى فقاتلوا الكفار وهزموهم وقتل منهم خلقا كثيرا وفر الباقون ولم يعهد للكفار من
قبل هذه الهزيمة والخسران وذهاب رجالهم واموالهم وابنائهم واولادهم وفيما
قبل الان ولعذاب الاخرة اشد وابقى ثم اطلق المسلمون النار فى تلك السفن فاحترقت
اشجارها ودورها وقصورها وعجلوا اناسها الى جهنم وساءت مصيرا وفى اليوم الحادى
عشر من ربيع الاول ظفر عسكر الاسلام بسفينة للنصارى مشحونة بالمتاع فاقتسموه
الى البعض قليلا مما غنموا للمسلمين وكان اخذها فالا حسنا للمسلمين وفى هذا اليوم
عشر من الشهر المذكور وصلوا الى حمودا دسى وطاب الريح للمسلمين فوصلوا الى قلعة خراب
من ارض تونس وهى على مائة وعشرين ميلا من مدينة تونس فنزلت كتفان والاعزبة
بالالبانا المصبوغة الوانا اظهارا لهيئة الاسلام وعنوانا للعساكر المنصورة العثمانية
فاقاموا فى اليوم الرابع والعشرين فرجع من حلق لوادو وترك العساكر المنصورة اللهمانية
ونصبوا طاق حضرة الوزير العظم واقبضوا ان المكرم على مسافة لا تصل اليه الرامية من حلق

الوادو ترلوا المدافع الكبار التى اذا رمى بها تزلزل الجبال وتهدم وتخرب الاطواد الكبار وتحطموا
وتبرعوا اتقريول قليلا قليلا الى القلعة وينزلون لهم متاريس يتترسون بها ويبوقون
الامر امامهم ويستقرون خلفهم كتفرون واحناكى يترلون فيها كلما تضلبهم المدافع ويتقهقرون
ويدفعون الى القلعة على هذا الاسلوب الى ان احاطت العساكر المنصورة بقلعة حلق الوادى
بالبناديق والالبانا بحماك ونصبوا ابراجا لقلعة المخيمات والمدافع ووجهتها على صوب الكفر
افراه المكاحل الكبار والصانع وبرز حضرة الوزير العظم مسنان باشا محفوفا بانصر الله
يخوض هول الموت ومن يراه يحتسبه لقمة فى سبيل الله معتمدا على عون الله يصير
يسجد لعظمته الجباه واقدمت العساكر المنصورة بصدق عزمها على تلك النصارى يقطع
اتكاكها وسبله احناكى وتبرعوا بالمدافع الكبار التى هى من اشد الصواعق واخطف
للاسماع والابصار من البرعود الوارق تحطم ما صدفت من النفوس والارواح وتمزق
ما هدمت من الهياكل العظام وتفكك الكعم عن العظم وتذيب الشحم وتسيل الدم والعساكر
المنصورة يتعدون على هذه الاهوال التى تشيب الاطواد والجبال على الحرب والجهاد
والقتال مع المشركين والكفار اذ ورد الخبر بوصول بكلاربكى تونس المتولى عليها من قبل
السلطنة الرفيعة العثمانية من امراء الامر الكرام كبير الكبار المجاهد بن العظام حسين رياس ولد
بكلاربكى ظل الملك الوزير ابن امير الامر العظام ذو الفخر والعظمة والاحترام مصطفى باشا
ايدها الله بنصره بالنصر والتائيد وظفرها على كل كافر عنيد وكان وصل قسطنطينية
الرفيعة السلطانية الى البر بعد انتصف يوم من تونس بقصد محاصرتها واخذها فلما
علم البكلاربكى بوصول العساكر السلطانية الى حلق الوادى واشتغال العسكر المنصور
بالجهاد وصل ليلا بالحقيق مع قليل من العلمان الى اوطاق سردار العساكر المنصورة
الوزير العظم اسنان باشا واعرضا عليه ان يتوجه معهما بنفسه فى مرطابة امير امرايه وعلى جمع
الف تقريبا من اللوند فلجيه وبعض اله افع الجبار والظفر انا سان يتوجهوا مع البكلاربكى الى

محاصرة تونس واخذها من النصارى الفجار وارسل بها مع امير الصناجق وخير الامراء الكرام
ابرهيم بك من صناجق مصر المحروسة وصنجق قرسي محمود بك وصنجق قره حصار بكلربكي
ومعداد التي تقرمطايغ كوكلو مع لواهم حبيب بك فتوجهوا الى الحال مع حيدر باشا
ومصطفى باشا واحاطوا بتونس وكان سلطا الوالس للنصارى احمد الحفصي ومن معه
من النصارى راوا انهم عاجزون عن حفظ تونس لسعتها وراوا ان قلعتها خرابا ايضا فانها
لا تصونهم فخرجوا من تونس الى ملتقى بحيرتها المعالها قريبا من البحر المسمى بحر الرمل وعملوا لهم حصارا
من الخشب حشوه بالتراب والرمل وتحصنوا فيه وكانوا سبعة الاف مقاتل ما بين كفار ومرتدين
ومن النصارى المجندين ومن يتحصنوا هذا الاقامات بالاسلحة والمدافع والذخيرة ونحو ذلك
فلما حلت تونس وبرغدا الدرس فتحي عساكر المسلمين وضبطوها وحصنوها هم بسور والى قبالة
اولئك الملاعين وحاصروهم وقربوا قلعتهم التي اعدوها ولجاوا اليها واحدقوا بالخنادق
والطبجية وارسلوا اخبر ذلك الى سردار عساكر المسلمين الوزير المعظم سنان باشا فارسل لنفرهم
واعدادهم ولعانتهم السودان المذكور والسكلاري بكي ففي على باشا فتوجه بطايفة من الملايين
من العساكر المنصورة لاعانته بكلاري بكي نفوس حيدر باشا وكلاري بكي طرابلس الغرب
مصطفى باشا ومن جملة معهما من العساكر سابقا وهم محيطون بالقلعة التي تحصن بها الكفار
الاشقيا من الغربا المرتدين فراى علي باشا صعوبة اخذ القلعة لكثرة من فيها من العساكر
فطلب عسكرا اخر وعلى وقد وافوه آخر من الوزير سنان باشا فارسل له الفا تجري
وصمصوحي ابسي ومن سلحدارية الباب العالي علي اغا وجملة معهم فمال بالجميع وحاصروا ان
وحققوا بالقلعة وان علي باشا واحاطوا القلعة الكفار ونبوا المتاريس من كل جانب وفي ذلك
كانت الكفرة الملاعين ومن ارتد منهم من عربان تونس في غاية الكثرة والقوة ومعهم الخيول
في جوانب القلعة مرارا وهجموا على عسكر الاسلام فرجمة مرجمات القلعة وقاتلوا المسلمين
قتالا شديدا وعادوا الى قلعتهم واستشهد في ذلك اليوم كثير من المسلمين فانتقلوا الى خيمة

في تلك الليلة فلما بلغ حضرة الوزير المعظم ما فيه عسكر المسلمين من الشدة جا بنفسه الى
قبال القلعة قريبة وعساكر المسلمين بقلعة حلق الوادي والحرب قايم على حاله فتوجه حضرة الوزير
الى تلك القلعة المحصونة بقرب تونس وشاهدها ووزع على جوانبها عساكر المسلمين وقوى جانب
وعين في كل موضع طايفة واشار على العبودان والبكلاري بكي بما راى فيه الصواب وطهم
وشدد قلوبهم وعاد من وقته الى حلق الوادي لاحتياج عساكر المسلمين اليه فبرز عساكر الجهة ايضا
واستمر كل من الفريقين في مجاهدة الكفار وهم على الثبات والقرار لا يسامون من مصادمة
النار ولا يخافون من الموت لانهم مقدمون على جنة الخلد وملك لا يبلى طالبون رضا
من الله العلي الاعلى ووصل في هذا الاثنا بكلاري بكي الخبر بسابقا امير الامراء العظام لعمدها
لاعانة عسكر الاسلام واقبل على حضرة الوزير الاعظم واشار لما يادم به فاعطاه عدة من
المدافع وعين له جملة الجنوب من حلق الوادي فتوجه اليها وبنى المتاريس وجاهد في البر جهادا
واقدم على قتال الكفار والعلج الاكبر بقاليد قيادة فوصل العسكر المنصور الى حافة خندق الكفار
قد تقنوا تحت الارض نقبا طويلا ووصلوا الى موضع كان كركر حافة وفيه قلدمة تصلح للتهاجم
فيه فوصلوا اليه من تحت الارض وصلوه من الرجال والاتكر فغطس المسلمون لذلك وكان قريبا
من الجانب الذي فيه حضرة الوزير فتوجه اليه بنفسه الشريفة ووقع فيه حرب شديد واحدث القلعة
وقتل فيه من النصارى المذكورين فراسل حضرة الوزير بالليل من تحت خندق الذي وصل اليه
العسكر المنصور فكان عمله مستمرا ذراعا بذراع العمل وقوم مصلا بالبحر فتاخر الوزير الى
واصحب الراي في ذلك فما وجد والذلك حيلة سوى ان يملا الخندق بالتراب ويبني عليه التاريس
فامر الوزير المعظم او سار العسكر بذلك فشرعوا في نقل التراب من المتاريس وما بين حضرة الوزير
المتاريس ذلك ونقل بيده الشريفة التراب بتعاضد الله العزيز الوهاب ونصره لدين الاسلام
وتاييد الدين محمد عليه افضل الصلاة واللام وراى الامر اذلك فما كبر وابا بقسمه لنقل التراب فزاد
العسكر المنصور ذلك فملوا بالقسمة غاية الامكان واقدموا غاية الاقدام وحملوا التراب

ورواحها في التحدق الى ان امتلاوزاد في الارتفاع فنبوا المتاريس فوق ذلك الى ان تعملوا
على الحصار وذلك لاربع عشر ليلة خلت من شهر ربيع سنة ٩٨١ فصار معدافع المسلمين
تصل الى وسط قلعة الكفار وتقلعهم وتحرقهم بالنار وكتبوا عدة الى جهتهم وبلد القرار
ووصل في هذا الاثنا بكلاربكي الجزاير المتولي عليها اذ ذاك امير الامراء العظام مصطفى
باشا وبعد اربعة الاف مقاتل واجتمع بحضرة الوزير المعظم وطلب بعد خدمة يودع
فارسله ومن معه الى اعانة المسلمين الذين يحصرون القلعة التي بقرب تونس فتوجه اليها
ونزل في جهة من جهاتها وحط عليها ومعه من هناك من البكلاربكية والامراء القراة والجاهد
واستمر حضرة الوزير في محاصرة قلعة حلق الواد والاستيلاء على من فيها من اهل الكفر
والعناد واقدم المسلمون على الدخول الى الحصار لما شاهدوا من الكفار وحمل الوزير
المعظم ومن معه من الابطال جملة واحدة وحمل من في الحصار على الكفار بالعسكر والامراء
ودخلوا القلعة ونحوها عنوة بالسيف والقتل فيمن فيها من جميع الاولى سنة ٩٨١
ووضعوا السيف فيمن وجدوه من الكفار الفجار وساقوهم بالنار الى عذاب جهنم وبئس القرار
وعفوا ما وجدوا الهارب الا المحارب ومن التجا اليه وغير ذلك واستوسر صاحب القلعة
كبير النصارى المجدولي وكذلك اسر سلطان تونس لعمد الحفصي وحبسهما وقيدهما احترم
الوزير واسر قتل سائر من وجد من النصارى واليهود المرتدين وفرح بفتح هذا الحصن الحصين كافة
اهل الاسلام فانه بعد من اجل فتوحات الاسلام واعظم التاييدات لدين محمد عليه افضل الصلاة
والسلام وكانت هذه القلعة من اعظم القلاع التي احكمها النصارى اللعام ومن جملة الاحكام ان
هذه القلعة المكوسر بنيها النصارى المجدولية سنة ٩٣٥ وكملوا احكامها في ثلاث واربعين سنة
عن ايام محاصرتها بعد السنان التي احكموا بناها وهلكل يوم قنطرة ولما تم الفتح المبارك راى حضرة
الوزير ان يرسم بعمارتها وتحصينها بالعساكر والاسلحة لما يجتمع اليها من الاموال الكثيرة
كثير من قلة جدارها البعد عن الباب العالي وطول المدة فراى ان الاولى هدمها وتخريبها حتى لا تصير

نصارى

للنصارى المجدولين سكنا ولا ماوى يتحصنون فيه فامر بهدمها فهدموها حجرا حجرا وتركوها خرابا
لا اثر او عملت المعاول وراياتها الى ان وصلوا الى اساسها فصارت طللا دثر الاطلال وقد
تلعب فيها هبوب الصبا والشمال ولا يسمع فيها نداء ولا صدا الاصياح بوم او صيدا
ولم يبق بها انيس الا العافي والعيس وارسل حضرة الوزير المعظم بشارة النصر والفتح
المتوالي الى جهة الباب العالي لفخامة المتعالي والى سائر بلاد الاسلام ليأخذ المسلمون بحظهم من
هذا البشر التام والفوز العام المطلق ويقرع الموصول بنصر الله والملهيكة الكرام
ويدعون لدوام دولة السلطان الاعظم نصره الله بعز وخلد ملكه على الدوام وقيل

• وهذا دعا لا يرد لانه • يزان بدكل الكبرى والممالك •
• يراها دعا مجابا لا نه • اذا ما دعونا الله للدايد •

وتوجه الخبر كانه الصبح الصادق وبشر على الخافقين برايات النصر الخوافق ويمل برايته الفرح
اقطار المغارب والمشارق • وكوكب الصبح نجاب على بن • محلوها عقد الدنيا بين •

ثم لما فرغ حضرة الوزير من امر حلق الواد وفعل فيها وفي تلك الوطاة والمهاة ما اراد
توجه بعسكره المنصور الى تونس لتطهير قلوب من بها من عسكر الاسلام وتونس فوصل اليها
وهم محاصرون قلعة النصارى المجدولين فجاهدوا بحق جهاده وزاد في احزاب الكفار اللعينين فتوح
بوصول البكلاربكية الذين يحاصرون الحصن واشتد ازرهم وقوي حاشاهم على قتال الكافرين
وقدرنا واعلى الطعان والقراع كشتا الاطفال على الرضاع وحمل باقدام حضرة الوزير
المعظم على قلعة حلق الاسد الغشمشم وقد ثبت العساكر المنصورة الى استيصال كل عدا
الدين سلبي السبال الغطاط وتعلقوا بالطرف الحصار وصبروا على حر السيف والنار وقتل
كثير من المسلمين الكرام وقتلوا في سبيل الله وهم احياء لا اموات عند الله وقد آل الامر
عساكر الاسلام الى ان دخلوا القلعة وضبطوا الرايات الفرنجية الى السلطان بقلعة
واعدت مقبرة العساكر وهجمت على الدخول الى القلعة فدخلوها ووضعوا السيف فيمن في الحصن

عبدة الصليب وقتلوا منهم ثلاثة الاف مقاتل ورفعوا الى قدس في ثمانية الحديد ورمى
الباقون بالتسهم من اعلى القلعة الى اسفلها وهم خمسة الاف نفس من موقل
اقدامهم في الرمل وهن بوا مقدار رميه سهم او سهمين وستين عوا في التترس
بما قربه وزمال اراده وان يتحصنوا بها والمسلمون مشغولون بقتل
من بقي في القلعة ونهب الاسقة والاسباب والاسلاب فوجدوا في اخبابا والوانجا
اعدها الكفار لانقال القلعة واحكامها وبارود اكثيرا ومدافع وبوسات والا
اكروب وبكميا طائلة الازواد مما وكانت القلعة بسبب علوها عن محكمة البنا
واحكام العساكر المنصورة الاسلامية عن اتمام انقاضها واستحكامها فلو تاخر
ورود العساكر عنهم في ذلك لكانوا التقوها انقاضا قويا وكان لا يقوى عساكر
الاسلام على فتحها بعد ذلك ولكن خذل الله تلك الطائفة اللعونة بوصول حضرة
الوزير المعظم بهذا الجيش العرمرم في ذلك الفصل استحكام القلعة غاية
الاحكام وكان في ذلك طالع السلطنة السنية العثمانية وحسن لهام هذا الوزير
المعظم ولطف تدبيراته العلية ودقة اراته والتصاله بحليه تم استعرض حضرة
والعساكر المنصورة يقتلون اولئك الاسارى من الكفار قتلهم ووجدوهم
قد شرعوا في عمل بكال يحصنون فيه فجمعوا عليهم همة واحدة فقتلوا الكفار الا
نفرا ولا تخلص فقاتلوا اشد القتال وقاتلوهم المسلمون بالنصال والنبال وصار
الهرج في الوجه والباب في الباب والسيوف كسلسلة في اعناق الكفار تقوض في الوجه
والاخاذ تدق في الباب والاخبار حتى سالت الدماء كسيل الغمام الى ان
اللكافور تلك الدماء شفيا وصبر الجبار الغلاء تعفيا وضرب التقوى في
السماطر تقا وحيد الله على اكتافهم الطاقرون والكافرون هم الصاغرون
وصب مرجانا اولئك الارجس ما حبس به البحر على طهارته والبر على سعته وكل

الكفار عن اخرهم قتلا ذريعا وشكر المسلمون ذلك الله عز وجل صنيعا وانتصر
على النصارى اهل ملة الاسلام الذي بعث الله به رسوله عليه افضل الصلاة
والسلام الى كافة الانام وعاد حضرة الوزير المعظم ظافرا منصورا غالبا
مسرورا مثابا مأجورا وغنم العساكر المنصورة الغنيمة والجيوش الموفورة
الايمانية ما يكل عن حصره انامل التحرير وحمرت البشائر الى الابواب الشريفة السلطانية
والاعتاب المنيفة العثمانية وتطايرت اخبار هذه البشائر الى سائر الممالك في
الافاق وتحقق على الخافقين اجتحاد السرور والتبشير بحلول ما بين جدود الغروب
والاشراق ولولا لطف الله تعالى باهل الاسلام لكان البلاء عاما على سائر المسلمين
فان السلطان الاعظم الافخم السلطان سليم خان لو علم انه تدفع هذه الجموع
الملعونة لكانوا يتسلطون على احد ونفوس واخذ الخزائن كلها وكانوا يحلون
قلاعها واسوارها وحصونها وحصارها غاية الاحكام وكانت ترتد عن الاسلام
عربان العرب وتتقوى الكفار الفجار على اخذ مصر وغيرها من بلاد الاسلام لا سمح الله
الله سبحانه لهذه المرام وانزل عليهم الخزي والخذلان والنكال الى يوم القيام وقد كان
الله تعالى سلطان الاسلام لدفع اولئك الكفرة اللئام وفرقهم كل ممزق بالسيف الحسام
وشتت شملهم ومزق جمعهم فلا يقوم لهم بعد ذلك قائمة فالله تعالى يكثر لنا بهذا
الاسلام صنيع هذا السلطان الاعظم والخاقان الاكرم الافخم السلطان سليم خان
صاحب هذه الهمة العلية والعفة والايادي الحسان فيجازيه عن الاسلام
والمسلمين خير ما يجازي العفيف الشكور هذا الوزير المعظم العالي الشان على
نصرة اهل الاسلام ويجزيه اعظم جزاء على هذا الفتح العظيم بحد السيف والسنان
وكان هذا الفتح الاخير في يوم الخميس المبارك بحسن بعد مرخمادى الاولى سنة ٩٨٠
وقتل في القلعة من الكفرة غير الاف معاذ الله تعالى ان يقول الناس قد

استشهد من الغزاة الابطال ما يوازي عشرة الاف غازي فمن لعيال الصناجق ومراجل الاكراد
خضر يلدا وصنجق ابيه يحيى مصطفى بك وصنجق ولديه احد بك وصنجق برحانه
باشر يلدا بهان وصنجق سكندر بك سفر بك وكخدا النيكجريه فرماكي كتخدا وكثير امن الزعما
وارباب التيمار وغيرهم عاد عديدهم وبعطي حضرة الوزير الامان لطايفة الكفار راي في
ذلك مصلحة توازن زهاء مايتي نفر سرور واتى امان حضرة الوزير واخبروه بامور نمامة كان يريد
الاطلاع عليها منهم ان عندهم من المعلمين الاساتيذ في عمل الطبكجار التي يعجز عن عمل
مثلها جميع الكفار مايتي نفر وخمسة نفار ممن لا نظير لهم في هذه الصناعة فانعم عليهم
واخذ عساكر هم واعطاهم الامان على القسم منه وشرط عليهم ان يسلموا اياه الكبير
ويجعلوا مدافع كبار او يجعل هم علوفة ولو يوضع في ارجلهم القيود ويكفل بعضهم
فرضوا بذلك وطلبوا الامان على هذا الشرط فكتبهم الوزير وكتب طمغا علوفة على حسب
مراتبهم وصار وا من خدام المطبخ اناة السلطانية وهو كل علي بم ويتفقدهم ويستخدمهم
في مخدم السلطانية وظفر حضرة الوزير المعظم في قلعة حلق الواد وقلعتي تونس الماخوذ
بمايتي مدافع وخمسة مدافع كبار استولى عليها وترك في حصار تونس خمسة وثلاثين
مدفعا لحفظ تونس من الكفار النجار وارسل مايتين من مدافعها من الكبار المدافع العظيم
الى الباب الشريف السلطاني يستعان بها على قتل الكفار الملاعين اذا جمز عليهم العساكر
في كل حين ولما وقع حضرة الوزير المعظم من هذا الفتح العظيم انعم على جميع كافة
العسكر بعض الامراء الكبار والبكلربكية وسائر الزعما وارباب التيمار وتيركات العسكر
المنصور وارباب الجوامك والعلوفات مالا قبل العظم والمناصب الكبير لكل احد بقدر
سعيه واجتهاده وشرته وعرض ذلك على السلطنة السنية وكان يقدر اكثر من ذلك
العاتره السلطانية فقبل الجميع لله وقعت موقع الاجابة في المامول والمسؤل وذلك
في مقابلة ساير ما انفقوا من اموالهم في سبيل الله حيث جاهدوا ونصروا الاسلام والمسلمين

وانعم السلطنة السنية على حضرة الوزير المعظم بانواع الانعامات السنية والترفيعات الكبيرة
العلية والخلع الفاخرة السمية والتشريفات الفواخر السلطانية في مقابلة سعيه في نصرة
الدين وبذله اموال الغزاة والمجاهدين واخذه لثار المسلمين من الكفرة المشركين على وجه
لم يقع في كثير من الاوان مثل هذا الفتح العظيم الشان وذلك بمحض العناية الربانية
والنصرة الالهية المجانية ولله الحمد على نصره الاسلام وتاييد دين سيد الانام سيدنا محمد عليه
افضل الصلاة واكمل السلام ثم عاد حضرة الوزير المعظم المنصور المكرم خلد الله تعالى عليه
سوابغ النعم الى الابواب الشريفة السلطانية بمن معه من عساكر الباب السلطاني واذن لغيرهم
من العساكر المنصورة وساير الامراء والبكلربكية بالعود الى اوطانهم واماكن جلوسهم محللين
مخربين محبورين منصورين غانمين واستمر حضرة الوزير المعظم الى ان ورد الى الباب الشريف
السلطاني وقبل قدوم سر الملك العثماني فقبل بانواع المالك والالتفاتات السلطانية
الخاقانية وتطرقت السلطنة بعين العرب بوالدائي وفرح على كافة اهل قرة اخرى خليج الدردنيل
الخسروانية وقبل كلما عرضه حضرة الوزير المشار اليه على الاعتاب السلطانية من المطالب والمقاصد
عليه السلطنة بكل ما سال فيه من المقاصد والماراب وكان يوم دخوله اسطنبول يوما مشهودا
ووقتا حلوا لديه منزله السعيد وقتا مباركا مسعودا واردحت الحلق على مشاهدة طلعته
والتبرك بوجهه وميمون غرته وصاروا يقبلون بالنظر الى المجاهدين في سبيل الله ويطلبون
الدعاء منه وممن معه من المجاهدين والغزاة والاسارى من النصارى فعاد وقد لبس بدنه
بالكلاسل والاغلال فضربن في الاصفاد شديد الذراع النكال ودخلت سفاين
العمارة العامرة واغربة الى الاسكلة مشرفة بالبناق والصناجق تخفق
على ارباب الفرح بالنصر والظفر والجلالة واطلقت المدافع للحرب فزلزلت الارض
زلزالها وكادت تكلم الاذان فقل صيح الناس تعالوا عساكر الباب الشريف العالي وردت
صفوفا بعد صفوف وتعاطفت عليك بالنصر التابيد الوافر العديد الوافي ودخل

ودخل ايضا القابودان المعظم المجاهد الافخم حضرة قلج علي باشا المكرم لازال في حرز الحرم
مظفرا منصورا مسعود العدم فعوايد الحضرة الشريفة السلطانية بغاية القبول والاقبال
وخوطب بالقاب الشكر والتعظيم والاجلال وانعم عليه بكاسر تعاصده ونطالبه وجعل
له غاية ما يتمناه من سوله وما يريده وجعل لكاسر العساكر المنصورة الاحسان الموفور وشكر
لهم سعيهم المشكور واعظم من ذلك كله ما حازوه من الاجر العظيم والثواب الجزيل وناهيك
بهذا الفخر والمجد وقد بقي لهم هذا الذكر على صفحات الدهور وليد تعريدهم هذه الدولة
الشريفة العثمانية على الليالي والايام وتحمي بحاتهم كافة المسلمين وبويد بتاييدهم
الاسلام وبقي ايام سلطنتهم القاهرة على الدوام الى يوم القيام فكم لهم ولاسلافهم من الغزوات
والمجاهدين في نصرة الملة الحنيفة الغر الميامين وكم فتحوا من بلاد الكفر وصيروها دار
اسلام على غم الكافرين والمشركين وكذلك يفتح فتوحاتهم بفتوح الصحابة رضوان الله عليهم
ولقد حكت ائمة علما الاسلام ان سيوف الخوارزمية سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرتدين
وسيف ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في المرتدين وسيف الامام علي كرم الله تعالى وجهه
في الباغين وسيف القصاص بايدي المسلمين اقول وسيوف بني عثمان اذا سيرتها وتاملتها
لا تخرج عن هذه السيوف الاربعة فانهم ما زالوا من اول امرهم الى الان يجاهدون
الكفار ويقاتلون الملحدين والباغين والعصاة شارعين شرايع الدين

فصل

فلما جدد المرحوم السلطان سليم خان بركة علي والده السلطان سليمان خان نور الله
سبحانه بالرحمة والرضوان وذلك في اول سلطنته امر لاهل الحرمين الشريفين ان يزاد
لهم سبعة الاف دينار جديدة العثمانية المبرورة زيادة على ما كان يرسله والده المرحوم
لهم في كل عام فكانت تحمل في كل سنة من الاهراء السلطانية على ظهور الجمال من مصر
الى السويس وتوضع في سفاين الدشاتين الشريفة السلطانية من السويس الى بندر جده وفي
ينبع وتوزع على الفقراء وكان مبلغ الزيادة على ثلاثة الاف دينار

منها الى الدشيشة العامرة السلطانية لفقراء المدينة المنورة وتوزع عليهم وان يضاف ثلاثة
الاف دينار الى الدشيشة العامرة السلطانية لفقراء مكة الشريفة وتوزع عليهم وان يورع
خمسمائة اردب على الفقراء المنقطعين بالينبع العاجزين فيها عن السفر الى المدينة الشريفة
فيستعينون بها على التوجه الى حيث ارادوا وتوزع خمسمائة اردب على فقراء جدة
المنقطعين بها العاجزين عن التوجه الى مكة المشرفة الى اداء الحج الفرض والنفل وذلك
مقصد جليل للمرحوم وكان الفقراء يتوسعون بها ويرتفقون وكانت ترد اليهم في كل عام
من غلوات سلطنة الشريفة وكان الدعاء سببا لاسترسال الفقراء المتخاصين المحتاجين
المضطرين وكان يجود بذلك تواب الجزيل واجرا واقر اعظما جميلا جليلا رحمه الله تعالى

ومنها ايضا ما كان يتصدق به على فقراء الحرمين الشريفين ايام كان شاه زاده قبل الجلوس
السلطنة فانه كان يرسل الف دينار ذهبا توزع ايام موسم الحج على فقراء مكة المشرفة
ليستعينوا بها على صرف الحج ايام عرفة ومنى والف دينار ذهبا لفقراء المدينة المنورة
ايام موسم الحج فيستعينون بها على الوصول الى مكة المشرفة لاداء الحج الشريف في كل عام
وكان يخص بعض العلما والصلحا والمشايخ بكسوة من الاصواف الخاصة وبعض غير
ذلك ايرسلها اليهم ليعتمد فيهم الدعا بظهر الغيب فلما ولي السلطنة وجلس على
التخت السلطاني كان يرسل لهم عوايدهم الباقية في كل عام وجعل ذلك مضافا الى
دفتر صرة الرومية وكانت ترد الى الان بعد انتقاله الى رحمة الله تعالى وذلك ايضا من فضائله
الجميلة وخيراته الباقية العميمة ولانواع من الخيرات في القدس الشريف وفي كل من وحلب
وفي مصر جامع الازهر وغيرها من الممالك العثمانية غير مانيني في بلاد الروم من المدارس الجامعة
والتكايا وغير ذلك رحمه الله تعالى رحمة واسعة والمسلمين

فصل فيما وقع من عمارة الحرم

الشريف المكي في ايامه رحمه الله تعالى علم ان عمارة المسجد الحرام ان لله تعالى شرفا وتعظيما
ومهابة وتكريما من عظم شعايرا الملوك والخلفا واشرف مآثر اكابر العلما ليس لله تعالى ذلك الملك

ان عثمان فوقع النزوع في ايام دولة السلطان الاعظم والخاقان الافخم الاكرم خادم
الحرمين الشريفين المحترمين عامر البلدين بالكرم عين السعادة السلطان بن السلطان سليمان خان
ابن سليم خان وسبب الامر الشريف بتعمير المسجد الحرام ان الرواق الشرقي مال الى
نحو الكعبة الشريفة بحيث بزيادة رؤس حب السقف الثالث منه عن محل تركيبهما في جدار
المسجد وذلك الجدار هو جدار مدرسة السلطان قايتباي وجدار مدرسته الافضلية التي هي
الان رواق المرحوم ابراهيم السدس شرقي المسجد الحرام ورواق حب السقف عن
موضع تركيبه في الجدار المذكور الكرسي دراع وهو الرواق الصحن المسجد ميلا ظاهرا
بينا وصار نظام ركوب الشريف يصلون المحل الذي قد فارق حب سطح الحرم محل تركيبه في
الجدار اما بتبديل حب السقف باطول منه او نحو ذلك من العلاج واما الرواق الذي
ظهر ميله الى صحن المسجد فرشوه باخشاب كبار حفروها في المسجد بكلفة عن السقوط واستمر الرواق
الشرقي قائما كذلك على الاسلوب في اواخر دولة المرحوم السلطان سليمان خان وصدر
ايام دولة المرحوم السلطان سليم خان ثم لما فحص ميل الرواق المذكور عرض ذلك
على الابواب الشريفة السلطانية في سنة ٩٨٩ فصدر الامر الشريف السلطاني بالمبادرة الى بناء
المسجد الحرام جميعه على وجه الاتقان والاحكام وان يجعل عوض السقف الشريف
قبابا دايرة بارزة المسجد الحرام لئلا يدركه الخلل فان حب السقف كان مما كان من جانب
طرفيه يطول العمر وكان يحتاج بعض الحب الى تبديل حب بحب اخر فيركب كل حين
اذ لا يقبل الحب زمانا طويلا لانه يتكسر بعضه وكان سقفان بين كل سقف نحو
ذراعين بذراع العمل وصار ما بين السقفين هاوي للحيات والطيور وكان من حسن
الراي تبديلها بما لعلت بكنهما ودفع مواد الضرر فتمم ووصلت احكام الشريفة السلطانية
الى بكلار بكي مصر بوصول الوزير العظم المفخم خضر منان ابقاه الله تعالى سعادته
واقباله ان يعين لهذه الخدمة مربع الصناجق المحيطين بمصر من تجريد من عمل هذه

الخدمة فاقدم احد على تلقيها بالقبول لكثرة شغلهم واشتغالهم بامور دنياهم والتوغل فيها يعود
تعمير عليهم من غير شغلة وكان من جملة الامراء المحافظين بمصر كتخدا المرحوم اسكندر باشا الجركسي
بكلار بكي مصر يومئذ فاخر الامراء العظام ذخر الكرام ذو الاحترام احمد باشا وكان ممن قد
اجتمعت فيه هذه الخصال المحمودة المطلوبة من حب الخير والتوجه الى الله تعالى والميل الى
الدنيا وزخارفها والميل الى الفقراء والصلحاء والعلماء والتواضع مع جلالة القدر وحب العدالة
والاستقامة مع صدق الخدمة وكمال الديانة والامانة والاقدام وعلو الهمة ولولا اهتمام
فطلب من حضرة الوزير المشار اليه هذه الخدمة المنيفة واضيف اليه عمل تعمير دنيل عرفات
من الابطح الى اخر المرد لفه بمكة المشرفة فقال السلطنة الشريفة ادام الله بقاها ان بناء
جرين في دنيل عرفات فعهدت هذه الخدمة ايضا للامير احمد المذكور وعرض له ذلك
الى الباب الشريف السلطاني فوردت الاحكام الشريفة السلطانية له بذلك حسبما عرض له
واضيف اليه هذه الخدمة المشرفة صحبة بندر جاة المعمور تعظيما لشانه وتوفيرا لقدره
ومكانته وبعد ورود الاحكام الشريفة السلطانية اليه اخذ في اهبة السفر وتوجه من مصر من
طريق البحر الى بندر جدة ووصل الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى في اواخر سنة ٩٨٩ بغاية الاهتمام
فيما امر به من خدمة المسجد الحرام الى ذلك مع ما عليه بغاية الاقدام سايلا من الله تعالى الاعانة
والامداد التام وكانت الاوامر الشريفة والمتكلم عليها من جانب السلطنة المنيفة سيدنا ومولانا
ناظر المسجد الحرام ومدارس مدرسة تعظيم سلطان الانام بدر الملة والدين حسين
الحسيني ففوض له الكفالة التامة وشد نطاق حزمه على مناطق عزمه وقام في ذلك احسن
قيام وحصل باين يدي الناظر والامين اجمل المساعدة على الاتفاق وبذلك يحصل عادة الخير
والاتفاق وحرسه تعالى الله بالخير كله في الوفاق والرفق والرفاق في الشقاق ولم يكن الرفق
في شيء الا زانه ولم يعر من الرفق شيء الا شانه ومن اراد الرفق لعباد الله تعالى فليتعرف الله تعالى به
واعانه ووصل بهذه العمائر الشريفة بعمارة دقيق السطر جليل الاثر لقدره لدى باسرهم

الخادم

الابنية العظيمة وحصلت لها بتجرات تامة ومعرفة مستقيمة اجمع المهندسون على تعذره
في هذه الصناعة ودقة نظرهم في لوازم هذه البضاعة اسمه محمد للعمار جاويش الدوا
العالي وهو انسان من اهل الخير عظيم الامانة كثير الديانة مستقيم الراي سعيد الباطن
مشكور السيرة زاد الله في توفيقه وارشد طريقه فانفق الناظر والامين والعمار
على الشروع في هدم ما يجب هدمه الى ان يوصل الى الاساس فشرع اولا في كمال الدرب
المستقل الاجراء بين عرفات وركب في حدوده زايد من النجاس بشرط ان لهم بنى مسجدا وسبيلا
وحوض ما للدواب على يسار الصاعد الى الابطح وفي قبلة بستان بهرام خواجا الصابر الى
المرحومة الخاصكية ام السلاطين طاب ثراها وبنى مسجدا اخر وسبيلا وسوضاني وانتهى
سوق العمارة في يسار الصاعد وكل ذلك من الاعمال الجارية الفاخرة للمسلمين وعرض
ذلك على ابواب السلطنة الشريفة فانعموا على الامير المشار اليه بسبعين الف عثماني ترفيا في علو
في مقابلة هذه الخدمة ثم شرع في تجديد اروقة الحرم الشريف فجدد فيه بالهدم من رخامه
الكرام من منتصف ربيع الاول سنة ٩٨٥ هـ انتهت العمارة في رابع شهر رمضان المعظم وطبطب سقفه
الى ان انكفا السقف فنزل الخشاب الى الارض وجمع وصحن المسجد الشريف ونظف الارض
من نقض البناء والتربة ويحمل على الدواب وهو في اسفل مكة ثم قام الاساطين الرخام الى
ان نزل بها للطف الى الارض وسهروا في هذا العمل الى ان نظفوا وجه الارض من ذلك
من باب العمارة الى باب الله وهو الجانب الغربي من المسجد ثم كشفوا عن اساسه فوجدوه
مختلفا فمنه ما وجدوا الاساس جميعه وكان جدارا عظيما قائما في الارض على هيئة بيوت رقيقة الشطر
وكان موضع تقاطع الجدران على وجه الارض قاعدة كبيرة تشبه الاسطوانة على تلك القاعدة
فشرع اولا في وضع الاساس على وجه الاحكام والاتقان من جانب باب السلام ليت
نصب من جمول عكمه واجتمع الاشراف والكبراء والعلماء والقضاة والامراء
والمشايخ والصلحاء مباركا وتيمنا باضعة في هذا البيت العظيم وقرب الفوج باجلاس

من سود الغلب وذبح البقار والاغنام والانعام وتصدق بها على الفقراء والخدام
ووضع الاساس المبارك باعانة الله تعالى وتباركه وكان يوما مشهودا ميمونا مسعودا
والحمد لله على هذا الانعام وله الشكر والثناء الحسن في المبدا والختام وكانت الاساطين
المبنية سابقا على السوق واحدة في جميع الامر وقد ظهر لهم ان الوضع لا يقوى على تركيب
القبة على الثقلة استحكاما اذا القبة يجب ان يكون اربعة دعائم تحملها فرجوا بنا الاربع فراوا
ان يدخلوا اساطين الرخام الابيض دعامات اخرى تبنى في كل الاصفر الشمسي يكون
سمكها اربع اسطوانات من الرخام ليكون الدعائم من كل جانب فتقوى على تركيب
القبة من فوق ويكون الوضع من اساطين الاروقة الثلاثة في غاية الرزانة والقوة فبنى اول
ركن من الرواق الاول دعامة مبتنية من الحجر الشمسي ثم اسطوانة رخام ابيض من اساطين
الرواق الثاني على عمد اسطوانة رخام كذلك يليها وبين التي قبلها وعمد اخر ثم
اسطوانة رخام كذلك يليها وبين التي قبلها عمد اخر ثم اسطوانة رخام كذلك يليها وبين التي
قبلها ثم دعامة من الحجر الاصفر الشمسي على هذا التوالي الى اخر هذا الصف من اساطين
الرواق ثم الصف الثاني من الرواق الثاني كذلك على هذا التوالي ثم الصف الثالث من
الرواق الثالث على هذا التوالي ثبتت الغيب على تلك الدعايم والاساطين في دور المسجد
جميعه وشرعوا في سور المسجد الشريف من جهة باب السلام كما تقدم وقاسوا ذلك الصف
بخط مستوي واتموا ما قبل ذلك من الازورار والعطوجاج والحجر الشمسي نسبة
الى الشمس تصور شمس بغرب شمس ومبدا حدوثهم من جانب جدة به جبال من صفر الى يكتبي
مما هذه الاحجار وتحمل الى مكة مسافة عامين وكان في ادخال هذه الدعامات الصفر
ما بين الاساطين البيض الرخام حكمة اخرى غير الاحكام والتربة وهي ان اساطين الرخام
الباقية في المسجد ما كانت تقوى بالجوانب الاربع لان الجانب الغربي منه اخرق فاساطينه
الرخام وسقفه فرام اجراكته فرد ولاة الملك الناصر فرج بن برقوق فرسنة ٨٠٥ وامر

من اجراية الامير بيبرس الظاهري الى مكة الشرف فعمر الجانب الذي احترق منه بالجر الصوان
المنحوت كما قد مناذكر لذلك ومحاريصار الجوانب الغربي على قسمة واحدة اعاطيمها من
الرخام الابيض والجانب الشرقي اساطينه جميعه من قطع الحجارة المنحوتة من الجر الصوان غير
الجانب الاخر الاول وباب خال هذه الدعامة الصغيرة صار الاساطين كلها على قسمة واحدة
وملى ان كل الاساطين من الرخام الابيض يكون البعد دعامة واحدة من الجر الاصفر
الشمسي وذلك في غالب الامر وقد من الجوانب الاربع من المسجد الشريف كلها قائمة على اقوام
بعامة الاعمدة كلها صفوف واحسنه بالادب دخول حضرة مسجد بيبرس العظم المنشئ
جامعه الاربع وملى على اس ان يفتح الباب والرفع كما تقدم بليمان بحاتهما
بل سقوف على ما سقواها ونقول

ان الذي سمك السما بنانا ٭ بنا دعامة بغير واطول ٭

واسم امير العمارة الشريفة حضرة الامير احمد المشار اليه شكر الله سعيه وبارك في امره وله وعليه في
غابة بال الجهاد والاجتهاد مقرون الحركة والسكون بالسداد يلطف بالكرم والعمال
ويتفضل عليهم بانواع الافضال ويوصلهم الجور وبالكرامة لا يقطع منهم منقطعا في
احد ولا يضيع له ولا ينقص من اجرتهم شيئا بل يزيدهم من عنده ويباشرهم بحال مع كمال الدقة
في اموال السلطانية والحرص عليها حفظا لها وعدم التبديد فيها واما مال نفسه فيسمح
به على الفقراء ويبذل الكرم ويتحدث ما اراد ويجلس الى اهل البلد مع التواضع وحسن الخلق وطيب
الكلام وهو لهم الناس في جميع المهام والسعي في تسهيل الخير لهم وعباد الله فرضاهم
وسلامهم القدوم واستحلاب دعائهم بحيث ترك عظم الامان وصار حرمة فقراء الناس
لكرمه لو الضعف محمدوه وشكروا جميله واحسانه وذكروا كرمه بجميله ولطفه ولعد جانبي
الى مترلي يتفضل امرار اوزار مرارا جاء الفقراء بل وارد في الفقراء او ما فعل ذكر الا بخير
في الله الامر بالله مني فانه اجل قدرا واعظم خطرا من لبيب وما ذكرته الا ليعلم حسن

وخلقه وتلبسه بالاوصاف الجميلة وتحققه فلا جرم ان الله تعالى وفقه لهذه الخدمة السنية الفاخرة
واتم عمل هذا الجامع العظيم على يده فكيف يده ان يسعى في الدنيا والاخرة فكيف من وزير
كبير نبيل الى ملك عظيم جليل تنمي الوقوف في هذه الخدمة مع جلالته وعظمته وبعد
من انت سعادة دنياه واخرته وما قدره الله تعالى الا لمن ظهرت له عنايته الازلية فوجده
واختاره الله تعالى لذلك من بين عباده وملوك هذا الامير الكبير الصفات فالله تعالى
يعينه على فعل الخيرات ويسدده في اقواله وافعاله ويوفقه للباقيات الصالحات فلما
انتهى الجانبين من المسجد الكريم ومما الجانب الغربي وكانا الشمالي وصل خبر انتقال حضرة
السلطان سليم الى دار النعيم رحمه الله وطيب ثراه واحسن في الدنيا والاخرة مثواه
وسلم حضرة ولده الامير الناصر اليه احسن الله تعالى اليه ونعم عمله المبرور وفعله المعمور بالخير الموفور

فصل

في وفاة المرحوم المقدس السلطان سليم خان الثاني وانتقاله الى عالم القدس

مرملك هذا العالم الفاني لما كان لكل اجل كتاب ولكل نفس انفاس معدودة قدر الله تعالى
في يوم الخميس السابع من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة
والحجة منتهى يخرج من كتم العدم الى فضاء الوجود

وقيل

ما هو الموت سلطان الورى قهرا ٭ لديه وغلاب لمن لم يغالبا ٭
ودرع الفتى في حكمه درع غلالة ٭ والوان كسوى من سوى العناكبا ٭

قدر الله تعالى بالاناية عن كل ما يخالف امره ورضاه وغلب عليه عند قرب توجهه الى الله تعالى
صلاحه وتقواه وطهره الله تعالى بعساسات المرض ونقاه وصيره نورا روحانيا
وجوهرا اعلويا سنيا وهيكلا عنصريا كيا يصلح الجناب قدسه الكريم ودعاه فلباه بقلب
سليم ومضى الى رحمة ربه الرحيم فانزله الملك الاعلى في جنات النعيم مخاطبا بالحضرة
الالهية بلسان الالطاف الكريمانية يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وكان وقوع هذا الامر المهول يوم السبت مضين من شهر

رس فيضان الرحمة والرضوان ٩٨٤ ودفن جسده الشريف وهيكله الطاهر المنيف بتربة
اباصوفيا في تربة طيبة غراء روضة نضرة غناء يبوح بها ورق الاطيار ويبكي فيها سحب الابطار
وينبق انوار الكلم الازهر ويلطم صدورها اوراق النخل دائرا الله عليه مطر الرحمة والرضوان
وجعل قبره الشريف روضة من رياض الجنان وقيل

- سري بغداد فوق الرقاب وطالما ... سري جوده فوق الرقاب ونائله
- اغاض عيون الليل حتى كانما ... عيونهم فيما تفيض انامله
- فيا عين سحي للنبي بطائل ... على ملك لا يعرف الناس سائله
- فان دفنوا تحت التراب جماله ... فما دفنوا صافو وشمائله
- هالت عليه ترابه ... انا ملهم سح الغمام ونائله

الباب العاشر

في سلطنة سلطان العصر والزمان خاقان بحوافل العهد والدوران مالك ملوك
المشرقين والمغربين سلطان سلاطين الخافقين حاكم بحرين البرين عامر البلدين
المحرمين المشتقين بتقوى سلطان تحققت عليه النبوة وتشرفت بمدحه رؤس المنابر
واكرملك رحبة الجنود وكتب الكتاب وحد العساكر وعدل خليفة انتظم به نظام الوجود
وعمدت على نظم عقود المفاخر

- ملك اذا ضاق الزمان بما حمله ... نجاه لوسعي في المكارم وتسبح
- يكسي السحاب اذا تحاكى كفه ... فالغيث من وجناته عرق سبح
- وتكف الاسد الهصور بعدله ... في القفر ان رعى العزال الذابح

المنصوب له على اوجه سرير السلطنة سرادق المجد ذو العظمى المرفوع له رواق
البسطة لواللك الاسنى المعظم الاسماحضرة السلطان الاعظم الاكرم الافخم
السلطان مراد خان بن سليم خان بن سليمان خان بن سليم خان

نسب كان عليه من شمس الضحى ... نورا ومن خلق الصباح عمودا

لازالت اعلام خلافته مرفوعة على هام الزمان ولا برحت لوية سلطنته منصوبة فوق
الكواكب مكانا عليا مولده في سنة ٩٥٣ وجلس على تخت الملك الشريف في عاشر شهر رمضان
سنة ٩٨٢ وسنه الشريف يوم ولي السلطنة ثلاثون سنة وهو ملك تمام واسد ضرغام وقاهر لعدائم
وسيف صمصام ومحرقة ملك تعالج سيفه ملوك الاملاك واداره على حسب مراده
مدار الافلاك وملاد ستة عظمته ما بين السماك والاسماك وخاطبه الصبح والليل اعد
الله صباحك ومساك خداوند كار العالم وسلطانه وامام سلاطين الحلم بين الورى اذ
جلس على سرير خلافته فاقدر كسري وابوانه وهو منذ مهد المهد وحجا الرضاع محبوا
على كرم الخصال وشرف الطباع مشغول اللسان بالذكر والقران مشغوف الجنان
بالتيقظ والسنان محمود الهمة الى معالي الشان معقود الاسنة بعهود العدل وعلو
الجنان لم يزل قائما بنصرة الدين وحماية بيضة الاسلام وتعويد جناح المسلمين
اشهر فرهون الرسالة سيرة معدلته في الرعايا ومحدث بما طبعه الله عليه كرم السجايا
وحيائي خلقه الشريف من الرافة بالبرايا والمحبة لعلما الدين واكرامهم بالجوايز السنية
ومن نظره الى اهل الحرمين الشريفين واحسانه الى الفقهاء والعلماء والصلحاء وارم الشريفة
بتكميل المسجد الشريف عمارة فايقة حسنة رائقة فاق بها على عمارة من قبله من الخلفاء الكرام
وسائر سلاطين الاسلام وكافة ملوك الاسلام فلقد اتاه الله تعالى ما لم يؤت احدا من العالمين
وجمع له ما بين تعظيم سعادة الدنيا والدين وجعله كريما بارا كاسرا جبابرة وفتح ملكا جليلا
عظيما واقفا عند مراد ربه فلا يتعداه عاملا في امره بتقوى الله مراعيا للعدل والاحسان
فيما استرعاه

وقلت

- معالي بني عثمان غر خفية ... وكل الى ثنا المفاخر سابق
- وقد نجم الشمس النجوم بضوئها ... تفاوتت الانوار والكل رايق

في ظل اقبال هذا السلطان الاكرم وشمله لعله واول اخذه هذا الوزير الحسن المشير
حين اجلس حضرة السلطان الاعظم وفتح هذا العالم على يده باعباء هذا الامر الخطير
ودبر له برايه السديد احسن تدبير وكانه على ذلك القدير اللطيف الخبير فاقبل السلطنة
الرفيعة الى ان صارت تملح بلساه وعظم من عزم الدولة الرفيعة بعقود مسبته الثانية المنيفة
فكانت كالاطواق في الاعناق والنوم في الاحداق يحسبهم سبق من ارتكال الديوان
ورعاع الجيوش والاطراف والنكاية للاعيان الا ضرب بسهم وافر من عطاه ولم يخذه
الاقارب والاباعد وحباه واحسن اليه الاداني والشايخ والعلما الموالي وساير العطا
والاولياء والى اهل الحرمين الشريفين وجيران البلدين المطهرين المشرفين واكرمهما الصدقات
واجرى فيهما العادات وافعال الخيرات من اجرا الصيون وحفر الانهار وبنى دار الشفا
والحمامات وغير ذلك من الاعمال الصالحات مستجلبا بذلك دعا الفقرا والصلحا وتوخيا
خواطر الاولياء والاصفيا وادام سلطنة السلطان الاعظم وقوام سلطنته العظمى
وخلافته الكبرى على اهل العالم فهم مواظبون على وظيفة الدعا بدوام دولة
سلطان هذا الربع المسكون وبقا صدارة هذا الوزير الاعظم بالسعد المقرون نسال الله
تعالى لعماله الصالحات بحسن القبول كسي دياج وحمد الرفيع قبول ما دام الغدوان
واضا النيران ومن سعادة هذا السلطان الاعظم مقارنة بحضرة الخوجا المعظم
الاسعد الاكرم الافضل الاعلم الفايق وكل علم على من كان في علم العلوم فايق
والمتميز في كل فن على من كان في فن من الفنون ما قاس سابق ان نظم اي يعقود
الجواهر وتحبير الحبور وان نثر نثار الزهر المنثور في الروض المطير بعبارة فايقة البراعة
في الالسن الفلاذة وفصاحة بارعة حازها كسبا ووراثة طالما تمسك الفاقد البصاير
بحسن التقدير ولطف التحرير واتى بفرايد بعد بما يقصر عنه بعد الرويد كل ماهر بحر
ولا غرابة ان يغرف من بحر الفيض الكثير ويقبض بالقوة القدسية ما استفاض من

باسم مراد يجلي كل مشكل • غوص وتقاد الجبال الشوامخ
في ابن ادم لمن تصفحت • حنو على اولاده منه صادق
ولطف لشاوي الخلق فيهم كما ضمت لبحر الرفيق المناطق
تعاونا في الامر الهام غوصه • فدم وابق للاملاك ما در شاهوار

طالما عمرني وعزني باحسانه وهو شاه زان قبل جلوسه على تخت السلطنة وبعده
وشملني بلحظة من لحظات عنايته باحسني وزياده واخص بعد اللحظ السلطاني بشملني
بلطفه واكرامه فرقي ما بيدي من جميع رعيته السليمانية وانعم علي اولادي بالتدريس

فلو ان لي في كل شعرة • لسانا بثت الكر كنت مقصرا
وما ثم الا الدعا بنصره • فيملك قسرا ملك كسرى وقيصرا

واني لاحمده انا واولادي واحفادي في بلد الله المشيد بالدعا بطول عمر الرفيع وخلود
ظل عدله المنيف وتوا سلطنته الغامرة ودولته خلافة الزاهرة الباهرة واخلد
ذكره في صدور الدفاتر والكتب والسطور شكره على مر الاعصار والحقب وقلت

واني وان عطفت في القول سوله • وظاوعني هذا الكلام المحبر
لاعلم اني في الثنا متقصر • وان الذي اولاه اولى واوفر
فاي جميل من عطا بابتهاجي • وفي كل حين فضله يتكرر
ولكنني ما دمت حيا لكم • وشكركم بعدي حلى كل سطر

فصل ومن عظم سعادة هذا السلطان الاعظم مقارنة هذا الوزير الاعظم الاكرم
الافخم ظهر السلطنة الشريفة العثمانية وعضد الدولة المرادية كافاه الله عن الامور
راية المصيب للطايب ومحمد نصاح الجمهور بعكرم الثاقب عظم وزرا الكلاطير
العظام واكبر الصدور الكبرا الفخام حضرة الوزير محمد باشا المنار البهي ساقاه الله
والد هذا السلطان الاعظم وحبه قرب الله تعالى صدارته وسعادته وجده وادام سعادته

العالم العلامة الاعالي العظام الاعالي الفضلاء الفخام الموالي والمشايخ والاولياء الكرام
والاعالي من بابه الكريم العالي وتحت ظله الظليل المتعالي فمنهم من اجتمعت به وعرفت كمال
فضله وتعرفت بعد ذلك شاهدت بروفور حذق في العلم ومحله وتعرفت من بحر فوائده
وتقلدت بدرر فرائده ومنهم من قابلني بفضله وكاتبته لفضله وتحققت بعلو فضله
ووفور علمه وعمله ومنهم من احظى علما بكماله بعد التفحص عن مرتبة فضله وافضاله لعلو همته
في الرتبة العليا في الفضل والكمال فالتمس علما الدنيا في هذا العصر على كل حال فاني اسئل اولا
عما كل افليم واسأل عن حراتهم في العلم وكمالاتهم في التعلم والتعليم والتفحص عن
احوالهم ونصائحهم وفوائدهم وفضائلهم وانجذب بهمتي طلبه واطلعهم ذلك
اذا امكنني طلبه واشرف ذلك بين العلماء في كل بلاد وابدا بطلبة العلم الشريف في الحرم
العابد والاستعداد وهذا ابي قد بسطني عن التمام وابطأ بعثاري في عقود العمام
مع كثرة الاوبة الى بلد الله الحرام والتوافد من سائر الاقطار الباسطة لاداء الحج الاسلام وشاهدة
شفي عما فاتهم والتيمن بركاتهم والتوالي عن فضائل فضلائهم وكمالاتهم فكنت اكثر
الناس تبحرا باحوال العلماء ودرجاتهم وحديثا بمولانا العظام من علماء الروم وهم الغايات
في هذا العصر في تلك العلوم ونظرتهم فيها ادق نظرا في المنطوق والمفهوم زادهم الله
جمالا وكمالا وفضلا باهرا وافضالا وكل ذلك بتربية تغاشفها اللطان خليفة
الله الاعظم على كافة الامم جعل الله يده وجود الانام واكرم بقطعه اكمال طوايف العلماء الكرام
واكابر فضلاء الموالي العظام فرقاهم في اعلى مراتب السعادة في حلل المناصب العالية الفخام وابرز
قصب السبق في مضمار من المراتب السنية في ظل ظله الظليل المسدل ادام الله تعالى لهم ذلك
الى قيام الساعة وساعة القيام واما زبدة النتاج والاولياء والصلحاء والاصفياء فقضا الله
تعالى بركاتهم وادظنا بركة مجتمعهم فرعداد حذق علمائهم فمن شائهم عدم الظهور لاعين
الناس الناظرة واما ارباب الظهور فمنهم الارشاد عباد الله تعالى كل من اشرق وابا واصحاب النفوذ

عالم القدس على عالم الانس وانه كتب الخط الحسن وما نقل خط عذار الا نضر وعمر فرائد
على فرائد فضلا على اقرانه في عصر شبابه الازهر باحسان العلماء فرد فارق العلوم وفرح
علمهم في تحقيق فهم المنطوق والمفهوم ولقنا السحر الحلال بكلامه ورقى على
وجنات الطروس بعناق اقلامه فهو العقول والالباب والى بالتصانيف الفائقة
في كل باب واتاه العلم والسعادة وفصل الخطاب ثالث القمرين وثاني السعدين
ابو السعود مكنه الله تعالى في الغرف المكين وسخر لعلاه رتب السعادة والفضل والتمكين
ولقد اسعده الله تعالى واكرمه غاية التكريم وساقه الى تعليم هذا السلطان الاعظم
ذي الطبع السليم والخلق الكريم وهو شاه زاده فاقبل عليه بكمال قابلية الزكية
غاية الاقبال فابطن فرايا فوقه الدراكة نقوش صور العلم والكمال والتقرر في صحيفة
ذهنه الفضيل فرايا الفواضل والفضايل والافضال فرفع مرتبته السنية الفائقة
وعلا مكانته ومكانه ولخر قدره وعظم شانه فانالت العلما والموالي العظام الى بابه
وكذلك الاعراب والاعيان عمدوا الى جنابه وحسن البر كما احسن البر وكتبا لهم مزيد
الحنو والاحسان عطفة العاكر والاقبال عليه وهو باحر الجميل ذكور ولو قوة اللطف
اللطف والكرم معروف مشهور طالما شملني باحسانه الكثير الوافر وعضدني بلطفه
وحيله المتواتر واخذ بيدي اخذ الله بيده واذلم فضله الباهر واحسن غاية الاحسان
الى وتفضل بانواع التفضيل علي وشمل بفضله اولادي وذوي ونظم الله تعالى عليه
والطافه اليه واجرى عوايد الكرم والاحسان على يديه واسعده فرظل هذا الزمان
الاسعد وخلد سلطنته العظمى وايده خلافة الكبرى وايد وقيل

وهذا دعا اللبريه ما قنع ∴ وحسن رجا للسماى جابع ∴
وقد حمد حسن القبول الله ∴ عليه شعاع الشمس والله صانع ∴

فصل ودر سعادة هذا السلطان الاعظم عمر الله تعالى بشهور معدلته ومن حمده علما

العالم

والنكايا مكرون ظاما وكن كرمهم الله تعالى وتنعم وجب على كل احد ان يعتقد فيهم ولا ينكر
على احد منهم ولو شاهد منهم ما ينكر حمل نفسه على قصور افهامهم فكم فيهم من يقصد ان تنكر عليه
وتخفى حاله على الناس فحمل حاله على الصلاح اسلم واجمل وقد ذكر الشيخ الاجل الاكرم مولانا محيي الدين
لبن عربي نفع او ائل فتوحاته المكية من عظم سعادة الانسان ان يعتقد في كل من ينسب الى الله تعالى
ولو جاد با فنسال الله تعالى ان يسعدنا باعتقاد نا في اوليائه حشانا الله تعالى في زمرتهم وبعدنا عن الانكار عليهم

فصل ومن عظم تاثير محبة الكرام واكرام اثار
الجليلة العظام اتمام عمارة المسجد الحرام ان الله تعالى شرفه وعظمها وهابه ونكرمها وقد تقدم
ان والده السلطان الاعظم المغفور له رحمة الله تعالى الكريم الاكرم شرع في تعميره على الوجه
الذي تقدم واتم ضم الجانب الشرقي واجاد تعالى الى ان انتهت العمارة الشريفة الى باب العمرة
فما عمر الى ان تم العمارة وسلم ملكه السيد الى مخلده السعيد السلطان الاعظم الغريد المشار اليه
فبرز امره الشريف العالي الى امير العمارة الشريفة المشار اليها افتخار الامراء الكرام احمد بك ان يبذل جهده
في اتمام بناء المسجد الحرام فشرع في انجاز عمارته بكمال السعي والاهتمام وباكر بغاية الجد والاجتهاد
وتوجه بجليته لاتمام هذه العمارة الشريفة اعانه الله تعالى على اتمامها واعاد بذلك سائر جدرانه
الى ان تم بالجانبين الغربي والجنوبي من المسجد الحرام الجامع شرفا ونبلا وابهة ورجاحة في
المسجد الحرام وجار حرمه وايام دولة هذا السلطان الاعظم الاكرم فلله الحمد لسعد طالعه
السعيد وكمل على هذا الوجه الحميد بن يحمد الزيف وقوة عزمه الشديد وذلك في
اواخر سنة ٨٨٠ وصار المسجد الحرام ترمقه الناظر وتغبطه الخاطر وحل المنظر وصفا
للقلوب والخواطر بحيث صار ما عمر اخلفا العباسيون قبل ذلك لا يحسن عندهم ان يذكر
ويوصف لان هذا البناء الشريف ملكن وازين وعلا واشرف وكان الملك يحاول دار الخلد
التي لم يخلق مثلها في البلاد لبعد صيته وعلو ذكره في الاجياد وقيل ساحة يحاكي
الافلاك السبع شرفات شريفة مشرفة على الوهاد والنجاد بل تعلو اشرف واجل واللطف

وارفع

الرفيع بعون الله سبحانه وتعريف خليفته الله على كافة العباد ورحمة ان ملك جميع البلاد سلطان
سلاطين الزمان خلاصة خواقين ال عثمان السلطان بن السلطان المختار الاعظم مراد
خان لا زال الوجود يبدو ايام خلافته عامرا والدهر الايمان في ايام سلطنته قويا ظاهرا
زاه الله تعالى وقوه نصرا وشد بملائكته الكرام كفه ازر اتاريخ اقامه قد جاء اطال الله
من لمة عمر اتم ورد من الباب الشريف لعالي تاريخ منظوم تنظم درر النجوم وعقد الجوزا
وتنثر كالدر الشذور والزهر المنثور بخط ونقش السلطان الاعظم في اخر تلك الابيات
بالغرض الاعلم من الذي ابدعه واخترعه وانشاه ونظمه ورصعه وورد معه حكم شريف سلطاني
يتضمن الامر بكتابته على بعض ابواب المسجد فامتثل الامر الشريف وكتب هذا التاريخ البديع
اللطيف على طراز باب سيدنا العباس الى باب علي رضي الله تعالى عنه في الجانب الشرقي من المسجد
الحرام ونقر لبن في الحجر الاصفر التميمي وطلي عليه الذهب وذلك العام لتعمير الخاص والعام
على اصفى اللبالي من الايام وهو مولانا الحمد لله الذي اسس بنيان المعالي بيني
الرحمة والرضا وخصه بمزيد الفضل والكرامة والاسعاد وجعل حرم مكة مطافا لطوف
الطائفين ومحجا لحاجين من نواصي الممالك وكرم البلد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الاجلة
الامجاد ووفق عبد المعتمد باحكام احكام الشريعة وتشييد اركانها على الوجه المراد الباهر
فخر الاخرة المريد من زاد المعاد ظله الممدود على مفارق اهل البلاد السلطان بن السلطان
جعل الله تعالى الخلافة فيه وفي عقبه الى يوم التناد يجدد معالم المسجد الحرام وحرمه الذي
سوى العاكف فيه والباد لا زال الحج بين الحرمين خاشعا وله الاسائل الجور والاعتساف تائها
تجدد حرم بيت الله عز وجل بامر الغزي المجلل وعمر الله حوله ما تقضي مر الكائنة بعدها
كان يقبض عوالم بنيانه تجدد دهم الله البيت العتيق وسوره باكمل زينة واجمل صورة
بعد ما ابلاه الجديدان اجل كل عبد ان صفة الله كلفة والدهر ان مر فبقي العتاب موضع السخط
المبنية بالاخشاب والتمج بملاط الحسنة الكبرى كل شيخ وشاب فاي عنوان ابرق البلاغة

والمجد الفاخر تاليين قوله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر فابلين الله اجاد
في سر الخلافة سيد الماجد والمدارس مجرد الكل جرد فمدام ودارس واجعل بابه للمراد
حرما امنا وجنابه للحاجين كفيلا ضامنا بانوار الدين كالفجر في عميق بحره البيت العتيق
تقبل الله بعطي السوال بجاه الرسول هذا الدعا المجزي بالقبول في اسس بنيانه على تقوى
من الله ورضوان كما سبق الاركان حاكما وضاء الجنان وصار هذا عنوان خلافته وراية
استهلال منشور سعادته في اوايل ٩٨٠ وكان الابتداء لكن التجديد باسم والده الاحمر الوارث
الى مدارج الملك المجد السلطان السعيد يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم السلطان
سليم بن السلطان سليمان ابن السلطان سليم بن السلطان بايزيد بن السلطان محمد ابن السلطان
مراد ابن السلطان محمد ابن السلطان بايزيد خان بن السلطان مراد بن السلطان وعثمان
بن السلطان عثمان بلغهم الله على سرر اللطف فرادى الجنان وايد خلافتهم في مسند الخلافة
الى انقضاء الزمان وكان الشروع في الرابع عشر من شعبان سنة ٩٨٠ فلما تسلم السلطان قد بقعة
باحسن تسليم وارتحل مدار القصور طلبا ما هيا الله لسنى الجنان من القصور فاقام ما دام
من تجديد المسجد الحرام واجلس الله على سرر الخلافة نجله السعيد احسن اجلاس وجعل حرمه
مثابة للناس لبيت الله الحرام بطلعة اقباله وجود الليالي والايام وانعام فرد مجده عرله
الى يوم القيامة وساعة القيام ونظم رقمه وزام الارقام بما يليق ان يكتب في هذا المقام

- جرد السلطان مراد بن سليم ... مسجد البيت العتيق المحترم
- سر منه المسلمون كلهم ... دام منصور اللواء والعلم
- قال روح القدس في تاريخه ... عمر السلطان مراد الحرم

ومن جملة تعمير المسجد الشريف حفر خارج المسجد الحرام من الجانب الجنوبي الذي هو مجرى السيل الآن
قال الارض علت واسلا السيل كله الى اسفل مكة بالبطحاء فسد الطريق للدخول الى المسجد من الابواب
التي من تلك الجهة الا ثلاث درجات بعد ان كانت خمس عشرة درجة يصعد فيها الى ان

يدخل الباب الى المسجد وكان هذا السيل يقطع ويحل تراب الى خارج البلد بين حمة المشغلة
وفي كل عشرة اعوام مرة ففعل عن قطعه نحو ثلاثين عاما فعلت الارض مدات سيول طامة ليلة الاربعا
عاشر محول سنة ٩٨٣ فدخلت من ابواب المسجد فاسلا المطاف الشريف ووصل الماء الطاير
الى عتبة الكعبة الشريفة وعلا الى الرخام بين قعل الباب الشريف ووقفا الماء في الحرم الشريف
يوما وليلة وما امكن ادا الصلوات الخمس بسببه فتعطلت الجماعة سبعة اوقات وباكر يوم الثلاثا
شيخ الحرم الشريف ناظر الحرم الشريف والامير العظم المكرم لعمد بك امير العمان الشريفة خدامهم وسيدهم
من باب الندن وخدام الحرم الشريف والقضاة والاعيان والتجار الى فتح طريق الماء السفل المذكور
ثم نظفوا وغسلوا داخل البيت الشريف وقام الحنفي ثم احرم الاوساخ من الحرم الشريف
وكوم الطين اكواما في المسجد ثم اخرج ثم فرش المسجد الشريف بحصبا الجديدة ولعب في
ذلك حضرة الامير لعمد وصرف من ماله في ذلك مبلغا كثيرا ثم شرع في قطع السيل وهبط
ارضه السفل عشر درجات ونحوا من الجانب الجنوبي من المسجد الحرام الى آخر المشغلة وما
ممر سيل اعلى منه فصار السيل اذا سال خرج بسرعة ولم يقدر ان يمكنه الدخول الى المسجد الحرام
وفعل ذلك ايضا من حمة باب الزيادة من الجانب الشمالي وهو ممر سيل فتعطلا وهو الله
وجرى الى باب الزيادة لم يصعد الى ابواب المسجد بل يدخل يسيرا بابا واسافلها العتبة
ويجري فيه الى ان يخرج من قرب باب ابراهيم فيسيل الى اسفل المشغلة مع السيل الكبير وصار ان
الله تعالى المسجد الحرام بذلك وصارت السيول بعد ذلك تسيل ولم تصل الى المسجد ولم يقرب
منه وهذا راى سديد وعمل مبارك نافع بفضل الله المسجد الحرام عن دخول السيل اليه غير الدفعة
الى الان يتعقد قريبا كل عام بين اربعة اعوام فيقطع ما عدا من الارض قبل ان يعلو كثيرا فيحتاج الى
قطع كثير وتصرف مال كثير على ولي الامر سلطان الاسلام والمسلمين نصره الله تعالى وسدده
فوعد الكريم ان يعين لذلك قانونا فيقطع هذا السيل في كل عام بين مرة من غير ان يحتاج الى تجديد
امر جديد كل قرن فيتم السيل من هبوطا اياما بحريان السيل مصونا للمسجد الحرام عن دخول ما

السيل

السيل اليه من كل سيل ياتي ويكون ذلك وقاية تمام السلطان وسطر نوابغ ذلك في صحايف هذا
السلطان العظيم نصره الله تعالى وكانت اليد البيضا في هذه المرة من اجل هذه الخدمة الشريفة
للامير العظيم احمد بك المذكور انعم الله تعالى عليه واكرمه بمزيد الخير واجرى كل خير بيديه وعلى يديه
عنه الله فيه وهذه المرتبة العظمى والمنوبات العظيمة الكبرى واجرى في الامور المالية عظم الله تعالى
وحسن له ان الذهاب فوق عمارة المسجد الحرام مدرما وبناء وقطع ارض السيل من حمة الحجبي
الى آخر المشغلة ومن حمة باب الزيادة الى آخر جانب العتبة من خاصة اموال السلطنة نصره
الله تعالى مائة الف دينار ذهبا جديدا سلطانيا وعشرة الاف دينار وذلك غير ممن
الاخشاب المجلوبة من مصر الى مكة وغير من الحديد الصلب لآلات العمارة كالمناشير والجارف
والمكاري والحديد المحدد راسه بطول الربطوين وبين الاسطوانتين حجر كل عمد وليلا
كالطرابيز عرضه عشرة وغير فيلوت المسجد بزرقه وهذا الحديد لتحديد راسه وهو اصله يجمع
من جلوس الطير عليه وغيرها هذه العتب التي على تلك من مصر النحاس وطليت بالذهب وجعلت
الى الحرم الشريف فركبت في محل القتب فصار لها منظر حسن وزينة عظيمة كانها الصفوف
واقفة بالاساكف من الذهب بعناية الكون والادب حول بيت الله العزيز زاده الله تعظيما وتشريفا
واجلالا وانما جميع ذلك خارج القدر المزبور المصروف في العمارة الشريفة وكان عمل
هذه قبة المسجد الحرام مصر ما مر سابقا بلي مصر الى باب السلطنة الشريفة ما في هذا الزمان من
الامر العظام كبير الكبرا النعم على البلاد والعباد بعد له الاسماء سمي روح الله المسيح والاسما
تنزل من السما زاد الله تعالى عظما وافخما باحياه عظام العلما العظاما والاثارات الاولا
الكراما وافاض على العالم كافة من الزلفا من مرتبين سيل كرم الفياض ما يفيض على القابس ويزيد
سحاب بعد ازور حمة بدر محجته ومودته في قلوب الناس وعمانه على البر والتقوى وصانه
وحماه عن جميع الاسوا وافاض عليه جلايل نعمه الباطنة والظاهرة وجمع له ما بين سعادتي
الدنيا والاخرة ولما كان يوم السبع احيا موات مصر وعمر ما فيها من الخرابات وابرا جميع ما

وبا مما من الامراض والاصولات والغش اهل البحر بل البرهان كما اجارو روح الله المسيح الوسيلة
وجمع اليهم الصدقات البرورة السلطانية المرادية كما تشرح الهمم احسن تشريح فهم دعوا بدوام
معدلة وخلود ملك السلطان الاعظم الخسرو بل الاجلال دلم الشرع سياسته وريعاه وحفظه
وحفظ ورعاه وحماه من السواء ووقاه **فصل** في ذكر اساطين المسجد اكرم قبل هدمها
وتجديدها على ما كانت عليه قبل هذه العمارة الرفيعة ثم ذكر ما صار عليه الان علم ان جملة عدد
اساطين المسجد اكرم قبل هدمها وتجديدها وجوانبه الاربع غير الرباط يبلغ اربعمائة اسطوانة فتكون
جملة اساطين الجوانب الاربعة من المسجد اكرم واساطين ابوابه الرفيعة اربعمائة اسطوانة وتسعين
اسطوانة بعدد ايام السنة على غير ما كانت من اساطين الرباط يبلغ فيها ثلثمائة وثمانين
وثمانين اسطوانة كلها رخام مرمر وطء ما عدا اسطوانة واحدة في الصف الاوسط عند باب علي
فانها من الاجر مبنية بالنورة مبيضة بالجص وكان في الجانب الشمالي ويقال له الجانب المحي مائة اسطوانة
واربع اساطين كلها رخام ما عدا ١٤ اسطوانة من اخر الصف الاوسط مما يلي باب العجلة وباب
السلسلة فانها حجارة محجرة وكان في الجانب الجنوبي ويقال له اليماني ٤٠ اسطوانة كلها رخام ما
عدا ٥ في ربع هذا الرواق عند ابواب الرحمة فانها كانت حجارة محجرة وقطع دول الذراع الحجر
في شكل كل دائرة مركبة كل اثنتين في اثنتين الى ان يطول في شكل اسطوانة الرخام مسبوكة بينهما ما
في وسطها وبطنها حديد يطول الاسطوانة بحوت وكانه فرو ساطي المسبوكة عما يلي الرخام عمل قديم
قرار ايام الناصر محمد بن قلاوون ما اخر وهذا الجانب الغربي من المسجد اكرم ٣٠٢ كما تقدم شرحه في محله
فتكون جميع ما ادركناه من اساطين الرخام ٣٢٩ اسطوانة واما اساطين رباط دار الندوة
فادركناها ٦٤ اسطوانة من جوانبه الاربع كانت من الحجر القديم غير منحوتة مبنية بالجير الا
من ظاهرها وقد بنيت عما الجص وبظهر الحجر القديم منها في الجانب الشمالي ٢٢ اسطوانة وفي الجانب
الشمالي ٢٢ وفي الجانب الغربي ٢٠ وفي الجانب الجنوبي ٢٢ اسطوانة ثم قرار ايام دولة المرحوم الغفور
السعيد الشهيد السلطان سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان بعمارة امر باجرائها بحدود

هو الامير حوشكلدي في سنة ٩٤٦ وما بعدها ان يهدم تمام الخفي الذي بناه مصلح الدين الامير ابنا
الفتح العثماني ظهر الملك الغرب وان يبني مكانه ربعا على وضعه الباقي الى انتهاء الجانب الغربي فلما ان
يجعل في المسجد الرفيع حاصلا واسعا يحفظ فيه حول المسجد واخشابه والآلة وان يجعل الى جانبه حاصلا
اخر يوضع فيه زيت قنادل الحرم الرفيع وشمعه وقناديله وطروف زيته وسارجه فعمد
الى هذه الزيادة وجعل الجانب الغربي فيه حاصلين حجر وبنى عليهما وجعل لهما بابين الى المطاف
الصلحية كذلك الى ايام دولة هذا السلطان الاعظم فاعيد ذلك المحل المحجور من المسجد اكرم
كما كان واما زيادة باب ابرهيم فقد كان منها في الرواق ٢٧ اسطوانة من رخام مجزع مخطوط
صفين متصلين في الرواق القبلي الذي يلي المسجد اكرم وفي الثمانين منها الصفان يليان
الحوري على يسار المتقبل وفي الجانب الشمالي ٤ اساطين وفي الجانب الجنوبي ٤ اساطين
احداها الاصقة بالمنارة التي كانت لهذا الرباط وكان باب الجانب الغربي من هذه الزيادة
اساطين ثم فرد وله السلطان فاضي الغوري ارسل امر امن امرائه يقال له خاير بك
المعار النعيمي زيادة باب ابرهيم في حدود سنة ٩١٢ فبنى على باب ابرهيم قصر امر تقاطيع مرافقه
وجعل حول القصر من خارج المسجد مخازن وساكن وقفا ذلك جميعه على حرمات الحرم
وبنى مرحاضا خلف باب ابرهيم على يمن الداخل منه وفرقها بعض المستحقين وجعل في الجانب
اليماني من هذه الزيادة حاصلا يشتمل على سبيل ماء وصهريجا كبيرا يتصل من ماء العرس بالمسجد
المسجد وابقى الجانب القبلي والجانب الشمالي على حالهما وضوع الامير خاير بك العمار مرتبك
فرغ منه في سنة ٩٢٢ وكان عدد شرافات المسجد اكرم من داخل فكانت اربعمائة شرافة وسبعة وثلاثين
شرافة واما الشرافات التي كانت على حجر المسجد اكرم من خارج فهي ٥٢ شرافة متفرقة على ابواب
المسجد اكرم وهما يليها دورا ومرابط ومدارس متصلة بجدر المسجد اكرم ليس فيها شرافات
وكان في زيادة دار الندوة من جوانبها الاربع التي يطلع ٧٢ شرافة بحمد الله خارجة عن دار
الدوحة وكانت غير زيادة باب ابرهيم مما يلي بطحا في ثلاث جهات منها وهي القبلي واليماني

والشمالي بضع وابعون رخاما واما ابواب المسجد الحرام فهي ٩ ابواب كانت تفتح على ٣٨ طاقا وهي
باقية على حالها ما عدا باب واحد في زيادة دار الندوة وكانت تفتح على طاقين فزادها الامير وايم
امير بنا المدارس الرئيسة السلطانية الكلمانية طاقا واحدا وصار على كل طاقات فصارت طاقات
ابواب المسجد الحرام ٣٩ طاقا في كل طاق درفتان وسيأتي تفصيلها بعد ذكر الاسطوانات المستجدة
في عصرنا هذا والذي اشتمل عليه المسجد الحرام الان من الاساطين الرخام والصاطين الصغر الشمسي
والكعب والطواجين والمصليات وشرافات المسجد الحرام فهي ما نذكره الا اسطوانات الرخام
فعددها ٣١١ اسطوانة ففي جهة شرقي المسجد الحرام وهو مما يقابل باب العمرة الشريف ٦٢ اسطوانة
الرخام وفي جهة شامية ويقال لها الجانب الشمالي وهو مما يقابل البحر الشريف ٨١ اسطوانة رخاما
وفي جهة غربية ٦٤ اسطوانة من ذلك وهو مما يقابل المسجد العظيم
من البحر الصوان والباقي من الرخام وفي جهة جنوبية وهو مما يقابل الركن ٨٣ اسطوانة
الا ثمن البحر الصوان والباقي من الرخام وفي زيادة دار الندوة ٥ اسطوانات من ذلك واحدة
من البحر الصوان وفي زيادة باب ابرهيم ٤ اسطوانات من الرخام واما الاسطوانات المستجدة
فجملتها ٤٠ اسطوانة ففي عيان من كل ثمن او مسدس او مربع على حسب ما اقتضاه
المكان وبني في طول الاسطوانة العليا مقدار الثلثان من البحر الصوان المنحوت والثلث
من البحر الشمسي المنحوت فمن ذلك في جهة شرقي المسجد الحرام ثلاثة اسطوانة وفي جهة
شامية ٤ اسطوانة وفي جهة غربية ٤ اسطوانة وفي جهة جنوبية ٧ اسطوانة
والرابع في اركان المسجد الحرام وفي زيادة دار الندوة ٣ وفي زيادة باب ابرهيم واحدة
العدد ٤٠ اسطوانة فمن ذلك في شرقي المسجد الحرام ٤ وفي الجانب الشامي ٣ وفي الجانب
الغربي ٤ وفي الجنوبي ٣ وواحدة في ركن المسجد الحرام بين جهة شمال الحدود وفي زيادة
دار الندوة ٥ وفي زيادة باب ابرهيم ٤ واما الطواجين فجملتها ٢٢ طاجنا في الجانب
الشرقي ٣ وفي الجانب الشامي ٥ وفي الغربي ٣ وفي الجنوبي ٦ والثمان الجن حادثة

باب السلام

باب السلام وواحدة في ركن المسجد الحرام من جهة العمرة وفي زيادة دار الندوة ٣ واما
المصليات فجملتها ٥٦ مصليا ففي جهة شرقي المسجد الحرام مقابل باب السلام ٣ وفي جهة شامية
٣٢ وفي جهة غربية ٦ او في جهة جنوبية ٥ واما الرافات فجملتها ٣٨ فمن ذلك في شرقي
المسجد الحرام ١٢ ومن الرخام ٣٧ وفي وسطها واحد طويلة ومن البحر الشمسي ٥ او من
جهة شامية ٤ ومن الرخام ٧٨ وفي وسطها واحد طويلة والباقي من البحر الشمسي ومن
جهة جنوبية ٥ ومن الرخام ٧ بوسطها واحد طويلة والباقي من البحر الشمسي ومن
زيادة باب ابرهيم ٢ من البحر الشمسي الا غير واما ابواب المسجد الان فعددها ٩ ابواب
على ٩ طاقات كل طاق درفتان فيها حوخ تفتح فيها باب الشرقي ٤ ابواب الاول
باب السلام ويعرف بباب بني شيبة وفي ذلك طاقات وهذا الباب لم يجدد فيه شيء لكونه
عامر المحكم البناء وفي الدرفة اليمنى من الطاق حوخة تغلق الدرفتان وتفتح الحوخة ليدخل
يد حامل المسجد او يخرج منه والحوخة كما تقدم وهكذا جميع الحوخات الاتي ذكرها في طاقات ويعرف
بباب الخياطين وباب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجدد في هذا الباب غير الرافات التي على
٣ آخر الدرفة الثالث ٣ طاقات ويعرف بباب العباس مقابله لدار الارقم رضي الله عنه ويعرف ايضا
بالخياطين الرابع ٣ طاقات ويعرف بباب علي وبباب بني هاشم وقد جدد هذا الباب
قبلة على احسن وضع وعدد ما عليها من الرافات ٥ او بالباب المجيدي الخامس الاول طاقان
ويقال له باب بازان كان عن يمنة العروف بباز ان قريبة منه وقد جدد هذا الباب باسلوب
حسن وعدد ما عليه من الرافات ٦ الثاني طاقان ويعرف بباب النعلة بباب حوش بني عثمان
بجمة وقد جدد هذا ايضا ولم يعمل عليه شيء من الرافات الثالث باب الصفا لانه بليه ويعرف
ايضا بباب بني مخزوم وهو ٥ طاقات وقد جدد هذا الباب مجددا احسانا وعدد
الرافات ٩ الرابع ٥ طاقات ويعرف بباب اجياد الصغير وقد جدد وعدد الرافات
الخامس طاقان ويعرف بباب المجاهدية ويقال له باب الحمد وقد جدد هذا الباب

ايضا وعدة شرافاته عشرون الباقي طاقات ويعرف بباب مدرسة الزيف بجعل الاصالة وقد
جدد ايضا وعدة شرافاته عشرون السابع طاقات ويعرف بباب العمارة وقد جدد بناؤه حسن
لطيف واسلوب ظريف وعدة شرافاته ٣٢ وباب الغربي ٣٣ ابواب الاول طاقان ويعرف
بباب الخزوم ولم اجد في هذا الباب التي لعمارة الثاني طاق واحد كبير يقال له باب ابرهيم ولم اجد فيه
ايضا العمارة قصر لان قصر العوري مبني على الثالث طاق واحد ويعرف بباب العمرة لان العمرة
من التنعيم تخرج ويدخل منه في الغالب وقد كان يسمى قديما باب بني هاشم وقد جدد وعدد
شرافاته ٨ وباب الشامي ٣٤ ابواب الاول طاق واحد ويعرف بباب السلام ويقال له
قديما باب عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه وقد جدد وعدة شرافاته ١٦ الثاني طاق واحد ويعرف
بباب العجلة وباب الباسطية لاتصاله بعدرسة عبد الباسط المتقدم ايضا وقد جدد الثالث ٣٥
طاقات بالزيادة الاكرة بجانبها الى مي وكان هذا الباب قديما طاقين الى ان امر الحرم باسم بك
الرحوم بينا الدار السلطانية فصح طاقا ثالثا ثم هدم الطاقان الثلاث عند بناء المسجد الحرام كما كانت وعدة شرافاته ٣٦ واما منابر المسجد الحرام فمي الاصل ٦ منابر يوذن عليها في الاوقات
الخمس و ١ منارة باب العمرة عمرها ابو جعفر المنصور الثاني خلفا بني العباس وعمرها بعده وزير صاحب
الموصل وزير الجواد بن علي الرابع منصور الاصفهاني في قرابة ٥٥١ وكان رئيس الموذنين يوذن بها
في زمن الفاكهي ويتبعه سائر الموذنين ومحل الاوقات الخمسة على قبة زمزم ويتبعه الموذنون
الا ليالي رمضان في السحر فان رئيس الموذنين يصعد فيها على منارة باب اللاقم ويتبعه الموذنون في
السحر واحدا بعد واحد وكذلك في التهجد والتوديع والتذكير وكذلك وقد ادركنا هذه
المآذن ومي عتقعة البناء من تجديد المرحوم المغفور السلطان سليمان خان عليه الرحمة
والرضوان فهدمت الى الارض وبنيت بالحجر والجير كما كانت بدور واحد في علوها الا انهم جروا
راسها على اسلوب منابر الروم وكان اسلوب منابر الروم يعلق عليها في راس ثلاث قناديل في ذلك
العواد مغروز في قبة صغيرة على راس المآذنة وكان ذلك في راس ٩٥٣ وثانية منارة باب السلام

عمرها المهدي ابن المنصور العباسي الذي بنى المسجد الحرام في راس ٦٨ ومي بدور ثم تهدمت في زمن
الناصر فرج بن برقوق في راس ٨٠٠ ومي باقية الى الان وثالثة منارة باب علي واول من عمرها
المهدي العباسي ثم عمرت منارة باب السلام والتحتانية الى الاركان وقد التي الى الخراب وكانت
بدور واحد في عمارة الجواد المغفور المقدس المبرور السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان
والكان فهدمت واعيدت من الحجر الاصفر التميمي وجعل لها دوران اعلا واسفل وعمرت
على اسلوب منابر الروم واربعة منارة باب الحزوم ومي بدور ثم اول من بناها المهدي العباسي
ثم عمرت في زمن الاشرف شعبان بن حسين صاحب الموصل وكانت سقطت في راس ٧٧٢ بتقديم السيل فيها
ومي باقية وخامسة منارة باب الزيادة ومي قديمة بدور ثم ولعد العضد العباسي بناها
ثاني بني زيادة دار الندوة وسقطت وانشاها الملك الاشرف برسباي في راس ٨٣٨ كما هو في حجر باب
الماذنة وسادسة منارة مدرسة السلطان قايتباي رحمه الله تعالى بناها على عقد باب المسجد الخيف يعني
بناها فوق وسابعة منارة السلطان الاعظم سليمان تعمده الله برحمته امر ببنائها فوق الحرم
فيما بين باب السلام وباب الزيادة ومي منارة في غاية العلو والارتفاع فرقة على جميع البقاع
مبنية بالحجر التميمي الاصفر مسبوكة بسبك الذهب الاحمر لها ثلاث دور دور فوق دور واثنا بيان
كلها توضع عمارتها على اسلوب منابر بلاد الروم تكاد يلازم معارج النجوم وتغوص في الاثير
الى مدارج النجوم بناها المرحوم الامير قاسم امير عمارة الدار الكلخانية وهي تجاه حارة المعلى وفرغ
من بنائها في اثنا سنة ٩٦٣ رحمه الله تعالى ومي المنابر السبع التي حول المسجد الحرام الان عليها عمل الموذنين
في الاوقات الخمس وفي رمضان وغيره وكانت على المسجد الحرام منابر اخرى ذكرها اصحاب
التواريخ منها على باب ابرهيم منارة شبه صومعة هدمت بعض امرا لكنة المرقد الشرفي على
دان ذكرها التقي الفاسي رحمه الله تعالى ومنها منارة ذكرها ابن جبير على باب الصفا قال ومي اصغرها
ومي على باب الصفا ولا يصعد عليها لصغرها ومنها منارة على الجبل الذي عند باب الصفا ومي اعلى من
يسعى بين الصفا والمروة ذكرها الفاكهي وهي المنابر الثلاثة كانت على المسجد الحرام وقد مست والله

يعلم من بناها ولا متى هدمت وبعلو مكة شرفها الله بمنارة على مسجد يقال له مسجد الراية على يسار
النازل من العلاة بقبر بشير عدي بن مطعم بن نوفل يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم ركز رايته يوم
فتح مكة ومنى مناخ عتيقة ذهب اسمها وكان لها دوران ولا اعلم من بناها يوذل فيها
بعض اهل الخير في تعريسهم رمضان ويعلق فيها قنديل لاعلام اهل ذلك الحال بدخول
الغرب للافطار قرب رمضان ويسرج عليها اخر الليل ويطفى قنديل السحور علما بدخول
اول الفجر ليمتنع الصايمون من الاكل والشرب وما وراء ذلك الى الان وذكر التقي الفاسي رحمه الله
ان المنابر على غير المسجد كانت كثيرة في الشعاب والمحلات وكان الموذنون يوذنون عليها للصلوات
وكانت للامام ارزاق وكان لعبد الله بن مالك الخزاعي على جبل ابي قبيس منارة وعلى العقبة قبالة
ومنارة فرقه على اجياد ومنارة الى جنبها ولعبد الله بن مالك منارة تشرف على المخرم ومنارة
على شعب عامر وعلى حمل معاحه وجبل الصعيج وعلى الجبل الاحمر ومنارة كبيرة وعندها
ورايت في تعليقة انه كان حمسان منارة في شعاب مكة قال التقي الفاسي رحمه الله وقد تركت
الان ذكر على جميع هذه المنابر وما بقي شيء منها **خاتمة في ذكر المواضع المباركة والماكن**
بمكة المشرفة شرفها الله تعالى المواضع التي نص العلماء ان الدعاء فيها مستجاب وذكر البصري رحمه الله تعالى خمسة عشر
موضعا فيستجاب الدعاء فيها وقال غيره مواضع اخرى فبلغت ثمانية موضعا وذكرتها مواضع غير
معروفة الان فاقتصرت على المعروف منها ومنى مكان المطاف جميعه وعند الملتزم وعند الميزاب
وخلف المقام وعلى الصفا وعلى المروة وفي السعي وفي عرفات وفي المزدلفة وفي منى وعند
الجمرات الثلاث وعندها ١٣ موضعا غير ان علماءنا ذكروا ان المستجاب لفعل الدعاء فيه جمرة
العقبة غير ما تقدم له ذكر هناك فقد ذكر الحسن البصري ان الدعاء عندها مستجاب لحديث ما من يوم
قال وتستجاب الدعاء في يوم النبي صلى الله عليه وسلم وما من موضع منها مشهور الا رأى ان الله تعالى اجاب فيه بعض
قبل اجابته الدعاء في يوم النبي صلى الله عليه وسلم بعد الزوال وفي دار ام الموضع جذع نخلة حوله
قال المحب الطبري اخرجه رضي الله تعالى عنها افضل المواضع بمكة بعد المسجد الحرام وذلك

لطول سكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وكثرة نزول الوحي عليه بها وفي مولد فاطمة الزهراء رضي الله تعالى
ومن دار الخيزران ومنى مر وبين الصفا كانت تسمى دار الارقم المخزومي ثم عرفت بدار الخيزران
والمختبى هو افضل المواضع بمكة بعد دار ام المومنين خديجة رضي الله تعالى عنها لكثرة مكث النبي صلى الله
عليه وسلم فيه يدعو الناس الى الاسلام والمختبى قعيقعان وما والاه والموضع الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم
يختبي فيه من الكفار ويجتمع عليه بن امريه ويقبل عليهم الاوائل خمسة سراعا الى ان اسلم امير المومنين عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فجهر بالاسلام وبالصلاة ولخر الله الاسلام به ومنى جبل يعرف عند الظاهر
وفي جبل ثبير وحراء طلفا ومنى مسجد البيعة وهو مسجد على يسار الذاهب الى منى بينه وبين العقبة
التي بمنى حجر مقدار علو اوالكرة وهو حجر بنى عليه فيه حجران مكتوب فيهما ما يدل على ذلك وما والاه الذي
بايع فيه النبي صلى الله عليه وسلم سبعون من الانصار بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ومنى
مسجد النكث يستجاب فيه الدعاء وقال القاضي ابو بكر بن الضيف المختبى والبحر العميق ان ما جياد الصغير
موضعا يقال له النكث وهو كثيب رمل تنفعه عن الارض نحو الصفة لا يقضي بنبيه فلت هذه الذكرة
الان وما بقي منها الا بعض احجارها وذكر النعاش في مناسكه المواضع التي يستجاب فيها الدعاء بمكة وهو
لكل نفعة اوقات معينة قال اما خلف المقام وتحت الميزاب فعشي السحر وتحت الركن اليماني وقت الفجر وعند
الحجر الاسود نصف الليل وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم عند غيبوبة الشمس وداخل البيت
عند الزوال وعلى الصفا والمروة عند العصر وبمنى ليلة البدر بعد الليل وبالمزدلفة عند طلوع الشمس
وبعرفة وقت الزوال تحت السدرة ومنى غير معروفة الان والوقف عند غيبوبة الشمس هكذا ذكر النعاش
ومنها جبل ابي قبيس انما سمي بهذا لان رجلا من اياد يكنى ابا قبيس صعد فيه وبنى فيه بناء فعرف به قال الفاكهي
ان الدعاء فيه مستجاب وان وقد عاد فيه الى مكة للاستسقاء فعوتهم فاسرعوا بالطلوع الى ابي قبيس للدعاء
وقيل لهم لعله خاطر بهم لعلم الله به الاجابة الى ما دعاه وفيه على اجرى الروايات قبر ادم
وحوى وشيث وبه رباط قديم بمكة يسكنه فقراء الغرباء يسمى رباط المرفق وقد نقله القاضي جمال الدين علي
ابن يوسف الاسكندري في سيرته بعلي عن الشيخ خليل انه كان بكثر اتيانه ويقول ان الدعاء مستجاب فيه

او عند بابه ويروي عن ابي المهور الشيخ عبد الله بن مطرف انه قال ما وضعت يدي في حلقة هذا الرباط
الا وقع في نفسي كهم والله وضيق يدي فهو هذه الحلقة وفي تعزه باب العلاء وانه ضيق يجاب فيه الدعا
منها عند قبر ام المؤمنين سيدتنا خديجة الكبرى رضي الله عنها وهو محل في شعب بني هاشم كان فيه دار ابو
بن خسيب ازار فبنى عليه قبة مربع الشيخ الشهيد الامير الكبير محمد بن سليمان مرد ار مصر وزير ايام السلطان المرحوم
سليمان خان عليهما الرحمة والرضوان سنة ٩٥٠ وكسى الحاجب سالم الريفي كسوة فاخرة وعلى بيده خادما
ورتب له علوفة من خراج الصدقات الشريفة السلطانية العثمانية جارية عليه الى الان ومنها عند قبر السيد
الفضيل العباس رضي الله عنه وهي ما في محوطة فيها جماعة اولياء اكبرهم الشيخ تقي الدين السبكي والشيخ
عبد البر بن عمر اللمطي والطواشي وكثير من مشاهير الصلحا اخرهم مولانا الشيخ عبد اللطيف الفلفشندي
الرومي رحمة الله ومنها عند قبر سفيان بن عيينة رضي الله عنه وذكر الشيخ خليل المالكي ان الدعا عنده
مستجاب وكذلك عند قبر سمامة الخيران يستقبل القبلة بحيث تكون حزيرة الملك المسعود الى
محلها فوق البير المعروف ببير ام سليمان الموجودة الان مرتفعا عن طريق السيل ومنها عند قبر الدلاء
بالقرب من الجبل قال المراغي المذكور في منهج النفوس الدعا عند قبر شيخنا المرحوم مولانا
علي اللدكماني المشتهر بطيب السنة تراه وتقع بركاته اجابة توفي سنة ٩٢٩ وفي مكة مواضع
مباركة وهو البيت ومقامه ومنها عند قبر هذه فيها مولد سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وهو بقرب مولد النبي صلى الله عليه وسلم بقرب جبل ابا قبيس في قفاه فرسخ يقال له
ومنها مسجد يصلى فيه ومولد ببرار لانه فيها علم الهدى من عمر ومنها موضع يقال له موضع سيدنا حمزة
رضي الله عنه قبر اسفل مكة لا صق موضع يسمى باذان وهو مجرى عين بركة ماجن ومنها موضع يصلى فيه
لعلا جبل يقال له جبل النور يقال انه مولد سيدنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلع النار
اليه للسير والعجر لا شرافه على مكة ومن الناس من يقصد النزاره ومنها قرن فاق الدرق محل فيه مسجد
يقال انه كان سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويقال انه داره وبناه ولد الذيب عمر بن علي بن
رسول العساني صاحب اليمن قبل ان يلي الملك الناصر سنة ٦٢٣ ويقابل هذه الدار جبل اقيعقعان

يتبرك الناس بلمسه يقال انه كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم يقوله الى لا عرفه حجرا بمكة كان يسلم
علي ليالي بعثت قلت وبقرب هذا الحجر قبل ان يوصل اليه قبر مقابله على يسار المستقبل صغير حجر منجر
في الجبل قبر فرس سطيح حمر قبل محل المرفق يزوره العوام ويزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى عليه
فعاص من فرقة الرفيق ذلك وهو بحلم الجبل الذي امامه على ثمانية قال ابو البقا ابن الضيا
في البحر العميق ذكر سعد الدين ابن سعد اليني في كتاب ريدة الاعمال الصالحة ان سفر اذا اراد
الوالي من دار حزيمة رضي الله عنها الى المسجد يقول ابو بكر الصديق كان يسمع فيه الخير
واسلم فيه على يده عثمان بن عفان رضي الله عنه وطلحة والزبير فلذلك وقر حجر اهذه الدكان
اثر فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اتى صلى الله عليه وسلم جاد ابي بكر ذات يوم وناداه ابا بكر
قلب الجدار الذي فيه الثرفق يعيد عن حد كان ابي بكر رضي الله عنه الى ناحية القبلة بينهما دور وما ابتدع في كلام
احد من الورخين من خوض شيا من ذلك والله اعلم بحقيقته ومن الدور البارزة بمكة دار سيدنا العباس رضي الله
بالمسعى عند اخر الميلين الاخضرين ومنها الان رباط المكنة الخضرا ومنها موضع يجلس فيه سبل قيعقعان
بلصوق دار سيدنا وبوادي قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام السيد حسين الحسيني يقال له معبد الجند وبعيد
ابرهيم بن ادهم ومن الجبال المباركة بمكة المرة جبل حرا البكر الجبل المعلمة وفيه الراحوحة داخل غار
الجاهلية نعظمه ايضا ونذكر في اشعارنا فمن ذلك قول ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم

وثور ومن اسمى ثبيرا مكانه ... وراق له فرحا وفارك

ويقال له جبل نور بالنون ايضا لما نظم عزم انوار النبوة والكرم اقامة النبي صلى الله عليه وسلم فيه وبعده
ونزول الوحي عليه فيه وذلك في غار الجبل معروف باثره الخلف عن السلف رحمهم الله وفي الجبل صلى الله
ما يجمع فيه المطر فاعدته سابو قال السهيلي في الروض الانف وان ما طلبوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم تمثل ابصلة كان علي جبل ثبير فقال له ثبير وما علي ظهرك اهبط عني يا رسول الله فاني اخاف
ان تفسل على ظهري فيعذبني الله بعزقناه اهـ الى يا رسول الله قال القاضي ابو البقا ابن الضيا في
البحر العميق ان النبي صلى الله عليه وسلم اختفى على المركب في حراء وقد تم اختفى معهم في غار ثور وقد الجبل

قلت لم يقل وقوع ذلك له عليه الصلاة والسلام وليس في السمهودي ان جرا ما دعى النبي صلى الله عليه
الى اختبى من الركبين حضوصا وقد قال السمهودي لما نقل الحديث في البحر قال وحسن في الحديث ان
ثور ناداه ايضا لما قال له يا جبل اهبط عني ومن يحبك اللهم كذا لما نورم جبل ثور وما من جبل اكرم
من جراو العدمنه بالتسبيح الى مكة سمي شبرا من قضاه لسخاوه فيه وصعد ان النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر
الصديق رضي الله عنه دخلا وا اختبيا فيه عن المشركين لما قصدوه بالقتال صنعاه لله تعبر منهم وقد
ذلك موجود في سبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنها مشهور يتلقاه الخلف عن السلف ويزوره الناس
ويدخلون اليه من بابه الكبير الذي روى ان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه فنحته وقيل ان يدخل اليه
احد من بابه الضيق لان الدخول منه عسر ويحتاج الى فطنة ومن الجبال المباركة في الحرم شبر وهو على يسار
الذاهب الى عرفات في بنى وهو الذي هبط عليه الكبش الذي فدى به سيدنا اسمعيل عليه السلام
قال السيد التقي الفاسي رحمه الله يلتقي عن شيخنا المجد الفيروزابادي انه صلى الله عليه وسلم قرأ في هذا
الغار سورة المرسلات وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم جنبه فابتدروها ليتلقوها من فيه وهذا ان
غريب الاتفاق موافقة للقصة التي التقطت للنبي صلى الله عليه وسلم ومنها جبل الخندمة وهو جبل كبير
خلف ابا قبيس قال الفاكهي حدثني ابو بكر احمد بن محمد المكي حدثنا عبد الله بن عمران اسامة قال ما
سمعوا المرزباني عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ما مطرت مكة قط الا وكان للخندمة غرة وذلك
ان في قبر شعيب نبيا اتمى ومنها مشرف على اجياد الصغير وشعب عامر ومنها معروفة ان عبد
الناس بكة وان المسجد اجد الثورة المباركة فيما قد انجى ازرم ولا يعرف مكانه قال ابو طول
كتابنا بذكره واما الوجود المعروف فيما فعلاه مساجد منها مسجد الاجابة على يسار الذاهب الى منى
في شعب بقرب ثنية اجرى قال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه ومنها مسجد باعلى مكة يقال له مسجد
الجن وقال الازرقي سمي اهل مكة مسجد الخزن في مقابلة الحجون وانت صاعد على يمينك ومنها
مسجد الراية فيه ماكنة ذات درج عن يمين راكع الان ويقال انها منارة ابي سامة ولعامة الحجاب
اليسار بقرب عطفة الدار يقال انها بئر حبس ان مطعم بن عدي بن نوفل وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر زاره وفي هذا المسجد ومنى مسجد يدعى عند الميل الاول الاعن اسفل في معابلة وقاف المجزرة قال
السيد الفاسي رحمه الله يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه المغرب قلت وهو مسجد لطيف مجدد الا
معروفا حاطته العوان الى جهة الجنوب منه الى هي طريق ومنى يمين من كان السوق عن يسار
على اهل الخيف وصونه وتعظيمه وفقهم الله لذلك ومنها مسجد باسفل مكة يقال له مسجد ابي بكر
الصديق رضي الله عنه دخل هو واختبيا فيه عن المشركين لما قصدوه بالقتال صنعاه لله تعبر منهم وقد
ذلك موجود في سبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنها مشهور يتلقاه الخلف عن السلف ويزوره الناس
ويدخلون اليه من بابه الكبير الذي روى ان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه فنحته وقيل ان يدخل اليه
احد من بابه الضيق لان الدخول منه عسر ويحتاج الى فطنة ومن الجبال المباركة في الحرم شبر وهو على يسار
الذاهب الى عرفات في بنى وهو الذي هبط عليه الكبش الذي فدى به سيدنا اسمعيل عليه السلام
قال السيد التقي الفاسي رحمه الله يلتقي عن شيخنا المجد الفيروزابادي انه صلى الله عليه وسلم قرأ في هذا
الغار سورة المرسلات وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم جنبه فابتدروها ليتلقوها من فيه وهذا ان
غريب الاتفاق موافقة للقصة التي التقطت للنبي صلى الله عليه وسلم ومنها جبل الخندمة وهو جبل كبير
خلف ابا قبيس قال الفاكهي حدثني ابو بكر احمد بن محمد المكي حدثنا عبد الله بن عمران اسامة قال ما
سمعوا المرزباني عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ما مطرت مكة قط الا وكان للخندمة غرة وذلك
ان في قبر شعيب نبيا اتمى ومنها مشرف على اجياد الصغير وشعب عامر ومنها معروفة ان عبد
الناس بكة وان المسجد اجد الثورة المباركة فيما قد انجى ازرم ولا يعرف مكانه قال ابو طول
كتابنا بذكره واما الوجود المعروف فيما فعلاه مساجد منها مسجد الاجابة على يسار الذاهب الى منى
في شعب بقرب ثنية اجرى قال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه ومنها مسجد باعلى مكة يقال له مسجد
الجن وقال الازرقي سمي اهل مكة مسجد الخزن في مقابلة الحجون وانت صاعد على يمينك ومنها
مسجد الراية فيه ماكنة ذات درج عن يمين راكع الان ويقال انها منارة ابي سامة ولعامة الحجاب
اليسار بقرب عطفة الدار يقال انها بئر حبس ان مطعم بن عدي بن نوفل وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم

شريف رفيع معناه ورائق ولطيف مبناه في الاسماع والاذواق كلؤلؤ تحدر في رياض وجميعه تحت
وسايح تكلمها نجوم فريدها اللطافة ولعاس اورقموزهر رياض الاخلاق ظاهر وقيل

• اصبحت للقلوب قوتا واضحت • فوطاذن وللوا حظ قوم •
• ولعمري حق لو كبتوها • بسواد العيون فوق المجرم •

فذو ذكاء الفاضل الاوحد العالم الكامل الفطن الاصلي الناظر في هذا الكتاب المصنف اذا نظر هذا
الكتاب ما أودعته من بطايع الاداب واد رجته من رتب الحكم لذوي الالباب ولا يحملك
الحسد الذي جبل عليه الاقدار ان تكابر ما تجده من المزايا الحسان ولا يستميلك استصغار مؤلف
الى تبذ فانه هو الملتمس بعظيم فوايده فان الكمال غنم هو على غرك اعز غنايمه وقيل

• وما عز الرجال عن فضل نفسه • بمثل عز اعتراف الفضل في كل فاضل •

ومع ذلك فلا ادعي بريته الكمال فهو فوق كل ذي علم عليم ولا ازعم الترفع عن النقص فهو
عن كل عيب هو الملك القدوس العزيز العليم وقد قيل الا يعرى من نقص وكمال من نقص والخلو من
نقص من كمال وقال يمنعك نقص الكامل من استفادة كماله والاعتبار بجملة كمال الناقص في القليل الذي انتقصه
ولقد كتب اسعد البلغا القاضي عبد الرحيم الفاضل العسقلاني الى بعض العباد الاصفهانيين الكاتب
معتذرا عن كلام اسدركه عليه ولقد وقع لي شيء وما اوقع لك ام لا وها انا اخبرك به وذلك اني
رايته لا يكتب انسان كتابا في يومه الا قال في غده لو غير هذا لكان احسن ولو زيد هذا
لكان يحسن ولو قدم هذا الكلام لفضل ولو ترك هذا الكلام لجمل فاذا اعتبر ذلك
حاكمني فيه الموقع وعسر ان يستبين الانسان عيب الغير وسيء الخلق والعوار فالكريم غفار وعيب
سار فتسأله ان يجري فاضع الاصراح لعذر اني ان اجعل خاتم هذا الكتاب مسكا واطيبه
الجواهر الفاخرة سلكا فاحمده كما يحمد الله تعالى عالم وله سلطان الاعظم اخليفة الله الاكبر ان مخدم
السيف والقلم والعلم والعلم تولي الترك والروم والعرب والعجم سلطان سلاطين هذا الزمان
الخافض لكلمة الكفر الرافع لكلمة الايمان عالم السلاطين وسلطان العلماء الاعظم الاعمال الزكي

بصاغر في ابواب سلطنته تجبان كسرى وقيصر ويسعى الى امه لعتبه ملوك الترك والعرب واعتادا
واسكندر قبله اقبال قلوب العالم وكعبة وفود مطالب العلما العاملين المحسن الى اهل الكمال المجزل
الرفيع التكرم المتفضل على جيران الله وجيران نبيه صلى الله عليه وسلم فرهين البلدين الطاهرين
المستغاث الباذل عدله واحسانه على كافة الرعايا والاهلين في ظل امنه ولطفه ورافته جميع
البرايا الذي هو بحر ندى فوق حسن مكارمه بالعجايب ولا حرج يلوذ باعتابه الرفيعة من نابته نائبة
الا فتقارند خل اليه السعادة من بابها الفرج وقيل

• لله در وليه لله في العلا • مقاما وعلا جنابا واسما •
• لقد غرست عن سيرة عمرية • سواها عمان بالعدل مبنا •

السلطان الرفيع الشان الملك المؤيد مراد خان ابن سليم خان بن سليمان خان نضر الله وجهه وغير عدله
واضفى في رؤوس الاعداء صولته وشد به بنيان الاسلام ودعايمه وجعل مغارم في سبيل الله مغانم
ولا زالت الثالوثية نصره مشفوعة الذوايب منيرة الغوالي ضاحكة الثغر كالشمس يغشى ضوها
الشارق والغارب صاعدة في فرايق السما حتى ترامحم مناكب الكواكب ولا برحت اسباب سعادته
تقوى واحاديث مكارمه تشدو عنه تروي العلوق تتمسك من عهوديته وصدق ولايته بالسبب
الاقوى في غرة يزيد ونضرة سعيد وعمر مديد وسلطنة ثابتة الاركان والابد وسعادة دايمة تقتضي
وتزيد واقبال لا يرام ركابه السعيد ما لاح نجم على افق السما وما هب النسيم على العشاق وطاب
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الاكملان الاتمان على سايد الانبيا والمرسلين والله اعلم
لهم بما حال اليوم الدين وقد فرغ مولفه من تحريره ووقفته فاضل قابله عن تحبيره في ليلة
يسفر صباحها عن سبع وعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٩٨٥ ويسر الله سبحانه وتعالى بتمامها في هذه
النسخة المباركة في ليلة يسفر صباحها عن يوم الاربعا المبارك الخامس والعشرين من ذي القعدة
الحرام سنة ٩٨٦ وذلك على يد افقر عباد ربه الباري للفنا الراجي منه ربانيه الالطاف به
وان يحدق عليه بمحاسن الاحسان ذي العجز والتقصير والخطا والعصيان محمد بن [illegible]

والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم

حسبی اللہ وحدہ
من الکتب التی وقفہا الفقیر
الی الاٰخرۃ ربہ ذی المواہب
محمد المدعو بین الصدور عبد
الرؤف وکفی عبد